

المعهد الخيفي للأبحاث والمغربية  
بيت المغرب

---

# ازكيا الناض في اجبا عيك

تأليف

شهاب الدين احمد بن محمد المقرئ التلمساني

## الجزء الثالث

ضبطه وحققه وعلق عليه

عبد الحفيظ شلبي

المدرس بالمدارس الأميرية

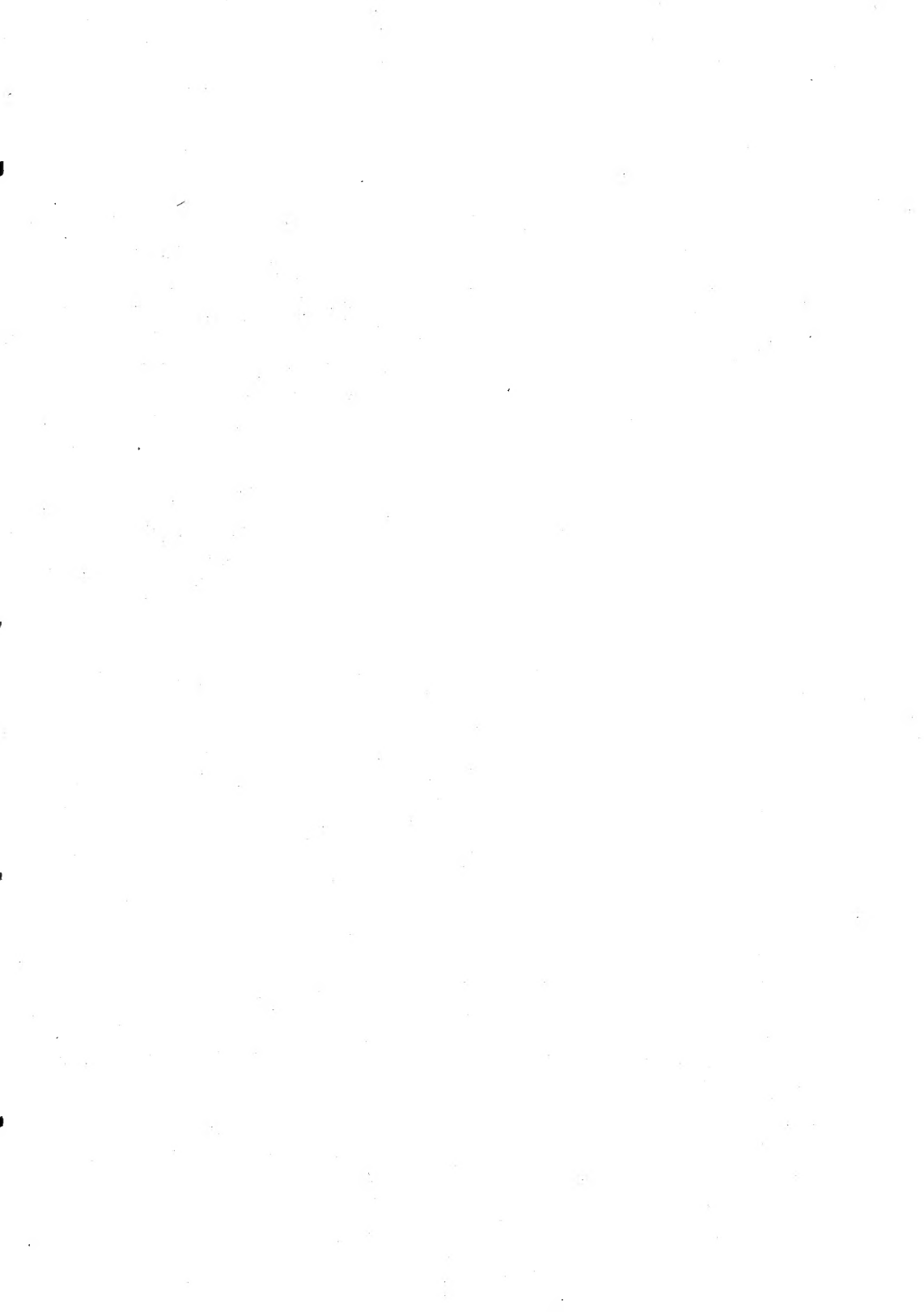
ابراهيم الأبياري

المدرس بالمدارس الأميرية

مصطفى السقا

المدرس بجامعة فؤاد الأول

مطبعة فضالة



## الأصول المعتمدة لأزهار الرياض

ذكرنا في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة بعض الأصول التي اعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب ، ونذكرها هنا في مفتتح هذا الجزء تذكيرا للقراء ، وهذه رموزها :

( ط )

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية ( برقم ٢٠١٣ تاريخ ) . وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة .

( ت )

للدلالة على القطعة المطبوعة من هذا الكتاب في تونس سنة ١٣٢٢ هجرية ، وقد انتهت بانتهاى ترجمة لسان الدين بن الخطيب ، حيث انتهى الجزء الأول من طبعتنا هذه .

( م )

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ( برقم ٧٩٤ تاريخ ) ، وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول .

( ص )

للدلالة على نسخة عثرنا عليها بعد الفراغ من طبع الجزء الأول ، وهي بخط مغربي واضح ، في ٥٩٣ صفحة من القطع الكبير ، وبها عدة سقطات ، وترجح أنها كتبت قبل سنة ١١٤١ هـ لوجود هذا التاريخ على آخر صفحة منها بخط بعض مالكيها .

تنبيه :

كل ما جاء في هذا الجزء بين هاتين الحاصرتين [ ] من غير تنبيه عليه ، فهو من زيادات النسخ الأخرى على نسخة ( ط ) التي هي الأصل المعتمد للطبع .





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الجزء الثالث

من كتاب

أزهار الرياض ، في أخبار عياض

روضة الأقبوان

في ذكر حاله في المنفى والعنفوان

كلام لابن عامر  
في أيه يمثل  
به المؤلف في  
وصف عياض

أقول ، ومن الله أسأل التأييد والعون ، والوقاية والصون :

عَقَدْنَا هذه الترجمة الثانية ، لبيان حاله ، في حَلِّهِ وترحاله .

فاعلم أرشدنا الله وإياك إلى طريق الرضوان ، وجَنَّبَ جميعنا مسالك الذلل والهوان ، أنَّ حالَ هذا الإمام لا تفي بها عبارتي القاصرة ، ولا<sup>(١)</sup> تُحِيطُ إشارتي بمن عَقَدَ الفضلُ عليه خَناصرة . وما أَجْدُ لِبعض ذلك مثالا إِلَّا بِبعض قول الرئيس [القاضي] الكاتب أبي يحيى بن عامر ، عند ما عرَّفَ بأبيه [صاحب التُّحفة] ، وقال<sup>(٢)</sup> فيه ما نصه :

مولاي الوالد يُكَنِّي أبا بكر ، إنَّ بَسَطْتُ القول ، وعَدَدْتُ الطَّوْل ،  
وأَحْكَمْتُ الأوصاف ، وتَوَخَّيْتُ الإنصاف ؛ أنفَذْتُ الطُّرُوس ، وكُنْتُ كما

(١) في م : « وكيف » (٢) في م : « فقال » .

يقول الناس في المثل : « مَنْ مَدَحَ العَرُوسَ <sup>(١)</sup> » . وَإِنْ أَضْرَبْتُ عَنْ ذَلِكَ صَفْحًا ،  
وَأَثَرْتُ غَضًا [ مِنَ الْبُنُوَّةِ <sup>(٢)</sup> ] وَسَفْحًا <sup>(٣)</sup> ، فَلَبِثْنَا صَنَعْتُ ، وَلَشَدَّ مَا أَمْسَكْتُ  
المعروفَ وَمَنَعْتُ ، وَلَكَمْ مِنْ حَقِّقِ الْأَبُوَّةِ أَضَعْتُ ، وَمِنْ ثَدْيِ الْمَعَقَّةِ رَضِعْتُ ،  
وَمِنْ شَيْطَانِ لَغْمَصَةِ الْحَقِّ أَطَعْتُ ، وَلَمْ أَرِذْ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ؛ وَإِنْ [ ٥٠٠ ]  
تَوَسَّطْتُ وَاقْتَصَرْتُ ، وَأَوْجَزْتُ وَاخْتَصَرْتُ ، فَلَا الْحَقَّ نَصَرْتُ ، وَلَا أَفْنَانَ  
البلاغة هَصَرْتُ ، وَلَا سَبِيلَ الرُّشْدِ أَبْصَرْتُ ، وَلَا عَنِ هَوَى الْحَسَدَةِ أَقْصَرْتُ .

هذا ؛ وَلَوْ أَنِّي أَجْهَدْتُ أَلْسِنَةَ الْبَلَاغَةِ فَجَعَلْتُ ، وَأَيَقِظْتُ عُيُونَ الْإِجَادَةِ  
فَسَهَّدْتُ ، وَاسْتَعَرْتُ مَوَاقِفَ عُكَاظَ عَلَى مَا عَهَدْتُ ، لَمَا قَرَّرْتُ مِنَ الْفَضْلِ  
إِلَّا مَا بِهِ الْأَعْدَاءُ قَدْ شَهِدْتُ ، وَلَا اسْتَقْصَيْتُ مِنَ الْمَجْدِ إِلَّا مَا أَوْصَتْ بِهِ الْفِتْنَةُ  
الشَّائِنَةُ خَلْفَهَا الْأَبْتَرُ وَعَهْدْتُ ؛ فَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عِلْمَ الْكَمَالِ ، وَرَجُلَ الْحَقِيقَةِ ،  
وَقَارًّا لَا يَخْفُ رَاسِيهِ ، وَلَا يَغْرَى كَاسِيهِ ، وَسُكُونًا لَا يُطْرَقُ جَانِبُهُ ، وَلَا  
يُرْهَبُ غَالِبُهُ ، وَحِلْمًا لَا تَزِلُّ حَصَاتِهِ ، وَلَا تُهْمَلُ وَصَاتِهِ ، وَانْقِبَاضًا لَا يُتَعَدَّى  
رَشْمُهُ ، وَلَا يُتَجَاوَزُ حُكْمُهُ ، وَتَزَاهَةٌ لَا تَرُخِّصُ قِيمَتُهَا ، وَلَا تَلِينُ غَرِيمَتُهَا ؛  
وَدِيَانَةً لَا تُخَسِّرُ أَذْيَالُهَا ، وَلَا يَشْفُ سِرْبَالُهَا ، وَإِدْرَاكَ لَا يُفْلُ نَصْلُهُ ، وَلَا  
يُدْرِكُ خَصْلُهُ ، وَذِهْنًا لَا يَخْبُو نُورُهُ ، وَلَا يَنْبُو مَطْرُورُهُ <sup>(٤)</sup> ، وَفَهْمًا لَا يَخْفَى فَلَقْمُهُ ،  
وَلَا يُلْحَقُ [ طَلَقُهُ ، وَصِدْقًا لَا يُخْلَفُ مَوْعِدُهُ ، وَلَا يَأْسُنُ مَوْرِدُهُ ، وَحِفْظًا  
لَا يُسْبَرُ غَوْزُهُ ، وَلَا يَذْبُلُ نَوْرُهُ ، بَلْ لَا يُطْرَقُ ] <sup>(٥)</sup> بَحْرُهُ ، وَلَا يَعْطَلُ نَفْرُهُ ،

(١) هذا جزء من مثل ، ذكره على سبيل الاكتفاء ، لوضوح معناه وشهرته . وتعامه  
كما في مجمع الأمثال للمسيدي : « من يمدح العروس إلا أهلها » . قال : يضرب في  
اعتقاد الأقارب بعضهم ببعض ، وعجبهم بأنفسهم .

(٢) سفحاً : مصدر سفح الماء إذا أراقه . يريد : إمداد البتوة وتناسي واجبها .

(٣) الطرور : المحدد . (٤) الزيادة عن الديباج المذهب لابن فرحون .

وتحصيلاً لا يُفْلِتُ قَنِيصُهُ ، ولا يَسْنَأُ حَرِيصُهُ ؛ بل لا يُحَلِّ عِقَالُهُ ، ولا يَصْدَأُ صِقَالُهُ ؛ وطلباً لا تَتَّحِدُ<sup>(١)</sup> فُنُونُهُ ، ولا تَتَمَيَّنُ عُيُونُهُ ، بل لا تُحْصِرُ مَعَارِفُهُ ، ولا تُقْصِرُ مَصَارِفُهُ .

انتهى المقصود منه ، وبعض كلامه أردت لا كله ، إذ هو اللائق بوصف القاضي أبي الفضل عياض إمام الله .

قال الملاحي : كان القاضي عياض — رحمه الله تعالى — بجزء علم ، للامام في عياض [٥٠٦] وهضبة دين وحلم ، أحكم قراءة كتاب الله [تعالى] بالسبع ، وبلغ من معرفته الطول والعرض ، وبرز في علم الحديث ، وحمل راية الرأي ، ورأس [في] الأصول ، وحفظ أسماء الرجال ، وثقّب في علم النحو ، وقيد اللغة ، وأشرف على مذاهب الفقهاء ، وأنحاء العلماء ، وأغراض الأدباء . انتهى كلام الملاحي .

لابنه أبي عبد الله  
فيه

وقال ابنه القاضي أبو عبد الله بن عياض رحمه الله :  
نشأ أبي على عفة وصيانة ، مرضى الحال ، محمود الأقوال والأفعال ، موصوفاً بالنبل والفهم والحدق ، طالباً للعلم ، حريصاً عليه ، مجتهداً فيه ، معظماً عند الأشياخ من أهل العلم ، كثير المجالسة لهم ، والاختلاف إليهم ، إلى أن برع أهل زمانه ، وساد جملة أقرانه ؛ فكان من حفاظ كتاب الله تعالى ، مع القراءة الحسنه ، والنقمة العذبة ، والصوت الجهوري ، والحظ الوافر من تفسيره وجميع علومه ؛ وكان من أئمة الحديث في وقته ، أصولياً متكلماً ، فقيهاً ، حافظاً للمسائل ، عاقداً للشروط ، بصيراً بالأحكام ، نحوياً ، رياناً من الأدب ، شاعراً مجيداً ، كاتباً بليفاً ، خطيباً ، حافظاً لآلة الأخبار والتواريخ ، حسن المجلس ،

(١) في الديباج المذهب لابن فرحون : « لا تتحد » .

نبيل النادره<sup>(١)</sup> حُلُو الدُعابه ، صَبُورا حلما ، جميل العِشره ، جَوادا سَمُحا ، كثير الصدقه ، دَهوبا على العمل ، صَلِيبا في الحق ، وبلغ في التفنن في العلوم ما هو مشهور ، وفي العالم معلوم .

قال ابنه وابن خاتمة في مَزِيَّة المَرِيَّة :

لا يه ابن خاتمة  
في ذكر شيوخه

وأخذ عن أشياخ بلده سَبْتَة ، كالقاضي أبي عبد الله بن عيسى ، والخطيب أبي القاسم ، والفقيه أبي إسحاق بن الفاسي ، وغيرهم . ثم رحل إلى الأندلس ، وكان خروجه من سَبْتَة يوم الثلاثاء منتصف جُمادى الأولى سنة سبع وخمس مئة ، فوصل إلى قرطبة يوم الثلاثاء مستهل جُمادى الآخرة بعدها<sup>(٢)</sup> ، فأخذ بها عن ابن عتاب ، وابن تَحمَد بن ، وابن الحاج ، وابن رُشد ، وأبي الحسين بن سراج ، وأبي الحسن بن مَغِيث ، وأبي القاسم بن النحاس ، وأبي بَحر الأسدي ، [٥٠٧] وأبي القاسم بن بَقيّ ، وأبي الوليد هشام بن أحمد بن القَواد ، وغيرهم من أعلام قرطبة . ثم خرج منها إلى مُرْسِيَّة يوم الاثنين لحس بَقِيْن من المحرم ، سنة ثمان من التاريخ ، فوصل مُرْسِيَّة يوم الثلاثاء الثالث من صفر بعده . كذا قال ولده ، وهو أعرف .

وقال ابن خاتمة في مَزِيَّة المَرِيَّة : إنه وصل مُرْسِيَّة في غُرَّة صفر ، فوجد المحافظ أبا علي الصَّدْفِيّ محتفيا — قال ابن خاتمة : وكان اختفى قبل ذلك بأيام ، لنَبْذِهِ خُطَّة القضاء من غير أن يُعْفَى — ووجد الرّحَّالين إليه قد نَفَدَت نفقات بعضهم ، ومنهم من ابتدأ كتابا لم يُتِمّه ، فأخذ أكثرهم في الرجوع إلى مواطنهم ، وتربّع بعضهم ، فكث هو بَقِيَّة صفر وشهر ربيع الأول لا يَقَعُ له على خبر ، سِوَى الظنّ بكونه هناك ، وقابل أثناء ذلك بأصوله ، وكتب منها

ما أمكن ، على يد خاصة من أهله ؛ ولا يُشَكَّ أَنْ تَصَرَّفَهُ فِي ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِأَمْرِهِ <sup>(١)</sup> ، إِلَى أَنْ وَصَلَ كِتَابُ قَاضِي الْجَمَاعَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورٍ ، بِحِلِّ الْقَاضِي أَبِي عَلِيٍّ عَنِ الْقَضَاءِ .

قَالَ ابْنُهُ : وَوَصَلَ كِتَابُهُ أَيْضًا إِلَى أَبِي مُعْلِمٍ لَهُ بِذَلِكَ ، إِذْ كَانَ يَكْرُمُ عَلَيْهِ ، وَعَلِمَ بِرَحْلَتِهِ إِلَيْهِ ، فَخَرَجَ أَبُو عَلِيٍّ مِنْ اخْتِفَائِهِ ، وَجَلَسَ لِلتَّسْمِيعِ ، فَسَمِعَ عَلَيْهِ كَثِيرًا ، وَلَا زَمَهُ ، وَكَانَ لَهُ بِهِ اخْتِصَاصٌ ، فَحَصَلَ لَهُ سَمَاعٌ <sup>(٢)</sup> كَثِيرٌ ، فِي أَمْدٍ يَسِيرٍ .

قَالَ ابْنُ خَاتِمَةَ : سَمِعَ عَلَيْهِ الصَّحِيحِينَ ، وَالْمُؤَلِّفَ وَالْمُخْتَلَفَ ، وَمُسْتَتَبِيهِ النَّسَبَةَ لِعَبْدِ الْفَتَى <sup>(٣)</sup> ، وَالشَّهَابِ <sup>(٤)</sup> لِلْقَضَائِي ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ؛ وَكَتَبَ عَنْهُ فَوَائِدٌ كَثِيرَةٌ ، وَعَارِضٌ بِأَصُولِهِ ، وَأَجَازٌ لَهُ [ جَمِيعُ رَوَايَاتِهِ ] .

قَالَ ابْنُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ : حَكَى أَبِي أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْقَاضِيَّ أَبَا عَلِيٍّ الصَّدِّقِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ لَهُ : لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ يَسِّرَ خُرُوجِي بَلُطْفِهِ ، لَكُنْتُ عَزَمْتُ <sup>(٥)</sup> أَنْ أَشِيرَكَ بِمَوْضِعٍ يَقَعُ عَلَيْهِ الْإِخْتِيَارُ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، لَا يُؤْبَهُ لِكَوْنِي فِيهِ ، فَتَدْخُلَ إِلَيْهِ ، وَأَخْرُجَ مُخْتَفِيًا إِلَيْهِ بِأَصُولِي ، فَتَجِدَ مَا تَرْغِبُ ، لِمَا كَانَ فِي نَفْسِي مِنْ تَعْطِيلِ رَحْلَتِكَ ، وَإِخْفَاقِ رَغْبَتِكَ . [ ٥٠٨ ]

وَلَقِيَ فِي رَحْلَتِهِ هَذِهِ جَمَاعَةً مِنْ أَعْلَامِ الْأَنْدَلُسِ ، وَأَجَازَهُ أَبُو طَلْحَةَ الْجَلْبِيَانِيَّ <sup>(٦)</sup> .

(١) يريد : بأمر أبي علي الصدقي . (٢) في م ، ص : « مسموع » .

(٣) هو الحافظ عبد الفتى بن سعيد الأزدي القدسي المتوفى سنة ٤٠٩ هـ .

(٤) هو كتاب الفصاح ، في المواعظ والآداب ، في علم الحديث . ذكره القلقشندي في صبح الأعشى ، عند الكلام على أنساب قضاة ، ونسبه للقضاة المصري المتوفى سنة ٤٥٤ هـ . (٥) في ط : « لزمت » .

(٦) هو الحسين بن محمد بن أحمد النساني المعروف بالجبلياني توفى سنة ٤٩٨ هـ .

وشريح وابن<sup>(١)</sup> شبرين ، وغيرهم من أعلام غرب الأندلس ؛ وأجازه أيضا أبو جعفر بن بشتغير ، وابن الأدر ، وأبو زيد بن منتال ، وغيره من أعلام شرق الأندلس .

قال ابن خاتمة :

وفي رحلته هذه دخل التريّة ، وبها لقيه القاضي أبو جعفر بن مضاء .  
قال ابنه : ووصل بلدة بعد هذه الرحلة ليلة السبت سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وخمس مئة ، وأجلسه أهل بلدة للمناظرة عليه في المدونة ، وهو ابن اثنين وثلاثين عاما ، وبعد ذلك ييسر أجلس للشورى ، ثم ولي القضاء عام خمسة عشر وخمس مئة ، لثلاث بقين من صفر ، فسار فيها أحسن سيرة ، محمود الطريقة ، مشكور الحالة ، أقام جميع الحدود على ضروبها ، واختلاف أنواعها ، وبني الزيادة الغريبة في جامع سبّته ، التي كمل بها جماله ، وبني في جبل المينا الرابطة<sup>(٢)</sup> المشهورة ، إلى غير ذلك من الآثار الحمودة ، والمساعي المرضية ، فعظم جاهه ، وبعد صيته .

ثم نُقل إلى غرناطة ، ووصل إليه الكتاب بذلك في أول يوم [من] صفر عام أحد وثلاثين وخمس مئة ، فنهض إليها ، وتقلد خطة قضائها ، على المعتاد من شيمته السنية ، وأخلاقه المرضية ، مشكورا عند جميع الناس ،<sup>(٣)</sup> لكن تاشفين ضاق به ذرعه ، وغص بمراقبته ، وصدا أصحابه عن الباطل ، وخدمته عن الظلم ، وتشريداه عن الأعمال ، فسعى في صرفه عن قضاء غرناطة ، فصرف بعد انفصاله عنها زائرا أهله ، وترك ابن أخيه الزاهد أبا عبد الله رحمه الله ، على الأحكام

(١) الكلام من قوله : « شبرين » إلى قوله « الأندلس » : ساقط من نسخة ط .

(٢) يريد بالرابطة : الرباط ، وهو المكان يربط فيه المتعبدون .

(٣) الكلام من قوله : « لكن » إلى قوله : « الأحكام » : ساقط من نسخة ط .

وذلك في رمضان المعظم ، عام اثنين وثلاثين وخمس مئة .

ثم وَلِيَ قضاء سَبْتَةِ ثَانِيَةِ ، في آخر عام تسعة وثلاثين وخمس مئة ، قَدَّمَهُ  
إِبْرَاهِيمُ بْنُ تَاشَفِينَ بْنِ عَلِي بْنِ يَوْسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ ، فَاثْبَهَجَ أَهْلُ بَلَدِهِ بِذَلِكَ ، فَسَارَ  
فِيهِمُ السَّيْرَةَ الَّتِي عَهَدُوا مِنْهُ ، ثُمَّ بَادَرَ بِالمَسَابِقَةِ إِلَى الدُّخُولِ فِي نِظَامِ المَوْحِدِينَ ،  
وَالِاعْتِصَامِ بِمَحَبَّتِهِمُ المَتِينَ ، فَأَقْرَبَهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ ، أَدَامَ اللهُ أَمْرَهُ ، عَلَى مَا كَانَ  
عَلَيْهِ ، وَصَرَفَ أُمُورَ بَلَدِهِ إِلَيْهِ ، وَخَاطَبَهُ بِالتَّنْوِيهِ ، وَحِطَى عِنْدَهُ ، وَشَكَرَ [٥٠٩]  
بِدَارِهِ وَسَبْقِهِ . ثُمَّ رَحَلَ إِلَيْهِ ، فَاجْتَمَعَ بِهِ بِمَدِينَةِ سَلَا ، عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى مُحَاصِرَةِ  
مَرَّاكُشَ ، فَأَوْسَعَ لَهُ ، وَأَجْزَلَ صِلَتَهُ ، وَلَقِيَ مِنْهُ بَرًّا تَامًا ، وَإِكْرَامًا عَامًا ،  
وَانصَرَفَ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ ، إِلَى أَنْ ثَارَتِ الفِتْنَةُ .

انتهى كلام ولده ، وسنذكر بقيته في محله ، إن شاء الله .

لابن القصير في  
دخول عياض  
غرناطة

وقال الشيخ العلامة أبو زيد عبد الرحمن الغرناطي ، المعروف بابن القصير ،  
رحمه الله : لَمَّا وَرَدَ عَلَيْنَا القَاضِي عِيَاضُ غَرْنَاطَةِ ، خَرَجَ النَّاسُ لِلِقَائِهِ ، وَبَرَزُوا  
تَبَرُّيزًا مَا رَأَيْتُ لِأَمِيرٍ مُؤَمَّرٍ مِثْلَهُ ، وَحَزَرَتِ أَعْيَانُ البَلَدِ الَّذِينَ خَرَجُوا إِلَيْهِ  
رُكَّابًا<sup>(١)</sup> ، نَبِيقًا عَلَى مِثْقَى رَاكِبٍ ، وَمِنْ سَوَادِ الْعَامَّةِ مَا لَا يُحْصَى كَثَرَةٌ ،  
وَخَرَجْتُ مَعَ أَبِي رَحِمَهُ اللهُ [تعالى] فِي جُمْلَةٍ مِنْ خَرَجَ ، فَلَقِينَا شَخْصًا بَادِيَ  
السِّيَادَةِ ، مُنْبِتًا عَنِ اكْتِسَابِ المَعَالَى وَالْإِفَادَةِ . قَالَ : وَكَانَ وَرُودُهُ عَلَيْنَا يَوْمَ الْخَمِيسِ  
لِخَمْسِ بَقِيْنَ مِنْ ربيع الآخر سنة ثلاثين وخمس مئة . انتهى .

وانظر قوله سنة ثلاثين مع ما تقدم لولده ، من أن ولايته قضاء غرناطة  
سنة إحدى وثلاثين ، فلا أدري أيُّهُمَا أَصُوبٌ ، إِلَّا أَنْ يَقَالَ إِنَّ أَحَدَهُمَا تَحْرِيفٌ  
مِنَ النَّاسِخِ . والله أعلم .

ثم إنى رأيت في الإحاطة ، أنه تولى قضاء غرناطة عام أحد وثلاثين ، فتبين أن ذلك هو الصواب . ورأيتُ مثله في غير موضع ، فبان أنه لا تحريف فيه . ويبقى النظرُ في الآخر المنقول عن عبد الرحمن بن القصير ، وقد نقله ابن جابر الوادي آشى عن عبد الرحمن المذكور كما حكيتُهُ ، سنة ثلاثين ، فآله أعلم .

ثم قال عبد الرحمن المذكور : ولما استقرَّ عندنا كان مثلَ التَّمَرَةِ : كلما ليكت زادت حلاوه ، ولفظه عذب في كل ما صرف من الكلام ، للنفس إليه تَمَوُّقٌ وله طلاوه ، وكان بَرًّا بلسانه ، جوادا بينانه ، كثير التَّخَشُّع في صَلَاتِهِ ، [٥١٠] مواصلا لصلاته ، وقد جَمَعْنَا<sup>(١)</sup> من سِيَرِهِ جُمَلًا في الكتاب الذي جمعنا فيه مناقب من أدرَ كنّا ، من أعيان عصرنا ونُبّهانه ، وذكّرنا له ما يُفَاخِرُ برونقه وبهائه ؛ وكان مع براعته في علوم الشريعة خطيبا ، في تحبيره للخطب وفي لفظه ، ظاهرَ الخشوع عند التلاوة وفي لحظه ، سريع العبْره ، مُدِّعِيًا للتفكّر والعِبْره ، كاتبًا إذا نَثَرَ ، ناظِلًا<sup>(٢)</sup> إذا شَعَرَ .

اتمى . نقله ابن جابر وغيرُ واحد كابن رُشَيْد .

وقال في أوّله مانصه : قال أبو القاسم عبدُ الرحمن بنُ أحمد بن أحمد الأزدى : ولّى عندنا ببلدنا غرناطة ، حرمها الله تعالى ، الفقيهُ الأجلُّ ، الحافظُ الأحفل ، القاضي الأكرمُ الأفضل ، الإمامُ الخطيبُ المصقع ، الأديبُ الأبرع ، أبو الفضل عياض . انتهى .

ونقلت من خط بعض تلامذة ابن رُشَيْد ، وهو الفقيه محمد بن البردَعِيّ ما نصه :

وعبد الرحمن هذا قد سألت عنه شيخنا المذكور — يعنى ابن رُشَيْد — فقال

(١) في م ، س : « بينا » . (٢) في ط : « ناظقا » .



لى : لم يُعرَف به أحدٌ من أهل الصَّلَات . قلت : ولا الملاحى أيضا .  
انتهى ببعض اختصار .

وكان الإمام القاضى أبو الفضل عياض رحمه الله كثيرَ الإنصاف ؛ ومما يدل على إنصافه الحق<sup>(١)</sup> وتواضعه ، ما حكاه عبد الرحمن المذكورُ آنفا ، إذ قال : دخلتُ مجلس القاضى أبي الفضل عياض ، رحمه الله تعالى ، إذ كان قاضيا عندنا بقرناتلة ، وبه جماعةٌ من الطلبة والأعيان ، يسمعون تأليفه المسمى بالشفا ؛ فلما وصل القارئ إلى هذه الكلمات : « وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ » ، قرأه ثلثيا ، وكذلك كان فى الأم<sup>(٢)</sup> التى كان يقرأ فيها ، فقلت للقاضى ، وَصَلَ الله توفيقه : هذا لا يجوز فى هذا الموضع . فقال : ماتقول ؟ فقلت : إنما هو أقسط ، لأن المراد فى هذا الموضع « عَدَلَ » ؛ فالفعل منه رباعى ، كما قال [ الله ] تعالى : [ ٥١١ ] « وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » . وأما قَسَطَ فإنما هو « جاز » ، كما قال تعالى : « وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا » . فتعجب ، وقال لمن حفر : إن هذا الكتاب قد قرأه على من العالم ما لا يحصى كثرة ، ولا أقف على منتهى أعدادهم ، وما تنبه أحد لهذه اللفظة . وفاة بلسان الإنصاف ، وشكر بفضلته ، وأبلغ ببراعة علمه فى تحسين المناقب والأوصاف ، وأورثنى ذلك عنده كرامة [ كبيرة ] ومبره ، ولم<sup>(٣)</sup> تزل مستمرة ، وصنع من المكارم أجزلا صنيع وأبره ؛ رحمه الله من طود علم ، وهضبة فضل وحلم ، وتعمده وإيانا برحمته ، ونفعه كما نفع<sup>(٤)</sup> فى الدنيا والآخرة بعلمه . انتهى .

(١) كذا فى ط ، س ، وفى م : « انصافه بالحق » .

(٢) فى م : « الإمام » .

(٣) فى م : « لم » . مجردة من واو العطف .

(٤) كذا فى س . وفى ط ، م : « فعل » .

قلت : وقد رأيت نسخةً من الشفا بخط هذا الشيخ عبد الرحمن المذكور ، وحكى هذه المسألة في الطرة<sup>(١)</sup> بخطه ، كما نقلته<sup>(٢)</sup> حرفا حرفا ، إلا قوله : « المسمّى بالشفا » فإنه لم يقله . وألقيت في آخر هذه النسخة بخط الفقيه محمد بن البردعي المتقدم الذكر ، تلميذ ابن رُشيد الفهرّي ، عند ما ذكر هذه الحكاية ، ما نصه :

التعريف بابن  
القصر

وعبد الرحمن هذا هو كاتب هذه النسخة ، وقد عاناها أحسن مُعانة ، إلا الكُرَاسَةَ الأخيرة ، فإنها ليست بخطه ؛ وقد ذكر هذه الحكاية في بعض طُرَرِهِ المتياسرة ، حيث وقعت اللفظة المذكورة منه ، وأثبتها هنالك بخطه ، كما أثبت غيرَها ، مما يدلُّ على علمه وتقننه في المعارف . وقد سألتُ عنه شيخنا أبا عبد الله المذكور — يعني ابن رُشيد — فقال لي : لم يُعرِّف به أحدٌ من أهل الصَّلَات . قلت : ولا الملاحى أيضا .

انتهى ما ألقينته بخط ابن البردعي ، وقد نقلت بعضه قبل هذا بأسطر ، وأعدتُه هنا لارتباط بعضه ببعض ، والله الموفق .

قلت : ما ذكره ابن رُشيد وتلميذه ابن البردعي ، من أن عبد الرحمن المذكور لم يُعرِّف به أحدٌ من أهل الصَّلَات ، قصورٌ واضح . وكذا قولُ ابن البردعي إن الملاحى لم يذكره ، فقد ذكره الملاحى وأبو جعفر بن الزبير في صلة الصلة ، وكنّاه أبا جعفر ، لا أبا القاسم ، ولا أبا زيد ، كما كنّاه ابن جابر وغيره مما ذكرنا<sup>(٣)</sup> .

(١) الطرة : حاشية الكتاب .

(٢) كذا في ط ، م . وفي س : « نقلتها » .

(٣) هذه العبارة : « وغيره مما ذكرنا » : زيادة عن س .

ونصُّ ما في صلة ابن الزبير : عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي<sup>(١)</sup> ، من أهل غرناطة ، يكنى أبا جعفر ، ويعرفُ بابن القصير ، من بيت سُورى وجمالة ؛ روى عن أبيه القاضي أبي الحسن أحمد بن أحمد ، وعن عمه أبي مروان عبد الملك بن أحمد ، وعن أبي الحسن بن دُرَي وابن الباذش ، وأبي الوليد بن رُشد ، وأبي إسحاق إبراهيم بن رشيق الطليطلي ، نزيل وادي آش ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن بن موهب ، وأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ، وأبي عبد الله بن أبي الخصال ، وأبي الحسن يونس بن مغيث ، وأبي القاسم بن وَزد ، وأبي بكر بن مسعود الغُشني ، وأبي القاسم بن بقي ، وأبي الفضل عياض بن موسى وغيرهم ، وكان فقيها مشاورا ، رفيعَ القدر ، جليلا بارع الأدب ، عارفا بالوثيقة ، نقادا لها ، صاحبَ رواية ودراية ، تقلب ببلاد الأندلس ، وأخذ الناس عنه بمُرُسية وغيرها ، ورحل إلى مدينة فاس ، فأخذ الناسُ عنه [بها] ، ثم رحل إلى إفريقية ، وولى قضاء تَقْيُوس ، ببلاد الجريد ، بمقرَبة من تَوَزَّر ، ثم ركب البحر قاصدا الحج ، فتوفي شهيدا في البحر ، قتله بمقرَبة من تَوَزَّر ، مع جماعة من المسلمين ، صُبح يوم الأحد ، في العَشر الوَسَط من شهر ربيع الآخر ، سنة ست وسبعين وخمس مئة .

[٥١٣] وله تواليفُ وخطب ورسائل ومقامات ، وجمع مناقب من أذكرَ كه من أهل عصره ، واختصر كتاب الحِمل لابن خاقان الأصبهاني ، وغير ذلك ، وآلف برنابجا يضم رواياته . ذكره أبو القاسم بن الملقوم في برنابجه ، وروى عنه ، واستوفى خبره ؛ وذكره الملاحى ، وذكره الشيخُ في الذيل ، فيمن اسمه أحمد ،

(١) في الديباج لابن فرحون : « عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ، ويعرفُ بابن القصير » .

وغلطه في ذلك الكنية ، ثم ذكره فيمن اسمه عبد الرحمن ، وظنّ أنهما رجلان . انتهى كلام صاحب الصلة .

قلت : ولعلّ الحامل لابن رُشيد وتلميذه على هذا القصور ، اعتمادُهما على الكنية ، التي هي أبو زيد وأبو القاسم ، كما سبق ، وقد عرفت أنّ صاحب الصلة قد كنّاه بأبي جعفر فقط ، فلعلهما لم يقفا على ما ذكرناه من التعريف به أصلا ، أو وقفا على أوله ، فحين رأيا صاحب الصلة كنّاه بأبي جعفر ، ظنا أنه غيره ، ولم يُتمعنا النظر في الترجمة إلى آخرها . وإلى الله مرجع العلم . ثم إن الغلط في أمره وقع قبلهما لصاحب الذيل ، كما قاله ابن الزبير . والله سبحانه أعلم بالصواب .

[قلت] : وقد ذكرتُ في هذا الموضوع بعضَ فوائد عبد الرحمن المذكور ، المكتوبة بهامش الشفا ، الذي بخطّه ، فراجعه في ترجمة [تأليف] عياض ، عند ذكر كتاب الشفا .

وقال الفقيه الأجلّ ، الراويةُ العدل ، الزاهد الصالح ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكُوال رحمه الله ، في ذكر القاضي أبي الفضل عياض في صلته ، ما نصه :

لابن بشكُوال  
في عياض

عياضُ بنُ موسى بن عياض اليحصبيّ ، من أهل سبّته ، يُكنى أبا الفضل ، قدِم الأندلسَ طالبا للعلم ، وأخذ بقرطبة عن القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن حمّدين ، وأبي الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج ، وعن شيخنا أبي محمد بن عتاب ، وغيرهم ، وأجاز له أبو علي الفسّاني ما رواه ، وأخذ بالمشرق<sup>(١)</sup> عن القاضي أبي عليّ حسين بن محمد الصّدقيّ كثيرا ، وعن غيره ، وعُني بلقاء الشيوخ ، والأخذ

(١) يريد بالمشرق هنا : « شرق الأندلس » .

عنهم ، وجمع من الحديث كثيرا ، وله عنايةٌ كبيرةٌ به ، واهتمامٌ بجمعه وتقييده ، وهو من أهل التفنن في العلم ، والدكاء واليقظة والفهم ؛ واستقصى ببلده مدة طويلة ، فعهدت سيرته فيها ، ثم نُقلَ عنها إلى قضاء غرناطة ، فلم يطل أمدُه بها ، وقدم علينا قرطبة في ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة ، وأخذنا عنه بعض ما عنده . وسمعته يقول : سمعت القاضي أبا علي حسين بن محمد الصدقي يقول : سمعت الإمام أبا محمد التيمي ببغداد يقول : ما لكم تأخذون العلم عنا ، وتستفيدونه منا ، ثم لا تترحمون علينا ! فرحم الله جميع من أخذنا عنه ، من شيوخنا وغيرهم .

ثم كتب [ إلى ] القاضي أبو الفضل بخطه ، فذكر أنه وُلِدَ في منتصف شعبان من سنة [ ست ] وسبعين وأربع مئة ؛ وتوفي رحمه الله بمراكش ، مغربا عن وطنه ، وسقط سنة أربع وأربعين وخمس مئة . انتهى كلام ابن بشكوال في الصلة ؛ وذكرته كله وإن كان بعضه قد تقدم ما يُغني عنه ، وبعضه يأتي ، لأنه كلامٌ ارتبط بعضه ببعض .

ورأيت في كتاب « المَرْقَبَةُ العُلَيَا ، في الأقضية <sup>(١)</sup> والفتيا » للقاضي الخطيب أبي الحسن علي بن عبد الله بن الحسن النباهي الغرناطي ، رحمه الله ، بعد أن ذكر كلام صاحب الصلة السابق ، ما نصه :

قلت : وسكن القاضي أبو الفضل هذا بمالقة مدة ، وتمول بها أملاكه ، وأصله من مدينة بسطة ، ذكر ذلك حفيده ، في الجزء الذي صنفه في التعريف به وبتواليه ، وبعض أخباره وخطبه ، تغمده الله وإيانا برحمته ، انتهى . [ ٥١٥ ]

(١) تقدم اسم هذا الكتاب في الجزء الثاني (ص ٧ من هذه الطبعة) « المَرْقَبَةُ العُلَيَا ، في مسائل القضاء والفتيا » .

لابن خافان في  
عباض

وقال صاحب المطمح والقلائد في وصف القاضي عياض ما نصه :  
« جاء على قدر ، وسبق إلى نيل المعالي وابتدر ، فاستيقظ لها والناس  
نيام ، وورد ماءها وهم حيام ؛ وجلى من المعارف ما أشكل ، وأقدم على ما أخجم  
عنه سواء ونكل ، فتحلت به للعلوم نُحور ، وتجلت له منها حُوز ، « كَانَهُنَّ  
الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ » ، « لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ » قد أَلْحَقَتْهُ  
الْأَصَالَةُ رِءَاؤَهَا ، وَسَقَتْهُ أَنْدَاءُهَا ، وَأَلَقَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةَ مَقَالِيدَهَا ، وَمَلَكَتْهُ  
طَرِيفُهَا وَتَلِيدُهَا ، فَبَذَّ عَلَى فَتَاهِ الْكُهُولَ ، سُكُونًا وَحِلْمًا ، وَسَبَقَهُمْ مَعْرِفَةً  
وَعِلْمًا ، وَأَزْرَتْ مُحَاسِنَهُ بِالْبَدْرِ اللَّيَّاحَ ، وَسَرَتْ فُضَائِلُهُ مَسْرَى الرِّيَّاحَ ، فَتَشَوَّقَتْ  
لِعُلَاهِ الْأَقْطَارِ ، وَوَكَّفَتْ تَحْكِى نَدَاهُ الْأَمْطَارَ ؛ وَهُوَ عَلَى اعْتِنَائِهِ بِمَعْلُومِ الشَّرِيعَةِ ،  
وَإِخْتِصَاصِهِ بِهَذِهِ الرُّتْبَةِ الرَّفِيعَةِ ، يُعْنَى بِإِقَامَةِ أَوْدِ الْأَدَبِ ، وَيَنْسِلُ إِلَيْهِ أَرْبَابُهُ  
مِنْ كُلِّ حَدَبٍ » .

قال ابن جابر : هكذا وصفه صاحب المطمح . انتهى .

تعقيب لابن جابر  
على كلام ابن  
خافان

وهذا يدل على أن [ بعض ] ألقاظ المطمح [ كألقاظ القلائد ، لأن هذا  
الذى نقله ابن جابر عن المطمح ] ، هو بعينه في قلائد العقيان ، وزاد بعد قوله :  
« مِنْ كُلِّ حَدَبٍ » ما نصه : [ إِلَى ] سَكُونٍ وَوَقَارٍ كَمَا رَسَا الطُّودُ ، وَجَمَالَ  
مَجْلِسُ كَمَا حَلَيْتِ الْخَوْدُ ؛ وَعَقَافٍ وَصَوْنٍ ، مَا عُلِمَا فُسَادًا بَعْدَ الْكَوْنِ ؛ وَبِهَاءٍ ،  
لَوْرَاتِهِ الشَّمْسِ مَا بَاهَتْ بِأَضْوَاءِ ؛ وَخَفَرٍ ، لَوْ كَانَ لِلصُّبْحِ مَا لَاحَ وَأَسْفَرَ . انتهى .  
وقد رأيت بعض أوراق من المطمح ، بمخزاة الكتب من الجامع الأعظم  
ببليسان ، حررها الله ، أعنى المخزاة الوُسْطَى ، التى فوق محراب الصَّخْنِ ،  
وهى التى يجلس<sup>(١)</sup> بها الأشراف ، أحفادُ الشيخ الإمام ، عَلِمَ الْأَعْلَامُ ، [ ٥١٦ ]

تعقيب للمؤلف  
على المطمح  
ومؤلفه

سیدی اَبی عبد الله الشریف التِّلْسانِیّ ، رحمه الله ، شارحِ جُمَلِ الخُوْنَجِیّ ، وصاحبِ التَّأْلِیفِ الشهیره ، المبرِّز علی علماء المعقول والمنقول ، وعادۃ هؤلاء الأشراف أن یجلسوا بها یوم الجمعة ، بعد الصلاة وقبلها ، فوجدت أفاظه — أعنی المطمح — كألفاظ القلائد ، من غیر فرق ، غیر أنَّه فی المطمح ذَکَر رجالا لم یدَکُرْهم فی القلائد ، فظهر من مقتضی ذلك أنَّ المطمح إنما زاد علی القلائد فی الرجال ، [وأما] ما اتفقا علیه فلفظهما فیه واحد .

وذکر غیر واحد من الأئمة أنَّ المَطْمَح ثلاثُ نسخ : کُبرى ، ووُسْطى ، وصُغْرى . وأصل تسميته : «مطمح الأنفس ، ومَسْرَح التَّائُس»<sup>(١)</sup> فی ذکر أعیان الأندلس<sup>(١)</sup> .

ولعلنا نذکر فیما یأتی من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ، التعریف بصاحب المطمح والقلائد المذكور ، وهو الفتح بن عبید الله ، الکاتب المعروف بابن خاقان ، فی موضع هو أنسب من هذا ، والله سبحانه المستعان ، نسأله سبحانه أن یرزقنا کل مرام ، ویتممَّه بالعفو ما ارتکبنا<sup>(٢)</sup> من إصرار وإجرام<sup>(٣)</sup> ، بحاجه أشرف الخلق ، ووسیلتهم إلی الحق ، سیدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم ، علیه من الله أفضلُ صلواته ، وأزکی سلامه ، وعلی جمیع إخوانه المرسلین والنبیثین ، وعلی آله ، وأصحابه ، وأشیاعه<sup>(٤)</sup> ، وأنصاره ، وأزواجه ، وذریته ، وذوی محبته ، وأهل بیته الطاهرین<sup>(٥)</sup> .

وکان القاضی أبو الفضل عیاض — رحمه الله — حسنَ الإلقاء للمسائل ،

(١ — ١) فی ابن خلکان والنسخة المطبوعة فی مصر : « فی ملح أهل الأندلس » .

(٢) فی م : « ویتضمننا بالعفو عما اقترناه » .

(٣) فی م ، س : « واجترام » .

(٤) کذا فی ط ، ص ، و فی م : « وأتباعه » .

(٥) فی ط : « الطاهر » .

كثير التحرير للنقول<sup>(١)</sup> ، وقد انتفع به من العلماء مَنْ<sup>(٢)</sup> لا يُحصى ، كأبي زيد عبد الرحمن بن القصير ، المتقدم الذكر .

ومن أخذ عنه وروى عنه القاضي الشهير أبو جعفر ، أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي رحمه الله ، وقد قدّمنا أنه لقيه بالمرية .

[٥١٧]

وكان القاضي أبو الفضل رحمه الله وقورا ، ذاتمت حسن ، وهدي مُستحسن ، وربما تقع منه دُعابة ، كما تصدر من الفضلاء أمثاله .  
ومن دعابته ما حكاها ولده ، قال :

وقاره ومثته

قال بعض أصحابنا : صنعت أبياتا تغزلت فيها ، والتفتُ إلى أبيك رضى الله عنه ، ثم اجتمع بي ، فاستنشدني إياها ، فوجت ، فعزَمَ على ، فأنشدته :  
أيا مُكثِرًا صدّي ولم آتِ جفوةً وما أنا عن فعل الجفاء براضى  
سأشكو الذى توليه من سوء عشرة إلى حَكَم<sup>(٣)</sup> الدنيا وأعدل قاضى  
ولا حَكَمُ يبنى وبينك أرتضى قضاياه فى الدنيا سوى ابن عياض  
قال : فلما فرغت حسن وقال : ومتى عرفتنى قوّاذا يا فلان ، على طريق المداعبة ، رحمه الله ، ورضى عنه وأرضاه .

وكان القاضي أبو الفضل رحمه الله كثيرَ الاعتناء بالتقييد والتحصيل .

عنايته بالتقييد

قال ابن خاتمة : كان لا يُبلّغ شأوه ، ولا يُدرك مداه ، فى العناية بصناعة الحديث ، وتقييد الآثار ، وخدمة العلم ، مع حسن التفنن<sup>(٤)</sup> فيه ، والتصرفِ الكامل فى فهم معانيه ، إلى اضطلاع بالآداب ، وتحقيقه بالنظم والنثر ، ومهارته فى الفقه ، ومشاركته فى اللغة والعربية .

(١) فى س ، م : « للنقول » . (٢) فى ط ، س : « ما » .

(٣) فى ط ، م : « أحكم » . (٤) كذا فى ط ، س . وفى م : « اليقين » .



وبالجملة فكان جمال العصر ، ومفخر الأفق ، وينبوع المعرفة ، ومعدن الإفادة ، وإذا عدت رجالات المغرب ، فضلا عن الأندلس ، حُسِبَ فيهم صدرا . انتهى . وإنما يعرفُ الفضل لأهل الفضل [ ذووه ] أهل الفضل .

تمظيمه للسنة

وكان رحمه الله مُعظَّمًا لِلسَّنة ، عالما عاملا ، خاشعا قانتا ، قوالا للحق ، لا يخاف في الله تعالى لومة لائم . وكان رحمه الله معتنيا بضبط الألفاظ النبوية على اختلاف طرقها ، وكتابه « المشارق » أزكى شاهد على ذلك ، ولقد كان بعض من لقيته من صلحاء عصرنا وعلماؤه يقول : لا أحتاج في كتب الحديث إلا المشارق ، فإذا كان عندي ، فلا أبالي بما فقدت منها ، أو كلاما هذا معناه . وسندكر إن شاء الله تعالى بعض ما قيل في كتاب المشارق ، في محله من هذا الموضوع .

[ ٥١٨ ]

ذكاؤه ومواهبه

وكان رحمه الله حاضرَ الجواب ، حادِّ الذهن ، متوقِّد الذكاء ، جامعا للفنون ، آخذا منها بالخط الأوفر .

حسن خطه

وكان القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله بارع الخط المغربي ، وقد وقفت على خطه رحمه الله ، فرأيت خطا رائقا ، وكان سريع الوضع ؛ ويدل على ذلك كثرة أوضاعه ، وكتب مع ذلك كتباً كثيرة بيده .

حسن عبارته

وكان رحمه الله حسن العبارة ، لطيف الإشارة ، وتأليفه شاهدة بذلك ، وله في الفقه المالكي اليد الطولى ، وعليه العوّل في حل ألفاظ « المدونة » ، وضبط مشكلاتها ، وتحرير رواياتها ، وتسمية رواتها . وتحقيق ذلك أنه جمع بين شرح المعاني وإيضاحها ، وضبط الألفاظ ، وذكر من رواها من الحفاظ .

[ صناعة التأليف بالمغرب ]

ولقد وقفت في بعض التعاليق لأحد المتأخرين على كلام في صناعة

التأليف ، رأيت أن<sup>(١)</sup> أجلبه جميعه ، لما فيه من ذكر بلاغة القاضي عياض ، ونصه :

لتدريس المدونة  
اصطلاحان

وقد كان للقدماء ، رضى الله عنهم ، في تدريس المدونة اصطلاحان : اصطلاح عراقى ، واصطلاح قروى . فأهل العراق جعلوا في مصطلحهم مسائل المدونة كالأساس ، وبنوا عليها فصول المذهب بالأدلة والقياس ، ولم يعرجوا على الكتاب بتصحيح الروايات ، ومناقشة الألفاظ ، ودأبهم [٥١٩] القصد إلى أفراد المسائل ، وتحرير الدلائل ، على رسم الجدليين ، وأهل النظر من الأصوليين . وأما الاصطلاح القروى فهو البحث عن ألفاظ الكتاب ، وتحقيق ما احتوت عليه بواطن الأبواب ، وتصحيح الروايات ، وبيان وجوه الاحتمالات ، والتنبيه على مافى الكلام من اضطراب الجواب ، واختلاف المقالات ، مع ما أنضاف إلى ذلك من تتبع الآثار ، وترتيب أساليب الأخبار ، وضبط الحروف ، على حسب ما وقع في السماع ، وافق ذلك عوامل الاعراب أو خالفها . فهذه كانت سيرة القوم رضوان الله عليهم ، إلى أن عمّ التكاسل ، وصار رسم العلم كالمساحل . ويحقق ما قلناه تصرف التونيسى<sup>(٢)</sup> في تعاليقه اللطيفة المنزّعة ، واللخمى<sup>(٣)</sup> في تبصرته البارة الختام والمطلع ، إلى غير ذلك من تأليف القرويين وتعاليق المحققين ، من شيوخ الإفريقيين .

وقد سلك القاضي عياض في تنبيهاته مسلكا جمع فيه بين الطريقتين

فضل مياض  
في التأليف

(١) في م : « وأنا » بدل : « رأيت أن » .

(٢) هو أبو القاسم بن محرز القيروانى ، كان فقيها نظارا وله تعليق على المدونة . توفى في الخمسين والأربع مئة ( انظر مقدمة ابن خلدون في الكلام على علم الفقه وابن فرحون في الديباج ) .

(٣) هو أبو علي الحسن بن محمد اللخمى ، له تعليق كبير على المدونة سماه التبصرة . توفى سنة ثمان وتسعين وأربع مئة ( عن الديباج ) .

والمذهبيين ، وذلك لقوة عارضته ، نفعه الله بذلك ، وأعاد علينا من بركاته .  
انتهى .

موازنة بين  
المشاركة  
والأندلسيين

وقال في هذا التعليق في موضع آخر ما نصّه :  
وأغلبُ تأليف المشاركة الإيجاز ، لتمكن ملكتهم من التصرف ، مثل  
كتاب ابن الحاجب ، في فروعه وفي أصوله ، والخوننجي في المنطق ، وغيرها ، وإن  
كان الغالب على جل أئمة المشاركة الإطناب ، مثل الغزالي والإمام الفخر وغيرها .  
وأما أهل الأندلس فالغالب عليهم فينبغة البلاغة ، في حسن رصف الكلام  
[ ٥٢٠ ] وانتقائه ، مثل عبارة القاضي عياض في تأليفه ، التي لا تسمح القرائح بالإتيان  
بمثلاها ، والنسج على منوالها .

واتهمت صناعة التأليف في علماء المغرب ، على صناعة أهل المشرق ،  
لشيخ شيوخ العلماء في وقته ، ابن البناء الأزدي المراكشي<sup>(١)</sup> ، في جميع  
تصانيفه ، أوجب ذلك براءة نسبه من البداوة ، وملكته في التصرف ، التي  
هي نتيجة تحصيله .

التأخرون من  
علماء المغرب

ولم يظهر من علماء فاس شيء من التأليف المرتجلة ولا المملخصة ، إلا ما كان  
سبيله النسج بها على ما هي عليه فقط ، كما<sup>(٢)</sup> في تأليف المدونة المنسوبة للشيخ  
[ أبي الحسن<sup>(٣)</sup> ] ، وهي التي اعتنى بها طلبته ، وبنوها على ما قيّدوا عنه من  
فوائد المجلس ، وذلك كله في العشرة الرابعة من المئة الثامنة . ثم تلاهم طلبة

(١) هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي ، أبو العباس المراكشي ، المصهور بابن البناء .

ولد سنة ٦٥٤ هـ ، وتوفي ببلده سنة ٧٢١ هـ . ( عن الديباج لابن فرحون ) .

(٢) في الأصول : « لا » ولا يستقيم بها المعنى .

(٣) هو علي بن محمد بن عبد الحق الزرويل المعروف بالصغير ( بصيغة التصغير ) . توفي

عام ٧١٩ هـ . ( عن الديباج ) .

الشيخ الجزولي<sup>(١)</sup> على الرسالة ، وتمعدت تلك التقايد أيضا ، ونُسبت للشيخ ، وإنما له فيها ما قيّد عنه في المجلس . واختلف نظر الشيخين بحسب تعدد السلّكات<sup>(٢)</sup> ، فقيّد كل طالب ما سمع . فلا يقال في هذه تأليف ، لكونها منسوخة من أما كن مَعْرُوزة .

والعلة في ذلك كون صناعة التعليم ، وملكة التلقّي ، لم تبلغ فاسا كما هي بمدينة تونس ، اتصلت إليهم من الإمام المازري<sup>(٣)</sup> ، كما تلقّاها عن الشيخ اللخمي ، وتلقّاها اللخمي عن حذّاق القرويين ، وانتقلت ملكة هذا التعليم إلى الشيخ ابن عبد السلام<sup>(٤)</sup> ، مفتي البلاد الإفريقية وأصقاعها ، المشهود له برُتب التبريز والإمامة ؛ واستقرت تلك الملكة في تلميذه ابن عرفة<sup>(٥)</sup> رحمه الله ، وفي الشيخ ابن الامام التلمساني<sup>(٦)</sup> . ونَجِبَ من طلبة ابن الإمام تلميذه الإمام أبو عبد الله الشريف<sup>(٧)</sup> ، شارح الجُمْل ، وانتهت طريقته لولده أبي يحيى

[٥٢١]

(١) هو أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي صاحب تقايد الرسالة المشهورة ، الفقيه الحافظ . توفي سنة ٧٤١ هـ (عن الابتهاج لأحمد بابا) .

(٢) يراد بالسلّكات عند المغاربة : المرات التي يقرئ فيها الشيخ تلاميذه الكتاب ؛ المرة : سلّكة .

(٣) هو محمد بن علي بن عمر التميمي المازري الصقلي . توفي ( سنة ٥٣٦ ) عن ثلاث وثمانين سنة .

(٤) هو محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير قاضي الجماعة بتونس ؛ له تقايد ، وشرح مختصر ابن الحاجب شرحا حسنا . ولد سنة ٦٧٦ هـ وتوفي سنة ٧٤٩ هـ . (عن الديباج لابن فرحون) .

(٥) هو محمد بن محمد بن عرفة الورغمي . ولد سنة ٧١٦ . وتوفي سنة ٨٠٣ هـ . وله تقييده الكبير في مذهب مالك في نحو عشرة أسفار .

(٦) للإمام أبي زيد محمد بن عبد الله التلمساني ابنان ، هما أبو زيد عبد الرحمن توفي سنة ٧٤٣ هـ ، وأبو موسى عيسى ، توفي سنة ٧٤٩ هـ ، وهو المراد هنا ( انظر الحاشية رقم ٢ ص ٢٦ ) من هذا الجزء .

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني . ولد سنة ٧١٠ وتوفي سنة ٧٧١ هـ .

المفسر العالم . واستقرت أيضا طريقة ابن الإمام ، في تلميذه سعيد بن محمد العُقْباني<sup>(١)</sup> ، وانتهى ذلك إلى ولده شيخنا أبي الفضل قاسم العُقْباني<sup>(٢)</sup> ، رحمهم الله جميعا .

قال ابن خلدون ، ولبن ذكرنا من أهل المئة الثامنة انتهت طريقة التعليم ، ومَلَكَه التلقِّي . يعنى بذلك الشريف والعُقْباني رحمهما الله ، قال : لكونهما ألفا التصانيف البعيدة ، وزاحما رتبة الاجتهاد من غير منازع .

قلت : وكذلك بلغ رتبة التبريز في تحصيل العلم ، كل واحد من ولديهما ، الفقيه السيد أبو القاسم بن سعيد ، والفقيه الأوحد السيد أبو يحيى الشريف<sup>(٣)</sup> ، إذ بلغا درجة الإمامة والفُتيا . وأما الإمام ابن عرفة ، فانتفع به جماعة ، فكان أصحابه كأصحاب سُحنون<sup>(٤)</sup> : أئمة في كل بلد ، فمنهم أيضا من بلغ درجة التأليف ، ووقع الاتفاق على إمامته ، وتقدّمه وسموّ رتبته ، كشيخنا الإمام الحافظ المحصّل ، أبي القاسم [بن] <sup>(٥)</sup> أحمد البُرزليّ ، مفتي البلاد الإفريقية ، ومؤلف كتاب الأسئلة الحاوي للنوازل والفتاوى . ومنهم شيخنا الإمام الحافظ المجتهد ، صاحب التصانيف المفيدة ، أبو عبد الله محمد بن مرزوق ، له « المنزَع النبيل ، في شرح مختصر خليل » ، و« شرح التهذيب »<sup>(٦)</sup> ، وغير ذلك من المسائل العلمية .

(١) هو سعيد بن محمد بن محمد العُقْباني التلمساني ، ولد سنة ٧٢٠ وتوفى سنة ٨١١ هـ .

(٢) هو قاسم بن سعيد بن محمد توفى سنة ٨٥٤ هـ . يكنى أبا الفضل وأبا القاسم .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني . ولد سنة ٧٥٧ هـ ، وتوفى سنة ٨٢٦ هـ .

(٤) هو عبد السلام بن سعيد المعروف بسُحنون ، الفقيه المالكي المشهور . ولد سنة ١٦٠ وتوفى سنة ٢٤٠ هـ .

(٥) التكملة عن البستان وتذيل الديباج . (٦) كتاب « التهذيب » لأبي سعيد البراذعي ، من علماء القيروان ، لخص فيه مختصر الدونة والمختلطة لابن أبي زيد القيرواني ، واعتمده الشيخة من أهل إفريقية ، وأخذوا به ، وتركوا ما سواه . (عن مقدمة ابن خلدون) .

قلت : إنما أقتصرت على ذكر هذين الشيخين الإمامين ، لما لهما على من  
الشيخة ، ولشهرتهما بالتأليف ، التي تقوم مقام الشاهد لما قلته ، حتى نبعد عن  
شبهة التعصب .

وأما من نَجَّب من تلامذة شيخ شيوخنا ابن عرفة ، وتمكَّن من ملكة [٥٢٢] التعليم ، فخلق يطول عددهم <sup>(١)</sup> ، فمنهم من أدركناه ، وأخذنا عنه ، وأجازنا مروايته ؛ و [منهم] من لم ندركه ، نفع الله بجميعهم ، وأعاد علينا من بركاتهم . قلت : هنا انتهت ملكة الفقه من علماء القيروان عن المازري ، إلى من ذكرنا ، ثم إلى من لقينا .

وأما ملكة العلوم النظرية ، فهي قاصرة على البلاد المشرقية ، ولا عناية  
لحذاق القرويين والأفريقيين إلا بتحقيق الفقه فقط . ولم يزل الحال كذلك إلى  
أن رحل الفقيه ابن زيتون<sup>(٢)</sup> إلى المشرق ، فلحق تلاميذ الفخر بن الخطيب ،  
ولازمهم زمانا ، حتى تمكن من ملكة التعليم ، وقدم إلى تونس ، فانتفع به  
أهلها ، وانهت طريقته النظرية إلى تلميذه ابن عبد السلام المذكور ، واستقل  
تلميذه ابن عرفة بعده بتلك الطريقة ، وكذلك أبو عيسى<sup>(٣)</sup> موسى ابن الإمام  
التلمساني المذكور ، ولهذا تجد أثر العلوم النظرية بتلمسان .

قال الإمام ابن خلدون وغيره من أئمة التاريخ .

لم نشاهد في المئة الثامنة من سلاك طريق النظّار بغاس ، بل [ في ] جميع هذه الأقطار ، لأجل انقطاع ملكة التعليم عنهم ، ولم يكن منهم من له عناية بالرحلة ،

(۱) ف م : «عزوم» .

(٢) هو أبو القاسم القاسم بن أبي بكر الشهير بابن زيتون ، الفقيه التونسي ولد سنة ٦٦٦ ، وتوفي سنة ٧٣٠ هـ .

(٣) فالأصول هنا وفيما سيأتي : « أبو عمران موسى » ، وهو تحريف (انظر الدياج ، ونيل الابتهاج ، والبستان) .

بل قُصرت همهم على طريق تحصيل القرآن ، ودرس « التهذيب » فقط . ثم أخذوا شيئا من مبادئ العربية من أهل الأندلس ، القادمين عليهم من سبته وغيرها ، باستدعاء ملوك بني مَرِين . قال : ولهذا لم يتصدر من الفاسيين من يُقْرِئُ « الكتاب »<sup>(١)</sup> كما هو مُتداول بين أهل الأندلس ، مثل ابن أبي الربيع والشَّوْزِين وغيرهما ، لوجود ملكة النحو في قطر الأندلس ، بسبب رحلة علمائهم إلى تلقيه من أربابه بالمشرق ، كما ارتحل أعلامهم إلى بغداد في تحصيل الفقه عن الأبهري<sup>(٢)</sup> ، وكذا يحيى بن يحيى عن مالك ، وغير واحد ؛ وكذلك علوم الحديث وغيره ، كرحلة الإمام الحافظ أبي بكر بن العربي .

[٥٢٣]

بين السلطان أبي  
عنان والشيخ  
الصرصرى

ولما كَلَّ غرضُ أبي عنان ، كبير [ ملوك ] بني مَرِين ، من بناء مدرسته المتوكلية بفاس ، وكان بعيد الصَّيت في علوِّ الهمة ، قال انظروا من يُقْرِئُ بها الفقه ، فوقم الاختيار على الشيخ الصَّرْصَرِيِّ الحافظ ؛ ولما جلس بها واتسع صيته ، وجَّه إليه أبو عنان المذكور من يسأله في<sup>(٣)</sup> مسائل « التهذيب » ، التي انفرد بإتقانها وحفظها ، وطالبه بتحقيق ذلك وإتقانه ، وحسُن تلقيه ، ولا أدري المنتخب له : هل هو أبو عيسى موسى ابن الإمام المذكور آنفا ، أم السيد الشريف أبو عبد الله شارح « الجمل » ، المتقدم الذكر ، أو هما معا ، فطالبا به بتحقيق ما أوْرَدَه من المسائل عن ظَهَر قلب ، على المشهور من حفظه ، فانقطع انقطاعا فاحشا ؛ ولما أُشْجِرَه ذلك نزل عن<sup>(٤)</sup> كرسيه ، وانصرف كئيبا ، في

(١) يريد كتاب سيبويه في النحو .

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري ، صاحب التصانيف في شرح مذهب مالك والاحتجاج له والرد على من خالفه ، سكن بغداد وحدث بها عن جماعة ، وتوفي بها سنة ٣٩٥ هـ .

(٣) كذا في م ، س . وفي ط : « عن » .

(٤) كذا في م . وفي ط ، س : « من » .

غاية القبض ، ولما اشتهر ذلك عنه ، وجّه إليه أبو عِنان الملكُ المتقدم الذِكر ، فلما مثل بين يديه آنسه وسكنه ، ثم قال له : أنا أمرت بذلك ، كي تعلم ما عندك من العلم ، وما عند الناس ، وتعلم أن دار الغرب هي كعبة كل قاصد ، فلا يجب أن تتكل على حفظك ، وتقتصر على ما حصل عندك ، ولا يمنحك ما أنت فيه من التصدي ، عن ملاقة من يرد من العلماء ، والتنزل للأخذ عنهم ، ولا يقدح ذلك في رُبتك عندنا ، إن شاء الله .

خلصت هذه الحكاية من تاريخ القيسي ، فانظرها .

بين علماء  
فاس وتونس

قلت : وعكس هذا وقع لفقهاء فاس في أواسط المئة الثامنة ، لما شرّق السلطان أبو الحسن رحمه الله ، وانتهت به درجة الاستبداد والاستقلال ببلاد إفريقيا ، فظهر فقهاء المغرب ممن صحبه ، على فقهاء تونس ، لحفظهم كتاب « التهذيب » عن ظهر قلب ، وزعيم فقهاء المغرب حينئذ الرجل الصالح ، أبو عبد الله السّطّي رحمه الله ، ونفع به ، إلى أن جاءت نوبة الشيخ ابن عبد السلام ، وعقد مجلسه بمحضر السلطان المذكور ، ومن معه من الفقهاء والنحاة والكتّاب والرؤساء ، وتوجّهت مطالبة فقهاء المغرب له ، فكان رحمه الله على ما وصفه به من أرّخ الواقع ، كأنه ببحر تلاطمت أمواجه ، فكان يقطعهم واحدا بعد آخر <sup>(١)</sup> ، وتلميذه ابن عرفة كذلك ، إلى أن قال وليّ الله المُنصف <sup>(٢)</sup> ، أبو عبد الله السّطّي لسلطان : يا عليّ ، كذا يكون التحصيل ، وكذا يُقرأ الفقه ، ولولم يكن بتونس إلا هذا الإمام لكان بها <sup>(٣)</sup> كل خير ! فلا بدّ من ملازمة هذا لهذا المجلس ، حتى ينتفع به أصحابنا ، وننتفع بطريقه . وذلك هو السبب في التنويه بالشيخ ابن عبد السلام رحمه الله ، على أنه كانت رغبته فيما عند الله إلى أن مات .

(١) في ص : « واحدا بعد واحد » .

(٢) كذا في ص ، وفي سائر الأصول : « المُنصف » . (٣) في ص : « لها » .



تنشيط الشيخ  
تلامذته  
بالحكايات

قلت : وإنما ذكرت هذه القضايا تنشيطاً للنظر ، وتحميصاً للذاكر ، ولم  
نزل نسمع من أئمتنا ومن ذكركنا ، في مجالس دروسهم ، ما يشبه ما ذكرناه من  
آثار السلف ، لما في ذلك من تقوية باعث الطالب على كيفية التحصيل والدرك ،  
والجد في إدراك أسبابه ، وأخذ العلم من أربابه ، والولوج إليه من بابه .  
وكان الإمام المازري رحمه الله كثير الحكايات في المجلس ، ويقول :  
هي جند من جنود الله ، حتى كان لا يُخلى<sup>(١)</sup> مجلسه منها .

\*\*\*

دفع القصور عن  
بعض علماء  
المغرب  
وتلامذتهم

تنبيه : إياك أن تظن القصور بمن تصدّى للتقييد على « التهذيب » ، من  
طلبة الشيخ أبي الحسن ، وكذا من تلامه من طلبة الشيخ أبي زيد عبد الرحمن  
الجزولي ، ويقرع سمعك ما أفتى به الشيوخ ، ومن له في العلم الرسوخ ، أن  
تقايد « التهذيب » و « الرسالة » لا يعول عليها في الإقراء ، ولا يؤثق بشيء  
منها في الفتيا ؛ وأن من عول عليها في الإقراء يرد المرتب<sup>(٢)</sup> .

فاعلم شرح الله صدرك ، أن القوم كانوا أهل صلاح وورع ، وجد في طلب  
الفقه ، وإفراط حرص ومثابة على درس « التهذيب » ، وحفظ ما تعلق به من  
النصوص فقط ، فبني كل واحد في تقييده على ما سمعه من الشيخ ، ما ناسب  
اجتهاده ونظره ، من تقايد الفقهاء ، مثل ابن يونس ، والأخمي ، والتنبيهات ، وابن  
رُشيد ، واختلف رأيهم في ذلك ، فمنهم الموجز ، ومنهم المُطنب ؛ وباب الفتيا  
باب احتياط ، فلا بد للمفتي من مباشرة الكتب المروية<sup>(٣)</sup> ، والأمهات الأصلية ،  
ولا ينبغي له الاقتصار على الوسطة ، إذ لا يؤمن من خلل أو تصحيف ، لفقد

(١) في ط ، س : « لا يخلى » .

(٢) كذا في ط ، س . وفي م : « يرد الرب » ، وفي كلنا الروايتين غموض .

(٣) في س : « المدونة » .

ملكة التأليف ، وإنما الغالب على طباعهم تغفل البداوة ، فقدح<sup>(١)</sup> ذلك في صناعة التصنيف ، وكيفية التأليف ، والقوم أهل دين متين كما وصفنا ، فلا يقدر ذلك في مراتبهم ، ولا يثلم مناصبهم .

وروجه ثلثه : ذكر أهل الأصول في باب الاجتهاد [ أن ] مجهول الحال لا تقبل فتياه كالراوى ، وإن أصاب كل واحد ؛ ولا يخفى عليك وقوع مثل هذا لأصحاب تلك التقايد .

[ ٥٢٦ ] ووجه ثالث : مَبْنَى ما أفتى به العلماء من عدم التعويل على شيء منها في الإقراء والفتيا ، هو والله أعلم ، لما اشتملت عليه من ذكر الشيء وضده ، على أسلوب واحد ، وقد وقفت على ذلك في جُلِّ تلك التقايد ، وهو أن المقيّد يجمع للخلاف المذهبي ما ليس فيه ، بل هو خارج المذهب ، وقد وقع ذلك في مواضع غير واحدة من تلك التقايد ، كما نقل بعضهم الخلاف في التنفل في الصحراء قبل صلاة العيد ، وليس كذلك ، بل الخلاف فيما إذا صَلَّيت في المسجد ، وأما في الصحراء فلم يقل به إلا الشافعي . ومثل ذلك ما وقفت عليه في حكم السَّوَاك ، قال المقيّد على كلام الشيخ في باب جُمْل من الفرائض : واختلف في حكم السَّوَاك على قولين : فقليل إنه واجب ، وقيل سنة ؛ فأنت ترى هذا الخلاف ، ولم يقل بوجوده إلا أهل الظاهر ، عملاً بصيغة ظاهر الحديث الوارد في ذلك . وكذلك وقفت على الخلاف في غُسل الجمعة ، فقال المقيّد : اختلف فيه : فقليل فَرَض ، وقيل سُنَّة . وقد علمت أيضاً قول أهل الظاهر بوجوده ، عملاً بظاهر الحديث . وكذا الغُسل : هل هو للجمعة أو لليوم ؟ فقال المقيّد : اختلف في ذلك على قولين ؛ وقد علمت قول أهل الظاهر ، وأنه لليوم ، حتى لو اغتسل بعد الصلاة لأجزأه .

وكذا وقفت على القول ببطلان صلاة من أسقط الخُشوع من صلاته ، على القول بفرضيته ، ولم يقل بذلك إلا أهلُ التصوف . وكذا القول بوجوب المَضمضة والاستنشاق في الوضوء والغُسل ، وقد علمت نصوص أهل المذهب في هذه المسائل . ومن هذا في تلك التقايد ما لا يحصى كثرة لمن تأملها ؛ وفيما ذكرنا كفاية ، فلعل هذا هو سبب نقد<sup>(١)</sup> العلماء في مجموع تلك التقايد . والله أعلم .

[٥٢٧]

تنبيه : احذر أيها الناظر ، شرحَ الله صدرى وصدرك ، أن يقع في نفسك أن عجز هؤلاء السادات عن صناعة التأليف ، والحِذْق في التصنيف ، وعدم الاقتدار ، على الترجيح والأختيار ، وعدم القيام بمواد مدارك المحققين والنظار ، يوجب قَدْحاً في مناصبهم ، أو وَصْماً في مراتبهم ، فتكون بمن أساء الظن بالسلف ، وعمرَّض نفسه إلى الهَوِيّ في مَهاوِي التَّلَف ، بل أوجب ذلك ما أصْلَنَاهُ وقَدَّمْنَاهُ ، من أن القوم كانوا أهلَ عمل ودين متين ، وجَرَى على سَنَنِ السلف الأقدمين الصالحين العاملين ، فشغلهم ما أخذوا فيه من كَدِّ العمل ، وإثقال التَّقَلُّل والمُجَاهَدَةِ ، ونَحَرَّي الحلال ، والزُّهْد والإقلال ، عن تَتَبُّع مواد التحقيق ، إلى فَقْد الملكة النظرية من هذا القطر ، وانقراضها منه منذُ زمان إلى عصرنا هذا ؛ وما حَكَمَهُ من عدم الترتيب ، وقَلَّة العَزْوَ والأقوال ، حالُ مَنْ صرف عنايته لتقييد العلم من حيث هو ، ولم يتكَلَّف ذِكْر مشهور ، ولا ما عليه الجمهور ، أو يكون اعتمد في تقييد ما قَبِدَ على ما سمع من الشيخ في السَّلَكات ، فيُعْذَر على هذا ولا يُفَنَّد . والتقييد المَعْرُوف للشيخ أبي الحَسَنِ أَقْلُ تَكَلُّفاً لا مَحَالَةً ، إلا أنه لا يَخْفَى ما فيه من ضَعْف الاختيار ، عند التحقيق والاستبصار .

أعاد الله علينا من بركاتهم ، ونفعنا بهم .

العجز عن  
التأليف لا يقدر  
في علم العلماء

وما ذكرته في هذا الاستطراد مَسَّت الحاجة إليه ، كما مَسَّت حاجة أئمة الحديث ، على جلالهم ووزعهم ، إلى تبين الضعيف والمُجرح ، وتذوين أخبار الضعفاء ، ومن نُسب إليهم وَهم أو تدليس أو وَهن ، وهذا لولا مَسِّيس الحاجة ، لم يَنبَغ أن يُلفت إليه ، والله الموفق بفضلِهِ .

ثم قال هذا العالم في موضع آخر :

ملكة العلم في  
أهل تونس

تنبيه : ولا يُعْتَرَض على ما وقع للشيخ ، من الحكاية التي حدثنا بها شيخنا الإمام البرزلي رحمه الله ، قال : لما قدم الفقيه القَبَّاب ، حافظ مدينة فاس ، وزعيم فقهاؤها في عصره ، يريد أداء فريضة الحج ، فاجتاز بحضرة تونس ، فحضر مجلس شيخنا ابن عرفة ، هو ومن كان معه من الفقهاء ، فاستطرد الشيخ رحمه الله الكلام إلى أن قال : وكثيرا ما نجد في تقييد الشيخ أبي الحسن : « يؤخذ من هذه المسألة » ، فلا أدري صورة ذلك الأخذ ما هو ؟ هل هو من طريق الاستقراء ، أو الاستنباط ، أو القياس ، أو المفهوم ؛ وكل قسم من هذه الأقسام يفتقر إلى شرط ، ولا شيء من ذلك ؟ فقال القَبَّاب لأصحابه بعد انصرافهم : علمت ما تحصل بأيدينا من الفقه ، وصحَّ عندكم أن الملكة التامة في التحصيل والتصرف ، إنما هي في قوَى أهل تونس ومن يليهم من أهل المشرق ، وأن قصارى ما عندنا وعند مشايخنا إنما هو حفظ النصوص ، وإبقاؤها<sup>(١)</sup> على ما هي عليه ، وأن ملكة القرويين انتقلت إلى الإفريقيين .

فهذا الواقع من الشيخ ، ليس هو بالمعارض لما وقع في جوابه ، من اعتبار المفهوم ، وإنما هو بحث في شرط المفهوم ، وكيفية الاستنباط خاصة ، فاعلم ذلك . تنبيه : لا يقع في ذهنك قصورُ الشيخ في قوله : « يؤخذ من هذه المسألة » ، وأنه خَفِيَ عليه كيفية الأخذ . فاعلم ، أرشدك الله ، أن الشيخ أبا الحسن ، كان إمام

منزلة الشيخ أبي  
الحسن في العلم

وقته في قبة المدونة ، وهو المستقل برياستها بعد شيوخه الفقيه راشد ، ما أخذ عنه حتى ظهرت على يديه الكرامات الخارقة ، في شفاء أصحاب العليل المزمنة وغير ذلك ، ولم ينظر في الفقه حتى أتقن علم الفرائض ، وفنون البلاغة ، وتلقى ذلك من أربابه ، وارتحل ، وانتقل إلى تازا ، فلزم أهل اللسان ، وفُرسان المعارف وقتاً طويلاً ، ثم اعتكف على قراءة « التهذيب » ، ولزم الفقيه راشداً ، [٥٢٩] واقتصر عليه ، وكان الفقيه راشد لا يُنفذ بمدينة فاس حكماً ، ولا جواباً في نازلة ، حتى يُحضّره ، ويعتني به ، فلم تُخطِ فراسته فيه ؛ وكان لا يحجر عليه في القراءة ، بل يقرأ من « التهذيب » من أي مكان شاء ، وقد صدقت فراسته فيه ، فكان في ميزان حسناته يوم القيامة .

واستيفاء التعريف بالشيخ ، وذكر محنته بالقضاء ، وسبب عزله ، وذكر وفاته ، يخرجنا عن الاختصار .

انتهى ما مسّت الحاجة إليه من كلام هذا المتأخر ؛ ونقلت أكثره بلفظه ، بئرٌ كما بعبارته ، التي تلوح عليها أمارات الصالحين ، وبالله التوفيق .

كلام في قيمة  
التوايف  
ومزاياها

ولنذكر كلاماً من هذا المعنى ، فنقول :

قال الإمام أبو عبد الله الأبي رحمه الله تعالى في شرح مُسلم ، عند كلامه على قوله صلى الله عليه وسلم : « أَوْ عَلِمَ يُنْتَفَعُ بِهِ بِهِ » :

كان شيخنا أبو عبد الله ابن عرفة يقول : إنما تدخل التوايف في ذلك إذا اشتملت على فائدة زائدة ، وإلا فذلك تخسير للكاغد . ونعني بالفائدة الزائدة على ما في الكتب السابقة عليه ، وأما إذا لم يشتمل التأليف إلا على نقل ما في الكتب المتقدمة ، فهو النسخ قال فيه : إنه تخسير للكاغد ، وهكذا كان يقول في مجالس التدريس ، وإنه إذا لم يكن في مجلس التدريس التقاط

زائدة من الشيخ ، فلا فائدة في حضور مجلسه ، بل الأولى لمن حصلت له معرفة بالاصطلاح ، والقدرة على فهم ما في الكتب ، أن ينقطع لنفسه ، ويلازم النظر ؛ انتهى .

ونظم في ذلك أبياتا ، وهي :

إذا لم يكن في مجلس الدرس نُكْتَةٌ      بتقرير إيضاح لمشكل صورة  
وعزٍو غريب النقل أو حلٌ مُقفل      أو أشكال أبدته نتيجة فكرة [٥٣٠]  
فدع سعيه وانظر لنفسك واجتهد      ولا تتركْ فالتَّركُ أقبحُ خلة  
وكنت قلت في جواب أبياته هذه :

يمينا بمن أولاك أرفع رتبة      وزان بك الدنيا بأحسن زينة  
لمجلسك الأحظى الكفيل بكل ما      على حُسن ما عنه المحاسنُ جَلَّتْ  
فأبهاك من رقاك للناس رحمة      وللادين سيفا قاطعا كل بدعة

وإني في قسَمي هذا لبار ، فلقد كنت أقيّد من زوائد إلقائه ، وفوائد إقرائه ، على الدّولِ الخمس ، التي كانت تُقرأ بمجلسه ، وهي : التفسير ، والحديث ، والدّول الثلاث التي بالتهذيب ، نحو الوَرَقَتين كل يوم ، مما ليس في كتاب ، فالله المستول أن يُقدّس رُوحه ، فلقد كان الغاية ، وشاهد ذلك ما اشتملت عليه تواليفه من ذلك ، وناهيك بمختصره في الفقه ، الذي ما وُضِع في الإسلام مثله ، لضبطه فيه المذهب : مسائل وأقوالا ، مع الزيادة المكتملة ، والتنبيه على للمواضع المشكِكة ، وتعريف الحقائق الشرعية . انتهى كلام الأبي .

المقصود بالتأليف

ورأيت بخط بعض الأكابر ما نصّه : المقصود بالتأليف سبعة : شيء لم يُسبق إليه فيؤلّف ، أو شيء أُنْفَ ناقصا فيُكَمَّل ، أو خطأ فيُصحّح ، أو

مُشْكِلٌ، فَيُشْرَحُ ، أَوْ مُطَوَّلٌ فَيُخْتَصَرُ ، أَوْ مُفَرَّقٌ فَيُجَمَّعُ ، أَوْ مَنشُورٌ فَيُرْتَبُ .

وقد نظمها بعضهم فقال :

أَلَا فَاعْلَمَنَّ أَنَّ التَّالِيفَ سَبْعَةٌ      لِكُلِّ لَبِيبٍ فِي النَّصِيحَةِ خَالِصٍ  
فَشَرَحُ لِإِعْلَاقٍ وَتَصْحِيحُ مُخْطِئٍ      وَإِبْدَاعُ حَبِيرٍ مُقَدِّمٍ غَيْرِ نَاكِصٍ  
وَرَتِّيبُ مَنشُورٍ وَجَمْعُ مُفَرَّقٍ      وَتَقْصِيرُ تَطْوِيلٍ وَتَتْمِيمُ نَاقِصٍ

وَأَلْفَيْتُ بِخَطِّ شَيْخِ شَيْخِنَا ، الإِمَامِ الْقَاضِي سَيِّدِي عَبْدِ الْوَاحِدِ الْوَنُشَرِيشِيِّ ،  
رَحِمَهُ اللَّهُ ، مَا نَصَّهُ : <sup>(١)</sup> أَلْفَيْتُ بِخَطِّ وَالِدِي ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عَلَى طُرَّةٍ مِنْ هَذَا  
الْحَلِّ ، أَعْنَى كَلَامِ الْأَبِيِّ السَّابِقِ ، مَا نَصَّهُ <sup>(١)</sup> :

قُلْتُ : مَنْ هُنَا يُعْلَمُ أَنْ إِطْلَاقَ اسْمِ الْمُدْرِّسِ عَلَى الْمُقْتَصِرِ عَلَى نَقْلِ تَقَايِيدِ  
الرِّسَالَةِ وَالْمَدُونَةِ ، مِنْ غَيْرِ فَقْشٍ وَلَا تَنْزِيلٍ ، وَلَا كَشْفٍ وَاسْتِظْهَارٍ بِغَيْرِهَا :  
مَجَازٌ ، لَا حَقِيقَةٌ ؛ وَهَذَا الْوَصْفُ كَادَ أَنْ يَعُمَّ أَهْلُ الْوَقْتِ أَوْ عَمَّهُمْ ، فَتَسْأَلُ اللَّهُ  
الْعَظِيمَ الْمَغْفِرَةَ مِنَ التَّطَفُّلِ ، وَتُعَاطَى مَا لَيْسَ فِي الْمَقْدُورِ .

وَقَالَ أَيْضًا : تَأَمَّلْ هَاهُنَا الثَّنَاءَ عَلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ ، الإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
عَرَفَةَ ، أَسْكَنَهُ اللَّهُ دَارَ السَّلَامِ ، وَعَلَى تَأْلِيْفِهِ ، لَا سِيَّمَا مُخْتَصَرَهُ الْفِقْهِيَّ ، الَّذِي  
أَعْجَزَ مَعْقُولُهُ وَمَنْقُولُهُ الْفُحُولُ ، خِلَافًا لِبَعْضِ الْقَاصِرِينَ مِنْ طَلَبَةِ فَاسٍ ، فَإِنَّهُمْ  
يَقُولُونَ : مَا يَقُولُ شَيْئًا ، يُطْفِئُونَ نُورَ اللَّهِ ، وَيَحْتَرِقُونَ مَا عَظَّمَ اللَّهُ ، وَمُسْتَنْدَمٌ  
فِي ذَلِكَ — بَزْعُهُمْ — حِكَايَةُ تُؤَثِّرُ عَنِ الشَّيْخِ الْحَقِّقِ ، أَبِي الْعِمَّاسِ الْقَبَّابِ ،  
لَا رَأْسَ لَهَا وَلَا ذَنْبَ ، وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَا أَرَامَ فِي هَذَا إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا      وَآفَتْهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّاقِيمِ

تعليق  
للو نشريشي على  
كلام الأبي

[٥٣١]

ثناء الأبي على  
توالمف أستاذة  
ابن عرفة

ولقد حبس ملوك المغرب ، رضوان الله عليهم ، بخزانتي القرويين  
والأندلسيين ، من هذا الديوان المبارك نسخا عديدة ، ثم لا يُعْرَج عليها للمطالعة  
في هذا الوقت أحد من طلبه الحضرة ، شتاء ولا صيفا ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ،  
بخلاف ما قيّد عن الشيخ الجزولي ، وأبي الحسن الصفيّر ، فإنك تجدهم  
يزدحمون عليها في كل زمان ، وخصوصا فصل الشتاء ، لا يلحق الآخر منها  
ورقة واحدة ، مع كثرة عددها بحيث ذكر ، بل تجدهم يتنافسون في اقتنائها ،  
بالأثمان العظيمة المُجحفَة ، ومن ملك منهم المسبّع من الجزولي ، وتقييد  
اليحمدي عن أبي الحسن ، أو حصلت له عناية بنقلها ، فهو عالم العالم [٥٣٢]  
بأسره ، وحائز مذهب إمام دار الهجرة على التمام ، والقائم بأمره . ولقد كان  
الحسن الغيليّ عندهم في أعلى طبقة من الفقه والتفقه ، لقيامه على مُسبّع الجزولي  
نقلا ، ولقد شاهدتهم يتساقطون كالفرش ، على نسخة من الجزولي بخزانة  
القرويين ، زعموا أنها بخط أبي الحسن المذكور ، وهي مشحونة بالتصحيف ،  
تُعْمِي البصر والبصائر ، نوّر الله قلوبنا بذكره ، وعمر ألسنتنا بشكره ، ووفقنا  
لما فيه رضاه عنا .

اتهى ما أُلني بخط الشيخ<sup>(١)</sup> سيدي أحمد الوشريشي ، رضى الله عنه .

أقول : ولقد أحسن بعض الأكابر من طلبة ابن عرفة ، رحمه الله تعالى ،  
إذ يقول في مدح مختصره المذكور<sup>(١)</sup> :

لبعضهم يمدح  
مختصر بن  
عرفة في الفقه

إذا ما شئت أن تُدعى إماما فخذ في درس مختصر الإمام  
تنال به السعادة والمعالى وتضحى ظاهرا بين الأنام



كتابٌ قد حَوَى من كلِّ علمٍ      كِبستافِ سُبُحِ غِيثِ الغمامِ  
فَدَغْ عَنْكَ السَّامَةَ وَاذْرُسْنَهُ      وعن عَيْنِيكَ دَغْ طِيبِ المِغَامِ  
وَحَلَّ بُدْرِهِ جِيدَ اللَّعَالِي      تَفَرُّ بِالْخُلْدِ فِي أَعْلَى مَقَامِ

بين القباب  
وابن عرفة

وما أشار إليه الشيخ الوشريشي من قوله : « ومُستندهم في ذلك — بزعمهم — حكايةٌ تُؤَثِّرُ عن القَبَابِ ، لا رأس لها ولا ذَنَب » ، أشار به إلى ما يزعمون عن الشيخ القَبَابِ ، وقد نقلها شيخنا الإمام سيدي أحمد بابا ، أبقاه الله في تكميله لديباج ابن فرحون ، ونصّه :

ويقال إنه لما حج اجتمع في تونس بابن عرفة ، فأوقفه على ما كتب من مختصره الفرععي ، وقد كان شرع في تأليفه ، فقال له القَبَابِ : ما صنعت شيئا . فقال له ابن عرفة : ولِمَ ؟ قال : لأنه لا يفهمه المُبتدئ ، ولا يحتاج إليه المنتهى . فتغيّر وجه ابن عرفة ، ثم ألقى عليه مسائل أجابه عنها القَبَابِ . ويقال إن كلامه هو الحامل لأبن عرفة على أن بسط العبارة في أواخر المختصر ، وبين الاختصار ، والله أعلم . انتهى كلام شيخنا أبقاه الله .

إيراد للسلطان  
أبي عنان على  
بعض الفقهاء

قلت : رأيت بخط ابن داود الأندلسي ثم التلمساني ، ما نصّه : وجدت بخط الرّملي<sup>(١)</sup> ما نصّه : حدثنا الشيخ ابن عَرَفَة رضى الله تعالى عنه ، عن الشيخ القَبَابِ الفاسي ، عن الآبلي ، قال : أورد السلطان أبو عنان على فقّهائهِ الحِلّة ، في قول عائشة رضى الله عنها ، في حديث مسلم : « فتَوَقَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان مما يُقْرَأُ : « خَمْسُ رَضَعَاتٍ يُحَرِّمُنَ » . انظره في مسلم . قال : يلزم على هذا الخُلُفُ في خبرها ، رضى الله تعالى عنها ، أو عدم حفظ القرآن ،

[٥٣٣]

وكلاماً محال . قال : فسكت الحاضرون بأجمعهم . قال : فقلت : القرآن على قسمين مُتَّحَدِّى به ، وهو المعجز ، وغير مُتَّحَدِّى به ، والأوَّل هو المحفوظ ، بخلاف الثانى ، بدليل هذا الحديث . قال : فقَبِلَه الحاضرون كلُّهم .

ولنورد هنا تمامَ الحكاية : وهذا يحتاج إلى دليل . وشَنَعَه الأستاذ أبو سعيد ابن لُبِّ غاية التشنيع ، وقال : كَوْن القرآن على قسمين : قسمٌ معجز مُتَّحَدِّى به محفوظ ، يصلى به ؛ وقسمٌ بخلاف ذلك ، يحتاج إلى دليل ، ولا يُوجد . انتهى . ولو قيل : إنه لم يبلغها النَّسخ ، كما أجابوا به في حديث ابن مسعود ، في حديث سورة : « واللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى » ، لكان أْبَيَن وأحسن . وذكر ابن الخطيب القُسْنَطِينِي أنها في أسئلة مجموعة ، منسوبة إلى السلطان أبى عِنان ، رحم الله تعالى الجميع . انتهت الوجادة . ونقلتها بطولها ، لما فيها من الفائدة . والمسألة اعتاد الكلام عليها في « مرتقى الوصول » ، إلى بناء الفروع على الأصول » ، للسيد أبى عبد الله الشَّريف ، فراجعها منه . انتهى كلام ابن داود رحمه الله .

قلت : وبالجملة فإمامة الشيخ ابن عَرَفَة لا تُنكَر ولا تُجحد ، ومعرفته [٥٣٤] بالفنون ، وتبريزه على أهل عصره ، مما يَعْتَرَف به كل مُنْصِف لَوَدَعِيَ أَوْحَد ، ولله دَرٌّ صاحب « الشقائق النعمانية » ، في علماء الدولة العُثمانية » ، حيث صرَّح بأن أبْنُ عَرَفَة فاق أقرانه في فقه المالكية بالمغرب ، آخرَ الثامن . ونصَّ كلامه ، عند ما ترجم لصاحب القاموس :

ترجمته الفيروز ابادى ، من الشقائق النعمانية

هو المولى الفاضل ، تَجَدُّ الدين أبو الطاهر ، محمد بن يعقوب بن محمد الشَّيرازى الفَيروز ابادى .

كان رحمه الله تعالى ينتسب إلى الشيخ أبى إسحاق الشَّيرازى ، صاحب

امامة الشيخ بن  
عرفة لا تجحد

التعريف به

نسبه

التَّنبِيه ، وَرَبَّمَا يَرْفَعُ نَسَبَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ يَكْتُبُ بِحُظَّةٍ : « الصِّدِّيقُ » .

دَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ ، وَأَتَعَلَّ بِمُخْدَمَةِ السُّلْطَانِ بَايَزِيدِ بْنِ السُّلْطَانِ مُرَادٍ ، وَنَالَ عِنْدَهُ رُتْبَةً وَجَاهًا ، وَأَعْطَاهُ السُّلْطَانُ مَا لَا جَزِيلًا ، وَأَعْطَاهُ الْأَمِيرُ تَيْمُورُ خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، ثُمَّ جَالَ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَأَخَذَ عَنْ عُلَمَائِهَا ، حَتَّى بَرَعَ فِي الْعُلُومِ كُلِّهَا ، [ لَا ] سِيَّما الْحَدِيثُ وَالتَّفْسِيرُ وَالْفِقْهُ . وَلَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ ، تُنَيَّفُ عَلَى أَرْبَعِينَ مُصَنَّفًا ، وَأَجَلُ مُصَنَّفَاتِهِ « اللَّامِعُ الْمُعْلَمُ الْمُجَابِبُ ، الْجَامِعُ بَيْنَ الْمُحْكَمِ وَالشُّبَابِ » ، وَكَانَ تِمَامَهُ فِي سِتِّينَ مَجْلَدًا ، ثُمَّ لَخَّصَهَا فِي مَجْلَدَيْنِ ، وَسَمَّى ذَلِكَ الْمَلَخَّصَ بِـ « الْقَامُوسِ الْحَمِيطِ » ، وَلَهُ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَشَرْحُ الْبُخَارِيِّ وَالْمَشَارِقِ ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ بِلَدَةً إِلَّا وَأَكْرَمَهُ وَالِيهَا ، وَكَانَ سَرِيعَ الْحِفْظِ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَا أَنْامُ حَتَّى أَحْفَظَ مِثْقَالَ سَطْرٍ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعِلْمِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَى الْمَعَارِفِ الْعَجِيبَةِ ؛ وَبِالْجُمْلَةِ كَانَ آيَةً فِي الْحِفْظِ وَالْإِطْلَاعِ وَالتَّصْنِيفِ .

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَنَةَ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ بِكَارِزِينَ ، مِنْ أَعْمَالِ شِيرَازَ ، وَتَوَفَّى قَاضِيًا بِزَبِيدٍ ، فِي بِلَادِ الْيَمَنِ ، لَيْلَةَ الْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ ، سَنَةَ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَثَمَانِ مِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِقُرْبَةِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلِ الْجَبَرْتِيِّ .

وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ ، الَّذِينَ انْفَرَدَ كُلُّهُمْ مِنْهُمْ بِفَنٍّ فَاقَ فِيهِ أَقْرَانَهُ ، عَلَى رَأْسِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ ، وَهُوَ الشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ الْبُلْقِينِيُّ ، فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ؛ وَالشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ الْعِرَاقِيُّ فِي الْحَدِيثِ ؛ وَالشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ ابْنُ الْمَلِّقَنِ ، فِي كَثْرَةِ التَّصَانِيفِ وَفَنِّ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ ؛ وَالشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ الْفَنَّارِيُّ ، فِي الْإِطْلَاعِ عَلَى كُلِّ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ ؛ وَالشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

[٥٣٥]

مِيلَادِهِ وَوَفَاتِهِ

هُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ

عَرَفَ ، في فقه المالكية بالمغرب ، والشيخ مجد الدين الشيرازي ، في اللغة .  
رحمهم الله تعالى أجمعين رحمة واسعة .

انتهى ما قصدته من كلام صاحب « الشقائق النعمانية » ، في علماء الدولة  
العثمانية » .

قيل : ولوزاد ولي الدين بن خلدون في التاريخ وطبائع العالم ، لحسن ، والله  
تعالى أعلم .

استدراك بابن  
خلدون

قلت : وإذ جرى ذكر صاحب القاموس ، فلا بأس أن نُورد ترجمته ،  
على أنهم ممّا ذكره صاحب « الشقائق النعمانية » ، وربما وقع التخالف ، فنقول :

ترجمة ثمانية للفيروز آبادي ، عمه الضوء اللامع للسخاوي

قال بعضُ حفاظ المشاركة ، وهو الإمام السخاوي في كتابه « الضوء اللامع »<sup>(١)</sup> :  
هو محمد بن يعقوب ، بن<sup>(٢)</sup> إبراهيم ، بن عمر ، بن أبي بكر ، بن أحمد ،  
ابن محمود ، بن إدريس ، بن فضل الله ، بن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم  
الكارزيني<sup>(٣)</sup> ، المشهور بمولانا الشيخ مجد الدين ، الفيروز آبادي ، اللغوي الشافعي .  
ولد في ربيع [ الآخر ]<sup>(٤)</sup> سنة وعشرين وسبع مئة بكارزين ، فنشأ بها ،  
وحفظ القرآن وهو ابن سبع ، وانتقل إلى شيراز وهو ابن ثمان ، فأخذ  
الأدب واللغة عن والده ، ثم عن القوام عبد الله بن محمود [ بن الفج ]<sup>(٤)</sup> ،

(١) نقل المؤلف ترجمة صاحب القاموس عن الضوء اللامع باختصار في بعض العبارات .

(٢) في الضوء اللامع : « ... يعقوب بن محمد بن إبراهيم » . وفي مقدمة تاج العروس :  
« ... يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم » .

(٣) كذا في شرح القاموس مادة : « كرز » . وفي الأصول : « الكازروني » .  
وفي القاموس وشرحه : « وكارزين ، بكسر الراء كما هو المشهور ، ومثله  
ضبطه الصاغاني ، وضبطه السحاني بفتحها : بلد بفارس ... وبه ولدت ...  
وأن من قال كازرين أو كازرون فقد أخطأ » .

(٤) ما بين الحاصرتين : عن الضوء اللامع .

[٥٣٦] وغيرهما من علماء شيراز ، وانتقل إلى العراق ، فدخل واسطاً وبعثداد ، وأخذ عن الشَّرف عبد الله بن بَكْتاش<sup>(١)</sup> ، وهو قاضى بعثداد ، ومدرِّس النظامية بها ، وولي<sup>(٢)</sup> به تداريس وتصادير ، وظهرت فضائله ، وكثُر الأخذ عنه ، فكان ممن أخذ عنه الصَّفديّ . [ثم دخل القاهرة]<sup>(٣)</sup> و[لقى بها]<sup>(٤)</sup> البهاء بن عقيل ، والجمال الأسنوى ، وابن هشام . وأخذ عن علمائها ، وجال في البلاد الشرقية والشمالية<sup>(٥)</sup> ، ودخل الروم والهند ، ولقى جمعا من الفضلاء ، وحلَّ عنهم شيئا كثيرا ، تجمعهم مشيخته ، تخرجُ الجمال بن موسى المراكشي ، وفيه أن [من]<sup>(٦)</sup> مروياته الكتب الستة ، وسُنن البيهقي ، ومُسند أحمد ، وصحيح ابن حبان ، ومصنّف ابن أبي شَيْبة ، وغير ذلك ، غير<sup>(٧)</sup> مشايخ عديدة ، وجم غفير .

- (١) ورد هذا الاسم مضطربا في الأصول . وقد صوبناه عن مقدمة تاج العروس .
- (٢) في العبارة اضطراب بسبب سقطة قبل قوله « وولى » . ولعلها من قلم الناسخ . ونحن ثبت هنا العبارة الساقطة كما وردت في الضوء اللامع ، ليتصل بعض الكلام ببعض : « وعمل عنده معيها سنين ، ثم ارتحل إلى دمشق ، فدخلها سنة خمس وخمسين ، فسمع بها من التقي السبكي ، وأكثر من مئة شيخ ، منهم ابن الحَبَّاز ، وابن القيم ، ومحمد بن إسماعيل بن الحموي ، وأحمد بن عبد الرحمن المرادوى ، وأحمد بن مظفر النابلسي ، ومحيي بن علي بن محلي بن الحداد الحنفي ، وغيرهم ، يعلبك ، وحماة ، وحلب . وبالقدس من العلاني ، والبياني ، والتقي القلقشندي ، والشمس العمودي ، وطائفة . وقطن به نحو عقر سنين » .
- (٣) جاء قوله : « ثم دخل القاهرة » بعد كلمة « ابن هشام » الواردة بعد . وقد أثبتناها في هذا الموضع عن الضوء اللامع ، ليستقيم الكلام .
- (٤) زيادة عن الضوء اللامع يستقيم بها الكلام .
- (٥) في الأصول : « والشامية » . والتصويب عن الضوء اللامع .
- (٦) زيادة عن الضوء اللامع .
- (٧) قول المؤلف : « غير مشايخ عديدة ، وجم غفير » : غير متصل بما قبله . وظاهر أنه تنمة لكلام له عن مشايخ المترجم به ، سقط من الناسخ . ويوضح هذا ماورد في ذلك في الضوء اللامع ، نقلا عن الجمال المراكشي : « إن من مشايخي من أصحاب الفخر بن البخاري ، والتجيب الحراني ، وابن عبد الدائم ، والقرن الديماطي ، الجم الغفير ، والجمع الكثير ، من مشايخ العراق والشام ومصر وغيرها » .

ثم دخل زبيد في رمضان سنة ست وتسعين ، بعد وفاة قاضي الأقضية باليمن  
كله ، الجلال الزيني<sup>(١)</sup> ، شارح « التنبية » ، فتلقاه الأشرف إسماعيل  
[بالقبول]<sup>(٢)</sup> ، وبالغ في إكرامه ، وصرف له ألف دينار ، سوى ألف أخرى  
أمر ناظر<sup>(٣)</sup> عدن أن يُجهّز بها ، واستمر مقياً في كنفه على نشر العلم ، وكثر  
الانتفاع به ، وأضيف إليه قضاء الدين كله في ذى الحجة سنة سبع وتسعين ، بعد  
أبن عجّيل ، فارتفق بالمقام في تهامة ، وقصده الطلبة ، وقرأ السلطان فتن دونه  
عليه ، فاستمر بزبيد مدة عشرين سنة ، وهي بقية أيام الأشرف ، ثم ولده  
الناصر [أحمد]<sup>(٤)</sup> . وكان الأشرف قد تزوج ابنته لمزيد جمالها ، ونال منه  
براً ورفعة ، بحيث إنه صنّف كتاباً وأهداه له على أطباق ، فلأها له دراهم ؛  
وفي أثناء هذه المدة قدم مكة سراراً ، وجاور بالمدينة والطائف ، وعمل بها ما تَر  
حسنه ، وكان يُحبّ الانتساب إلى مكة ، ويكتب بخطه : « الملتجى إلى حرم  
الله تعالى » ، ولم يدخل بلداً إلا وأكرمه متولياً ، وبالغ في تعظيمه ، مثل شاه  
منصور بن شجاع ، صاحب تبريز ، والأشرف صاحب مصر ، [والسلطان بايزيد  
خان بن عثمان ، متولى الروم ، وابن أويس صاحب بغداد] ، وتمرّكك ، وغيرهم .

كتبه ومؤلفاته  
واقفى كتباً كثيرة ، حتى نُقل عنه أنه قال : اشتريت بخمسين ألف [٥٣٧]  
مثقال [ذهباً]<sup>(٥)</sup> كتباً . وكان لا يسافر إلا وفي صحبته منها أحمال ، ويخرجها  
في كل منزل وينظر فيها . وصنّف كتباً كثيرة ، منها : « بصائر ذوي التمييز ،  
في لطائف الكتاب العزيز » ، مجلدان ، و « تنوير المقياس ، في تفسير ابن عباس »

(١) كذا ذكره في شرح القاموس مادة « ريم » وفي الضوء اللامع . وورد هذا الاسم  
في الأصول محرّفاً .

(٢) زيادة عن الضوء اللامع .

(٣) في الأصول : « صاحب » . وما أثبتناه عن الضوء اللامع ، والبدر الطالع .

أربع مجلدات ، و « تيسير فائحة الإهاب ، في تفسير فائحة الكتاب » ، مجلد كبير ،  
و « الدر النظيم ، المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم » ، و « حاصل كورة الخلاص ،  
في فضائل سورة الإخلاص » ، و « شرح خطبة الكشاف » ، و « شوارق  
الأسرار العلية ، في شرح مشارق الأنوار النبوية » أربع مجلدات ، و « منح  
البارى ، بالسيل الفسيح الجارى ، في شرح صحيح البخارى » كَمَلَ رُبْع  
العبادات منه في عشرين مجلدا ، و « الإسماع ، بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد » ،  
ثلاث مجلدات ، و « النفعة العنبرية ، في مولد خير البرية » ، و « الصَّلَاتُ وَالْبُشَرُ  
في الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ » ، و « الوَصْلُ وَالْمَتَى ، في فضل مَتَى » ، و « المغنم  
المطابة ، في معالم طابه » ، و « مُهَيِّجُ الْغَرَامِ ، إلى البلد الحرام » ، و « إنبارة الْحَجَّوْنَ  
لزيارَةِ الْحَجَّوْنَ » ، تَحْمِلُهُ فِي لَيْلَةٍ ، و « أَحَاسِنُ الطَّائِفِ ، في محاسن الطائف » ،  
و « فَضْلُ الدُّرَّةِ مِنَ الْخَرَزَةِ ، في فضل السلامة على الْخَبْرَةِ » ، قربتان بالطائف ،  
و « روضة الناظر ، في ترجمة الشيخ عبد القادر » ، و « المِرْقَاةُ الْوَفِيَّةُ ، في طبقات  
الحنفية » ، و « الْبُلْغَةُ ، في تراجم أئمة النُحُوِّ وَاللَّغَةِ » ، و « الْفَضْلُ الْوَفِيُّ ، في  
العدل الأشرفى » ، و « نزهة الأذهان ، في تاريخ أصبهان » ، و « تَعْيِينَ الْغُرَفَاتِ ،  
للمعين على عَيْنِ عَرَافَاتِ » ، و « مُنْثِيَةُ السُّؤْلِ ، في دعوات الرسول » ، و « التَّجَارِيحُ  
في فوائد متعلقة بأحاديث المصائب » ، و « تسهيل طريق الوصول ، إلى الأحاديث  
الزائدة على جامع الأصول » ، و « الأحاديث الضعيفة » ، و « الدر الثمالي ، في  
الأحاديث الثمالي » ، و « سِفَرُ السَّعَادَةِ » ، و « المتفق وضعا ، المختلف صنعا » ،  
و « اللامع الْمُفْلَمُ الْعُجَابُ ، الجامع بين الحكم والعباب ، وزيادات امتلاؤها

[٥٣٨]

(١) السلامة : قرية من قرى الطائف ، بها مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ، وفي  
جانبه قبة فيها قبر ابن عباس وجماعة من أولاده ، ومشهد للصعابة ، رضى الله  
عنهم . وَالْحِسْبَةُ (كسبة) : قرية بالطائف أيضا .

الوطاب» ، قدّر تمامه في مئة مجلد ، يقرب كل مجلد منه من صحاح الجوهرى <sup>(١)</sup> ،  
 اكتمل منه خمس مجلدات ، و « القاموس المحيط ، والقابوس الوسيط » ،  
 و « مقصود ذوى الألباب ، في علم الأعراب » ، مجلد ، و « تحبير الموشّين ، فيما  
 يُقال بالسّين والشّين » ، تنبّع فيه أوهام المجلد لابن فارس ، في ألف موضع ،  
 و « المثلث الكبير » في خمس مجلدات ، و « الروض المسلوف ، فيما له أسمان إلى  
 الألوف » ، و « تحفة القماويل ، فيمن يُسمّى من الملائكة والناس إسماعيل » ،  
 و « أسماء السّراح ، في أسماء النّكاح » ، و « المجلس الأنيس ، في أسماء  
 الخندريس » مجلد ، و « أنواء الغيث ، في أسماء اللّيث » ، و « تريقق الأسل ،  
 في تصفيق العسل » في كُراسين ، و « زاد المعاد ، في وزن مانت سُعاد » ،  
 وشرّحه في مجلد ، و « التحف الظّرائف ، في الثّكّت الشرائف » ، وغير ذلك  
 من مختصر ومطول .

وقال التّقيّ الكرمانى : كان عديم النظير في زمانه نظماً ونثراً ، بالفارسيّ  
 والعربى ، جال البلاد ، واجتمع بمشايخ كثيرة ، وأقام بدّهلك <sup>(٢)</sup> مدة عظّمة  
 سلطّانها ، وجاور بمكة عشر سنين ، وصنّف بها القاموس ، في مجلدات ، فأمره  
 والدى باختصاره ، فاختصره في مجلد ضخم ، وفيه فوائد عظيمة ، واعتراضات  
 على الجوهرى ؛ وسافر إلى الهند والروم ، وعظّمه سلاطينها ، واجتمع بتمرلّك ،  
 فعظّمه ، وأنّم عليه بمئة ألف درهم .

ثناء الكرمانى  
عليه

وقال الخزرجى في تاريخ اليمن : إنه لم يزل في ازدياد من علوّ الجاه والمكانة ،  
 ونفوذ الشّفاعات والأوامر على القضاة في الأمصار .

ثناء الخزرجى  
عليه

(١) في م والبدر الطالع : « كل مجلد منه يقرب من صحاح الجوهرى » .

(٢) كذا في الضوء اللامع ، وهي جزيرة في بحر اليمن ، مرسى بين بلاد اليمن  
 والحبشة . وفي الأصول : « دهلك » . ولعله تحريف .



ورام في عام تسعة وتسعين الوصول إلى مكة ، شرّفها الله ، فكتب إلى  
السلطان ما مثاله :

[٥٣٩] « ومما تُنهيهِ إلى العلوم الشريفة ، ضعف العبد ، ورقّة جسمه ، وذِقة بنيته ،  
وعلوّ سنّه ، وقد آل أمره إلى أن صار كالمسافر الذي تحزّم وانتقل ، إذ وَهَنَ  
العظم والرأس اشتعل ، وتضعض السنّ ، وتقعقع السنّ ، فما هو إلا عِظام  
في جِراب ، وُبُنيان [قد] أشرف على الخراب ، وقد ناهز العشر التي تسميها  
العرب دَقَاقَةَ الرِّقَاب ؛ وقد مرّت على المسمع الشريفة غير مرّة في صحيح  
البيخاريّ ، قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا بلغ المرء <sup>(١)</sup> ستين سنة فقد  
أعذر الله إليه ، فكيف مَنْ يُنَيّف على السبعين ، وأشرف على الثمانين ؟ ولا  
يُجمل بالمؤمن أن يمضي عليه أربع سنين ، ولا يتجدّد له شوق [وعزم] <sup>(٢)</sup> إلى  
بيت رب العالمين ، وزيارة سيد المرسلين . وقد ثبّت في الحديث النبويّ ذلك ؛  
والعبد له ستُّ سنين <sup>(٣)</sup> عن تلك المسالك ، وقد غلب عليه الشوق ، حتى جلّ  
عمره عن الطّوق ، ومن أقصَى أمنيته ، أن يجدّد العهد بتلك المعاهد ، ويفوز  
مرة أخرى بتلك المشاهد ، وسؤاله من المراحل العلية <sup>(٤)</sup> الصدقة عليه بتجهيزه  
في هذا العام ، قبل اشتداد الحرّ وغلبة الأوام ، فإنّ الفصل أطيب ، والريح  
أزيب ؛ وأيضا كان من عادة الخلفاء ، سلفا وخلفا ، أنهم كانوا يُبرّدون البريد  
إتبليغ سلامهم لحضرة <sup>(٥)</sup> سيد المرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه ، فاجعلني ،

(١) كذا في أكثر الأصول والضوء اللامع . وفقط : « العبد » .

(٢) هذه الكلمة من الضوء اللامع .

(٣) في العبارة نقص ، ولعلّ تمامها : « بميدا عن » بزيادة « بميدا » أو كلمة بمعناها .

(٤) في الضوء اللامع : « الحسنية » .

(٥) في الضوء اللامع : « إلى حضرة » .

كتابه إلى  
الأشرف  
إسماعيل

جعلني الله فداك ، ذاك البريد ، فلا أغنى شيئا سواه ولا أريد .

شوقى إلى الكعبة الغراء قد زادا فاستحسب القلص الوخادة الزادا  
واستأذن الملك المنعم زيد علّا واستودع الله أصحابا وأولادا  
فلما وصل كتابه إلى السلطان ، كتب على طرّقه ما مثاله :

« إن هذا الشيء ما ينطق به لسانى ، ولا يجرى به قللى ، فقد كانت اليمين  
عمياء فاستنارت ، فكيف يمكن أن نتقدم وأنت تعلم أن الله قد أحيا بك  
ما كان ميتا من العلم ؟ فبالله عليك إلّا ما وهبت لنا بقية هذا العمر . والله  
يا مجد الدين ، يميننا بازة ، إني أرى فراق الدنيا ونعيمها ، ولا فراقك أنت  
اليمن وأهله .

قال القاسمى : له شعر كثير ، ونثره أعلى ، وكان كثير الاستحضار  
لمستحسنات الشعر والحكايات ، وله خط جيد مع السرعة ، وكان كثير الحفظ ،  
حتى يقال إنه قال : ما كنت أنام حتى أحفظ مثتى سطر ؛ وكانت له دار بمكة  
على الصفا ، عملها مدرسة للأشرف صاحب اليمين ، وقرّر بها مدرّسين وطلّبة ،  
وفعل بالمدينة كذلك ، وله بمنى دور ، وبالطائف بستان ، وقد سارت الركبان  
بتصانيفه ، لا سيما القاموس ، فإنه أعطى قبولا كثيرا .

ثناء القاسمى عليه

قال الأديب المغلق نور الدين على بن محمد العفيف<sup>(١)</sup> المكي الشافعى لما  
قرأ عليه القاموس :

نور الدين على  
يمدح كتابه  
القاموس

مُذْمَدَّ مُحَمَّدُ الدِّينِ فِي أَيَّامِهِ<sup>(٢)</sup> مِنْ فَيْضِ<sup>(٣)</sup> أَبْجَرِ عِلْمِهِ الْقَامُوسَا  
ذَهَبَتْ<sup>(٤)</sup> صَحَاحُ الْجَوْهَرَى كَأَنَّهَا سَحَرُ الْمَدَائِنِ حِينَ أُلْقِيَ مَوْئَى

(١) كذا في الأصول وتاج العروس . وفي الضوء اللامع : « بن العفيف » .

(٢) في بعض النسخ : « واحد عصره » . وفي بعضها : « في أربابنا » .

(٣) كذا في م . وفي سائر الأصول والضوء اللامع وتاج العروس : « بعض » .

(٤) في بعض النسخ : « أضحى » .

من شعر المترجم

ومن شعره مما كتبه عنه الصَّلاح الصَّفديُّ ، رحمه الله :

أحببتنا الأماجد إن رحلتُم ولم ترعوا لنا عهداً<sup>(١)</sup> وإلا  
نودّعكم ونودّعكم قلوباً لعلَّ الله يجمعنا وإلا

وكان يرجو وفاته بمكة [المشرفة] ، فما قدَّر [الله] له ذلك ، بل توفّي  
بزَّيد ، وقد ناهز التسعين ، وهو مُمتَّع بحواسه ، وذلك ليلة العشرين من شوال ،  
سنة سبعة عشر وثمان مئة ، تفمده الله تعالى برحمته ، وأسكنه فسيح جنته .  
اتهى ملخصاً من الضوء اللامع للسَّخاوي ، رحمه الله .

للفيومي يمدح  
القاموس

ولأبي عبد الله الفيومي يمدح القاموس المذكور :

لله قاموسٌ يطيب وزوده أغنى الورى عن كل معنى أزهرٍ  
لفظ الصَّحاح بلفظه والبحرُ من عاداته يُلقى صحاح الجوهري

وللو سطى في  
رموز القاموس

وقال عبد الرحمن<sup>(٢)</sup> بن معمر [الواسطى] في رموزه :

وما فيه من رمزٍ بحرف نخمسة<sup>(٣)</sup> فميم لمعروف ، وعين لموضع  
وجيم لجمع ، ثم هاء لقرية وللبلد الدال التي أهملت فع

وله يمدح  
القاموس

وأنشدنا فيه لغيره ، سيدنا ومولانا شيخ الشيوخ ، وخاتمة أهل التَّكَلُّفِ  
والرسوخ ، مُلحِقُ الأحفاد بالأجداد ، المبرِّزُ على النظراء والأنداد ، مفتي  
يَلِسان وأصقاعها ، ومعمَّد أهل أقطارها وبقاعها ، عَمُّنا سيدي سعيد بن أحمد  
المَقْرِي ، صَبَّ الله عليه شآبيب رضوانه ، آمين :

(١) كذا في الضوء اللامع ولإنباء الفهر وفيها سياقي في جميع الأصول . وفي الأصول  
هنا : « ودا » .

(٢) في م : « عبد الله » وهو تحريف . وقد نسب هذان البيتان أيضاً إلى مؤلف  
القاموس ( انظر تاج العروس في المقدمة ) .

(٣) رواية هذا الشطر في تاج العروس : « وما فيه من رمزٍ نخمسة أحرف » .

ألا ما لهذا في اللغات مُشابهُ فإِسمُ هو إلا كاسمه زاخِرُ بحرُ  
 أحاط بما يحوى سواه وفاقه بمبدع لفظ مع لغات بها كثرُ  
 جزى الله خيرا مَنْ تصدَّى لجمعه وآتاه فضلا زاد ما اتَّصل الدهرُ

قلت : هذه الآيات اتقى الدين الواسطى ، نظمها تجاه البكبة المشرفة .  
 وأنشدنى أيضا ، رحمه الله ، وكتبهما بخطه :

وما جاء في القاموس رمزًا فستة : لموضعهم عينٌ ، ومعروف الميمُ  
 وجَجَّ لجمع الجمع ، دال لبـلدة وقريتهم هاء ، وجمع له الجيم  
 انتهى .

قلت : ومن أغرب ما منح الله تعالى المجد مؤلف القاموس المذكور ، أنه  
 قرأ بدمشق بين بابي النصر والفرج ، تجاه بَغْل النبي صلى الله عليه وسلم ، على  
 ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن جَهَبَل ، صحيح مسلم في ثلاثة أيام ، وتبجَّح فقال :  
 قرأتُ بحمد الله جامع مُسْلِمَ بجوف دمشق جوفًا لإسلام  
 على ناصر الدين الإمام بن جَهَبَل بحضرة خُفاطٍ مشاهيرِ أعلام  
 وتمَّ بتوفيق الإله بفضلِهِ قراءةً ضبطت في ثلاثة أيام  
 فسُبْحان الماسح الذى يؤتى فضله من يشاء .

شعر المترجم وقد  
 قرأ صحيح مسلم

ترجمة ثالثة للمفروز ابادى ، عن انباء الغمر لابن مبر

وبعد أن كتبت هذه الترجمة ، وقفت على كلام تلميذه الإمام ابن حَجَر  
 في « إنباء الغمر ، بأنباء الغمر » ، فأوردته هنا ، وإن كان مخالفا في بعض المواقع [٥٤٢]  
 لما قدمته ، إذ لا يخلو من فائدة ، ونصه :

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عُمر الشَّيرازى ، الشيخ العلامة ،

مجد الدين أبو الطاهر الفيروزابادي ، كان يرفع نسبه إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب « التنبيه » ، ويذكر أن بعد « عمر » أبا بكر بن أحمد [ بن أحمد ] بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق . ولم أزل أسمع [ مشاهير ] مشايخنا يطعنون في ذلك ، مستندين إلى أن [ الشيخ ] أبا إسحاق لم يُعقب .

ثم ارتقى الشيخ مجد الدين درجة ، فادّعى بعد أن ولي قضاء اليمن بمدة طويلة ، أنه من ذرية أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه . وزاد إلى أن رأيت بخطه لبعض نوابه في بعض كتبه : « محمد الصديقي » ؛ ولم يكن مدفوعاً عن معرفة ، إلا أن النفس تأبى قبول ذلك .

وُلد الشيخ مجد الدين سنة تسع وعشرين وسميع مئة بكارزين ، وتفقّه مولده ورحلته ببيلاده ، وسمع بها من محمد بن يوسف الزرّندي المدني صحیح البخاري ، وعلى بعض أصحاب الرشيد بن أبي القاسم ، ونظر في اللغة ، فكانت جُل قصده في التحصيل ، فهر فيها ، إلى أن تميّز وفاق أقرانه ، ودخل الديار الشامية بعد الخمسين ، فسمع بها ، وظهرت فضائله ، وكثر الآخذون عنه ، ثم دخل القاهرة ، ثم جال في البلاد الشمالية والمشرقية ، ودخل الهند ، وعاد منها على طريق اليمن ، قاصدا مكة [ المشرقة ] ، ودخل زبيد ، فلتقاه الملك الأشرف إسماعيل بالقبول ؛ وكان ذلك بعد وفاة جمال الدين الزينبي<sup>(١)</sup> ، قاضي الأقضية باليمن كله ، فقرّره الأشرف مكانه ، وبالغ في إكرامه ، فاستقرت قدمه بزبيد ، واستمر في ذلك إلى أن مات . وقدم هذه المدة مكة [ مرارا ] ، وأقام بها وبالطائف ، ثم رجع وصنّف القاموس المحيط في اللغة ، لا مزيد عليه في حُسن الاختصار ، وميّز فيه

(١) في الأصول هنا : « الذهبي » ، وهو تحريف . انظر الحاشية (رقم ١ ص ٤٢)

من هذا الجزء .

زياداته على الصَّحاح ، بحيث لو أفردت لكنت قدرَ الصحاح وأكثر ، في عدد الكلمات ، وقرئ عليه . وكان أولاً أبتداً بكتاب كبير في اللغة ، سماه : « اللامع [ ٥٤٣ ] الملمَّ العُجاب ، الجامع بين المحكم والعُباب » ، وكان يقول : لو كَمَلَ لكان مئة مجلد . وذكر عنه الشيخ بُرهان الدين الحلبي ، أنه تتبَّع أوهام الجمل لابن فارس في ألف موضع ، وكان مع ذلك يعظَّم ابن فارس ، ويُثني عليه .

كتبه وإسرافه

وقد أكثر المجاورة بالخرميين [ الشريفيين ] ، وحصل دنيا طائلة ، وكتبها نفيسة ، لكنه كان كثير التبذير ، وكان لا يسافر إلا ومُحبته عدَّة أحوال من الكتب ، ويُخرج أكثرها في كل منزل ، ينظر فيها ، ويعيدها إذا رَحَلَ ، وكان إذا ألقى باعها . وكان الأشرفُ كثير الإكرام له ، حتى إنه صنَّف له كتاباً ، وأهداه له على أطباق ، ففلاها له دراهم ، وصنَّف للناصر كتاباً سماه : « تسهيل الوصول ، إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول » ، و « الإصعاد ، إلى رتبة الاجتهاد »<sup>(١)</sup> في أربعة أسفار ، وشرع في شرح مُطوَّل على البخاري ، [ ملأه ] بغرائب المنقولات ، وذكر لي أنه بلغ عشرين سفرًا . إلا أنه لما اشتهرت بالين مقالة ابن عربي ، ودعا إليها الشيخ إسماعيل الجبرتي<sup>(٢)</sup> ، وغاب على علماء تلك البلاد ، صار الشيخ مجد الدين يُدْخِل في شرح البخاري من كلام ابن عربي في الفتوحات ، ما كان سبباً لشين<sup>(٣)</sup> الكتاب [ المذكور ] .

ولم أكن أتهم الشيخ بالمقالة المذكورة ، إلا أنه كان يحب المداراة . وكان الناشري فاضلُ الفقهاء بزييد ، يبالغ في الإنكار على إسماعيل ؛ وشرح ذلك يطول . ولما اجتمعتُ بالشيخ مجد الدين ، أظهر لي إنكار مقالة ابن عربي ، وغَضَّ

(١) تقدم اسم هذا الكتاب كاملاً ، وهو : « الإسماعيل بالإصعاد ، إلى درجة الاجتهاد ،

ثلاث مجلدات . (٢) اقرأ ترجمته في البدر الطالع للشوكاني ( ج ١ ص ١٣٩ ) .

(٣) في م : « لنبتذ » .

منها ، ورأيتُه يصدِّق بوجود رَتْن<sup>(١)</sup> الهِنْدِيّ ، وينكر على الذَّهَبِيِّ قولَه في الميزان إنه لا وجود له . قال الشيخ مجدُّ الدين : إنه دخل قريَّتَه ، ورأى ذُرِّيَّتَه ، وهم مُطبِّقون على تصديقه ؛ وقد أوضحت ذلك في ترجمة « رَتْن » من كتاب الإصابة . [٥٤٤]

بعض مؤلفاته

ومن تصانيفه : « شوارق الأسرار ، في شرح مشارق الأنوار<sup>(٢)</sup> » ، و« الروض المسلول » ، فيما له أسمان إلى الألوف » ، و« تحبير المُوسِّين » ، فيما يقال بالسَّين والشَّين . وكان يقول : ما كنت أنام حتى أحفظ مِنِّي سطر ، ولم يُقدِّرْ له قَطُّ أنه دخل بلدة إلا وأكرمه متولَّيها ، وبالغ في إكرامه ، مثل شاه شُجاع ، صاحب تبريز ، والأشرف صاحب مصر ، والأشرف صاحب اليمن ، وابن عُثمان صاحب التُّركية ، وأحمد بن أُويس صاحب بغداد ، وغيرهم ، ومَتَّعَهُ اللهُ بِسَمْعِهِ وبصره إلى أن مات .

شيوخه

سمع الشيخ مجدُّ الدين من ابن الخُبَّاز ، وابن القَيِّم ، وابن الحموي ، وأحمد ابن عبد الرحمن المرزداوي ، وأحمد بن مطر النابلسي ، والشيخ تقي الدين السبكي ، ويحيى بن علي بن مُجَلِّي بن الحداد ، وغيرهم ، بدمشق في سنة نيف وخسين ؛ وبالقدس من العلاني ، والبياني<sup>(٣)</sup> ؛ وبمصر من القلانسي ، ومظفر الدين ،

(١) هو رتن بن عبد الله أو ابن كريال البترندي الهندي ، ويقال فيه رطن ( بالطاء بدل التاء ) : شيخ معمر ، خفي خبره دهورا طويلا ، إلى أن ظهر على رأس القرن السادس ، فادعى حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه روى عنه أحاديث . وهو شيخ دجال بلا ريب ، قيل إنه توفي سنة اثنتين وثلاثين وست مئة ( عن الإصابة لابن حجر ) .

(٢) في كشف الظنون : « شوارق الأسرار العلية » ، في شرح مشارق الأنوار النبوية . وكتاب المشارق هذا الذي شرحه الفيروزآبادي : للإمام رضي الدين الصفاني المتوفي سنة ٦٥٠ هـ . ويسمى « مشارق الأنوار النبوية » ، من صحاح الأخبار المصطفوية . وللقاضي عياض كتاب يسمى مشارق الأنوار أيضا في غريب الحديث ، وسيأتي ذكره بعد في كلام المقرئ على تواليفه .

(٣) في س : « من العلامة البياني » .

وناصر الدين التونسي ، وابن نباتة ، [ والفارقي ، والعرضي ، والعزبن جماعة ،  
وبمكة من خليل المالك ، والتقي الحرازي ] ؛ ولقي بغيرها من البلاد جمعا جمعا  
من الفضلاء وحمل عنهم شيئا كثيرا ، وخرج له الجمال المراكشي مشيخة ،  
واعتنى بالحديث .

اجتمعت به بزبيد ، وفي وادي الخصيب ، وناولني جُلّ القاموس ، وأذن لي  
مع المناولة أن أرويّه عنه ، وقرأت عليه من حديثه عدة أجزاء ، وسمعت منه  
المُسلسل بالأولية لسماعه من الشبكي ، وكتب لي تقریضا على بعض تخريجاتي ،  
أبلغ فيه ، وأنشدني لنفسه في سنة ثمان مئة بيتين ، كتبهما عنه الصلاح  
الصفدي ، في سنة سبع وخمسين بدمشق ، وبين كتابتهما عنه ووفاته ستون سنة ،  
رحمه الله :

أَخْلَانَا الْأَمَاجِدَ إِنْ رَحَلْتُمْ      وَلَمْ تَرْعَوْا لَنَا عَهْدًا وَإِلَّا  
نُودِّعْكُمْ وَنُودِّعْكُمْ قُلُوبًا      لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا وَإِلَّا

ومات [ رحمه الله تعالى ] في ليلة العشرين من شوال وهو ممتع بحواسه ، [ ٥٥هـ ]  
وقد ناهز التسعين .

انتهى كلام ابن حجر في ترجمته سنة سبع عشرة وثمان مئة ، من « إنباء  
الغمر ، بأنباء العمر » .

\*\*\*

ووجدت في بعض المقيّدات بخط بعض الفضلاء ، ممن يؤثّق بدينه وعلمه من  
أهل عصرنا ، ما نصّه :

سُئِلَ شيخ الإسلام الشيخ محمد الدين الفيروزآبادي ، رضي الله عنه ، صاحب  
كتاب القاموس في اللغة ، بما نصّه :

مدح  
الفيروزآبادي  
لابن عربي



ما يقول<sup>(١)</sup> سيدنا ومولانا شيخ الإسلام في السكتب المنسوبة إلى الشيخ محي الدين بن عربي ، كالفُتوحات والفُصوص ، هل تحل قراءتها وإقراؤها ومطالعتهما ؟ وهل هي [ من ]<sup>(٢)</sup> السكتب السموعة المقرورة أم لا ؟

فقال رضى الله عنه : الذى أقول وأتحققه ، وأدين الله تعالى به : أن الشيخ محي الدين ، كان شيخ الطريقة : حالا وعِلما ، وإمام التحقيق : حقيقة ورسما ، [ ومحى رسوم العارفين فعلا واسما ] :

إذا تغلغل فكر المرء في طَرْفٍ من بحره غرقت فيه خواطره .  
فهو بحرٌ لا تُكدرُهُ الدَّلاء ، وسحاب لا تنقاصر عنه الأنواء ، كانت دَعَوَاتُه تحترق السَّمْع الطَّباق ، وتفترق بركأته فتملاً الآفاق ، وإني أصفه ، وهو يقينا فوق ما وصفته ؛ وناطق بما كتبته ، وغالب ظنى أنى ما أنصفته :

وما عَلَى إذا ما قلت مُعْتَقَدِي<sup>(٣)</sup> دع الجهول يَعْدُ<sup>(٤)</sup> العَدْلُ عُدْوَانَا  
والله والله والله العظيم وَمَنْ أقامه حُجَّةً للدين برهانا  
إِنَّ الذى قلت بعضٌ من مناقبه ما زدت إلا لَعَلِّي زدت نقصانا  
وأما كتبه ومصنفاته فهي البحار الزواجر ، ما وضع الواضعون مثلها . انتهى .  
وباقى الجواب سقط<sup>(٥)</sup> ، سهل الله كماله .

(١) أورد المؤلف هذا الكلام في ترجمة محي الدين بن عربي ، من كتابه نفع الطيب ، مع بعض اختلاف ، نقلا عن كتاب : (الاغتباط ، بمعالجة ابن الحياط) للفيروزابادى .

(٢) « من » ساقطة من عبارة نفع الطيب .

(٣) كذا في ط ، م ونفع الطيب ، وفي س : « مقتديا » .

(٤) في م ، س : « يظن » .

(٥) عثر المؤلف على بقية الجواب ، وذكره في ترجمة ابن عربي ، بالجزء الأول من كتاب نفع الطيب .

التعريف بمحيي  
الدين بن عربي

قلت : ولما جرى ذكر الشيخ بن عربي الحاتمي ، فلا بأس<sup>(١)</sup> من أن نُلمَّ ببعض حاله ، فنقول :

قال ابن خاتمة :

[٥٤٦]

محمد بن علي بن محمد الطائي بن عربي الصوفي ، من أهل إشبيلية ، وأصله من سبته ، يُسكنى أبا بكر ، ويعرف بابن عربي ، وبالحاتمي أيضا .

أخذ عن مشيخة بلده ، ومال إلى الأدب ، وكتب لبعض الولاة بالأندلس ، ثم رحل إلى المشرق حاجا ، فأدّى القريضة ، ولم يُعد بعدها إلى الأندلس ، وسمع الحديث من أبي القاسم الخرساني وغيره ، وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن ابن أبي نصر ، في شوال سنة ست وست مئة ، وكان يحدث بالإجازة العامة عن أبي طاهر السلفي ، ويقول بها ، وبرع في علم التصوف ، وله في ذلك تواليف كثيرة ، منها : « ملاك التأويل ، في حقائق التنزيل » ، و « الجذوة المقتبسة ، والحظوة المختلصة » ، و « كتاب المعارف الإلهية » ، و « كتاب الإسراء ، إلى المقام الأسرى » ، و « كتاب مواقع النجوم ، ومطالع أهلة أسرار العلوم » ، و « كتاب عنقاء مغرب » ، في صفة ختم الأولياء وشمس المغرب » ، وكتاب في فضائل شيخه عبد العزيز [بن] أبي بكر القرشي المهدوي ، والرسالة الملقبة « بمشاهد الأسرار القدسية ، ومطالع الأنوار الإلهية » ، [في] كتب آخر عديدة .  
وقدم على المريّة من مُرسيّة مُستهلّ شهر رمضان سنة خمس وتسعين وخمس مئة ، وبها ألف كتابه الموسوم ، بمواقع النجوم .

قال الأستاذ أبو جعفر : ولا نُسلم له جميع مقالاته وموضوعاته ، وإن كان لعلومه في الإعراب ، قد تكلم من وراء حجاب ، وتحصن من الرموز ، يسند

رأى ابن خاتمة  
في ابن عربي

منع الحرز ، ففي الإشارة الراجعة الدليل ، ما يقوم مقام العبارة الواضحة السبيل .  
وقد حكى لي بعض ثقات أصحابنا ، عن لقي من كبار شيوخ أهل العلم ، أنه [ ٥٤٧ ]  
كان يطعن عليه ، ويرميه بوهن في دينه ، وينسبه إليه ، والله أعلم بحقيقة ذلك ،  
إذ كل كلام يغلب <sup>(١)</sup> المجاز والاستعارة عليه من غير قرينة ، فهو متشعب المسالك .  
وعلى الجملة ، فهو الذي جراً على نفسه ، لما خذه المظلمة المدارك ، المشوشة على السالك .  
قال ابن الأبار : وقد لقيه جماعة من العلماء والمتعبدين ، وأخذوا عنه ، وتوفي  
بعد الأربعين وست مئة .

ذكره ابن الأبار ، وقال : أفادني بعض أصحابنا أنه أجاز إجازة عامة لمن  
أحب الرواية عنه . انتهى كلام ابن خاتمة .

والذي عند كثير من الأخيار من أهل هذه الطريقة ، التسليم لهم ، ففيه  
السلامة ، وهو أحوط من إرسال العنان ، وقول يعود على صاحبه بالملامة .  
التسليم للتصوفة  
خير من الطعن  
عليهم

[ وما وقع لأبي حيان وابن حجر في تفسيره ، من إطلاق اللسان في هذا  
الصدّيق وأنظاره ، فذلك من فلس <sup>(٢)</sup> الشيطان . والذي أعتقده ولا يصح غيره ،  
أن الإمام ابن عربي ، ولي صالح ، وعالم ناصح ، وإنما فوق إليه سهام الملامة ،  
من لم يفهم كلامه .

على أنه دسّت في كتبه مقالات يجل قدره عنها ، وقد تعرّض من المتأخرين  
ولي الله الربّاني ، سيدي عبد الوهاب الشعرائي <sup>(٣)</sup> ، نقضنا الله تعالى ببركته ،

(١) كذا في م . وفي ط ، م : « يقبل » .

(٢) الفلس والإفلاس : أن تطلب الشيء فتخطيه موضعه .

(٣) هو الشيخ الصالح عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوى ، نسبة إلى ساقية أبي  
شعرة ، قرية من ضواحي مصر ، توفي سنة ٩٧٣ هـ . (عن تاج العروس) .  
وفي الأصول : « الشعرائي » وهي نسبته الممهورية على ألسنة العامة . اقرأ له في  
الدفاع عن ابن عربي كتاب : « الكبريت الأحمر » ، في بيان علوم الشيخ الأكبر  
وانظر ما نقله المؤلف من كلامه في نفع الطيب ، في ترجمة ابن عربي .

لتفسير كلام الشيخ على وجه يليق ، وذكر من البراهين على ولايته ما شرح صدور أهل التحقيق ، فليطالع ذلك من أرادَه ، والله ولي التوفيق .

### [ التمجيد والمجدود ]

قلت : وإذا قد تقدم أمر التجديد أواخر القرن الثامن ، فيما جليناه في التعريف المنقول آنفاً<sup>(١)</sup> ، ناسب أن نذكر نظم [ إمام ] الدنيا جلال الدين السيوطي ، المسمى « بتحفة المهتدين »<sup>(٢)</sup> ، بأسماء المجددين » ، ونضه :

نظم للسيوطي  
في المجددين

الحمد لله العظيم المنّة المانح الفضل لأهل الشّنة  
ثم الصلاة والسلام نلتمس على نبيّ دينه لا يندرس  
لقد أتى في خبرٍ مشتهر رواه كل حافظ معتبر  
بأنه في رأس كل مئة يبعث ربنا لهذه الأمة  
منا عليها عالماً يجدد دين الهدى لأنه مجتهد

قلت : اختلف الناس في المراد بالمجدد ، فقليل من العلماء ، وقيل من الأولياء ، وقيل من الملوك ، ولكل حجة مذكورة في محلها . وسمعت شيخنا الإمام بقية الناس ، سيدي أحمد بابا السوداني التنبكّي ، أبقى الله جلاله ، وأدام عمرته ، وحفظ خلاله ، يقول إن ذلك يكون في كل قطر بحسبه ، وليس من شرطه أن يعم الدنيا أو غالبها ، والله أعلم .

آراء في المراد  
بالمجدد

ولأجل ذلك قال أبقاه الله في رجزه في هذا المعنى ، حيث ذكر المجددين .

قال في العاشر ما نصه :

(١) يشير المؤلف إلى ما نقله من التعريف بصاحب القاموس ، عن كتاب « الشقائق النمانية » ، في علماء الدولة العثمانية .

(٢) كذا ورد اسم هذا الكتاب ضمن مجموعة خطية (محفظة بدار الكتب المصرية برقم ٣٦٥ مجاميع) . وفي الأصول : « بتحفة المجتهدين ... الخ » .

وعاشرُ القُرُونِ فيه قد أتى محمدٌ إمامنا وهو الفَتَى  
يعنى به الشيخ العلامة سيدى محمدًا بَنِيْعٌ<sup>(١)</sup>، رحمه الله . ولا خفاء أن هذا  
منه أبقاء الله بناءً على اعتبار كل قطر على حِدَةٍ ، إذ هذا الشيخ الذى جزم بتجديده ،  
إنما هو فى صُقع تَنْبُكْت<sup>(٢)</sup> وجاغو . وأما فى بلاد المغرب وغيرها فلا ؛ وهو مخالف  
لما عند السيوطى فى هذا النظم ، كما تراه قريباً . والله تعالى أعلم بالصواب .

عود إلى نظم  
السيوطى فى  
المجدين

ونُرجِعُ إلى كلام الإمام الجلال السيوطى ، رحمه الله تعالى ، قال :  
« كان عند المئة الأولى عُمرُ خليفة العدل بإجماع وقَرَّ  
والشافعى كان عند الثانية لما له من العلوم السارية  
وابنُ شَرِيح ثالث الأئمة والأشعرى عَدَهُ مَنْ أُمَّة  
والباقِلَانِى رابعٌ أو سَهْلٌ أو الإسفَرَاينِى خلافاً [قد] حَكَّوْا  
والخامس الحَبْرُ هو الغَزَّالِى وعَدَهُ ما فيه من جِدالٍ  
والسادس الفخرُ الإمامُ الرازِى والرافعى مثله يُوازِى  
والسابع الرافِى إلى المراقِ ابنُ دقيق العيد باتِّفاقٍ  
والثامنُ الحَبْرُ هو البُلْقَيْنِى<sup>(٣)</sup> أو حافظ الأنام زينُ الدِّينِ<sup>(٤)</sup> »

- (١) كذا ضبطه الشيخ أحمد بابا فى : « الاتِّهاج ، بتذيل الديباج » .
- (٢) تَنْبُكْت (بضم ، فسكون ، ثم موحدة مضمومة ، وكاف ساكنة) : مدينة فى أقصى الغرب . (انظر تاج العروس) .
- (٣) البلقينى : نسبة إلى بلقين (بضم الياء وكسر القاف أو فتحها) بلدة بمصر بالغربية .
- (٤) هو الحافظ الكبير عبد الرحيم بن الحسين الزين العراقى ، الكردى الأصل ، شيخ المجدين فى المئة الثامنة . ولد بمصر سنة ٧٢٥ ، وتخرج به كثير من أعلام المحدثين بمصر والعراق ، كالإمام بن حجر العسقلانى ، وابن حجر الهيئى . وقد جمع أطراف الثقافة العربية والإسلامية ، وصار أُوحد وقته فى علوم الحديث ؛ وله فيها الألفية التى ذاعت شهرتها ، وتخرج أحاديث الأحياء ، وغير ذلك كثير . توفى سنة ٨٠٦ هـ كما فى البدر الطالع للشوكانى ، أو سنة ٨١٩ كما فى هامش طبقات الحنفية لمحمد عبد الحى المسكونى الهندى .

وَعَدَّ سَبْطَ الْمَيْلَقِ الصُّوفِيَّةِ      لَوْ وَجِدَتْ مِثْلَهُ وَفِيَّةُ  
والشرط في ذلك أَنْ تَمْضِيَ الْمِثْلَةُ      وَهُوَ عَلَى حَيَاتِهِ بَيْنَ الْفِتْنَةِ  
يُشَارُ بِالْعِلْمِ إِلَى مَقَامِهِ      وَبِنَصْرِ السَّنَةِ فِي كَلَامِهِ  
وَأَنْ يَكُونَ جَامِعًا لِكُلِّ فَنٍّ      وَأَنْ يَعْمُ عَلَيْهِ أَهْلُ الزَّمَنِ  
وَأَنْ يَكُونَ فِي حَدِيثٍ قَدْ رُوِيَ      مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى وَهُوَ قَوِي  
وَكُونَهُ فَرْدًا هُوَ الْمَشْهُورُ      قَدْ نَطَقَ الْحَدِيثُ وَالْجُمْهُورُ  
وَهَذِهِ تَاسِعَةُ الْمَثِينِ قَدْ      أَنْتَ وَلَا يُخْلَفُ مَا الْهَادِي وَعَدَّ  
وَقَدْ رَجَوْتُ أَنَّ الْمَجْدُ      فِيهَا فَفَضْلُ اللَّهِ لَيْسَ بِمُجْدُ  
وَأَخِرُ الْمَثِينِ فِيهَا يَأْتِي      عَيْسَى نَبِيُّ اللَّهِ ذُو الْآيَاتِ  
يُجَدِّدُ الدِّينَ لِهَذِي الْأُمَّةِ      وَفِي الصَّلَاةِ بَعْضُنَا قَدْ أُمَّةُ  
مُقَرَّرًا لَشَرْعِنَا وَيَحْكُمُ      بِحُكْمِنَا إِذْ فِي السَّمَاءِ يَتْلُمُ  
وَبَعْدَهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُجَدِّدٍ      وَيُرْفَعُ الْقُرْآنُ مِثْلَ مَا بُدِي  
وَتَكْثُرُ الْأَشْرَارُ وَالْإِضَاعَةُ      مِنْ رَفْعِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ  
وَأَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا عَلَّمَا      وَمَا جَلَا مِنْ الْخَفَاءِ وَالْعَمَى  
مُصَلِّيًّا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ      وَالْآلِ مَعَ أَصْحَابِهِ الْمُكْرَمَةِ

\*\*\*

اتمهي .

وليكن هذا آخر هذه الترجمة . والله وليُّ التوفيق ، لارب غيره ، ولا  
معبود سواه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

٣

## روضة البهار

في ذكر محمد من شيوخه الذين فضلهم أظهر من شمس النهار

أقول معتمداً على ذي الطَّوْلِ ، الذي بيده القوة والحوْل :  
مقدمة

أردنا أن نذكر في هذه الترجمة مشاهير شيوخ القاضي [الإمام] أبي الفضل عياض ، رحمه الله ؛ وقد قدّمنا في الترجمة قبل هذه أسماء بعضهم على سبيل الإجمال ، حيث جرّ الكلام إليها ، وهذا هو محلّها ، وقد تكفل رحمه الله بذكرهم ، في كتابه الذي سمّاه بالغنية ، وقد ذكر فيها نحو المئة .

وقال ابنه رحمه الله : انتهى عددُ أشياخه الذين ذكرهم في فهرستِهِ ، من سمعه أو أجازره ، واليسيرُ منهم لقيته وجالسته ، ولم يسمع منه ، إلى مئة شيخ . انتهى .

وقد ذكرَ كثيراً من أحوالهم في « الغنية » ، ولم تحضُرني نسخةٌ منها الآن بفاس ، لأنني تركت التي عندي بـتِلْسان ، ولم أجد منها بفاس نسخة ؛ وكلُّ ما أذكره هنا من التعريف ببعض أشياخه ، فهو منقول من غيرها ، وقد يتفق لفظه مع ما فيها .

## [شيوخ عياض]

فمن جملة أشياخه رحمه الله تعالى :

القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن  
عبد الله بن رشد الفقيه . ذكره ابن بشكّوَال ، فقال : قاضي الجماعة بقرطبة ،  
أبو الوليد بن  
رشد (الجد)

شيوخه وعلمه

وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها ، يُكْنَى أبا الوليد .  
رَوَى عن أبي جعفر بن زَرْقٍ الفقيه ، وتفقه معه ، وعن أبي مَرْوَانَ بنِ  
سِرَاجٍ ، وأبي عبد الله محمد بن خَيْرَةَ ، وأبي عبد الله محمد بن فَرْجٍ ، وأبي عَلِيٍّ  
النَّسَائِيَّ ، وأجاز له أبو العباس المُدَرِّيُّ ما رواه ؛ وكان فقيهاً عالماً ، حافظاً للفقه ،  
مقدماً فيه على جميع أهل عصره ، عارفاً بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه ،  
بصيراً بأقوالهم ، واتفقهم واختلافهم ، نافذاً في علم الفرائض والأصول ، من  
أهل الرياسة في العلم ، والبراعة والفهم ، مع الدِّين والنَّضْل ، والوقار والحلم ، والسَّمت  
الحسن ، والهُدَى الصالح .

ورعه ومؤلفاته  
ومولده ووفاته

سمعت الفقيه أبا مروان عبد الملك بن مَسْرَةَ يقول : شهدت شيخنا القاضي  
أبا الوليد يصوم يوم الجمعة دائماً ، في الحضر والسفر . ومن تواليفه كتابُ  
« المُقَدِّمَاتُ لِأَوَائِلِ كُتُبِ الدَّوْنَةِ » ، و « كِتَابُ الْبَيَانِ وَالتَّحْصِيلِ » ، ما في  
المُسْتَخْرَجة من التوجيه والتعامل ، و « اختصار المبسوط » ، و « اختصار مُشْكِلِ  
الْآثَارِ » لِلطَّحَاوِيِّ ، إلى غير ذلك من تواليفه . سمعنا عليه بعضها ، وأجاز لنا  
سائرَها ، وتقلد القضاء بقرطبة ، وسار فيه بأحسن سيرة ، وأقوم طريقة ، ثم  
استغنى عنه فأعفى ، ونشر كتبه وتواليفه ، ومسائله وتصانيفه ، وكان الناس  
يلجئون إليه ، ويعوّلون في مهماتهم عليه ؛ وكان حسن الخلق ، سهل اللقاء ،  
كثير النفع لخاصته وأصحابه ، جميل العشرة لهم ، حافظاً لعهودهم<sup>(١)</sup> ، كثير البر بهم ،  
وتوفّى عفا الله عنه ليلة الأحد ، ودُفِنَ عَشِيَّ يوم الأحد ، الحادى عشر من  
ذى القعدة ، سنة عشرين وخمس مئة ، ودُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْعَبَّاسِ ، وصلى عليه ابنه  
أبو القاسم ، وشهده جمعٌ عظيم من الناس ، وكان الثناء عليه حسناً جيلاً .

(١) في الصلة لابن بشكوال : « لمهدم » .



ومولده في شوال سنة خمسين وأربع مئة .

توجهه إلى  
المغرب وعودته

وقد كان أيام حياته توجه إلى المغرب ، إثر الكائنة التي كانت بين المسلمين والنصارى ، بالموضع المعروف بالربنيول<sup>(١)</sup> ، وذلك في منتصف شهر صفر عام عشرين وخمس مئة ، فاستخار القاضي أبو الوليد في النهوض إلى المغرب ، مُبَيِّنًا لأمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، ما الجزيرة عليه ، فوصل إليه ، فلقبه أكرم لقاء ، وبقي عنده أبرّ بقاء ، حتى استوعب في مجالس عديدة ، إيراد ما أزعجه إليه ، وتبيين ما أوفده عليه ، فاعتقد ما قرّره لديه ؛ وانفصل عنه ، وعاد إلى قرطبة ، فوصلها آخر جمادى الأولى من السنة المذكورة ، وعلى أثر ذلك أصابته العلة التي أضعفته ، إلى أن أفضت به إلى قضاء نحبه ، ولقاء المرتقب من محتموم لقاء ربّه ، وتبارى الأدباء والشعراء في تأيينه ؛ وحقّ لهم ذلك ، رضى الله عنه وأرضاه .

ومن أשיاخ القاضي أبي الفضل عياض :

أبو عبد الله  
التجبي القرطبي

الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجبي القرطبي ، الشهير بابن الحاج ، قاضي الجماعة بقرطبة . روى عن أبي جعفر أحمد بن زرق الفقيه ، وتفقّه عنده ، وقيد الغريب واللغة والأدب عن أبي مروان عبد الملك ابن سراج ، وسمع عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن فرج الفقيه ، وعن أبي علي الغساني وغيرهم . وكان من جلة الفقهاء ، وكبار العلماء ، معدودا في المحدثين والأدباء ، بصيرا بالفتيا ، رأسا في الشورى ، وكانت الفتيا في وقته تدور عليه ، لمعرفة وثقته وديانته ، وكان مُعْتَمِدا بالحديث والآثار ، جامعاً لها ، مقيّدا لما أشكل من معانيها ، ضابطا لأسماء رجالها ورواتها ، ذاكرا للغريب والأنساب ، واللغة

(١) كذا في الأصول ، ونظنه محرفا ، ولم نجد ما بصوبه .

والإعراب ، وعلمًا بمعاني الأشعار ، والسير والأخبار . قال ابن بشكوال : قيد العلم عُمره كله ، وعُني به عناية كاملة ، ما أعلم أحدًا في وقته عُنِيَ كعنايته ، قرأت عليه وسمعت ، وأجازني بخطه ؛ وكان له مجلس بالجامع بقرطبة ، يُسمعُ الناس فيه ، وتقلّد القضاء بقرطبة مرتين ، وكان في ذاته لِينًا صابِرًا ، طاهرًا حلِيمًا متواضعًا ، لم يُحفظ له جَوْرٌ في قضِيّة ، ولا ميل بهوى ، ولا إصغاء إلى عناية<sup>(١)</sup> ، وكان كثير الخضوع والذكر لله تعالى ، ولم يزل آخر عمره يتولّى القضاء بقرطبة ، إلى أن قُتِلَ ظلمًا بالمسجد الجامع بقرطبة ، يوم الجمعة وهو ساجد ، لأربع بَتَيْن من صفر ، من سنة تسع وعشرين وخمس مئة ، ومولده في صفر سنة ثمان وخسين وأربع مئة . وكتابه في نوازل الأحكام ، المتداول لهذا العهد بأيدي الناس : من الدلائل على تقدمه في المعارف وبراعته . نفعنا الله وإياه برحمته

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله :

أبو بكر بن  
العربي العافري

القاضي الشهير الحافظ الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن العربيّ المَعافريّ الإشبيليّ ، رحل إلى المشرق مع أبيه يوم الأحد ، مستهلّ شهر ربيع الأول ، سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، فدخل الشام ، ولقي بها أبا بكر محمد بن الوليد الطُّرُوشيّ ، وتفقّه عنده ، ورحل إلى الحجاز في موسم سنة تسع وثمانين ، ودخل بغداد مرّتين ، وصحب أبا بكر الشاشيّ ، وأبا حامد الطوسيّ الغزاليّ ، وغيرهما من العلماء والأدباء ، فأخذ عنهم ، ثم صدر عن بغداد ، ولقي بمصر والإسكندرية جماعة ، ثم عاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين ، وقدم إلى إشبيلية بعلم كثير ، لم يدخل به أحد قبله<sup>(٢)</sup> ، ممّن كان له رحلة إلى المشرق ،

(١) في ط : « غاية » . (٢) كذا في ابن خلكان نقلا عن العلة لابن بشكوال .

والذي في الأصول « لم يدخله أحد قبله » .

ولذا نُقِلَ عنه أنه قال : كُلُّ من رحل لم يأت بمثل ما أُتيتُ به أنا والقاضي أبو الوليد الباجي ، أو كلاما هذا معناه . أو قال : لم يرحلْ غيري وغير الباجي ، وأما غيرنا فقد تصب ، أو نحو هذا ، مما لم تحضرني عبارته الآن .

وكان من أهل التفنن في العلوم ، متقدما في المعارف كلها ، متكلفا في أنواعها ، حريصا على نشرها . واستقصى بمدينة إشبيلية ، فقام بما قُلِّدَ أحدَ قيام ، وكان من أهل الصرامة في الحق ، والشدة والقوة على الظالمين ، والرفق بالمساكين ، ثم صُرِفَ عن القضاء ، وأقبل على نشر العلم وبثّه .

[٥٥٣]

قال المحدث أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال : قرأت عليه بإشبيلية ، وسألته عن مولده ، فقال لي : ولدت ليلة الخميس لثمان بَين من شعبان سنة ثمان وستين وأربع مئة ؛ وتوفي رحمه الله بالعدوة ، ودفن بمدينة فاس في ربيع الآخر ، سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة . انتهى .

وقال ابن بشكوال أيضا في حقه :

هو الحافظ المستبحر ، ختام علماء الأندلس ، وآخر أئمتها وحفاظها . انتهى . ومن تكملة المحدث أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار ، عن أبي عبد الله بن مجاهد الإشبيلي الزاهد العابد : أنه لازم القاضي أبا بكر بن العربي نحوًا من ثلاثة أشهر ، ثم تخلف عنه ، فقليل له في ذلك ، فقال كان يُدرّس وبلغته عند الباب ، ينتظر الركوب إلى السلطان . انتهى .

من كلام ابن  
بشكوال عنه

شيء عنه من  
صلة ابن الزبير

وذكره الأستاذ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير في صِلته ، وقال فيه : رحل مع أبيه أبي محمد عند انقراض الدولة العبّادية إلى الحج ، سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، وسِثْه إذ ذاك نحو سبعة عشر عاما ، فلقي شيوخ مضر ؛ وعدّد أناسا ، ثم قال : وقيد الحديث ، وضبط ما روّى ، واتسع في الرواية

وأُتقن مسائل الخلاف والأصول والكلام ، على أئمة هذا الشأن ، وعاد إلى بغداد بعد دخولها ، وانصرف إلى الأندلس ، فأقام بالإسكندرية ، فأتاه أبوه بها أول سنة ثلاث وتسعين . ثم أنصرف إلى الأندلس ، فسكن بلدة إشبيلية ، وشوور [٥٥٤] فيه ، وسمع ودرّس الفقه والأصول ، وجلس للوعظ والتفسير ، وصنف في غير فنّ تصانيف مليحة ، حسنة مقيدة ، وولى القضاء مدة ، أولها في رجب من سنة ثمان وعشرين ، فنفق الله به ، لصرامته ونفوذ أحكامه ، والتزم الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، حتى أودى في ذلك ، بذهاب كتبه وماله ، فأحسن الصبر على ذلك كله ، ثم صُرف عن القضاء ، وأقبل على نشر العلم وبثه ، وكان فصيحاً حافظاً ، أديباً شاعراً ، كثير المَلَح ، مليح المجلس .

ثم قال : قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى — وقد وصفه بما ذكرته — ثم قال : ولكثرة حديثه وأخباره ، وغريب حكاياته وروايته ، أكثر الناس فيه الكلام ، وطعنوا في حديثه ، وتوَقُّ مُنْصَرَفَهُ من مَرَاكُش ، من الوجهة التي توجه فيها مع أهل بلدة إلى الحضرة ، بعد دخول مدينة إشبيلية ، فحُجِسُوا بمراكش نحو عام ، ثم سُرحوا ، فأدرَكته منيته بطريقه ، على مَقَرَّة من فاس بمرحلة ، وحُل مَيِّتاً إلى مدينة فاس ، فدفن بها ، بباب الجيسة .

قال : وروى عنه الجُم الغفير . فمن جُملة من رَوَى عنه من علماء المئة الخامسة ، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى ، وأبو جعفر بن الباذش ، وطائفة . انتهى .

قال القاضي أبو الحسن بن الحسن النّباهي في كتاب « المرقبة العليا » ، في القضاء <sup>(١)</sup> « والفتيا » بعد أن ذكر ما قدّمناه ، ما نصه : والصحيح في القاضي أبي بكر

وفاته وقبره

(١) تقدم في بعض مواضع من هذا الكتاب مكان كلمة : « القضاء » . « مسائل القضاء » ، « الأنفعية » .

أنه إنما دُفِنَ في خارج باب المحروق من فاس ، وما وقع من دَفْنِه بباب الجيسة ،  
وَهُمْ مِنْ ابنِ الزُّبَيْرِ وَغَلَطَ ، وقد زُرْنَاهُ وشاهدنا قبره بحيث ذكرناه .  
أرضاه الله ، وغفر لنا وله . انتهى .

قلت : وقد سبق ابنُ الزُّبَيْرِ إلى ذلك القاضي أبو الفضل عياضٌ في الفُتْيَةِ ،  
فإنه قال : دُفِنَ خارج باب الجيسة . واعتذر عنه بعضُ الأكابر ،<sup>(١)</sup> بأن باب المحروق  
لم يكن إذ ذاك فُتِحَ<sup>(٢)</sup> ، لأنه من بناء أمير المؤمنين الناصر بن أمير المؤمنين يعقوب  
المنصور بن أمير المؤمنين يوسف بن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ، ولا شك  
أن ذلك متأخر عن زمان عياض قطعاً ؛ ويبقى الإشكال في كلام ابنِ الزُّبَيْرِ ،  
لتأخر زمانه عن ذلك .

### [ استطراد وتحقيق ]

[ بين الشيخين : ابن غازي والوانشريشي ]

وبعد ما كتبت هذا هنا ، وقفتُ على تأليف لطيف ، صغير الجِرم ، كثير  
العلم ، للشيخ الإمام [ العالم ] أبي عبد الله محمد بن غازي رحمه الله [ تعالى ] ، ألم  
في آخره بالمسألة المذكورة ، فرأيت أن أُورِدَه بطوله ، لما اشتمل عليه من الفوائد ،  
وإن كانت أجنبيَّة عما نحن فيه ، ولكن لا يخلو من فوائد جمة ؛ وختمته بهذا  
الغرض الذي ذكرناه ، وخاطب به الشيخ الحافظ الإمام سيدي أحمد بن يحيى  
الوانشريشي المولد ، التلمساني المنشأ والقراءة ، الفاسي القبر والدار آخر عمره ، بل  
أوسط عمره ، وسماه : « بالإشارات الحسان ، المرفوعة إلى حَبْر فاس وتلمسان » . يعني  
محبّر فاس وتلمسان : الشيخ الوانشريشي المذكور ؛ وقد كتب بطرّره الشيخ  
الوانشريشي المذكور زوائد ، هأنا أذكرها في محلها ، تيمناً للغرض ، ونصّه :

(١-١) في الأصول : « بأن باب المحروق لم تكن إذا ذاك فتحت » . والمغاربة  
يؤثرون الباب .

## بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم .  
الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه حقَّ حمده ، والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد نبيِّه وعبدِهِ .

إلى السيد الفقيه ، العالم ، المحقق ، المدرِّس ، المفتي ، الصَّدْر ، الحُجَّة ،  
الكبير ، الخطير ، الأخطى ، الملاحظ ، الأحفل الأكل ، أبي العباس سيدي  
أحمد بن سيدي يحيى الوائشيشي ، حفظ الله سبحانه وتعالى كماله ، وبلغه في  
الدارين آماله ، من مُحِبِّه طبعاً وشرعاً ، أصلاً وفرعاً ، وتراً وشُفْعاً ، إفراداً وجمْعاً ،  
محمد بن أحمد بن غازي ، سَمَحَ اللهُ سبحانه [وتعالى] له ، مسلماً عليكم أكل [٥٥٦]  
السلام ، مخصصاً لكم بمحض البرِّ والإكرام .

سيدي ، متى صار النهرُ يَسْتَمِدُّ من السَّاقِيهِ ؟ وكيف عاد السَّيِّحُ <sup>(١)</sup> يفتقر  
إلى السَّانِيهِ ؟

\* في طلعة الشمس ما يُغْنِيكَ عن زُحَل \*

\* ليس التَّكْحَلُ في العينين كالكَحَل \*

كُتِبَتْ ، كتب الله لك السعادة ، وبلغك منها الحُسْنَى والزيادة ، تُشَارِكُ  
مُحِبِّكَ في أمرٍ سعيدٍ بُرْذًا بِإِسْكَاتِ عمرَ بن عبد العزيز ، أو إخراجهِ من المسجد ،  
هل كان ذلك في خلافته ، أو في إِمْرَتِهِ بالمدينة <sup>(٢)</sup> ؟ وَمَنْ بُرْذَ هذا ، وَمَنْ عَرَفَ  
به ؟ وَمَنْ قَالَ بِإِسْلَامِ أبي طالب غير المسعودي ؟ وَمَنْ أَبُو العباس العشَّاب ،  
الذي نَقَلَ عنه ابنُ عَرَفَةَ في فصل الاستثناء من كتاب الطلاق ؟ وَمَنْ الْآبِلُ  
المِصْرِيُّ ؟ وهل أَلَفَ أحدٌ في التعريف رجال أهل السُّنَّةِ والمَعْرِلة ؟

سؤال

الوائشيشي  
لابن غازي عن  
مسائل من العلم

(١) السَّيِّح : الماء الجاري الظاهر . (٢) في م : « إِمْرَتِهِ على المدينة » .

فَتَوَزَّعَ فِكْرُكُمْ مُحِبِّكُمْ فِي إِيرَادِكُمْ<sup>(١)</sup> شَذَرَ مَذَرَ ، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِسْعَافِ رَدِّكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَلَوْ بِالتَّشْدُقِ وَالْهَذَرِ .

قضية سعيد بن  
السبب مع عمر بن  
عبد العزيز

١ — أما قضية سعيد بن المسيَّب بن حَزْنٍ ، مع عمر بن عبد العزيز بن مروان ابن الحَكَم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، المذكورة في سماع القريين من صلاة العُتْبِيَّة ، فليس عند محبكم في طرده ، إلا ما فسَّر به القاضي أبو الوليد بن رُشد : أنه من جواره ، لا من المسجد جملة ؛ فإن وَقَفْتُمْ على تفسير أحدٍ له بالإخراج من المسجد ، فلكم الفضل في إفادتنا به . ثم لا مِرْيَةَ أَنْ سَعِيدًا مَدَنِيًّا ، وأن عمر كان عاملاً على المدينة ، إلى أن عُزِلَ عنها سنة ثلاث وتسعين ، حسباً هو في ترجمة مالك من المدارك ، عن مُصْعَب بن عبد الله . وفي جامع الموطأ لمالك ، أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز حين خرج من المدينة ، التفت إليها فيبكي ، ثم قال : يامُزاحِم ، أتخشى أن نكون ممن نَفَتِ المدينة<sup>(٣)</sup> ؟ قال أبو عمر<sup>(٤)</sup> : ذكر أهل السَّيَر أن خروج عمر مع مُزاحِم مولاه من المدينة ، كان في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ، وذلك أن الحجَّاج كتب إلى الوليد : إن عمر بن عبد العزيز بالمدينة كَهَفٌ لأهل النِّفَاق ، وأهل البغضاء والعداوة لأمر المؤمنين . فجأبه الوليد : إني أعزله . فعرَّله ، وولى عُثْمَان بن حَيَّان المُرْسِي ؛ وذلك في شهر رمضان المذكور . فلما صار عمرُ بالسُّوَيْدَاء قال لمزاحم : يامزاحم ، أتخاف أن نكون ممن نَفَتِ المدينة ؟

وقال مَيِّمُون بن مِهْرَان : ما رأيت ثلاثة مجتمعين خيراً من عمر بن

(١) في ص : « المراد » . (٢) في ص : « ودكم » .

(٣) في كلام عمر مع مولاه مزاحم إشارة إلى الحديث النبوي : « لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكبر خبث الحديد » . رواه مسلم .

(٤) هو أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبي الأندلسي الحافظ المشهور .

عبد العزيز ، وابنه عبد الملك ، ومولاه مزاحم . انتهى .

قلت : مات ابنه ومولاه المذكوران قبله مَطْعُونَيْن ، ومات هو مسموما .  
ذكر ذلك أبو نعيم الحافظ في « حلية الأولياء » . وكان ميمون بن مهران كاتبه ،  
رضي الله سبحانه [ وتعالى ] عنهم .

وأفضت الخلافة إلى عُمر باستخلاف [ سليمان ] <sup>(١)</sup> النهم إياه ، فاستقر  
بالشام ، دار خلافة قومه بني أمية ، إلى أن قبض ودُفِنَ بدير سِمْعَانَ .  
قال ابن الخطيب في شرح رَمِّ الجُلل : من عمل حِمص ، في أخريات رجب ،  
سنة إحدى ومئة . وقبره مشهور ، يغشاه الناس . انتهى .

وقال الشاعر يَرثِيه رضي الله عنه :

أَقُولُ لِمَا نَعَى النَّاعُونَ لِي عُمرًا لَا يَبْعَدَنَّ قِوَامُ الْحَقِّ وَالِدَيْنِ

قَدْ غَيَّبَ الرَّمْسُونَ الْيَوْمَ إِذْ رَمَسُوا بَدِيرَ سِمْعَانَ قُسْطَاسَ الْمَوَازِينِ

وفي رواية : « جُرْبَانُ الْمَوَازِينِ » . أنشدهما أبو نعيم في الحلية . ورأيت في نسخة  
منها « جُرْيَان » بالياء آخر الحروف <sup>(٢)</sup> ، وأظنه تصحيفا ، لأن مصدرَ جَرَى جَرْيَان

بفتح الراء ، والوزن يَأْبَاه ، مع ما فيه من القَلَق من جهة المعنى ؛ وصوابه ، والله

[ تعالى ] أعلم ، « جُرْبَان » ، بضم الجيم ، وإسكان الراء ، وبالياء ثانية الحروف <sup>(٣)</sup> ،

وأظن أن منه اللفظ الذي في صَرَفِ الْعُتْبِيَّةِ ، فيمن له على رجل دينار ، فأعطاه به

نصفين وازنين ؛ قال : لا خير فيه إلا أن يكون للدينار جُرْبَان : معيارٌ عنده .

قال القاضي أبو الوليد بن رُشد : جُرْبَان ، أى وزن معلوم . وفي صحاح الجوهري :

الْجَرِيبُ ، من الطعام والأرض : مقدار معلوم ، والجمع أَجْرِبَةٌ وَجُرْبَان . انتهى .

(١) هو سليمان بن عبد الملك ، كان مشهورا بالثبوت وكثرة الأكل . وكان موته من

أكلة أكملها . ( انظر مروج الذهب والقند الفريد ) .

(٢) يريد حروف الهجاء ، لا حروف الكلمة .



وبين التفسيرين فرق ، ولكنهما حول حقيقة واحدة يُدْنِئَان . وإن كان عند سيدنا في تحقيق هذا اللفظ غير هذا ، فعسى أن يفيدنا به .

فإذا تقرر سُكْنَاهُ بالمدينة أيام العِمالَة ، ثم بالشام أيام الخِلافة ، فالأظهر أن طَرَدَ سعيد إياه كان أيام العِمالَة ، حيث كان ثاوياً بالمدينة ، لقوله في الرواية : كان عمر بن عبد العزيز يخرج من الليل ؛ أراه [ في ] آخره ؛ وكان ظاهره في المثابرة ، ومُظَنِّها الإقامة ، لولا أن شيخ الحقيقة ، وإمام الطريقة ، القاضي أبا الوليد بن رُشد قال : لم يَهَبْهُ لمكانه من الخِلافة ، لجزالته وقوته في الحق ، وقلة مُبالاته بالأئمة . فاقضى كلامه أن ذلك كان وهو خليفة لا وهو عامل . فإن صح ذلك ، فيحتمل أن يكون جاء يزور المدينة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، في أيام خلافته ، وأقام فيها للعبادة . وربما يتعين هذا ، بأن النافلة في البيوت أفضل لغير الغُرباء ؛ والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

وقد ذكر قول ابن رُشد هذا مُحَبِّسٌ ما في صحيح المُجَاهِدِي ، عن سعيد بن المسيَّب ، أنه قال : جاء جدِّي حَزَنٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : حَزَن . قال أنت سهْل . فقال : ما كنت أُغَيِّرُ أسماً سَمَّاني به أبواي . قال سعيد : فما زالت الحزونة فينا بعد . انتهى .

[ ٥٥٩ ]

محنة سعيد بن  
السيب لصلاته  
في الدين

وإصلاجه في <sup>(١)</sup> الحق ، وشدته على الدين ، امتحنه عبد الملك بن مَرْوَان ، وضربه بالسياط ، وألبسه المُسُوح ، وتَبَّأْنَا من شَعَر ، ونهى عن الجلوس إليه . وذلك أيام استعماله هِشَام بن إِسْمَاعِيلَ على المدينة ، وهو صاحب المد الشامي <sup>(٢)</sup>

(١) في ط : « على » .

(٢) كما في م ، وهو منسوب إلى هشام بن إسماعيل الخزومي على غير قاعدة النسب . والذي في سائر الأصول : الهشامي . أجرى النسب على لفظه ، ولا يستقيم مع قوله بعد : « وتغييرات النسب ..... الخ .

لا الدينار الهاشمي ، خلافا لمن نسب له ، وإلا قيل الشامي<sup>(١)</sup> أيضا ، وتغييرات  
النسب مقصورة على السماع ، والله تعالى التوفيق .

قال عبيد الله أحمد بن محمد المقرئ لطف الله به : وجدت بخط الإمام  
سـيدى أحمد الوائشريشي في طرّة : قول الإمام ابن غازي : « ولصلايته في  
الحق ... الخ » مانصه :

قلت : ذكر أبو العَرَب<sup>(٢)</sup> في كتاب المَحَن ، أنه لما أراد عبد الملك بن  
سمرّوان أن يكتب العهد لابنه الوليد ، قيل له لا يتم لك هذا الأمر إلا بابن  
المُسَيَّب ، فكتب له . فكتب إليه أن يبايع ، فرد إليه : إن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم نهانا أن نبايع خليفتين ، فإن أردتها لابنك ، فاخلع نفسك ،  
وإلا فلا . فكتب عبد الملك إلى عامل المدينة ، هشام بن إسماعيل الخزومي :  
إن لم يبايع فاضربه مئة سوط ، فضربه مئة ، وحلق رأسه ولحيته ، وكساه ثيابا  
من شعر ، ونادى عليه ، وطيف به إلى الليل ، فأغلقت الدُور ، وكثر البكاء  
والتحسر ، وما سمع يومئذ بالمدينة إلا نائحة أو هاتف ، لما انتُهِك من حرمة .  
وكان أيضا قبل ذلك ضربه جابر<sup>(٣)</sup> بن الأسود على البيعة لابن الزبير . انتهى .  
ابن الحذاء : وكان جابر بن الأسود والي المدينة لابن الزبير ، فدعاه إلى  
البيعة لابن الزبير ، فضربه ستين سوطا . ودعاه هشام بن إسماعيل أيضا إلى  
البيعة للوليد وسليمان بالعهد ، فلم يفعل ، فضربه ستين سوطا ، وطاف به في  
المدينة ، في ثياب من شعر . انتهى .

[٥٦٠]

(١) في ط ، ص : « الهاشمي » والتصويب عن م فكل ما ينسب إلى هشام هذا ، يقال

فيه : « الشامي » على غير القياس ، كما تقدم .

(٢) أبو العرب : هو محمد بن أحمد بن تميم التميمي القيرواني الفقيه المحدث المؤرخ .

توفي سنة ثلاث وثلاث مئة . (٣) في الأصول : « حسان » . ورواية ابن الحذاء

المذكورة بعد هذا الخبر : « جابر » . وهي موافقة لما جاء في المعارف لابن قتيبة .

قال بعض الشيوخ : إن كان استناد ابن المسيب في إبايته من البيعة للوليد حديث : « إذا بُوعَ خَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا » <sup>(١)</sup> ، فإنما الحديث في البيعة للخليفتين ، يُفَرِّقُ الثَّانِي جَمَاعَةَ الْأَوَّلِ ، وَيَشُقُّ الْعَصَا . وإن كان النهي في غير هذا الحديث ، فهو أعلم بما استند إليه . قال : وأما امتناعه من البيعة لابن الزبير ، فإن البيعة حينئذ كانت انعقدت لبني أمية بالشام ، وكان مذهب ابن المسيب كذهب الأكثر ، في منع القيام على من انعقدت له البيعة ثم ظهر فسقه . وانظر هذا مع قول مالك : ابن الزبير أحقُّ بها من مروان وابنه عبد الملك . انتهى ما أقيته على هذا الحل ، بخط [ الشيخ العلامة ] الوائشري .

ووجدت أيضا بخطه ما نصّه :

### تنبيهات

الأول — ولِدَ أبو محمد سعيد بن المُسَيَّب بن حَزْن بن أبي وَهْبٍ الخَزَوِيُّ ، لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب . وتوفيَّ بالمدينة ، قال يحيى بن سعيد : سنة إحدى أو اثنتين وتسعين ؛ وقال الواقدي : سنة أربع وتسعين ؛ وكان يقال لهذه السنة سنةُ الفقهاء ، لكثرة من مات منهم ؛ وقال المدائني ويحيى بن معين : سنة خمس ومئة .

الثاني — قال غير واحد : عمَّال عبد الملك بن مروان : الحَجَّاجُ بالعراق ، وأخوه محمد باليمن ، والمُهَلَّبُ بخراسان ، وهشام بن إسماعيل بالمدينة ، وابنه عبد الله بمصر ، وموسى بن نُصَيْرٍ بالمغرب ، ومحمد بن فُلان بالجزيرة . قال ابن خَلِّكان : وكل واحد من هؤلاء ظُلُومٌ غَشُومٌ .

[٥٦١]

الثالث — : هشام بن إسماعيل المذكور هنا ، هو ثالث آباء أبي هشام ،

(١) رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري .

بعض آل غزوم  
من أصحاب مالك

محمد بن مسلمة الفقيه المدني ، صاحب مالک . قال الشيرازي : وكان مالک إذا دخل على الرشيد ، دخل بين رجلين من بني مخزوم : المغيرة عن يمينه ، وابن مسلمة عن يساره .

وهشام هذا هو الذي نُسب إليه مُدَّ هشام ، المذكور في الوضوء والظَّهَار ،<sup>(١)</sup> والذي يُذكر عنه ذكر عهد الرقيق في خطبته<sup>(١)</sup> ، وانظر شدة إنكار ابن العربي اعتبار مُدَّه في آية الظَّهَار ، من أحكامه تطالع . انتهى ما ألفيت بخط الوائشر يشي . وقد سَنَحَ لي أن ما ذكره الشيخ ابن غازي عن ابن رُشد ، من أن طَرَدَ سعيد بن المسيَّب عمر بن عبد العزيز ، إنما كان في خلافته ، لا يتم [ إلا ] على القول بأن وفاته — أعنى سعيدا — كانت على رأس المئة أو بعدها ، وأما على قول الأكثر إنه بعد التسعين بسنة أو سنتين أو أربع ، فلا يصح قطعاً ؛ فتدبره . ومن العجائب [ إغفال الشيخين : ابن غازي والوائشر يشي له . وإلى الله منتهى العلم .

للقري في وفاة  
ابن المسيب

ولنرجع إلى [ تكميل كلام الشيخ ابن غازي في التأليف المذكور ، ونصّه : وأما بُرْد فليس عند مُعَظَم قَدْرِكُمْ أكثر من أنه مولى سعيد ، كما أن زيد بن حارثة وسفيانة وأبارافع وشقران : موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلال بن رباح مولى أبي بكر ، ويَزْهَرُ مولى عمر بن الخطاب ، وُحْمران مولى عثمان بن عفَّان ، ونافع مولى ابن عمر ، وكُرَيْب وعكرمة البربري مولى ابن عباس ، ومزاحم مولى عمر بن عبد العزيز ، رضى الله تعالى عنهم . وقد صرح بذلك الحافظ أبو نعيم ، قائلاً في ترجمة سعيد من الحلية ، عن بُرْد مولى سعيد ابن المسيَّب : ما نودى للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد . انتهى .

برد مولى بن  
المسيب

[ ٥٦٢ ]

(١-١) كذا وردت هذه العبارة في الأصول ، وفي الديباج المذهب لابن فرحون ، في ترجمة محمد بن مسلمة الفقيه .

ولم أجد عند أبي جعفر العُقَيْلى ولا عند أبي يحيى الباجى ، ولا عند ابن أبى أحدَ عشر ، الذى جمع بينهما ، من اسمه « بُرْد » ، وذلك والله أعلم لأحد وجهين : إما أنه لم يتكلم فيه أحد بجرح<sup>(١)</sup> ، أو لكونه لا رواية له . ولا يُعترض هذا بوقوعه فى سَنَد الحلية المتقدم ، إذ ليس بمرفوع . وقد ذكروا بعض من اسمه بُرِيد و بُرَيْدة ، لوقوعهما فى أسانيد المرفوع ، وتكلم بعض الأئمة فيهما ببعض الجرح ؛ والله العصمة ، لا رب غيره .

وأبو عبد الله بن أبى أحدَ عشر المذكور : هو من أهل المَرِيَّة ، وقد عدّه صاحب بُغْيَةِ الرّاغِب فى أشياخه ، وعرف به تعريفا كافيا .

القول فى إيمان  
أبى طالب

٢ — وأما أبو طالب فليس عند معظم مَنْصِبِكُمْ فى شأنه غيرُ ما تضمنته الصّحاح من قوله آخر كلامه عند الموت : « على ملة عبد المطلب » ؛ وحديث الضحّاح الذى يَغْلَى منه دماغه ؛ وقوله : « لولا أن تعيّرني النساء على الغازل ، لأقررت بها عينك » ؛ وما نزل فيه من قوله تعالى : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » ؛ وقوله سبحانه : « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » ، وقوله جلّ وعلا فى أحد التأويلين : « وهم يَنهَوْنَ عنه وَيَنأَوْنَ عنه » . وأنشد فى تفسيرها الثعلبى والزّحّشَرى له يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم  
حتى أوسد فى التراب دفيناً  
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة  
وابشر بذاك وقر منه عيوناً  
ودعوتنى وزعمت أنك ناصح  
ولقد صدقت وكنت ثمّ أميناً

(١) فى المعارف لابن قتيبة فى ترجمة سعيد بن المسيب ما نصه : « ورد مولاه . وقال له : يا برد ، إياك أن تكذب على كما يكذب عكرمة على ابن عباس . وقال : كل حديث حدثكموه برد ، ليس معه غيره مما تتكرون ، فهو كذب » .

[٥٦٣] وعَمَّضَتْ دِينَنَا لَا مُحَالَةَ أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا  
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِزَارَى سُبَّةً لَوْجَدْتَنِي سَمَحًا بِذَلِكَ مُبِينًا  
وَقَدْ فُسِّرَ الطَّبِيبِيُّ فِي فُتُوحِ الْغَيْبِ غَرِيبَهَا .

وَبِحَسَبِ مَا تَقَرَّرَ مِنْ حَالِهِ أُورِدَ عِلْمَاؤُنَا، الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ ،  
السُّؤَالُ عَلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَعَلَّهُ تُنْفَعُهُ شِفَاعَتِي » ، مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَمَا تُنْفَعُهُمْ  
شِفَاعَةُ الشَّافِعِينَ » ؛ وَأَنْفَصَلُوا عَنْهُ بِمَا فِي كَرِيمِ عِلْمِ سَيِّدِنَا .

وَأَمَّا عَبْدُ الْمَطْلَبِ الَّذِي قَلَّدَهُ ، فَمِنْ أَهْلِ الْفِتْرَةِ ؛ وَلِلْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْقَرْنِيِّ  
فِي كِتَابِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ، كَلَامٌ مُلَيِّحٌ عَلَى أَهْلِ الْفِتْرَةِ ، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى :  
« إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » .

وَقَدْ حَدَّثَ مُحَبِّبُكُمْ غَيْرُ وَاحِدٍ ، عَنْ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ  
الْعَبْدُوسِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يَلْهَجُ بِحَدِيثٍ ، وَقَفَ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ [غَيْرُ وَاحِدٍ ،  
عَنِ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ] ، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ أَبُويهِ ، حَتَّى آمَنَّا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِكْرَامًا لِنُبَيِّهَ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَكَانَ  
الْعَبْدُوسِيُّ يَسْتَحْسِنُهُ وَيُسَرُّ بِهِ كَثِيرًا .

القول في إيمان  
أبوي النبي

وَقَدْ أَتَشَدَّنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِلنَّمِيرِيِّ السَّلَوِيِّ :

وَإِنْ ابْنُ طَلَّاحٍ رَوَى أَنَّ أَحَدًا رَأَى أَبُويهِ بَعْدَ ذَوْقِ الْمَنِيَةِ  
فَأَحْيَاهَا رَبُّ الْعِبَادِ فَأَمَّنَا بِهِ ثُمَّ عَادَا مُسْكِرَيْنِ لِتُرْبَةِ  
وَقَدَّرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْسَعُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ، [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَّفَ وَكَرَّمَهُ وَعَظَّمَهُ] :  
لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرُهُ آيَاتُهُ عِظَمًا أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمِّمِ

قول المسعودي  
في إيمان أبي طالب

وأما قول المسعودي في أبي طالب ، فما استفاده محبكم إلا من كتبكم ، أبقى الله لنا بركاتكم .

[ ٥٦٤ ]

قال جامع هذا الموضوع ، عبيد الله أحمد بن محمد المقرئ ، وفقه الله :  
وجدت على هذا المحل من كلام الشيخ ابن غازي في الطرّة ، بخط الإمام  
سيدي أحمد الوائشري رحمه الله ، ما نصه :  
قال القاضي أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتاتي ، المعروف بالأبي<sup>(١)</sup> ،  
في إكمال الإكمال له ، ما نصه :

الله هَيْلِي : ورأيت في بعض كتب المسعودي : وقيل إنه مات مؤمناً<sup>(٢)</sup> . ولا  
يصح ، لما تقدم من الآي والأحاديث .

ولا يُحتج لذلك بما في السير من قول العباس : « والله لقد قال أخى [ الكلمة ]  
التي أمرته بها يا رسول الله » ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لم أسمعها . ولو أن  
العباس شهد بذلك بعد إسلامه قبلت شهادته ، لأن العدل إذا قال : سمعت ،  
وقال الأعدل : لم أسمع ، أخذ بقول من أثبت ، لأن عدم السماع قد يكون لسبب .  
فإن قلت : قد ذكرت أن السير تدل على أنه كان مصدقاً بقلبه ، وقدمت الخلاف في  
صحة إيمان من صدق بقلبه ولم ينطق بلسانه ، فهل يدخل في إيمانه ذلك الخلاف ؟  
قلت : لا يدخل ، لأنه صرح بالنقيض في قوله هو : « على ملة عبد المطلب » .  
انتهى ما ألفيت بخط الوائشري .

ولنرجع إلى تكميم كلام ابن غازي .

٣ — قال رحمه الله : وأما أبو العباس العشّاب ، الذي عُرف بابن طلحة ،

أبو العباس  
العشّاب

(١) نسبة إلى أبة (بضم أوله ، وتشديد الباء) : مدينة بإفريقية .

(٢) في سروج الذهب للمسعودي ، عند الكلام على ديانات العرب في الجاهلية ، ذكر  
عبد المطلب ، وأن من الناس من يرى أنه كان مؤمناً .

فلا يعرفه مُجِلُّ سيادتكم إلا من كلام ابن عَرَفَة ، وكأنه مؤرخ .  
قال أحمد المقرئ وفقه الله : أُلْفِيتُ على طُرَّة هذا الحل ، بخط سيدي أحمد  
الوانشري رحمه الله ، ما نصه :

قلت : أبو العباس القشّاب ، المعروف بابن طَلْحَة في كتاب الطلاق ، (وقد  
وُهِم فيه ، وعُرِفَ في ترجمة مواقع الشهادات بابن الخباز النحوي) : هو أحمد بن [٥٦٥]  
محمد بن إبراهيم المرادي المعروف بالقشّاب . قال ابنُ مرزوق الخطيب في فهرسة  
شيوخه : هو من أعظم مَنْ لَقِيتُ بثغر الإسكندرية ، وأكثرهم تحصيلًا ، قرأت  
عليه بعض موطأ الإمام ، وكتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ، وكتاب  
التيسير ، وكتاب التفسير من تأليفه ، جمع فيه بين تفسير ابن عطية ، وتفسير  
الزخشرى ؛ وقرأت عليه أوائل الكتب الستة بأسانيده فيها . ويَحْمِلُ عن  
أعلام ، منهم أبو القاسم بن البراء ، والشيخُ العارف أبو العباس أحمد بن عثمان بن  
أحمد بن عجلان القيسيّ الإشبيلي ، وأبو عمر عثمان بن سُفْيَان المعروف بـ  
الشيقي ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الواعظ ، المعروف بابن الحجّام ،  
وأبو العباس بن الغمّاز ، وعبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصّدّقي ،  
وأبو القاسم بن زيتون ، وأبو علي بن عبيد .  
انتهى ما أُلْفِيتُ على هذا الحلّ ، بخط الشيخ سيدي أحمد الوانشري .

ولنرجع إلى تكميل كلام ابن غازي .

قال رحمه الله : نعم ، ابن طلحة الذي عُرِفَ به <sup>(١)</sup> : هو شيخُ محمود الأعرج  
الزخشرى ، قرأ عليه كتاب سيبويه بمكة ، شرفها الله تعالى ، سمعت ذلك من  
شيخنا الأستاذ سيدي أبي عبد الله الكبير ، برّده الله تعالى ضريحه . وقد عُرِفَ

ابن طلحة  
الباري



صاحب الخريدة بالزنجشري ، وهو بخزانة جامع الأندلس . وفي اعتقاد محبكم أن ابن طلحة هذا النجوى ، خلافُ الفقيه صاحب المدخل ، وأن حظّه من مسألة الاستثناء اللسانُ دون الفقه . فإن صح عند سيدنا أنه هو ، فليقدنا به متطوّلاً ما جوراً مشكوراً .

قال أحمد المقرئ وفقه الله :

[٥٦٦] وجدت على طُرة هذا الحبل ، بخط سيدي أحمد الوائشري رحمه الله ، مانصّه :  
 قلت : بل هو هو ، وهو عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليبّري ، نزل إشبيلية ، أبو بكر وأبو محمد ، الأولى أشهرها . روى عن جماعة من الأعلام ، نزل مكة شرفها الله ، وكان من أهل المعرفة بالفقه وأصوله ، ماهراً في النحو ، حافظاً للتفسير ، قائماً عليه ، ذا كرا للقصص المتعلقة به ، وذلك كان الغالب عليه ، وحلّق به للعامة بإشبيلية وغيرها ، فكانت العامة تنثال على مجلسه . وله مصنفات ، منها في التفسير كتاب كبير ، ومنها في الفقه وأصوله ، وشرح صدر رسالة الشيخ أبي محمد ، ومنها ردّ على ابن حزم ، ومنها كتاب في الفقه على مذهب مالك ، سماء سيف الإسلام ، ومنها كتاب سماه المدخل إلى هذا الكتاب ، واستوطن مصر وقتاً ، ثم رحل إلى مكة ، فجاور فيها ، إلى أن توفّي بهارحه الله . وكان حيّاً سنة مئة عشرة وخمس مئة ، وكانت له معرفة تامة بكتاب سيبويه ، وبسببه ارتحل إليه الزنجشري من خوارزم ، لقراءته عليه . انتهى .

من كتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك :

وذكر الشيخ أبو حيّان في باب القسم ، أن الزنجشري رحل من خوارزم إلى مكة قبل العشرين والخمس مئة ، لقراءة كتاب سيبويه ، على رجل من أصحابنا من أهل الأندلس ، يعرف بأبي بكر بن طلحة اليبّري ، وكان مجاوراً بها ، علماً

بالكتاب وغيره ، وله تصانيف تُقرأ عليه .

قلت : وتوفي فخر خوارزم ، أبو القاسم محمود ، سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .  
وقطعت إحدى رجله بسبب الثلج ، ولم يكن لريبة ، والله أعلم .  
انتهى ما وجدت بخط الشيخ الوائش ريشي على هذا الحل .

ولنرجع لكلام الإمام ابن غازي .

ابن طلحة آخر

قال رحمه الله : وثم ابن طلحة آخر ، وهو مخاطب أحد بني رغبوش  
[ بقصيدة ] مديحية زائفة الروي ، هائية الوصل ، حسبما ذكره ابن عبد الملك  
في تكملة .

٤ — وأما الآبى المصرى ، فلا إخاله طرّق اسمه سمي إلا من جهتم ، فإنكم  
ذكرتموه لى في غير هذا الوقت ، وقد سألت الفقيه المحقق سيدى [ أبا ] عبد الله  
الغورى ليلة عن ضبط باء الآبى الذى كنى الرّحال : أبا الضّم أم بالسكسر ، فكأنه  
ترجّح فيه ، ثم مال إلى الضّم <sup>(١)</sup> .

الآبى المصرى

٥ — وأما رجال أهل السنة والمعتزلة ، فلا علم لمحبكم هل صنّف فيهم أم لا .  
نعم ، ربما سمعت أو رأيت بعض حكاياتهم في المناظرة ، كمناظرة الشافعى حفصا  
الفرد ، بعد ما أنشده الشافعى يتوعده متمثلا :

أخبار أهل  
السنة والمعتزلة

« ستعلم يا يزيد إذا التقينا بشطّ الزاب أى فتى أكون » <sup>(٢)</sup>

وذكرها أبو نعيم في الحلية ؛ ومناظرة القاضى أبى بكر بن الطيّب الباقلانى  
ابن المؤدّب ، إذ أخرج ابن المؤدّب قولاً فرمى به ، يُعرّض بالباقلانى ، فأخرج

(١) آبل (كصاحب) : أربعة مواضع بالشام . وآبل (كأنك) بلد بالأندلس ،  
ولا ندري إلى أيهما نسب .

(٢) رجعنا إلى ترجمة الشافعى في حلية الأولياء لأبى نعيم ، فوجدنا الشافعى تمثّل بالبيت  
المذكور في مناظرة بشر المريسى ، في حضرة الرشيد ، لا في مناظرة حفص الفرد .

الباقلائي سوطا فرمى به ، يُعرض ابن المؤدّب ؛ والحكاية ظريفة ، ذكرها صاحب بغيّة الراغب ، في ترجمة أبي عبد الله البغدادي .

قال أحمد المقرئ وقتة الله : وجدت بخط الوائشريشي بطرّة هذا الحل مانعه : أبو عبد الله هذا هو أبو بكر<sup>(١)</sup> بن مجاهد ، والله أعلم . انتهى .

ولنرجع إلى كلام ابن غازي .

قال رحمه الله : ونصّها :

قال فَنَّا خُسْرُو يوما لوزرائه : هؤلاء المُشَبِّتة ، أما لهم ناصر ؟ فقال له القاضي ، قاضي الجماعة بشر بن الحسين : ليس لهم ناصر ، وإنما هم قوم رَعاع ، أتباع ، حَشَوِيّة ، لا يعرفون النظر ، وإنما هم أصحاب روايات وأخبار ؛ والمعتزلة هم فُرسان المناظرة والجدل . فقال فَنَّا خُسْرُو : محال أن يكون مذهب [٥٦٨] قد طَبَّقَ الأرض وليس له ناصر . فقال له بشر بن الحسين : سمعت أن رجلين بالبصرة ، أحدهما شيخ ، والآخر شاب . فأما الشيخ فهو أبو بكر<sup>(١)</sup> محمد بن مجاهد ، وأما الشاب فهو أبو بكر بن الطيّب . فأرسل إليهما الأمير فَنَّا خُسْرُو وخمسة آلاف درهم فضة طيبة . فقال أبو بكر<sup>(١)</sup> بن مجاهد هؤلاء قوم ظَلَمَة فسَقَة ، لا يحل لي أن أطا بِسُطْهُم ، وليس غرضه منا إلا أن يقال إن مجلسه مشتمل على أصحاب الحماير ، ولو كان ذلك لله تعالى ، لكانت أموره جارية على السداد ، وأنا لا أنحضر عند قوم هذه صفتهم . قال أبو بكر بن الطيّب : فقلت له : هكذا قال عبد الله ابن كلاب والحارث بن أسد المحاسبي : إن المأمون ظالم فاسق ، ولا أنحضر مجلسه ، حتى سيق أحمد بن حنبل إلى طَرَسُوس ، ولما مات المأمون ضربه المعتصم

مناظرة الباقلاني  
للمعتزلة

(١) هذا وهم من الشيخ الوائشريشي ، لأن أبا عبد الله بن مجاهد التكلم غير أبي بكر ابن مجاهد شيخ القراء ، وسيأتي تفصيل لهذا الموضع بعد قليل .

بالسياط ؛ ولو نصره لكان أولى ، لأن الرجل كان يدعى أن أهل السنة ليست لهم حجة على قولهم ، وإنما غرضهم رئاسة العامة ، ودفن الحق ؛ ولو مضوا إلى المعتصم ، وبيّنوا له أن الذي يدعى عليه زور وبهتان ، لأرتدع المعتصم ، ولكن أسلموا أحمد بن حنبل لابن أبي دؤاد القاضي ، فجرى على أحمد ما جرى ، وهم ينظرون . وكذلك أنت سلكت مسلكهم ، حتى يجزى علي الفقهاء ما جرى على أحمد بن حنبل : وهأنا خارج .

فقال له ابن مجاهد : إذا شرح الله صدرك لذلك ، فافعل .

قال القاضي أبو بكر بن الطيّب : فخرجت إلى شيراز ، فلما دخلت المدينة استقبلني ابن خفيف ، في جماعة من الصوفية وأهل السنة ، فلما جالسنا في موضع كان ابن خفيف يُدّرس فيه أصحابه اللّمع ، للشيخ أبي الحسن الأشعريّ ، قال له [٦٩] القاضي أبو بكر : تمادّ على التدريس كما كنت ، فقال له ابن خفيف : أصلحك الله ! إنما أنا بمنزلة المتيمّم عند عدم الماء ، فإذا وجد الماء فلا حاجة إلى التيمّم . فقال له القاضي : جزاك الله خيرا ، وما أنت بمتيمّم ، بل لك حظ وافر من هذا العلم ، وأنت على الحق ، والله ينصرك .

قال القاضي أبو بكر : فقلت : متى الدخول إلى فناخسرو ؟ فقالوا لي : يوم الجمعة لا يُحجّب عنه صاحب طيلسان . فدخلت والناس قد اجتمعوا ، والملك قاعد على سرير مُلكه ، والناس صفوف على يسار الملك ، وفوق الكلّ - قاضي القضاة بشر بن الحسين ، وكان يدخل مع الوزراء في وزارتهم ، ويصني الملك إلى رأيه في أمر الدولة .

قال القاضي أبو بكر : فلما رأيت ذلك كرهت أن أتقدم على الناس ، وأتخطّى رقابهم ، من غير أن أرفع ، ولم تدعني نفسي أن أقعد في أخريات الناس ،

وكان عن يمين الملك المجلس خاليا ، ولا يقعد هناك إلا ملك أو وزير عظيمُ المنزلة ، فضيبتُ وقعدتُ عن يمينه ، بجذاء قاضى القضاة ، فوجدوا من ذلك ، وفزعوا واضطربوا ، لأنه كان عندهم من الجنائيات العظام ، وما كان فى المجلس مَنْ يَعْرِفُنِي إِلَّا رجل واحد ، فقال للقاضى : أطل الله بقاء سيدنا ! هذا هو الرجل الذى طلبه الملك مولانا . فقال قاضى القضاة : أطل الله بقاء مولانا ! هذا هو الرجل الذى كتبتُ فيه ، وهو لسان المُنْتَمِة . فنظر إلى الفيلان الذين بين يديه والحُجَّاب ، فطاروا من بين يديه ، ثم قال لهم : اذكروا له مسألة . وكان فى المجلس رئيس البغداديين من المعتزلة ، وهو الأحذب ، وما كان فى زمانه أفصحُ منه ، ولا أعلمُ منه عندهم ؛ فأما البصريون فحضر منهم خلق كثير ، أقدمهم (١) أبو إسحاق النَّصِيبِي . فقال الأحذب لتلاميذه : سلوه : هل لله تعالى أن يكلف الخلق ما لا يطيقونه أو (٢) ليس له ذلك ؟ فقال الرجل للقاضى : هل لله تعالى أن يكلف الخلق ما لا يطيقون أو ليس له ذلك ؟ فقال له القاضى أبو بكر : إن أردت بالتكليف القول المجرد ، فالقول المجرد قد توجه ، لأن الله تعالى قال : « قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا » ، ونحن لا نقدر أن نكون حجارة ولا (٣) حديدًا ؛ وقال تعالى : « أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » ، فطلبهم بما لا يعلمون ؛ وقال تعالى : « وَيُذْعُونَ إِلَى الشُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ » . وهذا كله أمر بما لا يقدر عليه [الخلق] ؛ وإن أردت التكليف الذى نعرفه ، وهو ما يصح فعله وتركه ، فالكلام متناقض ، وسؤالك فاسد .

فأخذ الأحذب الكلام وقال : أيها الرجل ، أنت سئلت عن كلام مفهوم ،

(٢) فى الأصول : « أم » .

(١) فى س : « قدمهم » .

(٣) فى س : « أو » .

فطرحت في الاحتمالات ، وليس ذلك بجواب ؛ والجواب — إذا سُئِلت : هل لله تعالى أن يكلف الخلق ما لا يطيقون — أن تقول : نعم ، له أن يكلف ، أو ليس له أن يكلف . فقدلت عن الجواب ، إلى ما ليس بجواب ؛ وهذا اضطرابٌ شديد . قال القاضي : فلما لم يُوقِرْنِي ، ولم يخاطبْنِي بما يليق ، قلت له : أيها الرجل ، أنت عائم ورجلاك في الماء ؛ إني طرحت الكلام في الاحتمالات ، فلم تغدِ أنت إلا لعجز أو لعمى ، فإن كان معك كلام في المسألة ، وإلا تسكّم في غيرها . [٥٧١] فقال الملك للأحدب : هذا قد بين الاحتمالات ، وتلا عليك الآيات . ثمّ إني ما جمعتكم إلا للاستفيد ، لا للمهاترة ، ولا لما لا يليق بالعلماء . ثم التفت إلى ، وقال لي : تكلم على المسألة . فقلت :

ما لا يُطاق على ضربين : أحدهما لا يُطاق للعجز عنه ، والآخر لا يُطاق للاشتغال عنه بضده ، كما يقال : فلان لا يطيق التصرف ، لاشتغاله بالكتابة ، وما أشبه ذلك ؛ وهذا سبيل الكافر : إنه لا يطيق الإيمان ، لأنه عاجز عن الإيمان ، لكنه لا يطيقه لاشتغاله بضده ، الذي هو الكفر ؛ فهذا يجوز تكليفه بما لا يُطاق .

وأما العاجز فما ورد في الشريعة تكليفه ، ولو ورد لكان صواباً ؛ وقد أنثى الله تعالى على من سأله ألا يكلفه ما لا طاقة له به ، لأن الله تعالى له أن يفعل في ملكه ما يريد .

ثم تجاوز الأحدبُ إلى غيره من الكلام ، وسال الملك إلى قول القاضي أبي بكر .

قال القاضي : ثم سألني النصيبي عن مسألة الرؤية : هل يرى الباري سبحانه بالعين ؟ وهل تجوز الرؤية عليه أو استحيل ؟ وقال : كل شيء يرى

بالعين ، فيجب أن يكون في مقابلة العين . فالتفت الملك إلى القاضي أبي بكر ، وقال له : تكلم أيها الشيخ في المسألة .

فقال القاضي : لو كان الشيء يُرى بالعين لوجب أن يكون في مقابلة العين ، على ما قال ، ولكن لا يُرى الشيء بالعين . فتعجب الملك من ذلك ، والتفت إلى قاضي القضاة ، فقال : إذا لم يُرَ الشيء بالعين ، فبأي شيء يُرى ؟ [ فقال : يسأله الملك . فقال : أيها الشيخ ، فبأي شيء يُرى إذا لم ير بالعين ] ؟ فقال أبو بكر : يُرى بالإدراك الذي في العين . ولو كان الشيء يُرى بالعين ، لكان يجب أن تَرى كلَّ عينٍ قائمة<sup>(١)</sup> ؛ وقد علمنا أن الأجهَر عينُه قائمة ولا يرى شيئا . فزاد الملكُ تعجبا ، وقال للنَّصيبى : تكلم . فقال النَّصيبى : إني لم أعلم

[ ٥٧٢ ] أنه يقول هذا ، ولا بنيت إلا على ما نعرف ، وظننت أنه يُسَلَّم أن الشيء يُرى بالعين . فغضب الملك وقال : ما أنت مثلُ الرجل ، لأنك بنيت المسألة على الظن . ثم التفت إلى وقال : تكلم . فقلت : العين لا تَرى ، وإنما تَرى الأشياء بالإدراك الذي يحدِّثه الله تعالى فيها ، وهو البصر ، ألا ترى أن المحتضِر يرى الملائكة ونحن لا نراه ؟ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يَرى جبريل عليه السلام ولا يراه من يحضُرُه ؟ والملائكة يَرى بعضهم بعضا ولا نراه نحن ؟ والدليل على جواز رؤية الباري تعالى ، أنه ليس فيها قلب للحقائق ، ولا إفساد للأدلة ، ولا إلحاق صفة نقص بالقديم تعالى ، فوجب أن يكون كسائر الموجودات ، لأنه تعالى موجود ، والشيء إنما يُرى لأنه موجود ، لأن المرئي لم يكن مرئيا لأنه جنس ، لأننا نرى سائر الأجناس المختلفة ، ولا لقيام معنى بالمرئي ، لأننا نرى الأعراض التي لا تحتل المعاني ، وقد ثبت بالنص

(١) العين القائمة : التي ذهب بصرها والحدقة صحيحة .

وجوب رؤية الحق سبحانه في الدار الآخرة . ثم طَوَّل الكلام .

قال : ولم يزل فنا خسرو يتقرَّب إليه ، وينزل عن سرير ملكه ، حتى صار بين يديه ، لما استعذَّب من كلامه .

فلما فرغ من المسألة ، قيل للفارابي صاحب المنطق : تكلم معه ، فتَلَجَّلَج في كلامه ، واقشعر ، وقال : إنما أنا صاحبِ أَصْطِرْلَاب ، ما قدر هؤلاء وهم فُرسان الكلام : الأحذب و بُرْغوث وغيرهم ، على جداله .

فخرج القاضي أبو بكر ، وأمر الملك بإزاله والجرأية عليه ، وقال : والله ما كنت إلا مُفَكِّراً بأى لون من القتل أقتله ، إذا لم يَسْتَحِقَّ مكانه ؛ وأما الآن فقد ظهر لي أنه أحقُّ بمكانى هذا ، ولكنى مُبتلى بالملك . انتهى .

\*\*\*

تسمية أهل السنة  
التيبة والحجيرة

والمراد بالمتَّيِّبَةِ هنا : أهلُ الشُّنَّةِ ، والزُّخْمُشْرِى يسميهم المُجْبِرَةَ ، وقع له ذلك في أما كن من الكشَّاف ، منها في تفسير قوله تعالى : ( قُلْ لَا يَسْتَوِي الْغَلِيثُ وَالْطَّيِّبُ ) ، وفي قوله سبحانه : ( وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ) . ولصاحب « الانتصاف »<sup>(١)</sup> ، من الكشَّاف « ولصاحب « فتوح الغيب »<sup>(٢)</sup> في الرد عليه ، [ ٥٧٣ ] عند تفسير الآيتين ، كلام حسن ، ينبغى الوقوف عليه . وسمي أهل الشُّنَّةِ المُجْبِرَةَ ، لاعتقاده قُرب مذهبهم من مذهب الجبريَّة ، [ لا ]<sup>(٣)</sup> سيما وقد قال بعض أئمة أهل الشُّنَّةِ : « وبالجبر أقول ، والله المستعان » .

(١) هو ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري السالكي ، بين في كتابه « الانتصاف » هذا ما تضمنه الكشاف من الاعتزال وغيره . توفي سنة ٦٨٣ هـ . (عن كشف الظنون) .

(٢) هو شرف الدين الحسن بن محمد الطيبي ، صاحب الحاشية على الكشاف المسماة « فتوح الغيب » ، في الكشف عن قناع الريب . توفي سنة ٧٤٣ هـ (عن كشف الظنون) .

(٣) زدنا « لا » قبل « سيما » لإثارة لأفصح الأساليب .



بعض من قال  
بالجبر وبالجهة

وقد حدثنا شيخنا الأستاذ سيدي أبو عبد الله الكبير ، عن شيخه  
أبي عبد الله العكرمي ، وكان لسنّا ، أنه كان كثيرا ما يقول : إمامان عظيمان  
قالا بالجبر من أئمتنا : القاضي أبو بكر بن العَرَبِيّ ، والفَخْرُ بن الخطيب ؛ كما أنّ  
إمامين عظيمين من أئمتنا ، نُسب إليهما القولُ بالجهة ، وهما أبو محمد بن أبي زَيْد ،  
وأبو عُمَرَ بن عبد البرّ ؛ وجَنَحَ لذلك ابن المَرابط في تفسير البخاريّ ، وهو ديوان  
كبير بمخزّانة جامع الأندلس .

أبو بكر بن  
مجاهد

ثم عند مُحِبِّكم تردّد في أبي بكر بن مجاهد هذا ، هل هو شيخ أئمة الإقراء ،  
الذي يعتمد عليه أبو عمرو الداني في « إيجاز البيان » وفي التهميد كثيرا .  
وقال فيه الجَعْفَرِيّ إنه السَّمِيعُ الأول . صَنَفَ كتاب السَّبْعَةِ على رأس الثلاث  
مئة . وقال أبو علي الأهوازي : هو الذي أخرج يعقوب من السَّبْعَةِ ، وجعل  
الكِسائيّ مكانه . وهو الذي قال له الشُّبْلِيّ : أين تجد في القرآن العزيز ، أن  
الحبيب لا يعذب حبيبه ؟ فقال : لا أدري . فأشار إلى قوله تعالى : ( قُلْ فَلِمَ  
يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ) حسّبا بسطه القاضي أبو الفضل عياض في ترجمة الشُّبْلِيّ  
من « المَدَارِك » . وفي ظني أنّ اسمَ المُقَرَّرِ موسى <sup>(١)</sup> ، وقد سُمِّيَ هذا ها هنا  
محمدا <sup>(٢)</sup> ، فليسيدنا الفضلُ في تحقيق ذلك لنا ، في كتاب طبقات القراء لأبي

(١) أبو بكر بن مجاهد هو : أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، شيخ القراء في  
عصره ، وهو السميع الأول للقراء السبعة . توفي سنة ٣٢٤ هـ (انظر تاريخ الخطيب :  
الترجمة رقم ٢٥٨٠ ؛ و « نهاية الدراية في طبقات القراء » لابن الأثير : الترجمة  
رقم ٦٦٣ ؛ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي في سنة ٣٢٤ هـ .

(٢) أجل ، هو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد ، أبو عبد الله الطائفي ،  
البصري ثم البغدادي أحد شيوخ المالكية ، وصاحب أبي الحسن الأشعري ،  
واناصر مذهب أهل السنة . غلب عليه علما الأصول والكلام ، وكان حسن  
الدين ، جميل الطريقة . وعنه أخذ القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني  
المالكي ، المتوفى سنة ٤٠٣ هـ علم الكلام . وهو الذي راوده الباقلاني على =

عَمَرُو الدَانِي ، وَمَنْ تَعْرِيفُ الْجَعْبَرِي ، الَّذِي خَتَمَ بِهِ شَرْحُ الْقَصِيدِ ، وَهَذَا بِخِزَانَةِ جَامِعِ الْقَرَوَيْنِ ، عَمَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

التصحيح في  
أسماء الرجال

وَلِلَّهِ دَرٌّ عَلَى بَنِ التَّيْمِينِ<sup>(١)</sup> حَيْثُ قَالَ : أَشَدُّ التَّصْحِيفِ التَّصْحِيفُ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ . وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا مَوْضِعُ لَبْسٍ ، كَابْنِي نَافِعٍ وَابْنِي زِيَادٍ ، مِمَّنْ اتَّحَدَ أَسْمُهُ ، وَتَعَدَّدَ مَسْمَاهُ ، وَكَالْأَبْهَرِيِّ وَالصَّالِحِيِّ فِي عَكْسِهِ<sup>(٢)</sup> .

تتمة القول  
في أبي بكر  
ابن العربي

وَرَحِمَ اللَّهُ الشَّيْخَ الْفَقِيهَ سَيِّدِي أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدُوسِي<sup>(٣)</sup> ، فَقَدْ حَدَّثَنِي عَنْهُ الثَّقَةُ أَنَّهُ كَانَ يُمَثِّلُ هَذَا الْمَرَضَ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِهِ ، بِقَضِيَةِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ ابْنِ الْعَرَبِيِّ ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَنْكُرُونَ أَنَّ يَكُونَ هُوَ الْمَدْفُونُ خَارِجَ بَابِ الْحَرُوقِ ، وَيَقُولُونَ إِنَّمَا هُوَ مَدْفُونٌ خَارِجَ بَابِ الْجَيْسَةِ ، وَاغْتَرَّوْا فِي ذَلِكَ بِظَوَاهِرِ التَّوَارِيخِ . [وَذَلِكَ أَنَّ الْقَاضِيَّ أَبَا الْفَضْلِ عِيَاضًا ذَكَرَ فِي « الْغُنْيَةِ » أَنَّهُ دُفِنَ خَارِجَ بَابِ الْجَيْسَةِ . قَالَ : وَجَوَابُهُ أَنَّ بَابَ الْحَرُوقِ لَمْ يَكُنْ فُتِحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَإِنَّمَا فَتِحَ عَلَى رَأْسِ سِتِّ مِائَةِ سَنَةٍ ، فَكَانَ ذَلِكَ الْخَارِجُ كُلُّهُ يُنْسَبُ لِبَابِ الْجَيْسَةِ . ثُمَّ يَذْفَعُ فِي صَدْرِ هَذَا الْجَوَابِ مَا فِي بَعْضِ هَذِهِ التَّوَارِيخِ ] أَنَّهُ دُفِنَ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ حَارَةِ الْجَذْمِيِّ . قَالَ : وَجَوَابُهُ أَنَّ الْجَذْمِيَّ كَانُوا هُنَاكَ قَدِيمًا ، حَتَّى تَضُرَّرَ أَهْلُ فَالَسَ بِسَكَنَانِهِمْ عَلَى رَأْسِ مِائَتِهِمْ ، فَتَقَلُّوا إِلَى مَوْضِعِهِمْ الْيَوْمَ .

= الخروج إلى شبراز لمناظرة المعتزلة بمحضرة فناخسرو ، كما أفاده المقرئ في أزهار الرياض ، لا أبو بكر بن مجاهد شيخ القراء ، المذكور في الحاشية (رقم ١ ص ٨٥) لأن ابن مجاهد المقرئ ليس معاصرا للباقلاني ، بل هو متقدم الوفاة ، كما سبقت الإشارة إليه .

(اطلب ابن مجاهد التكلم على طريقة الأشعري ، في تاريخ بغداد للخطيب — الترجمة ٢٦١ — وفي : الديباج المذهب في علماء المذهب لابن فرحون ، وهو في طبقات المالكية) . (١) هو أحد شيوخ محمد بن إسماعيل البخاري .

(٢) يريد أن الأبهري والصالحى : نسبتان لأبي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري ، الفقيه المالكي البغدادي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ .

(٣) في ط : « أبا محمد عبد الله بن محمد العبدوسي » .

ثم يرد على هذا أما نجد عند باب الجيسة إلى جنب حارة الجدني قبر رجل يسمى بابن العربي، يقصده الناس بالزيارة كثيرا، فلمله هو. قال: وجوابه أن ذلك رجل آخر، يدعى أيضا بابن العربي، كان موقتًا في القرويين.

قلت: ويزاد فيه أن الفقيه هو أبو بكر، وهذا الذي خارج باب المحروق اشهر بأبي يحيى. وجوابه أنهما كنيستان مترادفتان على مسمى واحد، وبالله سبحانه وتعالى التوفيق.

وقد هذى محبتكم [هنا] وهجر، وأهدى التمر لأهل هجر، وجلب العنبر، إلى البحر الأخضر، فلكم الفضل في الإغضاء، والتجاوز والإمضاء.

و[كتب]<sup>(١)</sup> في أوائل ذي الحجة الحرام خاتم عام سبعة وثمانين وتسع مئة، عرفنا الله خيرَه، ووقانا ضيره. والسلام الكريم يخص مقامكم العلى، ومنصبكم السمى، وأهليكم وذويكم، ومن هو منكم وفيكم، ورحمة الله تعالى وبركاته.

انتهى التأليف العجيب، للشيخ العلامة أبي عبد الله بن غازي رحمه الله.

ووجدت في آخره ما نصّه: الحمد لله. وكذلك يسلم على كريم مقامكم، في حاشية كتاب ابن غازي

خديكم أحمد بن محمد بن غازي، قاصدا بتوالي كتبه التبرك بكم، ملتصبا منكم الدعاء. أفاض الله علينا من بركاتكم، ونفعنا بمحبتكم، بحجاء النبي عليه السلام. انتهى.

وأوردت جميعه لما قدمته، والله تعالى المنجد المعين.

\*\*\*

قلت: وقد وقفت على كلام لبعض الأقدمين [ينفي الاحتمال] في أمر ابن العربي المذكور. ونصّه: توفي ابن العربي مُنصرَفه من مرّاكش، بموضع

(١) زدنا هذا اللفظ لأن العلامة ابن غازي يؤرخ هنا كتب رسالته، فلمله سقط من

يعرف بأغلان ، على مسيرة يوم من فاس ، غرباً منها ، فاحتل ميّتا إلى فاس  
في اليوم الثاني من موته ، وذلك يوم الأحد السابع من ربيع الأول ، سنة  
ثلاث وأربعين وخمس مئة ، ودفن بأعلى مدينة فاس ، خارج القصبة ، بتربة  
القائد مظفر ، وصلى عليه صاحبه أبو الحكم بن الحجّاج ، رحمه الله . انتهى .  
وقدّمنا عن ابن بشكوال أنه توفي في ربيع الآخر من هذه السنة ،  
فالله أعلم .

وقد ذكر بعض من شرح الشفا أن ابن العربي توفي سنة اثنتين وأربعين .  
قلت : هو غير صحيح إن شاء الله ، وإنما الصحيح ما قدمته .

ومن صلاية الإمام أبي بكر بن العربي ، رحمه الله ، أنه حَكَمَ في زامر  
بثَقَب أشدّاقه ، حسبما نقله صاحب المعيار وغيره .

مثال من صلاية  
ابن العربي في  
القضاء

ومن بديع نظمه ، رحمه الله :

مثال من شعره

أَتَتْنِي تَوْنَبْنِي بِالْبُكَ      فَأَهْلًا بِهَا وَبَتَانِيهَا  
تَقُولُ فِي نَفْسِهَا حَسْرَةً      أَتَبْكِي بَعِينَ تَرَانِي بِهَا  
فَقُلْتُ إِذَا اسْتَحْسَنْتُ غَيْرَكُمْ      أَمَرْتُ جَفَوْنِي بِتَعْذِيهَا

وقال رحمه الله : دخل على ابن صارة<sup>(١)</sup> وبين يَدَيَّ نارٌ قد علاها رَمَادٌ ،

إجازته بيتا  
لابن صارة

فقلت : لتقل في هذا ، فقال :

شابت نواصي النار بعد سَوَادِهَا      وَتَسْتَرَّتْ عَنَّا بِثَوْبِ رَمَادٍ

ثم قال لي ابن صارة : أجز . فقلت :

شابت كما شَبْنَا وَزَالَ شَبَابُنَا      فَكُنَّا كَمَا كُنَّا عَلَى مِيعَادٍ

ارتجاله الشعر في  
مجلس الدرس

[٥٧٦] وحكى غيرُ واحد أنَّ القاضيَ أبا بكر بن العربيَّ رحمه الله ، بينما هو جالسٌ في محلِّ درسه إذ دخلَ شاذُّ من المُلثَّمين ويده رُمحٌ ، فهزَّه ، فقال القاضي أبو بكر رحمه الله :

يَهْزُ عَلَى الرَّمْحِ <sup>(١)</sup> ظَنِي مُهْمَفٌ لَعُوبٌ بِالْبَابِ الْبَرِيَّةِ عَابُثٌ  
فَلَوْ كَانَ رَمَحًا وَاحِدًا لَا تَقِيَّتُهُ وَلَكِنَّهُ رَمَحٌ وَثَانٌ وَثَالٌ

وقد اختلف حُذَّاق الأندلس من أهل الأدب في معنى الرمح الثاني والثالث ، وأكثرهم يقول : هما القَدُّ واللَّحْظُ ، والله أعلم .

ولما ذَكَرَ [الإمام] ابنُ العربيُّ المذكور رحمه الله في كتاب « قانون التأويل » وصفه البحر ثرا ركو به البحر في رحلته من إفريقية ، قال :

وقد سبق في علم الله أن يَعْظُمَ علينا البحر بزَوْله ، وَيُغْرِقَنَا في هوله ، نغرجنا من البحر ، خروج المَيِّت من القبر ، واتهينا بعد خَطْب طويل ، إلى بيوت بني كعب بن سُليم ، ونحن من السَّعْب ، على عَطَب ، ومن العُرْمى ، في أقبح زِيٍّ ، قد قذف البحر زِقَاق زيت ، مَزَقَت الحجارة مَنِيَّتَهَا <sup>(٢)</sup> ، ودَسَمَت الأدهانُ وَبَرَّهَا وجلدتها ، فاحتزمتها أُرْزًا واشتملتها لَفْعًا <sup>(٣)</sup> ، تمَجَّنَا الأبصار ، وتخذلنا الأنصار ، فعطفَ أميرهم علينا ، فَأَوْرَيْنَا إليه فَأَوَانَا ، وأطعمنا الله تعالى على يديه وسقانا ، وأكرم مشوانا ، وكسانا بأمرٍ حقيرٍ ضعيف ، وفنٍّ من العلم ظريف .

بعض ما صادفه  
في رحلته من  
ثمرات الأدب

وشرحه : أنا لما وقفنا على بابهِ أَلْفِينَا ، يدير أعوادَ الشاه ، فَقُل السامِدُ  
الآله ، فدنوت منه في تلك الأطمار ، وسمح لي بِيَاذِقَتِهِ ، إذ كنت من الصغر في

(١) في م : « يهددني بالرمح » بدل : « يهز على الرمح » .

(٢) منيَّتُها : جلدها .

(٣) لَفَع : جمع لَفَعَ (بوزن كتاب) ، وهو ما يتلفع به .

حد يُسمع فيه للأغار، ووقفت بإزائهم، أنظر إلى تصرُّفهم من ورائهم، إذ كان علقى بنفسى بعض ذلك من بعض القرابة في خلّس بطالة، مع غلبة الصبوة والجهالة، فقلت للبياذقة: الأمير أعلم من صاحبه، فلمحونى شزرا، وعظمت فى أعينهم بعد أن كنتُ زُرا، وتقدّم إلى الأمير من نقل إليه الكلام، فاستدنانى، فدنوت منه، وسألنى: هل لى بما هم فيه بصّر؟ فقلت لى فيه بعضُ نظر، سيبدو لك ويظهر. حرّك تلك القطعة، فقلّ، وعارضه صاحبه، فأمرته أن يحرك أخرى، وما زالت الحركات بينهم كذلك تترى، حتى هزمهم الأمير، وانقطع التدبير، فقالوا: ما أنت بصغير. وكان فى أثناء تلك الحركات قد ترنّم ابن عم الأمير مُشيدا: وأحلى الهوى ما شكّ فى الوصل ربّه وفى المجر فهو الدهر يرجو ويتّقى فقال: لعن الله أبا الطيّب! أو يشك الرب؟!

فقلت له فى الحال: ليس كما ظنّ صاحبك أيّها الأمير، إنما أراد بالربّ هاهنا الصاحب. يقول: ألدّ الهوى ما كان الحب فيه من الوصال، وبلوغ الغرض من الآمال، على ريب، فهو فى وقته كلّهُ على رجاء لما يؤمّله، وثقاقة لما يُقطع به، كما قال:

إذا لم يكن فى الحب سُخط ولا رضا فآينَ حلاوات الرسائل والكتب  
وأخذنا نُضيف إلى ذلك من الأغراض، فى طرفى الإبرام والانتقاض، ما حرّك منهم إلى جهتي داعي الانتهاض، وأقبلوا يتعجبون منى، ويسألوننى كم سنى؟ ويستكشفوننى عنى، فبقرتُ لهم حديثى، وذكرت لهم نجى، وأعلت الأمير بأن أبى معى، فاستدعاه، وقنا الثلاثة إلى مثواه، فخلع علينا خِلمه، وأسبل علينا أذمعه، وجاء كلُّ خِوان، بأفنان الألوان.

ثم قال بعد المبالغة فى وصف ما نالهم من إكرامه:

فانظر إلى هذا العلم الذي هو إلى الجبل أقرب ، مع تلك الصبابة اليسيرة من الأدب ، كيف أُنقذَنا من العطَب ؟ وهذا الذي يرشدكم إن غفَلتم إلى الطلب .  
وسرنا حتى اتهمينا إلى ديار مصر . انتهى مختصرا .

تفسير بعض  
الغريب

والزَّوْل : العَجَب . وَنَجِيْتُ الخَبَر : ما ظهر من قبيحه ، يقال : بدا نجيث القوم : إذا ظهر سرهم الذي كانوا يخفونه . قالها الجوهري .

من لقي ابن العربي  
في رحلته من  
كبار العلماء

إفادة : قال الإمام بن غازي رحمه الله :

في هذه الرحلة : لقي ابن العربي شيخيه دَانِشْمَنْد<sup>(١)</sup> الأكبر ، وهو إسماعيل الطُّوسِيّ ، ودَانِشْمَنْد الأصغر ، وهو أبو حامد الغزالي الطُّوسِيّ . ومعنى « دَانِشْمَنْد » بلغة الفرس : عالم العلماء ؛ وكان شيخنا الأستاذ أبو عبد الله الصغير يحكي لنا عن شيخه أبي محمد عبد الله العبدوسي أنه بلغه أن الفرس يفخمون « ميم » دَانِشْمَنْد . والله تعالى أعلم .

[٥٧٨]

قال ابن العربي في قانون التأويل : ورَدَ علينا دَانِشْمَنْد ، يعني الغزالي ، فنزل برباط أبي سعد ، بإزاء المدرسة النظامية ، مُعَرِّضاً عن الدنيا ، مُقْبِلاً على الله تعالى ، فشيننا إليه ، وعرضنا أُمْنِيَّتَنَا عليه ، وقلنا له : أنت ضالَّتْنَا التي كنا نَفْشُدُ ، وإيماننا الذي به نسترشِد . فَلَقِينَا لقاء المعْرِفَةِ ، وشاهدنا منه ما كان فوق الصِّفَةِ ، وتحققنا أن الذي نُقِلْ إلينا ، من أن الخبر على الغائب فوق المشاهدة ، ليس على العموم ، ولورآه على بن العباس<sup>(٢)</sup> لما قال :

إذا ما مدحتَ امرأةً غائِباً فلا تقلُ في مدحه واقصِدِ

(١) دانشمند ( Danishmand ) معناه في الفارسية : اللغف أو الماهر ، أو الحكيم ، أو الذكي . انظر ( Persian English Dictionary ) تأليف ( Stengass ) .

(٢) هو علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر العباسي .

فَانْكَ إِن تَقُلْ تَقُلْ الظنُّ نُ فِيهِ إِلَى الْأَمَدِ الْأَبَدِ  
فَيَصْغُرُ مِنْ حَيْثُ عَظُمَتْهُ لِفَضْلِ الْغَيْبِ عَلَى الشَّهَدِ

انتهى .

\*\*\*

تعريف ابن خافان  
في المطمح بابن  
العربي

وقال بعض من عرف به ، أغنى بابن العربي رحمه الله ، ما نصه :

عَلِمَ الْأَعْلَامُ ، الطَّاهِرُ الْأَثْوَابُ ، الْبَاهِرُ الْأَلْبَابُ ، الَّذِي أَنْسَى ذِكَاءَ إِيَّاسٍ <sup>(١)</sup> ،  
وَتَرَكَ التَّقْلِيدَ لِلْقِيَاسِ ، وَأَنْتَجَعَ الْفِرْعَ مِنَ الْأَصْلِ ، وَغَدَا فِي يَدِ الْإِسْلَامِ أَمْضَى  
مِنَ النَّصْلِ ، سَقَى اللَّهَ بِهِ الْأَنْدَلُسَ ، [ بعد ] مَا أَجْدَبَتْ مِنَ الْمَعَارِفِ ، وَمَدَّ عَلَيْهَا  
مِنَ الظِّلِّ الْوَارِفِ ، فَكَسَاهَا رَوْنَقَ نُبْلِهِ ، وَسَقَاهَا رِيْقَ وَبْلِهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَبُو مُحَمَّدٍ  
بِإِسْبِيلِيَّةٍ بِدْرَا فِي فَلَكِهَا ، وَصَدْرَا فِي مَجْلِسِ مُلْكِهَا ، وَاصْطَفَاهُ مُعْتَمِدُ بَنِي عَبَّادٍ ،  
اصْطَفَاهُ الْمَأْمُونُ لَابْنَ أَبِي دُوَادٍ ، وَلَاَهُ الْوَلَايَاتِ الشَّرِيفَةِ ، وَبَوَّأَهُ الْمَرَاتِبَ الْمُنِيفَةَ ،  
فَلَمَّا أَقْفَرَتْ حِصْنُ <sup>(٢)</sup> مِنْ مُلْكِهِمْ وَخَلَّتْ ، وَأَلْقَتْهُمْ مِنْهَا وَتَخَلَّتْ ، رَحَلَ بِهِ إِلَى [٥٧٩]  
الْمَشْرِقِ ، وَحَلَّ فِيهِ مَحَلَّ الْخَائِفِ الْفَرِيقِ ، فَجَالَ فِي أَكْنَافِهِ ، وَأَجَالَ قَدَاحِ  
الرَّجَاءِ فِي اسْتِقْبَالِ الْعِزِّ وَاسْتِنْفَافِهِ ، فَلَمْ يَسْتَرْدْ ذَاهِبًا ، وَلَمْ يَجِدْ كَعْتَمَدِهِ بِإِذِلَا  
وَاهِبًا ، فَعَادَ إِلَى الرِّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ ، وَمَا اسْتَفَادَ مِنْ إِجَالَةِ تِلْكَ الْأَطْمَاعِ ، وَأَبُو بَكْرٍ  
إِذْ ذَاكَ فِي ثَرَى الذِّكَاةِ قَضِيبٌ مَا دَوَّحَ ، وَفِي رَوْضِ الشَّبَابِ زَهْرٌ مَا صَوَّحَ ،  
فَأَلْزَمَهُ مَجَالِسُ الْعِلْمِ رَأْحًا وَغَادِيَا ، وَلَازَمَهُ سَائِقَا إِلَيْهَا وَحَادِيَا ، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ بِهِ  
مَجَالِسُهُ ، وَاطَّارَدَتْ لَهُ مَقَابِسُهُ ، فَجَدَّ فِي طَلْبِهِ ، وَاسْتَجَدَّ بِهِ أَبُوهُ مُنْخَرِقَ أُرْبِهِ ،

(١) هُوَ إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ قَاضِي الْبَصْرَةِ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، الْمَعْرُوفُ بِالزَّكَاةِ وَالْفَقْهِ .

(٢) الْمُرَادُ بِهَا : لِإِسْبِيلِيَّةٍ مِنْ مَدَنِ الْأَنْدَلُسِ . سَكَنَ بِهَا أَهْلُ حِمصِ الشَّامِ عِنْدَ الْفَتْحِ ، فَسَمَوْهَا بِهَا .



ثم أدركه حِمَامُهُ ، ووارثه [هناك] <sup>(١)</sup> رِجَامُهُ ، وبقي أبو بكر متفردًا ، ولطلب متجرّدًا ، حتى أصبح في العلم وحيدًا ، ولم تجد عنه الرياسة تحيدًا ، ففكر إلى الأندلس ، فخلها والنفوس إليه مُتَطَلِّعَةٌ ، ولأنبائه مُتَسَمِّعَةٌ ، فناهيك من خُطْوَةٍ لقي ، ومن عِزَّةٍ سُمِّيَ ، ومن رِفْعَةٍ سما إليها وَرَقِي ، وحسبك من مفاخر قَلْدَها ، ومن محاسن [أنس] <sup>(٢)</sup> أثبتتها فيها وخلدَها .

مثال آخر من شعره

وقد أثبت من بديع نظمه ما يهزُّ أعطافًا ، وتردُّه الأوهام <sup>(٣)</sup> نطافًا .  
فمن ذلك قوله يتشوق إلى بغداد ، ويخاطب أهل الوداد :

أَمِنْكَ سَرَى وَاللَّيْلُ يَخْدَعُ بِالْفَجْرِ      خَيَالُ حَبِيبٍ قَدْ حَوَى قَصَبَ الْفَخْرِ  
جَلَا ظَلَمَ الظُّلَمَاءَ مُشْرِقُ نوره      ولم يخبط <sup>(٤)</sup> الظَّلماءَ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ  
ولم يرضَ بِالْأَرْضِ الْبَسِيطَةَ مَسْحَبًا      فسار على الجوزاءِ إِلَى فَلَكَ يَجْرِي <sup>(٥)</sup>  
وَحَثَّ مَطَايَا قَدْ مَطَاها بِمَرْزِهِ      فأوطأها قسمرًا على قَنَّةِ النَّسْرِ  
فصارتِ ثَقَالًا بِالْجَلَّةِ فَوْقَهَا      وسارت عَجَالًا تَتَّقِي أَلَمَ الزَّجْرِ  
وَجَرَّتْ عَلَى ذَيْلِ الْمَجَرَّةِ ذَيْلَهَا      فمن ثَمَّ يَبْدُو مَا هُنَاكَ لِمَنْ يَسْرِي <sup>(٦)</sup>  
وَمَرَّتْ عَلَى الْجَرَبَاءِ <sup>(٧)</sup> تُوضِعُ فَوْقَهَا      فَأَثَارُ <sup>(٨)</sup> مَا مَرَّتْ بِهِ كَلَفَ الْبَدْرِ  
وَسَافَتْ أَرْبَاحَ الْخُلْدِ مِنْ جَنَّةِ الْعُلَى      فدع عنك رملا بِالْأَنْعِيمِ يَسْتَذِرِي

(١) زيادة عن نفح الطيب ، ومطمح الأنفس . والإشارة بهناك إلى الإسكندرية حيث توفي والده .

(٢) زيادة عن نفح الطيب ، ومطمح الأنفس .

(٣) في نفح الطيب « . الأنهام » .

(٤) في المطمح : « نخض » .

(٥) هذا الشطر في المطمح : « فطار على الجوزاء في فلك يسرى » .

(٦) في المطمح : « يجرى » .

(٧) في نفح الطيب والمطمح : « الجوزاء » .

(٨) في م ، م ، م : « بآثار » .

فما حَذَرْتُ قيساً ولا خَيْلَ عامِرٍ ولا أَضْمَرْتُ خوفاً لقاءَ بني ضَمَرٍ  
سَقَى اللهُ مِصرًا والعِراقَ وأهلها وبغدادَ والشَّامَيْنِ مُنْهَمِلَ القطرِ [٥٨٠]  
[ انتهى ] .

وما أَقْرَبَهُ من نَفْسٍ [ الفَتْح ] ، صاحب القلائد والمطمح ، ولعلَّ هذا من  
كلامه في المطمح <sup>(١)</sup> . والله أعلم .  
وقد طال الكلام ، ولكن لا يلحقنا في مثله الملام .

\*\*\*

ومن تأليف الإمام أبي بكر بن العربي المذكور ، كتاب « القَبَس » ، في شرح  
موطأ مالك بن أنس » ، وكتاب « ترتيب المسالك » ، في شرح موطأ مالك » ،  
وكتاب « أنوار الفجر » [ في تسعين سفرًا ] ، وكتاب « أحكام القرآن » ،  
وكتاب « عارضة الأخوذِي » ( بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة ، وفتح الواو ،  
وكسر الذال المعجمة ، وآخره ياء مشددة ) على التَّرمِذِي » ، وكتاب « مرافق  
الزُّلْف » ، وكتاب « الخلافات » ، وكتاب « نواهي الدواهي » ، وكتاب  
« سراج المريدين » ، وكتاب « المُشْكِلَيْنِ » : مشكل القرآن والسنة ،  
وكتاب « الناسخ والمنسوخ في القرآن » ، وكتاب « قانون التأويل » ،  
وكتاب « النيرين » ، في الصحيحين » ، وكتاب « سراج المهتدين » ،  
وكتاب « الأمد الأقصى ، بأسماء الله الحُسنى وصفاته العليا » ، وكتاب في الكلام  
على « مُشكل حديث الشُّبُحات والحجاب <sup>(٢)</sup> » ، وكتاب « العقيد <sup>(٣)</sup> » الأكبر ، للقباب  
الأصغر » ، و « تبين الصحيح » ، في تعيين الذَّبِيح » ، و « تفصيل التفضيل ،

بعض تأليف  
ابن العربي

(١) وجدنا هذا التعريف كله في مطمح الأنفس لابن خافان .

(٢) اقرأ الحديث في شرح القاموس مادة ( سبَح ) . (٣) في م : « الفقه » .

بين التحميد والتهليل ، ورسالة « الكافي » ، في أن لا دليل على النافي ،  
 وكتاب « السُّبُعِيَّات » ، وكتاب « السُّلُسَلَات » ، وكتاب « التوسط في  
 المعرفة بصحة الاعتقاد ، والرد على من خالف أهل السنة من ذوى البدع  
 والإلحاد » ، وكتاب « شرح غريب الرسالة » ، وكتاب « الإنصاف » ،  
 وكتاب « مُلْجِئَةُ الْمُتَفَقِّهِينَ ، إلى معرفة غواص النحويين » .

نضرة وجوه  
 أهل الحديث

ورأيت في بعض المجاميع ما نصه : قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله :  
 قال علماء الحديث : ما من رجل يطلب الحديث إلا كان على وجهه نَضْرَةٌ ،  
 لقول النبي صَلَّى الله عليه وسلم : « نَضَرَ الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ، فأذاها كما  
 سمعها » الحديث .

قال : وهذا دعاء منه عليه السلام لِحَمَلَةِ علمه ، ولا بد بفضل الله مِنْ

[ ٥٨١ ] نِيلَ بَرَكَتِهِ .

شعر للعزفي  
 في ذلك

وإلى هذه النَّضْرَةُ أشار أبو العباس العزَافِي رحمه الله بقوله :

أهلُ الحديثِ عِصَابَةُ الْحَقِّ      فازوا بدعوة سيدِ الخلقِ  
 فوجوههم زُهرٌ مُنْضَرَةٌ      لآلِها ككتائقِ البرقِ  
 يا لَيْتَنِي مَعَهُمْ فَيَدْرِكَنِي      ما أَدْرِكُوها مِنَ السَّابِقِ [ انتهى ] .

\*\*\*

ومن أشياخ القاضي عياض رحمه الله

أبو عبد الله بن  
 حمد بن  
 شيوخ عياض

القاضي أبو عبد الله بن حَمْدِ بْنِ التَّغْلِبِي ، وهو محمد بن علي بن محمد بن  
 عبد العزيز بن أحمد التَّغْلِبِي ، بمشاة من فوق ، وغين معجمة ، منسوب لتغلب ؛  
 بكسر اللام وفتحها (١) .

(١) يريد بكسر اللام وفتحها عند النسب . أما اسم القبيلة فبكسر اللام .

وُلِدَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ ؛ وَمَاتَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لثَلَاثِ بَقِينَ مِنْ الْحَرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِ مِئَةٍ ؛ وَدُفِنَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ .

يلاده ووفاته

وقال في حقه صاحبُ القلائد :

حَامِيَ ذِمَارِ الدِّينِ وَعَاضِدُهُ ، وَقَاطِعُ ضَرَرِ الْمُعْتَدِينَ وَخَاضِدُهُ ، مَلَأَ لِلْعُلُومِ زِمَامًا ، وَجَمَلَ الْعُكُوفَ عَلَيْهِمَا لَزَامًا ، فَخَيَّا رَسْمَهَا ، وَأَعْلَى اسْمَهَا ، وَخَاصَمَتِ الْمُلْحِدِينَ مِنْهُ أَلْسُنُ لُدٍّ ، وَتَهَدَّاتٍ بِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ أَغْصُنُ مُلْدٍ ، وَكَفَّ أَيْدِيَ الظَّالِمِينَ ، فَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ اسْتِطَالَهُ ؛ وَأَرْهَفَ خَوَاطِرَ الْمُجْتَهِدِينَ ، فَلَمْ تَسْمَحْ لَهُمْ بِطَالِهِ ؛ فَأَصْبَحَ أَهْلُ مِصْرِهِ بَيْنَ دَارِسِ عِلْمٍ ، وَلَابِسِ حِلْمٍ ، وَآيَسِ ظُلْمٍ ؛ نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ كَثِيرِ الرَّغْيِ لِأَهْلِ الْعَارِفِ ، مُؤَوِّدٍ مِنْ بَرٍّ إِلَى ظِلِّ وَارِفٍ ؛ أَعْمَّ الْوَرَى مِنْهُ ، وَأَعْظَمَ خَلْقَ اللَّهِ مِنْهُ ؛ أَقَامَ وَأَقْعَدَ ، وَأَذْنَى وَأَبْعَدَ ، وَأَنْحَسَ وَأَسْعَدَ ؛ فَتَقَلَّصَتْ بِهِ الظُّلَالُ وَقَامَتْ ، وَحَسُنَتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَسَاءَتْ ؛ وَأَعْمَلَ لِلضَّرِّ وَالنَّفْعِ لِسَانَهُ وَيَدَهُ ، وَشَغَلَ بِالرَّفْعِ وَالْوَضْعِ يَوْمَهُ وَغَدَهُ ، وَعَمَّرَ بِهِمَا فِكْرَهُ وَخَلَدَهُ ؛ حَتَّى هَدَّ الْجِبَالَ الشَّوَامِخَ ، وَاجْتَثَّ الْأَصُولَ الرُّوَاسِخَ .

قاله ابن خاقان  
في حقه

[٥٨٢]

وَمَا أَدَارَ ابْنُ الْحَاجِّ مِنْ خِلَافِهِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ مَا أَدَارَ ، وَاتَّفَقَ هُوَ وَمَنْ وَاطَّأَهُ عَلَى مَا فَسَخَتْهُ الْأَقْدَارُ ، اسْتُشِيرَ فِي الْخَلْعِ فَمَا أَسَاغَهُ ، وَأَرْبَعٌ ضَيْرُهُ<sup>(١)</sup> فَلَمْ يَكُنْ فِيمَنْ رَاغَهُ ، وَعُرِضَ عَلَى الْحِمَامِ فَمَا هَابَهُ ، وَوَالَى فِي نَقْضِ مَا أَبْرَمَوه جِيئَتَهُ وَذَهَابَهُ ، وَصَمِيحٌ<sup>(٢)</sup> فِي ذَلِكَ بِنَفْسِهِ ، وَقَنَعَ مِنْ غَدِهِ بِذِكْرِ أَمْسِهِ . فَلَمَّا انْجَلَتْ ظِلْمَاؤُهُ ، وَتَحَلَّتْ بِنَجُومِ ظَفَرِهِ سَمَاؤُهُ ، أَغْرَى بِالْمُطَالِبِينَ اهْتِزَامَهُ

(١) في الأصول : « خيره » . وظاهر أنها محرفة عما أئتمناه .

(٢) كذا في « قلائد العقبان » ، للفتح بن خاقان . وفي الأصول : « وسما » .

وحيفه ، وسرى إليهم مكره سري قيسٍ لحملٍ وحذيفه<sup>(١)</sup> ، وأعلن لمن أسرى  
إغراءه [ ولم يُنظر بالمكروه نظراءه ، فأخل منهم أعلاما ، وأورث نفس الدين  
منهم آلاما ، وألبسهم ما شاء ] ذما من الناس وملاما ، فدجت مطالع شومهم ،  
وخلت مواضع تدريسهم<sup>(٢)</sup> ، فأصبحوا ملتحفين<sup>(٣)</sup> بالمهانة ، متشوقين إلى الإهانة ،  
يرؤوهم الزواح والغدو ، ويحسبون كل صبيحة عليهم هم<sup>(٤)</sup> العدو ، ويذعرهم  
طروق النوم للأجضان ، وينكرهم الثابت العرفان ، فقد فقدوا حُبورا ، وعادت  
منازلهم قبورا ، إلى أن نفس تحفهم بعد أحوال ، وخلا أفقهم من تلك الأحوال<sup>(٥)</sup> ،  
فتنشقوا ريح الحياة ، وأشرفوا من تلك الظلمات ، بعد أن أحال البؤس نصيبهم ،  
وأخذ الحام زعيمهم .

وكان رحمه الله متّضح [ طريق ]<sup>(٦)</sup> الهدى ، منفسح الميدان في العلم  
والندى ، مع أدب كالبحر الزاخر ، ونثر كالذرّ الفاخر ، وقد أثبت منه ما تعذب  
مقاطعه ، وتلين معاطفه .

فمن ذلك فصل راجع به ابن شَماخ :

عَمِرَ بَابُكَ ، وَأَخْصَبَ جَنَابُكَ ، وَطَاوَعَكَ زَمَانُكَ ، وَنِمَ بِكَ أَوَانُكَ  
وَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرِّبْعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي

فما دَرَجَ لسبيله من كَفَتْ سُلَالَةُ سَلِيلِهِ ، وَوَارِثَ مُعَرَّسِهِ وَمَقِيلِهِ ، وَمَا خَامَ

(١) يريد أنه اتقم من أعدائه كما اتقم قيس بن زهير العبسي من حل بن بدر وأخيه  
حذيفة يوم الهباءة ، وهو من أيام حرب داخس . ( انظر أيام عبس وذبيان في  
المقد الفريد لابن عبد ربه ) .

(٢) كذا في ط ، ص والقلائد . وفي م : « رئيسهم ومرءوسهم » موضع كلمة :  
« تدريسهم » . (٣) في هامش ص : « ملتحفين » .

(٤) في القلائد : « هو » .

(٥) كذلك في القلائد . وفي الأصول : « الأحوال » .

(٦) زيادة عن قلائد العقيان .

وَضَرَعَ ، فخرٌ رَمَى عن وَتَرِ قَوْسِكَ وَنَزَعَ ، ولم يَهْلِك هَالِك ، ترك مثل  
مالِك ، فتركت المهاد ، وألِفَت الشَّهاد ، وَتَقَيَّلَت الآباء والأجداد ، فاسترجعت  
في ميدان الحمد بُراقا ، اتخذ [الريح] <sup>(١)</sup> خافيةً وساقا ، فاحتلَّ من شعاب الحمد [٨٣]  
صُتْعما ، أثار به نَقْعا ، ودَوَّمَ في أفق السماء ، تدويم فَرَخ الماء ، حتى كأنه على  
قمة الرأس ابنُ ماء ، فحق <sup>(٢)</sup> لباهر فضلك أن يطول ، فيقول :

لا بقوى شَرَفْتُ بل شُرِفُوا بي      وبِنَفْسِي فَخَرْتُ لا بجِدودي  
أَوْ يَتَنَزَّلُ فيتمثل :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ <sup>(٣)</sup>      يوما على الأحساب نَتَكَلَّ  
بِنَبِيٍّ كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا      تَبْنِي وَنَفْعُلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا  
كَمْ مَتَعَاطٍ شَاؤَ طَلَقَكَ ، سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ شَقَّ غُبَارِكَ ، واقتفاءً مناهج آثاركَ  
فَمَا أَدْرَكَ ، وَطَلَحَ بَعِيرُهُ وَبَرَكَ .

فصل آخر منها      وفي فصل منها :

بيننا وسائل ، أحكمتها الأوائل ، ماهى بالأنسكاث ، والوشائج الرِّثاث ،  
مِنْ دُونِهَا عهد ، جَنَاهُ شَهْد ، أَرَجُ عَرَفِ النسيم ، مُشْرِقُ جِبِينِ الأديم ، رائق  
رقعة الجلباب ، مُقْتَبِلُ رِداءِ الشَّباب ، كالصَّباحِ المُفْجَب ، تروق أساريه ،  
وتلقاتك قَبْلَ اللقاء تباشيره .

وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ      وَوُورِثَهَا إِذَا مُتْنَا بَنِينَا

\*\*\*

(١) زيادة عن قلائد العقيان .

(٢) في القلائد : « فأخلق » .

(٣) كذا في الأصول . وفي القلائد : « لسنا وإن كرمت أوائلنا » .

أبو بكر بن عطية  
من شيوخ عياض

ومن أسيان القاضي أبي الفضل عياض  
الفقيه الإمام الحافظ أبو بكر بن عطية رحمه الله .  
قال صاحب القلائد في حقه :

شيخُ العلم وحاملُ لوائه ، وحافظُ حديثِ النبي صلى الله عليه وسلم وكوكبُ  
سمائه ، شَرَحَ اللهَ لتحفُّظِهِ صدره ، وطاولَ به عمره ، مع كونه في كل علم وافرًا  
النصيب ، مُبَيِّمًا بالمعلَى والرقيب ، رحلَ إلى المشرقِ لأداءِ الفَرَضِ ، لابسَ  
بُرْدٍ من العمرِ القَصْصِ ، فروى وقيد ، ولقي العلماء وأسند ، وأبقى تلك المآثرَ وخَلَّدَ .  
نشأ في نَبْتَةٍ<sup>(١)</sup> كريمة ، وأرُومَةٍ من الشرفِ غيرِ مَرُومَةٍ ، لم يزل فيها على وجه الزمان  
أعلامُ عِلْمٍ ، وأربابُ مَجْدٍ ضَخَمَ ، قد قِيدَتْ مآثرُهُمُ الكُتُبُ ، وأطْلَعَتْهُمُ  
التواريخُ كالشهبُ ، وما بَرِحَ الفقيهُ أبو بكرٍ يتسَنَّمُ كواهلَ المعارفِ وغوارِبَها ،  
ويُقَيِّدُ شواردِ المعاني وغرائبِها ، لاستِضلاعِهِ بالأدبِ الذي أحكم أصوله وفروعه ،  
وعَمَّرَ بُرْهَةً من شبيبته رُبُوعَهُ ، وبرَّزَ فيه تَبَرُّزَ الجوادِ المستولى على الأَمَدِ ،  
وجَلَّى عن نفسه به كما جَلَّى الصَّفاةُ عن النُّفُلِ الفَرْدِ ، وشاهدَ ذلك ما أُثْبِتُهُ  
من نظمهِ الذي يروقُ جملةً وتفصيلاً ، ويقومُ على قوَّةِ العارِضَةِ دليلاً .

فمن ذلك قوله يُحَذِّرُ من خُلطاءِ الزمانِ ، ويُنبِّهُ على التحفِظِ من الإنسانِ ، قال : أمثلة من شعره

كُنْ بِذَنْبٍ صَائِدٍ مُسْتَأْنَسًا      وَإِذَا أَبْصَرْتَ إِنْسَانًا فَفِرْ  
إِنَّمَا الْإِنْسَانُ بِحَرٍّ مَالَهُ      سَاحِلٌ فَاحْذَرْهُ إِيَّاكَ الْغَرَرُ  
وَاجْعَلِ النَّاسَ كَشَخْصٍ وَاحِدٍ      ثُمَّ كُنْ مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ حَذِرٍ  
وله في الزهد :

(١) في الأصول : « بئنة » ولعلها محرفة عما أثبتناه . يقال : فلان حسن النبتة ، أى

الحالة التي ينبت عليها ويربى . انظر تاج العروس .

أيها المطرود من باب الرضا كم يراك الله تلهو مُعْرِضًا  
كم إلى كم أنت في جهل الصبا قد مضى عمر الصبا وانقرضا  
قم إذا الليل دجت ظلمته واستلذ الجفن أن يفتمضا  
فضع الغد على الأرض ونخ واقرع السن على ما قد مضى

وقال في هذا المعنى :

قلبي يا قلبي المعنى كم أنا أدعى فلا أجيب  
كم أتمادى على ضلال لا أرعوى لا ولا أنيب  
ويلاه من سوء ما دهاني يتوب غيري ولا أتوب  
وا أسفا كيف بره داني داني كما شاء الطبيب  
لو كنت أدنول كنت أشكو ما أنا من بابه قريب  
أبعدني منه سوء فعلي وهكذا يُبعد المريب  
ما لي قدر وأى قدر لمن أخلت به الذنوب

وله في المعنى أيضا :

لا تجملن رمضان شهر فكاكة تلهيك فيه من القبيح فتونه  
واعلم بأنك لا تنال قبوله حتى تكون تصومه وتصونه

وله في مثل ذلك :

إذا لم يكن في السمع مني تساؤن وفي بصرى غص وفي مقولي صمت  
خطفني إذن من صومي الجوع والظما وإن قلت إني صمت يوم فما صمت

وله في المعنى الأول :

جفوت أنا سا كنت آلف وصلهم وما في الجفا عند الضرورة من باس



بَلَوْتُ فَلَمْ أَحْمَدُ وَأَصْبَحْتُ آيِسًا      وَلَا شَيْءَ أَشَقَى <sup>(١)</sup> لِلنَّفُوسِ مِنَ الْيَاسِ  
فَلَا تَعَذِّلُونِي فِي انْتِقَابِي فَإِنِّي      رَأَيْتُ جَمِيعَ الشَّرِّ فِي خُلْطَةِ النَّاسِ  
وله يعاتب بعض إخوانه :

وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ جِبَالَ رَضْوَى      تَزُولُ وَأَنْ وَدَّكَ لَا يَزُولُ  
وَلَكِنَّ الْأُمُورَ لَهَا اضْطِرَابٌ      وَأَحْوَالُ ابْنِ آدَمَ تَسْتَحِيلُ  
فَإِنْ يَكُ بَيْنَنَا وَصْلٌ جَمِيلٌ      وَإِلَّا فَلْيَكُنْ هَجْرٌ طَوِيلُ  
وأما شعره الذى اقتدحه من مَرْنَخِ الشَّبَابِ وَعَقَارِهِ ، وكلامه الذى وشَّحه  
بِمَآرِبِ الْغَزْلِ وَأَوطَارِهِ ، فإنه أُنْسِيَ إِلَى مَا تَنَاسَاهُ ، [وتركه حين كسَاهُ الْعِلْمَ وَالْوَرَعَ  
من ملابسه ما كسَاهُ] . فما وقع من ذلك قوله :

كَيْفَ السُّلُوكُ وَلِي حَبِيبٌ هَاجِرٌ      قَاسَى الْفُؤَادِ يَسُومُنِي تَعْذِيبًا  
لَمَّا دَرَى أَنَّ الْخِيَالَ مُوَاصِلِي      جَعَلَ الشَّهَادَ عَلَى الْجَفُونِ رَقِيبًا  
وله أيضا ، رحمه الله :

يَا مَنْ عَهْدِي لَدَيْكَ تَرَعَى      أَنَا عَلَى عَهْدِكَ الْوَثِيقِ  
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَسْمِعَ غِرَامِي      مِنْ مُخْبِرِ عَالَمٍ صَدُوقِ  
فَاسْتَخْبِرِي قَلْبَكَ الْمُعَنَّى      يَخْبِرُكَ عَنْ قَلْبِي الْمَشُوقِ  
[انتهى] .

\*\*\*

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض ، رحمه الله :

الشيخ الإمام النحوى الأديب اللغوى أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد ،

ابن السيد  
الطلبوسى من  
أشياخ عياض

(١) كَذَا فِي الْفَلَائِدِ . وَفِي الْأَصُولِ : « أَشَقَى » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(بكسر السين) البَطْلِيُّوسِيّ ، بفتح الموحدة والطاء المهملة والتحتانية وسكون اللام والواو ؛ نزيل بِلَنْسِيَّة .

ذكره  
السيوطي في  
البنية

قال السيوطي في الطبقات : كان عالماً باللغات والآداب ، متبحراً فيهما ، [ ٥٨٦ ] انتصب لإقراء علم النحو ، واجتمع إليه الناس ، وله يد في العلوم القديمة . ذكره في قلائد العقيان ، وبالع في وصفه .

وكان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة أولاد ، من أجل الناس صورة : رَحْمون ، وعَزَّون ، وحَسَّون ؛ فأولع بهم ، وقال فيهم :  
أَخْفَيْتُ سُمَيْيَ حَتَّى كَادَ يُخْفِينِي      وَهَمْتُ فِي حُبِّ عَزَّونٍ فَعَزَّوْنِي  
ثُمَّ ارْجَحُونِي بِرَحْمونٍ فَإِنْ ظَلِمْتُمْ      نَفْسِي إِلَى رِيْقِ حَسَّونٍ فَحَسَّوْنِي  
ثم خاف على نفسه ، فخرج من قرطبة .

مصنفاته كما في  
البنية

صَنَّفَ : شرح أدب الكتَّاب<sup>(١)</sup> ، شرح الموطأ ، شرح سقط الزند ، شرح ديوان المتنبي ، إصلاح الخلل ، الواقع في الجمل ، الحُلل في شرح أبيات الجُمَل ، المثلث ، المسائل المنشورة في النحو . وله كتاب<sup>(٢)</sup> « التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في رأيهم واعتقاداتهم » ، وهو كتاب عظيم . لم يُصَنَّفْ مثله ، وغير ذلك . وُلِدَ سنة أربع وأربعين وأربع مئة ، ومات في رجب سنة إحدى وعشرين وخمس مئة [ بِلَنْسِيَّة ]<sup>(٣)</sup> .

(١) انفردت من يذكر واو العطف بين أسماء الكتب هنا ، وهي غير موجودة في ط ولا في بنية الوعاة للسيوطي ، جرى على عادته في ذكر كتب المؤلفين .

(٢) من هنا إلى قوله : « لم يصنف مثله » من عبارة المؤلف ؛ وليس من كلام السيوطي في البنية . وعبارة السيوطي : « كتاب سبب اختلاف الفقهاء » . واسم هذا الكتاب في كشف الظنون : « تنبيه على الأسباب الموجبة للخلاف بين المسلمين » . وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣١٩ هـ باسم « الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم » .

(٣) زيادة عن « بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » للسيوطي .

ومن شعره :

أخو العلم حتى خالده بعد موته وأوصاله تحت التراب رَمِيمُ  
وذو الجهل مَيِّتٌ وهو ماشٍ على الثرى يُظَنُّ من الأحياء وهو عديمُ  
ذُكْرِ في جمع الجوامع . انتهى كلام السيوطي في الطبقات .

[ ترجمة ابن السيد البطليوسي ]

[ للفتح ابن خاقان ]

تأليف خاص  
لابن خاقان في  
التعريف بابن  
السيد

ورأيت تأليفاً<sup>(١)</sup> بديعاً للفتح ، صاحب القلائد والمطمح ، ضمَّنه التعريف  
بهذا الإمام ابن السيد خاصة ، وهأنا أوردته بجملته ، لغرابته وفصاحته وبلاغته ،  
وإن كان فيه بعض ما هو من قبيل الهزل ، الذي الإعراضُ عنه أولى ، وقد  
جرت عادة الأشياخ بذكر مثل ذلك ، وحسبك ما ذكره الإمام السيوطي آنفاً  
في حق ابن السيد . وقد اغتفر الناس المقامات ، مع ما فيها من سخيف المقالات ،  
والأعمال بالنيات .

مقدمه تأليف  
الفتح

قال ذو الوزارتين الكاتب أبو نصر ، الفتح بن عبيد الله المعروف بابن خاقان ،  
رحمه الله :

أما بعد حمد الله الذي جعل الليل لباساً ، وأزال عن قلوبنا شكا والتباساً ؛

(١) ذكر بروكلمان (Brockelmann) ضمن مؤلفات الفتح بن خاقان كتاب ترجمة  
عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، وذكر أن منه نسخة خطية بمكتبة الأسكوريال  
رقم ٤٨٨ ومن حسن الحظ أن الكتاب قد نقله المقرئ هنا كاملاً . ويؤخذ من  
كلام الفتح في مقدمته أنه جزء من كتاب كبير ألفه في تراجم عظماء الأندلس ،  
ثم منعه أمور من إذاعته ، وخاف عليه الدور ، فاستخرج منه هذه الترجمة  
الفريدة ، وجعلها عنواناً يدل على الكتاب وقيمه .

(٢) فيم : « مجلس » .

وَأَرَانَا مِنَ الْهُدَى مَنَارًا ، وَجَعَلَ لَنَا مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ، وَخَلَقْنَا أَطْوَارًا ،  
وَأَطْلَعَ لَنَا شَمْسًا وَأَقْمَرًا ؛ تَدُلُّ عَلَى حِكْمَتِهِ ، وَيُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى مِقْدَارِ نِعْمَتِهِ .  
وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ الَّذِي بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِ الضَّلَالَةِ ، وَجَلَّى عَنَا غِيَاظَ الْجَهَالَةِ ؛  
فَظَهَرَ الرِّشَادَ بَعْدَ احْتِجَابِهِ ، وَتَوَارَى الْغَيُّ فِي حِجَابِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .  
فَإِنِّي لَمَّا فَرَعْتُ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي أَبَدَيْتُ بِهِ لِلْإِحْسَانِ مَبْسِمًا ، وَجَعَلْتُهُ  
لِحَاسَنِ الثَّنَاءِ مَوْسِمًا ؛ وَجَلَوْتُ فِيهِ أَبْكَارَ الْمَفَاخِرِ وَعُيُونَهَا ، وَخَصَّصْتُ بِهِ نُكُتَ  
الْمَأْتَرِ وَعُيُونَهَا ، وَشَقَقْتُ فِيهِ الْحَاسَنَ وَرَوَّقْتُهَا ، وَفَتَقْتُ فِيهِ كَأْتِمَ الْبَدَائِعِ  
وَشَقَقْتُهَا ؛ حَتَّى أَتَتْ أَزْهَى مِنَ الْحَدِيقَةِ ، وَأَبْهَى مِنْ مُلْكِ الثُّغْمَانِ بَيْنَ الشَّقِيقَةِ ؛  
يَتَمَنَّى السَّخَرُ أَنْ يَحُلَّهَا ، وَالْعَيُونُ النَّجْلُ أَنْ تُكْحَلَهَا ؛ فَصَارَتْ بِهِ لِأَهْلِ  
الْأَنْدَلُسِ السُّنُّ مَفْتَخِرَهُ ، وَانْتَشَرَتْ لِمَعَالِيهِمْ عِظَامُ نَخْرِهِ ؛ وَرَأَيْتُ فِيهِ فَضْلَ  
الْأَوَاخِرِ عَلَى الْأَوَائِلِ ، وَجَرَيْتُ بِهِ أَمَامَ سَحْبَانِ وَائِلٍ ؛ وَمَلَكَتْ بِسَبَبِهِ كُلَّ  
قِيَادٍ ، وَتَرَكْتُ وَرَائِي قُسَّ إِيَادٍ ؛ وَكَانَ لِي فِيهِ أَمْلٌ ثَنَانِي أَنْ يُجَلِّي ، وَعَدَانِي أَنْ  
يُنَصَّ وَيُتَلَّى ؛ فَطَوْبُهُ طَى السَّجَلِ ، وَلَوِيَّتُهُ لَى مُحَيَّا الْخَجَلِ ؛ وَتَرَكْتُهُ كَالْبَدْرِ  
فِي الصَّرَارِ ، وَأَخْفَيْتُهُ كَمَا خَفِيَ فِي الْغَمْدِ مَاضِي الْفِرَارِ ؛ وَالْخَوَاطِرُ تَهَيَّمُ بِهِ أَعْظَمَ  
هَيِّمٍ ، وَتَسْتَمْطِرُهُ اسْتِمْطَارُ الْمَحَلِّ لِلدَّيْمِ ؛ وَالنَّفُوسُ تَتَشَوَّفُ إِلَيْهِ ، تَشَوَّفُ الضَّالُّ  
لِلرُّشْدِ ، وَالْأَذَانُ تُصَيِّخُ إِلَيْهِ ، إِصَاخَةُ النَّاشِدِ لِلْعَشْدِ ؛ وَأَنَا أَجْعَلُ لِقَاحَهُ حَيَالًا ،  
وَلَا أَرِيهِ طَيِّفًا وَلَا خِيَالًا ؛ ثُمَّ خَشِيتُ أَنْ يَكْسُوَ الزَّمَانُ جَوْهَرَهُ عَرَضًا ، وَيَتَخَذَ  
الْحَدَثَانِ بَدْرَهُ غَرَضًا ؛ فَتَنَجَّيْ مِنْ وَجْهِ الزَّمَانِ غُرَّتُهُ ، وَتَسْقُطْ عَنْ جَبِينِ الدَّهْرِ  
دُرَّتُهُ ؛ وَمَالِحِجَ مِنْهُ عُتُونٍ ، وَلَا شَيْمَ مِنْهُ مَا فِيهِ سُلُوفَانٍ ؛ فَتَذُوبُ النَّفُوسِ عَلَيْهِ  
كَمَدًا ، وَتُخَشَى عَيُونُ الذِّكَاءِ بَعْدَهُ رَمْدًا ؛ فَرَأَيْتُ أَنْ أُسْتَخْرِجَ مِنْ أَخْبَارِهِ  
خَبْرًا يَدُلُّ عَلَيْهِ ، دِلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى ، وَاللَّحْظِ عَلَى الْمَعْنَى ، وَيَنْبِئُ عَنْهُ ، إِنْ بَاءَ

النسيم على الزَّهر ، ويشير إليه ، إشارة الشاطئ إلى النَّهر .

ولما كان الفقيه الأجل ، أبو محمد عبد الله بن السَّيد — أدام الله علوه — تاج مفرقه ، وهلال أفقه ، ومهَبَّ نفح صُواره ، [ ومَحَلَّى أنواره ] ، ومجلى أنجاده وأغواره ؛ وكنت قد أحكمت نَسَق أخباره وسرودها ، وفَوَّتْ مُطَرَفَهَا وَبُرْدَهَا ؛ وأطلقتها قرا ، وجعلتها سَمَرًا ، إذ هو أزرع علمائنا بحرا ، وأوسمهم نخرا ؛ وأحسنهم خواطر ، وأسكبهم مواطر ؛ وأسيرهم أمثالا ، وأعدمهم مثالا ؛ وأصدقهم لسانا ، وأعمهم إحسانا ؛ وأرفعهم رايه ، وأبعدهم غايه ؛ ومحاسنه أعذب جماما ، وأصفي غَماما ؛ وأظهر إعجازا ، وأحسن صدورا وأعجازا — رأيت أن أفرد كتابا في أخباره ، وأجرّد ذُبابا في إعظامه وإكباره ؛ لَيَبِينَ به فضل من ضَمَنَتْهُ تصنيفي ، ويُعلم بأخباره ما أودعت في تأليفي ؛ ويُرَى أنه قطرة من غمام ، ودُرَّةٌ من نِظام ؛ وصباح يدل على نهار ، ونفح صدر عن حدائق وأزهار .

والله المولى العون ، والكفيل بالكلاء والصون ، لا رب غيره .

ثناء ابن خاقان  
على ابن السيد

الفقيه الحافظ ، الإمام الأوحد ، أبو محمد : هو عبد الله بن محمد بن السَّيد البَطْلَيُونِي ؛ وشابُ بِيضَتِهِ ، ومنها كانت حركة أبيه ونهضته ؛ وفيها كان قَرَارُهُمْ ، ومنها نَمَّ آسُهُمْ وَعَرَارُهُمْ ؛ ونُسِبَ إلى بَطْلَيُونَس ، لمولده بها ؛ ومن حيث كان فقد طَبَّقَ الأرض علما ، وملأها ذكاء وفهما .

[ ٥٨٩ ] وأنا أقول : لو أن للأيام ألسنا ناطقة ، وأوصافا مُتناسِقة ؛ تردّد فنون بيسانها ، كالطير تُرْجَع على أفنانها ، ما جَرَتْ إلى إنصافه ، ولا دَرَّتْ بعض أوصافه ؛ ولو أني أُمِدِدْتُ ببيان سَخْبَان وأَيَّدْتُ تأييد لسانِ حِسان ، وأعارني

ابن صوحان<sup>(١)</sup> الفصاحه ، وعلني خالد بن صفوان<sup>(٢)</sup> إيضاحه ، لما أعربت عن مقداره الرفيع ، ولا أعربت بما أنموه له من التعظيم والتبريع ؛ فكيف بلسان [ قد ] فل غراره ، وبنان قد ذوى رنده وعراره ؛ وخاطر قد ارتمى في لجج الأخطار ، ووُخِزَ بأطراف القنا الخطار ؛ فما تُذِلْ له عَصِيَّ إحصانه ، ولا تحُلْ النوائب عُقْدَةَ من لسانه ؛ خُشِي أن أقتصر من وصفه على لَمَحَةٍ ، وأعطر من عرفه بنفحه ، فأقول :

حظه من العلوم  
والمعارف

إنه ضارب قِداح العلوم ومُجِيلها ، وغُرَّة أيامنا البهيمه وتُجْمِلها ، لو أدركه قَبَس لما قضى للحِلم وترا ولا شَفَعَا ، ولو عاصره ابن العاصي لما ادعى ضُرًّا ولا نفعًا ؛ حَلَبَ الدهرَ أَشْطَره ، وتلا حروفه وأَسْطَره ؛ وخدم الرِّياسات ، وعَلِم طُرُق السِّياسات ؛ وَنَفَقَ وَكَسَدَ ، ووقف وتوسَّد . وهو اليوم شيخُ المعارف وإمامها ، ومن في يديه مِقْوَدُها وزِمَامُها ، لَدَيْهِ تُنَشَّدُ ضوَالُ الأعراب ، وتوجد شوارد اللغات والإعراب ، إلى مَقْطَعِ دَمَثَ ، وَمَنْزَعِ في النفاسة غير مُنْتَكِثَ ؛ وَنَدَى خَرَقَ به العوائد ، وأورق عودُه في يد الرائد ؛ وَعَفَافٍ كَفَتْ ، حتى عن الطَّيْفِ ، وحكى المُخْرَمِينَ بالخَيْفِ ؛ ولقد نزلتُ منه بالتَّقِي الطاهر ، ولقيتُ منه مالمُقى عوف بن محمَّل من ابن طاهر<sup>(٣)</sup> ؛ ورأيتُ نارَ مكارمه تتأَلَّقُ ، وبت كأنما على النار الندى والمُحَلَّقُ ؛ وله تحقُّق بالعلوم الحديثه والقديمه ، وتصرف في طرقها المستقيمه ؛ [ ٥٩٠ ] ماخرج بمعرفتها عن مضمار شرع ، ولا نَكَبَ عن أصل للسنة ولا فرع . وتواليفه

(١) يريد صمصمة بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب ، وكان من أخطب الناس . ( انظر المعارف لابن قتيبة ) .

(٢) خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهمم النخعي التيمي البصري كان لسانا بينا خطيبا ، عاش إلى قيام دولة بني العباس . ( انظر المعارف ) .

(٣) يشير إلى منزلة عوف بن محمَّل الشيباني عند عبد الله بن طاهر بن الحسين وإلى خراسان للمأمون ، وكان من المختصين به ، المقربين إليه .

في الشروحات وغيرها صنوف ، وهي اليوم في آذان الأيام سُتُوف . فمنها «المتبس» ، في شرح موطأ مالك بن أنس . و«الاقتضاب» ، في شرح أدب الكتّاب . وكتاب «التنبية على السبب الموجب لاختلاف العلماء ، في اعتقاداتهم وآرائهم ، وسائر أغراضهم وأبحاثهم» ، وغير ذلك مما يشتمل عليه هذا الموضوع ويخفيه ، ويؤقف على تفسيره فيه .

وقد أثبت من محاسنه التي تدور جريالا ، ويصير الخبر بقصتها نيالا<sup>(١)</sup> ، ما يُنشئ ويُسكر ، ويحمده الوسمي المبكر .

وصفه مجلس  
القادر بن  
ذى النون

فمن ذلك أنه حضر مع القادر بالله بن ذى النون بمجلس الناعورة بطليطلة ، في المنية المتناهية البهاء والإشراق ، الباهية لزوراء العراق ؛ التي ينفج شذاها العطر ، ويكاد من الغضارة يُطر ، والقادر بالله رحمه الله قد التحف الوّار وارتهاد ، وحكم العقار في جوده ونّاده ؛ والمجلس يشرق كالشمس في الحمل ، ومن حواه ينتهج كالنفس عند منال الأمل ؛ والزهر عبق ، وعلى ماء النهر مُصطبج ومُنْتَبِق ؛ والدُّولاب يئن كنافقة إثر حُوار ، أو كشكلى من حرّ الأوار ؛ والجوّ قد عنبرته أنواؤه ، والروض قد بلّته أنداءه ؛ والاسد قد فغرت أفواهما ، ونجّت أمواهما ؛ فقال — رحمه الله — يصف الحال :

يا منظرًا إن رمقتُ بهجته	أذكرني حسنَ جنّة الخلد
تربة منك وجو عنبرة	وغيم ندي وطش ما ورد
والماء كاللازورد قد نظمت	فيه اللآلى فواغرُ الأسد
كأنما جائل الحباب به	يلعب في حافتيه بالتزد
تراه يزهي إذا يحيل به الـ	مقادر زهو الكعاب بالعقد

[٥٩١]

تَخَالُهُ إِنْ بَدَأَ بِهِ قُمْرًا      تَمَنَّا بَدَأَ فِي مَطَالَعِ السَّعْدِ  
كَأَنَّمَا أُلْبِسَتْ حُجْرًا      مَا حَازَ مِنْ شَيْمَةٍ وَمِنْ مَجْدِ  
كَأَنَّمَا جَادَهَا فَرَوْضَهَا      بَوَابِلَ مِنْ يَمِينِهِ رَغْدِ  
لَا زَالَ فِي عِزَّةٍ مُضَاعَفَةٍ      مَيِّمَ الرِّفْدِ وَارِي الزَّيْنِ

وله يصف فرسا ، وهو مما أبدع في التمثيل له والتشبيه ، ونبه خاطره فيه  
أحسن تنبيهه ، وخلع عليه شَيَاتٍ لاحِقٍ والوَجِيه ؛ وعنه بالحاسن وتوَجَّ ، ونسبه  
إلى الْخَطَّارِ وَأَعْوَج <sup>(١)</sup> :

وَأَقْبَّ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَلاحِقٍ      قَيْدُ الْعِيُونِ وَغَايَةِ التَّمَثُّلِ  
مَلَكَ النَّوَاطِرَ وَالْقُلُوبَ بِحَسَنِهِ      فَمَتَى تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلِ  
ذُو مَنْخَرٍ رَحْبٍ وَزَوْرٍ ضَيِّقٍ      وَسَمَاوَةٍ خِصْبٍ وَأَرْضٍ مُمَجِّلِ  
قَصُرَتْ لَهُ تِسْعٌ وَطَالَتْ أَرْبَعُ      وَصَفَتْ ثَلَاثٌ مِنْهُ لِلتَّمَاثُلِ  
وَتَرَاهُ أَحْيَانًا لِعِزَّةٍ نَفْسُهُ      يَرْنُو - بِلَاقِبَلٍ - بَعِينَ الْأَقْبَلِ  
وَكَأَنَّمَا سَالَ الظَّلَامُ بِمَنْتَنِهِ      وَبَدَأَ الصَّبَاحُ بِوَجْهِهِ التَّمَهَّلِ  
وَكَأَنَّ رَاكِبَهُ عَلَى ظَهْرِ الصَّبَا      مِنْ سُرْعَةٍ أَوْ فَوْقَ ظَهْرِ الشَّمَالِ

وله يصف فرسا للظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون رحمه الله :  
وَأَدْهَمَ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَلاحِقٍ      لَهُ اللَّيْلُ لَوْنٌ وَالصَّبَاحُ حُجُولُ  
تَحْيَرٌ مَاءِ الْحَسَنِ فَوْقَ أَدِيمِهِ      فَلَوْلَا الْتِهَابُ الْخَصْفَرِ ظِلٌّ يَسِيلُ  
كَأَنَّ هَلَالَ الْفِطْرِ لَاحَ بِوَجْهِهِ      فَأَعَيْنَنَا شَوْقًا إِلَيْهِ تَمِيلُ  
كَأَنَّ الرِّيَّاحَ الْعَاصِفَاتِ تُقَلِّلهُ      إِذَا ابْتَلَّ مِنْهُ مَحْزَمٌ وَتَلِيلُ

(١) لاحق ، والوجيه ، والخطار ، وأعوج : أفراس مشهورة عند العرب  
بالتقى والسكرم .



إذا الظافر الميمون في ممتنه علا    بدا الزهو في العطفين منه يجول  
فمن رام تشبيها له قال مُوجِزًا    وإن كان وصف الحسن منه يطول  
هو الفلّك الدوّار في صهواته    لبدر الدياجي مطلع وأقول

[٥٩٢]

وله في وصف  
الراح

وما أبدع قوله في وصف الراح ، والحض على النبذ للهموم والاطراح ،  
بمعاطاة كثوسها ، وموالاة تأنيسها ؛ ومعاقرة دنانها ، واهتصار ثمار الفتوة  
وأفنانها ؛ والإعراض عن الأيام وأنكادها ، والجري في مَيدان الصبوة إلى  
أبعد آمادها :

سَلِّ الهمومَ إذا نبا زمنٌ    بمُدّامة صفراء كالذهبِ  
مُزجتُ فمن دُرٍّ على ذهبٍ    طافٍ ومن حَبَبٍ على لَهَبٍ  
وكانَ ساقِها يثير شَدًّا    مِسْكٍ لدى الأقوام مُنتَهَبِ

ولله هو ! فقد ندب إلى المندوب ، وذهب إلى مداواة القلوب ، من التدوب ،  
وإبرائها من الآلام ، وإهدائها كل تحية وسلام ؛ وإيهاجها بأصال وُبُكر ،  
وعلاجها من هموم وفِكر ؛ في زمن حَلِيٍّ عاطلّه ، وجُلِّيٍّ في أحسن العُور باطلّه ،  
ونَفَقَتْ مُحالاته ، وطَبَّقَتْ أرضه وسماؤه استحالاته ؛ فليديه كاسد ، وذيبه مستاسد ؛  
وأخفاشه<sup>(١)</sup> تنمّر ، وبغائه قد استنسر ؛ فلا استراحة إلا في مُعاطاة حِمّا ، ومؤاخاة  
وسيم الحِمّا .

ولابن عمار  
في مثله

وقد كان ابن عمار ذهب مذهبه ، وفضضه بالإيداع وذهبه ، حين دخل  
سَرَ قُسطه ؛ ورأى غباوة أهلها ، وتكاثف جهلها ؛ وشاهد منهم من لا يعلم معنى  
ولا فصلا ، وواصل من لا يعرف قطعًا ولا وصلا ؛ فأقبل على راحه يتعاطاها ،

(١) أخفاش الأرض : ضبابها وقفافها . والذي في الأصول : « أخفاشه » ، ولعلها بحرفة  
عما أفتناه .

وعكف عليها ما تمدّاها ولا تخطاها ؛ حتى بلغه أنهم تَقَمَّوا معاقرته للعُقار ، وجالت  
السنتهم في توبيخه مجال ذى الفقار ، فقال :

نَقَمْتُمْ عَلَى الرَّاحِ أَذْمِنُ شُرْبَهَا      وَقَلْتُمْ فَتَى رَاحٍ وَلَيْسَ فَتَى مَجْدٍ  
وَمَنْ ذَا الَّذِي قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الْوَعَى      سِوَايَ وَمَنْ أَعْطَى الْكَثِيرَ وَلَمْ يُكْدِ  
فَدَيْتَكُمْ لَمْ تَفْهَمُوا السَّرَّ إِنَّمَا      قَلَيْتَكُمْ جُهْدِي فَأَبْعَدَكُمْ جُهْدِي

ودُعِيَ ليلة إلى مجلس قد احتشد فيه الأنس والطرب ، وقرع السرور نبعه  
بالقرب ؛ ولاحت نجوم أكواسه ، وفاح نسيم رنّده وآسه ؛ وأبدت صدور  
أباريقه أسرارها ، وضمت عليه المجالس<sup>(١)</sup> أزرارها ؛ والراح يديرها أهيف  
وأوطف ، والأمانى تُجَنَّى وتَقُطَف ، فقال :

وللمترجم في  
وصف مجلس  
أنس

يَارُبُّ لَيْلٍ قَدْ هَتَكَتُ حِجَابَهُ      بِمَدَامَةٍ وَقَادَةَ كَالْكُوكَبِ  
يَسْمَعِي بِهَا أَحْوَى الْجَفُونِ كَأَنَّهَا      مِنْ خَدِّهِ وَرُضَابٍ فِيهِ الْأَشْنَبِ  
بَدْرَانِ : بَدْرٌ قَدْ أَمِنَتْ غُرُوبَهُ      يَسْمَعِي بِبَدْرِ جَانِحِ الْمَغْرَبِ  
فَإِذَا نَعِمْتَ بِرَشْفٍ بِدْرِ غَارِبٍ      فَانْعَمْ بِرَشْفَةٍ طَالَعِ لَمْ يَغْرُبِ  
حَتَّى تَرَى زُهْرَ النُّجُومِ كَأَنَّهَا      حَوْلَ الْمَجَرَّةِ رَبْرَبٌ فِي مَشْرَبِ  
وَاللَّيْلِ مُنْخَفِزٌ بِطَيْرٍ غَرَابُهُ      وَالصَّبْحِ يَطْرُدُهُ بَبَازٍ أَشْمَبِ

وقال يمدح بعض الأعيان ، وهي قصيدة اشتملت على المحاسن اشتمال الليل ،  
وانفردت بالمحاسن انفراد سهيل ؛ ودَرَّتْ فيها أخلاف الإبداع ، وزُرَّتْ عليها  
جيوب الانقطاع ، وأفصح فيها لسان الإحسان ، وسَحَّ عليها عنان الأفتنان ؛  
فجاءت بالإغراب مخفوفه ، ولاحت كالخريدة المزفوفه .

وله يمدح بعض  
الأعيان

وسمعت السيِّء الاعتقاد، الغبيَّ الفهم والانتقاد، الكافر المُلحد، المنافر لمن  
يعظم الله ويُوحد؛ الذي ما نطق مُتشرِّعا، ولا رُمق مُتورِّعا؛ ولا أقر بباريه،  
ولا قرَّع عن جريه في مَيدان الغيِّ وتباريه؛ يدَّعي مدحها، ويقول: إنَّه إليه  
بعث نَفَحَها؛ وإنَّه الذي افتَضَّ عُذرتها، وقَطَفَ زَهرتها. وحاشا لقاتلها أن  
يَمْدَح بها المذموم، ويَنْضَح بكوثرها نَفَحَ سَموم؛ أو يُشْرِف بها وضيعا، ويُرْضِع  
نديها من غدا للوم رَضيعا، وهي:

[٥٩٤] أما إنه لولا الدُموع المِوامعُ  
وكم هتكت سِتْرَ الهوى أعينُ النِّمَّا  
خِليلِي مالى كلما لاح بارق  
هل الأفق في جنبِي بالبرق لامِعُ  
ففى القلب من نار الشُّجون مَصايفُ  
وما هاجَ هذا الشوق إلا مُهَفِّفُ  
إذا غاب يوما فالقُلوب مغارِبُ  
يُضَرِّجُ خَدَّيه الحياءُ كأنما  
رَمَانِي عن قوسِ المَجاوِرِ لَحْظُهُ  
وما زلتُ من الحَاظِه مُتَوَقِّيًّا<sup>(١)</sup>  
يَرِقُّ فتور اللَّحْظِ منه كأنه  
كما رَقَّ بالأَداب طابِعُ مُحَمَّد  
رَخِيمُ حواشِي الطَّرَفِ حُلُوْهُ كأنما

لما بان منى ما تَجِنُّ الأضالعُ  
وهاجت لى الشوق الديارُ البلاقع  
تَلَطَّى الحشا وارفضَ منى اللدائع  
أم المَزْنُ في جفنى بالودق هامع  
وفى الخلد من ماء الشئون مَرايع  
هو البَدْرُ أو بدرُ الدُّجى منه طالع  
وإن لاح يوما فالجيوب مطالع  
بخدَّيه من فتك الجُفون وقائع  
بسهم غدا من مُهَجَّتِي وهو وادِع  
ولكنَّه ما حُمَّ لا بدَّ واقِع  
إلى قلبه من قَسْوَةِ الهَجْرِ شافع  
خاكت لَمَى الأَحْبابِ منه الطَّبائع  
سجاياه أيامُ الشُّرور الرَّواجِع

\*\*\*

أبا بكرٍ أَسْتَوْفَيْتَ زُهْرَ محاسنٍ      تَنَافَسَهَا زُهْرُ النجومِ الطَّوَالِعُ  
 قَدَحْتُ زِنَادًا مِنْ ذَكَائِكَ لَمْ يَزَلْ      يُنِيرُ فَتَقَشَّى الْبَارِقَاتُ اللوامعُ  
 وما ذاكَ عَنْ نَيْلٍ لَدَيْكَ رَجَوْتَهُ      فَيَصْدُقُ ظَنُّ أَوْ يُكْذِبُ طامعُ  
 ولا أَنَا مِمَّنْ يَرْتَضَى الشَّعْرَ خُطَّةً      فَتَجَذِبُهُ نَحْوَ الْمُلُوكِ المطامعُ  
 وَلَكِنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنبِي قَدْ غَدَا      يَجْاذِبُنِي فِيكَ المَوَى وَيُنَازِعُ  
 طَوَى لَكَ مِنْ نَحْضِ الرِّدَادِ كَأَنَّيَا      تَبَدَّتْ لَهَا فَوْقَ اللِّسَانِ طلائعُ  
 أَلْزَعُمُ<sup>(١)</sup> فِي نَظْمِ الْبَدِيعِ وَلَمْ يَزَلْ      لَكَ السَّبْقُ فِيهِ وَالْوَرَى لَكَ تابعُ  
 وَأَيُّ مَقَالٍ لِي وَقَوْلُكَ سَائِرُ      وَأَيُّ بَدِيعٍ لِي وَمِنْكَ الْبَدائعُ  
 وقال يَتَغَزَّلُ ، وَتَصَرَّفَ فِيهِ تَصَرَّفَ غَيْلَانٍ حَيٍّ ، وَوَصَفَ كُلَّ حَوَاءٍ  
 وَحَيٍّ ، وَذَكَرَ الْعِشْقَ ، وَارْتَادَ الْإِبْدَاعَ ، حَتَّى عَدَا بِهِ مِصرَهُ ، فَأَجَادَ مَعَانِيَهُ ،  
 وَأَشَادَ مَبَانِيَهُ :

وله يتغزل

تَأَوَّبَهُ مِنْ هَمِّهِ مَا تَأَوَّبَا      فَبَاتَ عَلَى جَمْرِ الْأَسَى مَتَقَلِّبَا  
 صَرَّتْ مُزْنَ عَيْنِيهِ غَدَاةً تَحْمَلُوا      حَوَاصِفُ رِيحِ الشُّوقِ حَتَّى تَصِيبَا  
 دُمُوعٌ هَتَكُنَّ السُّتْرَ عَنْ مُضْمَرِ الْجَوَى      وَأَبْدَيْنَ مِنْ سِرِّ الْمَسْوَى مَا تَغْيِيَا  
 خَلِيلِي مَا لِي كَلِمًا لَاحَ بَارِقُ      تَذَكَّرْتُ بَرَقًا بِالْعَقِيقِ وَزَيْنَبَا  
 أَوْئَسُ بِالنَّائِبِ نَوْمًا مُشْرِدًا      وَأَطْمَعُ بِالنَّائِبِ<sup>(٢)</sup> قَلْبًا مَسْذَبَا  
 وَمَنْ لِي بَرْدٌ إِذْ جَدَّتِ النَّوَى      بِهِ وَبَوَصَلَ الْعَبَلُ أَنْ يَتَقَضَّبَا  
 أَنِي كُلِّ حِينٍ أُمْتَرِي غَرْبَ مُقَسِّلَةٍ      أَبِي الْوَحْدُ إِلَّا أَنْ تَجُودَ فَتَقَرَّبَا<sup>(٣)</sup>

(١) يقال زعم يزعم زعامة (من باب صرف) : بمعنى ساد ورأس .

(٢) في الأصول : « بالنائب » ولعلها محرفة مما أبتناه ، أو عن كلمة بمعناها .

(٣) يقال : أغرب الساق : إذا أكثر الغرب ، أي اللذ ، وأغرب المؤوض

والإناء : ملائهما .

إذا عن لي ظفِّي بوجرة شادن  
وأزتاح للأرواح من نحو أرضها  
ولولا التهابُ الشوق بين جوانحي  
ألا قاتل الله الهوى كيف قادني  
وما كنت أخشى أن أبيت مُعذِّبا  
وخَذِرُ الألقِ دُونَ شَمِّ رياضِهِ  
أجِدْكَ لم تُبصر تالِقَ بارقِ  
إذا ما بدا في الجوّ أحرَّ ساطعا  
كأنَّ الرِّياضَ الحوَّ غَبَّ سمانِهِ  
كأنَّ الشَّقِيقَ الغَضَّ والفجرُ ساطع  
تَمَتَّعَ بِرِيفانِ الشَّبَابِ وظلَّهُ  
فما العيشُ إلَّا أن تَروحَ وتفتدى

تذكَّرتُ مَنْ عَنَى الفؤادَ وعَذِّبا  
وتَنَنِي عِناني للصِّبا نَفْحَةَ الصِّبا  
لأمرعَ خَدَيَّ بالدموعِ وأعشِّبا  
إلى مَضْرَعِي طوعا وقد كنتُ مُضْعِبا<sup>(١)</sup>  
بعذبِ رُضابِ مَنْ حَمَى الثغرَ أَشْنِبا  
من اللحظِ هِنْدِيًّا وللصدغِ عَقربا  
يُجِدُّ نَشَاطا<sup>(٢)</sup> في ذُرَى الأفقِ أَهْدِبا  
حَسِبْتُ الظلامَ آبُنوسا مُدْهَبا  
تَرَدِّينَ وَشَى التَّبَقُّرَى المَخْلَبا<sup>(٣)</sup>  
خَدودُ زهاها الحسنُ أن تَنقِبا  
فلا بُدَّ يوما أن يَبيْنَا وَيَذْهَبا  
مُحِبًّا بَرَّاهُ سُمُّهُ أو مُحِبِّبا

\*\*\*

وكتب إلى الكاتب أبي الحسن راشد يستدعيه إلى مجلس قد لاحت  
شموسُ مُدامه، وارتاحت نفوسُ نِدامه، وتأودت تأودَ الفُصون قدودُ خُدامه :  
عندئذٍ مشكود<sup>(٤)</sup> من الخمرِ عبق  
فيه مَنَى مُضطَّجِحٍ ومُعْتَبِقِ  
يحكي شذا المسكِ إذا المسكُ فتقِ  
كأنه من خَلْقِكَ الخُلُقِ خُلِقِ

(١) المصعب من الإبل : الفحل الذي لا ينقاد . (٢) هذه الكلمة غير ظاهرة  
في الأصول . وهي في ص أقرب إلى ما أثبتناه . (٣) الخلب ( كمظم ) :  
الكثير الوشى . (٤) في الأصول : « مسكود » ، ولا معنى له . ونظنه  
محرّفا عما أثبتناه . والمشكود : المنزوح .

كأنما كئوسه تحت الفسق  
 في راحة الساقى نجومٌ تألق  
 تخالها وهي تَلْظَى كالحرَق  
 أحشاء صَبَّ مُلِثٌ من الحرَق  
 ترى لدى المزج إذا الماء اندفق  
 فيها حَبَابًا لاح كالدر النسق  
 وأنت أنسى والمُفَدَّى بالحدق  
 فاطلُعُ طُلُوعِ القمرِ التَّمَّ اتَّسَق  
 في يومنا هذا إذا الظُّهر نطق  
 ياراشدًا إذا دُجى النوى غسق  
 وماجدًا قد حاز في السَّبَقِ السَّبَق  
 لله مَغْنَى طابِقَ أَسْمَاكَ حَق  
 تَوَافَقًا فيكَ إذا الالتمُّ اتَّفَق

فواجهه راشد :

لَبَّيْكَ من داعٍ إلى العيش الغدق  
 في سَجَسَجٍ من ظِلِّهِ غَضُّ الوراق  
 نُديرُ صَفْوُ الرّاحِ صِرْفًا قد عَتَق  
 وشبهها لونا وطما وعَبَق  
 وكان يُجَلَى في مَلَأَ مِنْ فَلَق  
 تحسُّده في حُسْنِهِ بِيضُ السَّرَق

ثم كساه الشهد ثوبا من شفق  
 بل من إياة الشمس من غير رنق<sup>(١)</sup>  
 كأنه من خد من أهوى استرق  
 كأنه بريقه القاذب فثق  
 فجاء يشفي من جوى ومن حرق  
 أحلى من الأمن أتى بعد الفرق  
 رضيته مضطجحا ومعتبق  
 على رياض أدب ذات أنق  
 أجنين ما أهوى وأذهبن القلق  
 عند نقى نذب عبيرى الخلق  
 مؤثر بالمكرمات منتطق  
 إن قال قدسدت الورى قيل صدق

\*\*\*

وقال يصف مجلس أنس وتصرف في وصف سقاته ، وإقبال الصبح لميقاته ، وله يصف مجلس  
 أنس  
 ومدح الراح بأحسن أسمائها ، وطلوع الفجر هازما لدجى ليالتهم وظلماتها ، وإيقاظ  
 أصحابه من نومهم ، وترغيبه لهم في اصطباح يومهم :

صاح نبه كل صاح يضطبخ فضلة الزق الذى كان اغتبق  
 قهوة تحكى الذى فى أضلعي من جوى الحب ومن لفتح الحرق  
 بيدى ساق ترى فى طوقه بدّر تيمر قد تجلى فى غسق

(١) فى ط ، س : « زقق » وفى م : « زنق » . ولعلها بحرفة عما أثبتناه .  
 والرنق : السكر .

خَلَّتْهَا إِذْ غَرَبَتْ فِي ثَغْرِهِ      شَمْسُهَا أَبَقَتْ<sup>(١)</sup> بِخَدِيدِهِ شَفَقُ  
أُفْرِغَ الْمَاءَ عَلَيْهَا فَحَكَتْ      ذَائِبَ الْإِبْرِيْزِ أَوْ ذَوْبَ وَرَقِ  
إِنَّ مِنْكَ اللَّيْلُ قَدْ أَعْقَبَهُ      مِنْ سَنَى الْإِصْبَاحِ كَافُورُ عَبَقِ  
فَكَانَ الْفَجْرُ عَيْنُ فُجُورَتِ      وَكَانَ اللَّيْلُ زَنْجِيَّ غَرَقِ  
وَكَانَ الْأَنْجَمُ الزُّهْرُ مِمَّا      رَاعَهُ السَّرْحَانُ صُبْحًا فَافْتَرَقِ

\*\*\*

وله في الزهد ، وقال في الزهد ، وهو غرض قد أكثر القول فيه ، والضراعة لباريه ؛  
وراش أنوعه وبرى ، وحلب فنونه ومرى ؛ وذلك مما يدل على ورعه ، وصفاء  
منهله في التقى ومشرعه ؛ فكثيرا ما يعلن به ويسير ، ويطلع على لسانه متمما  
ولا يستنسر :

إِلَهِي إِنِّي شَاكَرٌ لَكَ حَامِدُ      وَإِنِّي لَسَاعٍ فِي رِضَاكَ وَجَاهِدُ [٥٩٧]  
وَإِنَّكَ مِمَّا زَلَّتِ النَّعْلُ بِالْفَتَى      عَلَى الْعَائِدِ التَّوَابِ بِالْعَفْوِ عَائِدُ  
تَبَاعَدْتَ مَجْدًا وَادْنَيْتَ تَعَطُّفًا      وَحِلْمًا<sup>(٢)</sup> فَأَنْتَ الْمُدْنِي الْمَتَبَاعِدُ  
وَمَا لِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاكَ مُعْوَلُ      إِذَا دَهَمْتَنِي الْمُغْضَلَاتُ الشَّدَائِدُ  
أَغْيِرْكَ أَدْعُو لِي إِلَهًا وَخَالِقًا      وَقَدْ أَوْضَحَ الْبَرْهَانُ أَنَّكَ وَاحِدُ  
وَقَدْ مَادَا دَعَا قَوْمٌ سِوَاكَ فَلَمْ يَقُمْ      عَلَى ذَاكَ بَرْهَانٌ وَلَا لَاحَ شَاهِدُ  
وَبِالْفَلَكَ الدَّوَارِ قَدْ ضَلَّ مَقْشَرُ      وَلِلنَّيِّرَاتِ السَّمْعِ دَاعٍ وَسَاجِدُ  
وَلِلْعَقْلِ عُبَادٌ وَلِلنَّفْسِ شَيْعَةٌ      وَكُلُّهُمْ عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ حَائِدُ  
وَكَيْفَ يَضِلُّ الْقَصْدَ ذُو الْعِلْمِ وَالنَّهْيِ      وَنَهْجَ الْهُدَى مَنْ كَانَ نَحْوَكُ قَاصِدُ<sup>(٣)</sup>

(١) في م : « أبقت » .

(٢) كذا في قلائد العقيان . وفي الأصول : « علما » .

(٣) كذا في الأصول وقلائد العقيان .



وهل في التي طاعوا لها وتعبدوا      لأمرك عاص أو لحقك جاحد  
 وهل يوجد المألوف من غير علة      إذا صح فكر أو رأى الرشد راشد  
 وهل غبت عن شيء فينكر منكبر      وجودك أم لم تبد منك الشواهد  
 وفي كل معبود سواك دلائل      من الصنع تنبي أنه لك عابد  
 وكل وجود عن وجودك كائن      فوجد أصناف الوري لك واجد  
 سرت منك فيها وحدة لو منعتها      لأصبحت الأشياء وهي بوائد  
 وكل لك في خلق الوري من دلائل      يراها الفتى في نفسه ويشاهد  
 كفى مكذبا للجاحديك نفوسهم      تخاصمهم إن أنكروا وتعايد

\*\*\*

وقال يمدح الظاهر عبد الرحمن بن عبّيد الله بن ذى النون ، وهو مدح طابق  
 والمدوح ، ووصف شاكلة كالروض والغم السقوح ؛ فنظم الدرّ بأبهى جيد ،  
 وقد الفخر أعلى مجيد ؛ ووضع العلق في يدى مميّزه ، وأجرى الجواد في ميدان  
 مجوّزه ؛ لم يحمله إلى غير موضع نفاق ، ولا شام به تحيلة ذات إخفاق ؛ فإنه كان  
 أندى من الغيث ، وأمضى من الليث ؛ وأذكى من الحسام ، وأبهى من البدر ليلة  
 التمام ؛ حتى خاض هو لآ لم يسر فيه إلى صبح ، وسلك شعبا لم ينش<sup>(١)</sup> منه  
 بريح ؛ فصافح المنايا ، وطّلع له غير معهود الثنايا ؛ والشعر قوله :

لعلكم بعد التجنّب والهجر      تديلون من بعد وتشقون من ضر  
 فإن الذى غادرتم بين أضلّى      يزيد على مر الزمان ويستشري  
 ولم تنبكم عفى النوى غير أنكم      رحلت من الجفن القريح إلى الفكر  
 ومن عجب أئى أسائل عنكم      ومنزلكم بين الجوانح والصدر

[٥٩٨]

(١) يقال : نفى منه ريحا ، أى شتمها . والباء هنا : زائدة .

وَأَسْتَعِطِفُ الْأَيَّامَ فِيكُمْ لَعَلَّهَا  
وَأُطَمِّعُ مِنْهَا فِي الْوِصَالِ وَلَمْ أَزَلْ  
وَيُوحِشْنِي حُسْنُ الزَّمَانِ لِنَائِكُمْ  
وَلَمْ أُنْسَ إِذْ صَدَّتْ كَمَا صَدَّ شَادِنُ  
تَمِيسَ كَمَا مَاسَ الْقَضِيبُ عَلَى النَّفَا  
وَمَا زِلْتُ صَبًّا بِالْفَوَانِي تَصِيدُنِي  
وَعِنْدِي أَحْشَاءُ مُلْتِنِ صَبَابَةٍ  
وَلَوْعَةٌ وَجْدًا مَا تَفِيْقُ وَظِلْمَةٌ  
وَكَمْ فِي كِنَاسِ السَّمْهَرِيَّةِ مِنْ رَشَا  
وَأَهْيَفَ يَنْتَهِيهِ النَّسِيمُ إِذَا جَرَى  
وَسَاحِرَةُ الْأَلْفَاظِ لَوْ أَنَّهَا دَعَتْ  
حَسَرْتُ قِنَاعَ السِّتْرِ فِيهَا وَلَمْ يَكُنْ  
وَلِلَّهِ لَيْلٌ بِاللَّوَى أَبْعَدَ الْجَوَى  
فَمَا شِئْتُ مِنْ شَكْوَى أَرْقَ مِنْ الْهَوَى  
سَرَّتْ لَمْ تَمَسَّ الطَّيِّبَ عُجْبًا بِحُسْنِهَا  
فَقُلْتُ : عُبَيْدُ اللَّهِ أَوْ نَجْلُهُ سَرَى  
كَأَنَّ ضِيَاءَ الصُّبْحِ فِي اللَّيْلِ إِذْ سَرَى  
كَأَنَّ مَهًا فِي الْأَفْقِ رِيْعَتْ وَقَدْ بَدَا  
كَأَنَّ سَنَى الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ إِذْ بَدَا  
وَالْأَفْوَاجُ الظَّافِرُ الْمَلِكُ الْإِنْجَلِي

تُعِيدُ اللَّيَالِي السَّابِقَاتِ كَمَا أَذْرَى  
عَلِمَا بِمَا يُؤْثِرُونَ مِنْ شَيْمِ الْعَذْرِ  
وَإِنْ كُنْتُ مَانُوسَ الْجَوَانِحِ بِالذِّكْرِ  
غَرِيرٌ مِنَ الرَّبْعِيِّ<sup>(١)</sup> أَوْجَسَ مِنْ دُعْرِ  
وَتَرَنُو كَمَا أَغْضَى الشَّرِيفُ مِنَ الشُّكْرِ<sup>(٢)</sup>  
ذَوَاتُ الثَّنَائِيَا الْغَرَّ وَالْأَوْجُهُ الزُّهْرُ  
كَأَلْحَظِ أَجْفَانِ مُلْتِنِ مِنَ السَّحَرِ  
لَأَشْنَبَ مَعْسُولِ اللَّمَى طَيِّبِ النَّشْرِ  
أَغْنَى يَقِيمُ الْعُذْرَةِ فِي الْخَلْعِ لِلْعَذْرِ  
فَلَوْ شَاءَ مِنْ إِبْنِ تَحْتَمٍ فِي الْخَضِرِ  
بِنِغْمَتِهَا مَيْتًا لِلَّيِّ مِنَ الْقَبْرِ  
يَطِيبُ الْهَوَى يَوْمًا لِمَنْ دَانَ بِالسِّتْرِ  
وَقَرَّبَ نَحْرًا مِنْ مَشُوقٍ إِلَى نَحْرِ  
وَمَا شِئْتُ مِنْ نَجْوَى أَلَذَّ مِنَ الْخَمْرِ  
وَقَدْ أَفْعَمَتْ غُرُضَ الْبَسِيطَةِ بِالْعَطْرِ  
فَذَكَّرَنِي دَارِينَ أَوْ بَتُّ الشَّجَرِ  
بَصِيرَةٌ إِيْمَانِ سَرَتْ فِي عَمَى كَفَرِ  
لَهَا ذَنْبُ السَّرْحَانِ مِنْ وَصَحِ الْفَجْرِ  
كَسَا وَرَقَ الْإِصْبَاحِ ذُوبًا<sup>(٣)</sup> مِنَ التَّبَرِ  
فَجَلَّى ظِلَامَ التَّمَعُّعِ فِي الْجُحْفِ الْمَجَرِّ

[٥٩٩] عَجِبْتُ لِأَيَّامٍ تَدَاعَتْ خَطُوبُهَا  
وَلَمْ تَذَرِ أُنَى فِي رَحِمِي الظَّافِرِ الرِّضَا  
حَلَّتْ جَنَابًا مِنْهُ مَدًّا ظِلَالَهُ  
جَنَابٌ بَكَتْ فِيهِ غَمَامُ جُودِهِ  
وَكَمْ نِلْتُ مِنْهُ أَصْبَحْتُ أَلِيمٌ كَفَّهُ  
لَدَى مَلِكٍ مَا لَاحَ ضَوْؤُهُ جَبِينِهِ  
وَمُتَّقِدِ الآرَاءِ لَوْ جَالُ فِي الْوَعْيِ  
وَلَوْلَا اضْطِرَامُ الْبَاسِ فِيهِ غَدَا الْقَنَا  
أَرَى عَابِدَ الرَّحْمَنِ رَحْمَةً مَنْ قَسَتْ  
وَكَعْبَةَ آمَالٍ كَثِيرًا حَبِيبُهَا  
لَهُ مِنْ حِجَاهٍ بِالسَّامِحَةِ أَمْرٌ  
فَتَى لَمْ يَشْمُرْ قَطُّ إِلَّا عَنَا لَهُ  
وَلَمْ يَعْتَرِكْ بُخْلٌ بِمِيدَانِ عَدْلِهِ  
أَبَا عَامِرٍ لَا زَلَّ لِلْمَجْدِ عَامِرًا  
وَقَمَّتِ الْعِدَا عَنِّي بِرَأْفَةِ مَا جِدِ  
وَأَوْسَعَتْ نَفْعِي ضِيقُ دَرْزَمًا بِحَمَلِهَا  
وَلَمَّا ارْتَقَتْ بِي فِي سَمَائِكَ هَمَّتِي  
فَحَيَّيْتُ شَمْسَ الْمُلْكِ فِي فَلَاكِ الْمُلَا  
أَبْرَجُوا ضَلَالًا أَنْ يُنَاوِيكَ حَاسِدٌ  
وَأَرْسَى عَبِيدُ اللَّهِ يَبْتَئِكَ فِي الْعُلَا

لِتَثْلِمَ مِنْ غَرْبِي وَتَقْدَحَ فِي وَفْرِي  
أَرُدُّ الْعِدَى عَنِّي بِصَنْصَمَاتِي عَمْرُو  
عَلَى وَأَعْطَانِي أَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ  
فَأُصْحَكَنَّ رَوْضَ الْجَدِّ عَنْ زَهْرِ الشُّكْرِ  
بِيَمِينِهِ مِنْ يُؤْنِ وَيُسْرَاهُ مِنْ يُسْرِ  
بِجَنَحِ الدُّجَى إِلَّا كَفَّنِي مَطْلَعُ الْبَدْرِ  
بِخَاطِرِهِ أَغْنَى عَنِ الْبَيْضِ وَالشُّمْرِ  
بِرَاحَتِهِ يَهْتَزُّ بِالْوَرَقِ الْخَضِرِ  
عَلَيْهِ اللَّيَالِي ، أَمِنْ مَنْ رِبْعٍ بِالْفَقْرِ  
لَهَا حَرَمٌ فِيهِ مَشَاعِرُ لِلشُّعْرِ  
وَمِنْ حِلْمِهِ نَاهٍ عَنِ اللَّغْوِ وَالْمُجَرِّ  
عِدَاهُ وَسَاقُ الْحَرْبِ مُسْبِلُهُ الْأَزْرِ  
وَجَدَّوَاهُ إِلَّا فَازَ جَدَّوَاهُ بِالنَّصْرِ  
فَأَنْتَ وَسُطَى الْعِقْدِ فِي عُقُقِ الْفَخْرِ  
وَعَمْرٍ نَوَالٍ سَرَّ إِذْ سَاءَ ذَا الْفَعْرِ (١)  
فَإِنْ خَفَّفْتُ عَمْرِي لَقَدْ أَثْقَلْتُ ظَهْرِي  
غَدَا أَحْصَى فَوْقَ النِّعَامِ وَالنَّسْرِ  
وَشِمْتُ سَحَابَ الْجُودِ فِي بَارِقِ الْبَشْرِ  
وَقَدْ حَزَّتْ خَصْلَ السَّبْقِ وَهُوَ عَلَى الْإِثْرِ  
وَطَنَبَهُ بَيْنَ السَّمَائِينَ وَالْفَعْرِ (٢)

## روضة البهار في ذكر شيوخ عياض

وأصبحت كالأمون تقفو سبيله  
وما علت صبراً حين قلّ لك العلا  
فله ما شادوا وشدت من العلا  
نظمت شتيت الملوك بالعدل والتقى  
وجاءك صوم إثر فطر قضيتَه  
وأذبر سقم عنك بشر جسمه  
سيملاً شكري كل قطر تحلّه  
وتبقى لكم بين الضلوع محبة

كأنك موسى تقتني أثر الخضر  
وجاء بأمر من بدائعه أمرى  
ولله ما حازوا وما حُزّت من ذكر  
وقت بحق الله في السر والجهر  
بخطين من سعد جزيل ومن أجر  
ياقبال نعمي واتصال من العمر  
بنشر ثناء عنك أذكي من العطر  
ألاقي بها الرحمن في موقف الحشر

\*\*\*

وكتب إلى ذي الوزارتين أبي عيسى بن لبون :

وله مدح ابن  
لبون

قم نضطبح من قهوة بكر  
أنف تناساها الورى حتى  
فترى الدنان وما حوت منها  
نفحت قفلك المسك أو ما قد  
لا شيء يحكي طيبها إلا  
مازلت أخبر من محاسنه  
وأحن نحو اقماته طرباً  
فالآن شاهدت الذي يحكى

حتى ترى صرعى من الشكر  
لم تجر في بال ولا ذكر  
كجوانح طويت على فكر  
أحيا أبو عيسى من الذكر  
شيم عذاب منه أو شكري  
قدما بعرف ليس بالشكر  
كالطير إذ جفت إلى وكر  
واقيت فيه الفضل للشكر

وكان أبو عيسى ممن رأس وما شفت ، ووَكف جوده وما كف ؛ وأعاد  
سوق البدائع نافقه ، ورفع للآمال راية من الندى خافقه ؛ وأوردتم منها جوده  
معيّنا ، وزفّ لهم من مبرّاته أبكارا وعونا ؛ فلما بلغه قوله هذا وسمعه ، استنبه

تعريف للفتح  
باب لبون ومدح  
ابن السدله

واستبدعه ؛ وأحضره إلى مجلسٍ نأَمَ عنه الدهرُ وغَفَلَ ، وقامَ لَفَرَطٍ أنسه واحتفل<sup>(١)</sup> ؛ قد بانت صُروفُه ، ودنت في الزائرِين قُطوفُه ؛ وقالَ هَلُمَّ بنا إلى الاجتماعِ بمُذهَبِك ، والاستمتاعِ بما شئتَه ببراعةِ أدبِك ؛ فأقاموا يُعْمِلُونَ كأُسْهم ، ويَصِلُونَ إيناسهم ؛ وباتوا ليلهم ما طرَقهم نَوْمٌ ، ولا عَدَاهم عن طيبِ اللذاتِ سَوْمٌ .

ودخلَ سَرَ قُسْطَة أيامِ المستعين [ بالله ] وهى جَنَّةُ الدنيا ، وفِتْنَةُ المَحْيَا ؛ ومُنْتَهَى الوصفِ ، وموقفُ السرورِ والقُصفِ ؛ مَلِكٌ نَمِيرُ البشاشةِ ، كثيرُ المشاشةِ ؛ ومُلْكٌ يَهْجُ الفناءَ ، أَرِجُ الأرجاءِ ؛ يَرُوقُ المَجْتَلِي ، ويفوقُ النَجْمَ المَعْتَلِي ؛ وحَضْرَةٌ مُنْسَابَةُ الماءِ ، مُنْجَابَةُ السماءِ ؛ يَبْسِمُ زَهْرُهَا ، وَيَنْسَابُ نَهْرُهَا ؛ وتَنْفَتِّحُ خَائِلُهَا ، وتتضوعُ صَبَاها وشَمَائِلُهَا ؛ والحوادثُ لا تعترضُها ، والكوارثُ لا تَقْتَرِضُهَا<sup>(٢)</sup> ؛ ونازِلُهَا من عُرْسٍ إلى مَوَسِمٍ ، وآملُهَا متصلٌ بالأمانِ ومُتَّسِمٌ ؛ فنزلَ منها فى مثلِ الخَوَزَنَقِ والسَّدِيرِ ، وتصرفَ فيها بين روضةٍ وغديرٍ ؛ فلم يَخَفْ عَلَى المستعينِ اختلالُه<sup>(٣)</sup> ، ولم تَخَفْ لديه خِلَالُه ؛ فذكره مُعْلِمًا به ومُعَرِّفًا ، وأحضره مُنَوِّهاً له ومُشَرِّفًا ؛ وقد كانَ فَرَّ من ابنِ رَزِينٍ ، فرارَ السرورِ من نفسِ الحَزِينِ ؛ وَخَلَصَ من اعتقاله ، خلوصَ السيفِ مِنْ صِقَالِه ؛ فقالَ يمدحه :

مُهمُّ سَلْبُونِي حَسَنَ صَبْرِي إِذْ بَانُوا      بِأَقْصَارِ أَطْوَاقٍ مَطَالِعُهَا بَانُ  
لَئِنْ غَادَرُونِي بِاللَّوَى إِنَّ مَهْجَتِي      مَسَايِرَةَ أَطْعَانِهِمْ حَيْثُمَا كَانُوا  
سَقَى عَهْدَهُم بِالْخَيْفِ عَهْدَ غَمَائِمٍ      يَنَازِعُهَا مَزْنٌ مِنَ الدَّمْعِ هَتَّانُ  
أَحِبَّاءُنَا هَلْ ذَلِكَ الْعَهْدُ رَاجِعٌ      وَهَلْ لِي عَنْكُمْ آخِرَ الدَّهْرِ سُلُوانُ

(١) فى م : « ورفل » .

(٢) تَقْتَرِضُهَا : تَنَالُ مِنْهَا . ( عن تاج العروس ) .

(٣) اختلاله : أى سوء حاله .

ولي مقلة عَبْرَى وبين جوانحي  
 تنكَّرتِ الدنيا لنا بعد بُعدكم  
 أناخت بنا في أرض شنتِ مَرِيَّةً  
 وشمنا بروقا للمواعيد أتعبت  
 فسرنا وما تُلوِي على متعذّر  
 ولا زاد إلا ما انتشته من الصّبا  
 رحلنا سَوام الحمد عنها لغيرها  
 إلى مَلِكٍ حاباه بالجد يوسف  
 إلى مستعينٍ بالإله مؤيّد  
 جفقتنا بلا جُرمٍ كأن مودة  
 ولولم تقدّ منا سوى الشعر وحده  
 فكيف ولم نجعل بها الشعر مكسبا  
 ولا نحن ممن يرتضى الشعر خُطّة  
 ومن أوهمت غير ذاك ظنونه  
 خليلي من يُعْذِي على زمن له  
 وهل رىء من قبلي غريق مدامع  
 وهل طرّفت عينٌ لجدٍ ولم تكن  
 فوجه ابن هودٍ كلما أعرض الورى  
 فتى المجد في بُرْدَيْهِ بدرٌ وضيغم  
 فؤاد إلى لَقِيَا كُم الدهر حَتَّانُ  
 وَحَفَّتْ<sup>(١)</sup> بنامن مُعْضِلِ الخطب ألوان  
 هواجسُ ظنٍ خَنٍّ والظنُّ خَوَانُ  
 نواظرنا دهرًا ، ولم يَهْمِ هَتَّانُ  
 إذا وطن أقصاك آوتك أوطان  
 أنوفٌ وحازته من الماء أجفان  
 فلا مائها صُدّا ولا النبت سَعْدَانُ  
 وشاد له البيت الرفيع سليمان  
 له النصرُ حِزْبٌ والمقادير أعوان  
 ثنى نَحْوَتَا منها الأعنة شَنَانُ  
 لحقّ لنا برٌّ عليه وإحسان  
 فيوجب المكدى جفَاء وحرمان  
 وإن قصّرت عن شأونا فيه أعيان  
 فتمّ مجالٌ للمقال وميّدان  
 إذا ما قضى حَيْفٌ عَلَى وَعْدَوَان  
 يفيض بعينيه الحيا وهو حرّان  
 لها مقلةٌ من آل هُودٍ وإنسان  
 صحيفةٌ إقبال لها البشرُ عنوان  
 وبحرٍ وقُدُسٌ ذو الهضاب وشهلان

من النفر الشَّمُّ الذين أكَفَهُمْ      غُيُوثٌ وَلَكِنَّ الخواطر نيرانُ  
لُيُوثٍ شَرَّيْ ما زال منهم لدى الوغى      هَزَبٌ بيميناه من السحر ثعبان  
وهل فوق ما قد شاد مقتدر لهم      وموْتَمَن بالله لَقِيَــــــــــــــــاه إيمان  
ألا ليس نخر في الورى غيرُ نخرهم      وإلا فَإِنَّ الفخر زور وبهتان  
فيا مستعينا مُستعاناً لمن نَبَا      به وطنٌ يوماً وَعَضَّتْهُ أزمان  
كسوتكَ من نظمي قلائد مَفَخَرٍ      يباهي بها جيدُ المَعالي ويزدان  
وإن قَصَّرْتُ عما لَبِستُ فرَبَّما      تجاورَ دَرْ في النِّظام ومَرَّجان  
مَعانٍ حَكَتْ غُنْج الحِسان كأنني      بهنَّ حبيبٌ أو بَطْلَيُوسَ بَقْدان  
إذا غَرَسْتُ كِفَاكَ غَرْسَ مَكَارِمٍ      بأَرْضِي أَجْنَتِكَ الثَّنَا منه أَغْصان

\*\*\*

وكان عند وصوله إلى ابن رزين قد رفعه أرفع محل ، وأنزله منزلة أهل  
العقد والحل ؛ وأظلمه في سمائه ، وأقطعها ما شاء من نعمائه ، وأورده أصنى مناهل  
مائته ، وأحضره مع خواص نُدَمائِهِ ؛ وكانت دولته مَوْقِفُ البَيان ، ومَقْدِفُ <sup>(١)</sup>  
الأعيان ؛ ومُحَصَّبُ جِمار الآمال ، وأعذب موارد الأتجال ؛ لولا سَطَوَاتُه الباطشه ،  
وَنَسْكَباتُه البارية لسهام الرُّزء الرائشه ؛ فقلما سَلِمَ منها مُفاد الأموال ، ولا أَحَدٌ  
عُقْباه معه صاحبٌ ولا وال ؛ فأَحَدٌ هو أوَّلُ أَمْرِهِ معه ، واستحسن مذهبه في  
جانبه ومَنَزَعَهُ ؛ ولم يَدْرُ أن بعد ذلك الشهد شربَ عُلُقَمَ ، وأن السِّمَّ تحت لسان  
ذلك الأرقم ؛ فقال رحمه الله يمدحه :

عسى عَطْفَةٌ مِمَّنْ جَفَانِي يُعِيدُهَا      فَتَقْضَى لُبَانَاتِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا  
فقد تُعْقِبُ الأيامُ بَعْدَ عِتَابِهَا      وَيُمَحِّى بِوَصْلِ الغانيات صَدُودُهَا

(١) في ط : « ومقدف » . وفي م : « ومعدن » . وفي س : « ومقدب » . ولعل  
الكلمة محرفة عما أُمْتُناه .

وكم للصبا عندي يدٌ لستُ جاحدا  
لياليَ أمري في ليالي غدايرِ  
وأهصر أغصان القدود فتَنَنِي  
فَلَيْلٌ لَيْلٌ بَتْ فِيهِ كَأَنِّي  
أُبِيحُ ثُغُورًا كالثغورِ ودُونِهَا  
تَشَابَهَ مِنْهَا مَا حَوَتْهُ مَبَاسِمُ  
فَإِنْ تَكُ مِنْ تِلْكَ الْعُقُودِ ثُغُورُهَا  
وَحِرَاءُ حَلَاهَا الْمِزَاجُ نَخِلَتِهَا  
بَدَتْ فِي دِلَاصٍ مِنْ حَبَابٍ وَأَشْرَعَتْ  
فَمَا بَرَحَتْ حَتَّى كَأَنَّ شُرُوبَهَا  
تَرَى شَرِبَهَا جُنْحَ الظَّلَامِ كَأَنَّهُمْ  
إِذَا أَنْكَحُوا مِنْ فِضَّةِ الْمَاءِ تَبَرَّهَا  
كَمَا أَنْكَحُوا الْبَدْرَ اسْتَقَامَتْ سُعُودُهُ  
فَجَاءَ بِعَبْدِ الْمَلِكِ لِلْمَلِكِ كُوكِبَا  
رَمَى جَنَّةَ الْأَعْدَاءِ لَمَّا سَمَوْا لَهَا  
حَلَفْتُ بِعَلِيَا عَابِدِ الْمَلِكِ ذِي اللَّهِ  
لَنْ كَانَ قَدْ أَبْلَتْ هُذَيْلَا يَدُ الرَّدَى  
وَإِنْ رَفَعْتُ كَفَّاهُ قُبَّةً مَفْخَرِ  
فَتَى أَحْرَزَ الْعَلِيَا، وَحَازَ مَدَى النَّدَى  
لَهَا إِنَّ كُفْرَانَ الْأَيَادِي جُجُودُهَا [٦٠٣]  
كُوكِبَاهَا حَلَّى الْمَا وَخُدُودُهَا  
عَلَى بَرْمَانَ النُّحُورِ نُهُودُهَا  
بُوجَرَّةَ أَغْتَالَ الْمَا وَأَصِيدُهَا  
أَسْنَةُ الْحَاظِ قَنَاهَا قُدُودُهَا  
عَذَابٌ وَلَبَّاتِ يَرُوقُ فَرِيدُهَا  
وَالْأَفْنِ تِلْكَ الثُّغُورِ عُقُودُهَا  
عَقِيلَةَ خِذْرِ زَيْنَ الْبَلَدِ جِيدُهَا  
سِنَانِ انْسِكَابِ وَالْكُثُوسِ جُنُودُهَا  
مِنْ السَّكْرِ صَرَعِي أَنْعَسَتْهَا حُدُودُهَا (١)  
بِهَا مُصْطَلُوهُ نَارٍ يُشَبُّ وَقُودُهَا  
أَتَى الْاَوَاثِ الْمَكْنُونُ وَهُوَ وَلِيدُهَا  
هُذَيْلَا مِنَ الشَّمْسِ اسْتَقَامَتْ سُعُودُهَا  
لِيَحْمِيَ سَمَاءَ الْمَجْدِ مِنْ يَكِيدُهَا  
بُشْبُوبِ الْقَنَا حَتَّى اسْتَشَاطَ مَرِيدُهَا  
وَأَيْدٍ لَهُ كَالْقَطْرِ جَمٌّ عَدِيدُهَا  
فَإِنَّ عُلَاهُ لَيْسَ يَبْلَى جَدِيدُهَا  
فَإِنْ قَنَا عَبْدَ الْمَلِكِ عُمُودُهَا  
فَمَا إِنْ لَهُ مِنْ رُبَّةٍ يَسْتَزِيدُهَا



سَرَى بَارِقٌ مِنْ بَشْرِهِ غَيْرُ خَلْبٍ      إِلَى أَرْضِ آمَالِي فَأُورِقُ عَوْدُهَا  
وَبَوَّأَنِي مِنْ مَجْدِهِ فِي مَكَانَةٍ      سَعُودُ النُّجُومِ الزَّاهِرَاتِ صَعِيدُهَا  
فِيأَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ      وَقَدِّمًا رَجَا طَوَّلَ الْمَوَالِي عَبِيدُهَا  
أَصْبَحْ نَحْوَ حُرِّ الشَّعْرِ مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ      بِدَائِمِهِ مَا زَالَ مِنْكَ يُفِيدُهَا  
قَوَائِفِ تَرَوْقُ السَّامِعِينَ كَأَنَّمَا      تُحَلِّي سَجَايَاكَ الْحَسَانَ قَصِيدُهَا  
حَبْنَتِكَ الْعُلَا حَقًّا بَمَنْتِي رِيَاةٍ      بِهَا اعْتَرَفْتُ سَادَاتِهَا وَمَسُودُهَا  
وَلَوْلَاكَ أَضَحْتُ أَرْضُ شَنْتِ مَرِيَّةٍ      مُنَاخَ خُطُوبٍ لَا يُنَادِي وَلِيدُهَا  
وَمَا زِلْتُ يَقْظَانَ الْجُنُونَ لِرُغْبِهَا      إِذَا أَعْيَنَ الْأَمْلَاكُ طَالَ هُودُهَا  
تَكْفُفُ الْأَذَى عَنْ أَهْلِهَا وَتَحُوطُهَا      وَتُبْدِي الْأَيَادِي فِيهِمْ وَتُعِيدُهَا [٦٠٤]

\*\*\*

وله يرثي أبا  
عبد الملك بن  
عبد العزيز

وَقَالَ يَرِثُنِي الْوَزِيرَ الْأَجَلَ ، أبا عبد الملك بن عبد العزيز ، وبنو عبد العزيز  
بهذا الشَّرْقِ ، هم كانوا بدورَ غِيَا هَبِهِ ، وصدورَ مراتبِهِ ، وبمحورَ مواهبِهِ ؛ نُظِمَتْ  
فِيهِمُ الْمَدَائِحُ ، وَعَظُمَتْ مِنْهُمُ الْمَنَائِحُ ؛ وَنَفَقَتْ عَنْهُمْ أَقْدَارُ الْأَعْلَامِ ، وَتَدَفَّقَتْ  
لَدَيْهِمْ بِحَارُ الْكَلَامِ ؛ وَخَدَمَتْهُمْ الدُّنْيَا وَبَنُوها ، وَأَمِنَتْهُمْ الْأَيَّامُ وَلَمْ يَأْمَنُوهَا ؛  
فَرَقَّتْ جُجُوعُهُمْ ، وَأَخْلَتْ رُبُوعُهُمْ ، وَنَثَرَتْ سُلُكُهُمْ ، وَمَزَقَّتْ مُلْكُهُمْ ؛ وَهَدَّتْ  
مُسَيِّدَ بَنَائِهِمْ ، وَاحْتَلَّتْ الْحَوَادِثُ فِي فَنَائِهِمْ ؛ وَبَقِيَ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ هَذَا آخِرَهُمْ ،  
فَأَحْيَا مَفَاخِرَهُمْ ؛ وَكَانَ بَدْرَ هَذَا الْأَفْقِ وَشَمْسَهُ ، وَرُوحَ هَذَا الْقُطْرِ وَنَفْسَهُ ؛ أَبَدَى  
لِذَلِكَ السَّنَى لَمَعًا ، وَأَعَادَ مِنْ تِلْكَ الْعُلَا جَمْعًا ؛ إِلَى أَنْ دَبَّ إِلَيْهِ الْحِمَامُ ، وَاسْتَسَرَّ (١)  
بَدْرُهُ بَعْدَ التَّمَامِ ؛ وَالْقَصِيدَةُ :

فَوَادِي قَرِيحٌ قَدْ جَفَاهُ اضْطِبَارُهُ      وَدَمْعِي أَبَتْ إِلَّا انْسِكَابًا غِرَارُهُ

يُسْرُ الْفَقَى بِالْعِيشِ وَهُوَ مُبِيدُهُ  
وَفِي عِبَرِ الْأَيَّامِ لِلرَّءِ وَأَعْظُ  
فَلَا تَحْسِبَنَّ يَا غَافِلُ الدَّهْرَ صَامِتًا  
أَصْحَ لِمُنَاجَاةِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ  
أَدَارَ عَلَى الْمَاضِينَ كَأَسَافِكُلَّهُمْ  
وَلَمْ يَحْمِهِمْ مَنْ أَنْ يُسَقَّوْا بِكَأْسِهِمْ  
وَغَالَتْ أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ صُرُوفُهُ  
فَأَصْبَحَ تَحْفَوًّا وَقَدْ كَانَ وَاصِلًا  
وَلَمْ أَنْسَ إِذْ أَوْدَى الْحِمَامُ بِنَفْسِهِ  
إِذَا رَقَاتٍ عَيْنِي اسْتَهْلَتْ شَتُونَهَا  
تُجَاوِبُ هَذِي تِلْكَ عِنْدَ بَكَائِهَا  
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالْمُزْنِ بِرَهَبِ صَعْقَةٍ  
وَدَوْحَةٍ عِزٍّ يُسْتَفْظَلُ بِظِلِّهَا  
أَمَّا وَعَلَى مَرْوَانَ إِنَّ مُصَابِهِ  
فَلَا شُرْبَ إِلَّا قَدْ تَكَدَّرَ صَفْوُهُ  
فَأَيُّ حَيًّا لِلْفَضْلِ أَجْلَى غَمَامُهُ  
خَوَى الْمَجْدُ مِنْ مَرْوَانَ وَانْهَدَّ طَوْدُهُ  
وَمَا خِلْتُ أَنْ الصُّبْحَ يُشْرِقَ بَعْدَهُ  
فَيَا طَوْدَ عِزِّ زَلْزَلِ الْأَرْضِ هَدُّهُ  
هَنِيئًا لِلْحَدِّ ضَمِّ شِلُوكِ أَنْ غَدَا  
وَلَمْ أَرْ دُرًّا قَطُّ أَصْدَافَهُ التَّرَى  
عَزَاءُ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ وَإِنْ خَلَا

وَيَفْتَرُّ بِالْدُنْيَا وَمَا هِيَ دَارُهُ  
إِذَا صَحَّ فِيهَا فِكْرُهُ وَاعْتِبَارُهُ  
فَأَنْصَحُ شَيْءَ لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ  
سَيَغْنِيكَ عَنْ جَهْرِ الْمَقَالِ سِرَارُهُ  
أُبَيِّحُ مَغَانِيهِ وَأَقْوَتُ دِيَارِهِ  
تَتَاوَسُّ أَطْرَافَ الْقَنَا وَاسْتِجَارُهُ  
وَقَدْ كَانَ دَهْرًا لَا يُبَاحُ ذِمَارُهُ  
وَأَمْسَى قَصِيًّا وَهُوَ دَانَ مَزَارُهُ  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا فَعْلُهُ وَأَدَّ كَارُهُ  
لَمَّا تَمَّ حَزْنٌ قَدْ أَرْنَّ صُورَهُ  
كَتَرَجِيعِ شَوْلٍ حِينَ حَنَّتْ عِشَارُهُ  
عَدُوٌّ وَيُرْجَى فِي الْمُحُولِ أَنَّهُمَا رُهُ  
وَرَوْضًا مِنَ الْأَدَابِ تُجَنِّي ثِمَارُهُ  
أَنَارَ أَسَى تَذَكَّى عَلَى الْقَلْبِ نَارُهُ  
وَلَا نَوْمَ إِلَّا قَدْ تَجَافَى غِرَارُهُ  
وَنَظْمٍ مِنَ الْقَلِيَاءِ حَانَ انْتِشَارُهُ  
وَجَدَّ بِجَدِّ الْمَكْرُمَاتِ عِثَارُهُ  
لَعِينٍ وَأَنْ الرُّوضِ يَنْبَقِي اخْضِرَارُهُ  
وَبَذَرَ عَلَا رَاعِ الْأَنَامِ انْكَدَارُهُ  
عَمِيدُ النَّدَى وَالْمَجْدِ فِيهِ قَرَارُهُ  
وَلَا بَذَرَ تَمِّ فِي التَّرَابِ مَغَارُهُ  
مِنْ الْمَجْدِ مَغْنَاهُ وَهَذَا مَنَارُهُ

فقيمكم لهذا الصَّدْعِ آسٍ وجابرٌ وإن كان صعباً أَسْوَهُ وأنجباره  
لَكُمْ شَرَفٌ أَرْسَى قَوَاعِدَ بَيْتِهِ أَبُو بَكْرٍ السَّارِي إِلَيْكُمْ نَجَّارُهُ  
أَجَلٌ وَزِيرٌ عَطَّرَ الْأَرْضَ ذِكْرُهُ وَأَخْجَلَ زُهْرَ النَّيَّاتِ فَخَّارُهُ  
فَلَوْ كَانَ لِلْعُلِيَاءِ حَيْدٌ وَمِصْهَمٌ لَأَصْبَحَ مِنْكُمْ عِقْدُهُ وَسِوَارُهُ

\*\*\*

ومما يُسْتَعْرَبُ لَهُ وَيُسْتَبَدَّعُ ، ويشاد بذكره ، ويسَمَعُ ، ويُعَدُّ مما ابْتَكَرَ  
معناه واختَرَعَ ؛ قوله في وصف طول الليل عليه ، كابدَ منه ما عَظُمَ لديه .

تَرَى لَيْلُنَا شَابَتْ نَوَاصِيهِ كَبْرَةً كَمَا شَبَتْ أُمٌّ فِي الْجَوْ رَوْضُ بَهَارِ  
كَأَنَّ اللَّيْلَ إِلَى السَّبْعِ فِي الْأَفْقِ جُمِعَتْ وَلَا فَضْلَ فِيمَا بَيْنَهَا لِنَهَارِ

\*\*\*

وحضر عند الظافر عبد الرحمن بن عُبيد الله بن ذى النون ، رحمه الله ، مجلساً  
رَفَعَتْ فِيهِ اللَّيْلُ لَوَاءَهَا ، وخَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَضْوَاءَهَا ، وَزَقَتْ إِلَيْهِ الْمَسْرَاتِ  
أَبْكَارَهَا ، وفارقت إليه الطير أوكارها ؛ فقال يصفه :

وَمَجْلِسِ جَمٍّ الْمَلَاهِي أَزْهَرَا  
أَلَدَّ فِي الْأَجْفَانِ مِنْ طَعْمِ الْكَرَى  
لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُ وَلَا تَرَى  
أَنْفَسَ فِي نَفْسٍ وَأَنْهَى مَنْظَرَا  
إِذَا تَرَدَّى وَشِيَهَ الْمَصَوِّرَا  
مِنْ حَوَكِ صَنْعَاءَ وَحَوَكِ عَنَقَرَا  
وَنَسَجِ قُرْقُوبٍ (١) وَنَسَجِ تُسْتَرَا (٢)

(١) قرقوب (بالضم) ثم السكون وقاف أخرى ، وبعد الواو الساكنة باء موحدة) : بلدة  
متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز ، وكانت من أعمال كسكر (عن معجم البلدان) .

(٢) تستر (بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى وراء) : مدينة بخوزستان .

[٦٠٦]

خِلْتُ الرِّبْعَ الطَّلُقَ فِيهِ نَوْرًا  
 كَأَنَّمَا الْإِبْرِيْقُ حِينَ قَرَقَا  
 قَدْ أَمَّ لَنَّمِ الْكَاسِ حِينَ فَعَرَا  
 وَحَشِيَّةٌ ظَلَّتْ تَنَافَى جُوذَرَا  
 تُرَضِّعُهُ الدَّرَّ وَيَرَهُ نُوْحَ حَذَرَا  
 كَأَنَّمَا مَجَّ عَفِيقًا أَحْمَرَا  
 أَوْفَتْ مِنْ رَبَّاهُ مِسْكَ أَذْفَرَا  
 أَوْعَابُ الرَّحْمَنِ يَوْمًا ذُكِرَا  
 فَمَّ مِسْكَ ذَكَرُهُ وَعَنْهُ بَرَا  
 الظَّافِرُ الْمَلِكُ الَّذِي مَنْ ظَفِرَا  
 بِقَرْبِهِ نَالَ الْعِلَاءَ الْأَكْبَرَا  
 لَوْ أَنَّ كَسْرَى رَأَاهُ <sup>(١)</sup> أَوْ قِيسَرَا  
 هَلَّ إِكْبَارًا لَهُ وَكِبَرَا  
 تُبْدِي سَمَاءَ الْمَلِكِ مِنْهُ قَرَا  
 إِذَا حِجَابُ الْمَجْدِ عَنْهُ سَفَرَا  
 يَايَهَا النُّفُصَى الْمَطَايَا بِالشَّرَى  
 تَبْغِي غَمَامَ الْمَكْرُمَاتِ الْمُطَرَا

وقال رحمه الله :

يَعْلُو لِسَانِي فِيكُمْ وَمَا أَفَكَ

فَاهْرُزْ بِهِ عَضْبًا إِذَا هُزَّ فَتَكَ (١)

قَامَهُ قَلْبِي وَالْعِمْدُ الْحَنَكُ

\*\*\*

وقال يتغزل أيام جرى في ميدان الصبا مُتَهَاوِثًا ، وأبدى له الجوى نفسًا خافتًا ؛ وهو من أبدع أنواع الاستعطاف ، وأحسن من النور عند القطاف ؛ خضع فيه لحبوبه وذلك ، وهان له وابتذل ؛ ورضى بما سابه من العذاب ، وبذل نفسه في رشفة من ثناياه العذاب ؛ وتشكى من جوره وحيفه ، وبكى حتى من اجتناب طيفه ؛ واستدعى رضاه ، وخلع ثوب التناسك ونضاه ؛ ونحا في استلطافه أرق منحنى ، وتصام عن قول من عدل ولحنى ؛ وهذا غرض من كواه الغرام ، وسبيل من رام من الوصال ما رام ؛ فما مع الهوى عز ولا صبر ، وما هو إلا ذل أو قبر .  
[ والقطعة ] :

أبا عامرٍ أنتَ الحبيبُ إلى قلبي      وإن كنت دُهرًا من عتابك في حربٍ  
أُتْعِزُّ حَتَّى بِالْخِيَالِ لَدَى الْكَرَى      وَتَبْخُلُ حَتَّى بِالسَّلَامِ مَعَ الرُّكْبِ  
كَأَنِّي أَخُو ذَنْبٍ يَجَازِي بِذَنْبِهِ      وَمَا كَانَ لِي غَيْرَ الْمُدَّةِ مِنْ ذَنْبِ  
فِيَا سَاخِطًا هَلْ مِنْ رَجُوعٍ إِلَى الرِّضَا      وَيَا نَازِحًا هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْقُرْبِ  
وَيَا جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ هَلْ يَقْطَعُ (٢) الْعِدَا      بِمَجْرِيَالِكَ الْخِتُومِ أَوْ مَائِكَ الْعَذْبِ  
وَيَا بَابَنَا بَابَ الْعِزِّ بَيْنَهُ      فَأَصْبَحْتُ مُسْلُوبَ الْعِزِّ وَالْقَلْبِ  
أَذِقْنِي بِالْعُمْبَى جَنَى النَّحْلِ مُنْعِمًا      فَإِنَّكَ قَدْ جَرَعْتَنِي الصَّابَ بِالْقَتَبِ  
وَكُنْتُ أَرَى الْهَجْرَانَ أَعْظَمَ حَادِثٍ      فَقَدْ صَارَ عِنْدَ الْبَيْنِ مِنْ أَصْغَرِ الْخَطَبِ

(١) كذا في ط . وفي ص : « إذا هز بتك » . وفي م : « إذا أهوى فتك » .

(٢) كذا في الأصول .

أَتَرَكْنِي رَهْنًا بِأَيْدِي حَوَادِثٍ      غَدَوْتُ لَهَا نَهْبًا وَمَا كُنْتُ بِالنَّهْبِ  
 سَاجِدًا يَوْمَ عَوْدِكَ يَغْتَدِي      مُحْيَاكَ فِيهِ قِبْلَةَ الْمَهَامِ الْعَبِّ  
 أَقِمْ لَوَاءَ الْوَصْلِ فِي حُمْلَةِ الصَّبَا      بِهِ وَأُضْحَى بِالصَّبَابَةِ وَالْكَرْبِ  
 لَكَ الْقَلْبُ مَا فِيهِ لَغَيْرِكَ مَنَزَلٍ      مَنَحْتُكَ فَانْزِلْ بِالسَّهْلِ وَالرُّحْبِ

\*\*\*

وقال شا كيا مثل هذه الشكوى ، مخبرا بما يلقاه من البلوى :

خَلِيلِي هَلْ تَقْضَى لُبَانَةُ هَائِمٍ      أَمْ الْوَجْدُ وَالتَّبَرُّيحُ ضَرْبَةُ لَا زِمِ  
 فَإِنِّي بِمَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ مُغْرَمٌ      كَسَالٍ وَقَلْبِي بِإِسْحٍ مِثْلُ كَاتِمِ  
 وَلِي عَبْرَاتُ يَسْتَهْلُ غَمَامُهَا      بِخَدِّي إِذَا لَاحَتْ بَرَقُ الْمُبَاسِمِ  
 كَفَى حَزَنًا أَنِّي أَذُوبُ صَبَابَةً      وَأَشْكُو الَّذِي أَلْقَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ  
 وَأَرْتَعُ مِنْ خَدْيِهِ فِي جَنَّةِ الْمَنَى      وَيَصْلِي فَوَادِي مِنْ هَوَاهُ بِمَجَاحِمِ  
 تَقْضَى الصَّبَا وَاللَّهُوُ إِلَّا حُشَاشَةً      تَجِدُّدِي عَهْدَ الصَّبَا الْمُتَقَادِمِ  
 كَأَنِّي لَمْ أَقْطَعْ بِصُبْحِ وَقْهَوَةٍ      زَمَانِي وَلَمْ أَنْعَمْ بِأَحْوَرِ نَاعِمِ  
 وَلَا بَتُّ فِي لَيْلِ الْغَوَايَةِ لَا نَمَا      لَهُ تَحْتَ أَسْتَارِ الدُّجَى وَهُوَ لَا نَمِي  
 إِذَا مَا أَدَارَ الْكَأْسَ وَهَنَّا حَسِبْتُهُ      يُدِيرُ هِلَالًا طَالَعَا فِي غَمَامِ  
 أَبَا حَسَنِ إِنِّي بُوْدَّكَ مُعْصِمٌ <sup>(١)</sup>      فَهَلْ أَنْتَ يَوْمًا مِنْ جَفَائِكَ عَاصِمِي  
 جَعَلْتُكَ فِي نَفْسِي وَقَلْبِي مُحْكَمًا      لَتَرْضَى فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَجْوَرَ حَاكِمِ  
 أَنْظِرْنِي وَدِّي وَمَا زَالَ فِيكُمْ      قَرِيعٌ عَلَيَّ يَرْجِي لَرْدِ الْمَظَالِمِ  
 وَقَدْ كَانَ فَصَّ الْفَخْرِ فِي خِنَصَرِ الْعَلَا      أَبُوكَ ، وَوُسْطَى فَوْقَ جِيدِ الْمَسْكَارِمِ

وكم ضمَّ ظهْرُ الأرض منكم وبطنها      بدور دُجى من كل أشوس<sup>(١)</sup> حازم  
وأبلجَ فضايفَ القميصِ حُلاجل      طويل نجاد السيف ماضى الزائم  
وما أذهلتني عن ودادك غيبةٌ      قدحت بها نارَ الأسي في حيازِمِي  
وكم لى فيها نحوكم من تحية      أحملها مرضى الرياح النَّواسم  
إذا سرَّ ذكر منك يوما على فمى      توهَّمته مسكا سرى في خياشِمِي  
دعاني إليك الشوقُ فاهتاج طائرى      ضحى بخوافٍ للهوى وقوادِمِ  
ولو أننى فى ملحدى ودعوتى      للبتك من تحت الصَّعيد رمأى  
سأصفيك محض الود ما هبت الصبا      وما سَجعت فى الأيكِ وُزق الحمايم

[٦٠٨]

\*\*\*

(٢) وقال أيضا جاريا على عادته من التشبيب ، وسالكا جادته من الخضوع  
للحبيب ، إلا أنه اعتذر من الهوى فى المشيب ، وأنكر أخلاق الشُّبان على الشيب :

خَلَيْتُ ما للريح أضحى نسيئُها      يُذكرنى ما قد مضى ونسيتُ  
أبعد نذير الشَّيب إذ حلَّ عارضى      صَبَوْتُ بأحداق المِها وسُميتُ  
ولى سَكَنٌ أغرَى بى الحزنُ حُسْنُه      جَرَى على قتل الحبِّ مُقيتُ<sup>(٣)</sup>  
تُلاحظنى العينان منه برحمة      فأحيا ويقسو قلبه فأموتُ  
فيا قمرَ أغرَى بى النَّقصَ واكتسى      كالا ووافى سعدة وشقيتُ  
وليت فرقى إذ وليت لهايم      سباه لَمى كالشهد منك وليتُ<sup>(٤)</sup>  
وجودى ببرد الوصل ياجنة للمنى      فأنى بجرَّ الوجد منك صليتُ

(١) أشوس : متكبر ، وهو من الشوس : النظر بمؤخر العين تكبرا .

(٢) من هنا إلى قوله : «الحبيب» ساقط فى م .

(٣) المقيت : الحافظ للشيء . يريد أنه قادر على قتل من يحبه وإحيائه .

(٤) اللبت : صفح العنق .

لابن عرب  
يستدعيه إلى  
معاطة قهوة

وكتب إليه الكاتب أبو الحسن راشد بن عريب يستدعيه إلى معاطة قهوة ، وساعات سلوة :

طَرَبْتُ إِلَى شَمْسِيَّةٍ قَدْ تَرَوَّقَتْ      فَأَرَبْتُ عَلَى الصَّهْبَاءِ لَوْنًا وَرَائِحَةً  
فَلَوْ أَنَّ فِيهَا نَقْطَةً هِنْدَسِيَّةً      لَبَاتَتْ بِهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ بِأَمْحَةٍ  
فَكُنْ مُسْعِدِي يَا مَنْ سَجَايَاهُ لَمْ تَزَلْ      وَأَخْلَاقُهُ تُغْنِي عَنِ الْمَسْكِ فَأَمْحَةٍ  
فَأَجَابَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

رده على  
ابن عرب

طَرَبْتُ فَأَطَرَبْتُ الْخَلِيلَ إِلَى الَّذِي      طَرَبْتُ لَهُ فَالْنَفْسُ نَحْوَكَ جَانِحَةً  
وَكَمْ أَسْكُرْتُنَا مِنْكَ مِنْ غَيْرِ قَهْوَةٍ      شَمَائِلُ تَغْنِينَا عَنِ الْمَسْكِ فَأَمْحَةٍ  
فَلِلَّهِ أَيَّامٌ بِقَرَبِكَ أَسْعَدَتْ      غَوَادٍ عَلَيْنَا بِالسُّرُورِ وَرَائِحَةٍ  
فَسَاعَاتِي الطُّوْلَى لَدَيْكَ قَصِيرَةٌ      وَصَفْقَةُ كَفِّي فِي التَّجَارَةِ رَاجِحَةٍ

\*\*\*

وله في وصف  
كتاب جاءه من  
محبوب

وقال يصف كتابا ورد عليه من محبوب كان هجره ، ووعدته فيه باللقاء وبشّره :

نَفْسِي فِدَاكَ كِتَابٌ حَازَ كُلَّ مُمَيٍّ      جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ مِنْ عِنْدِ مَحْبُوبٍ  
مُبَشِّرًا أَنَّ ذَاكَ السُّخْطَ عَادَ رِضًا      وَبُدِّلَتْ مِنْهُ مِنْ بُعْدٍ بِتَقْرِيبٍ  
حَسْبَتْهُ نَظَرًا نَحْوِي بِنَظَرِهِ      وَمُهْدِيًا لِي مَا فِي فِيهِ مِنْ طِيبٍ  
ظَلِمْتُ أَطْوِيهِ مِنْ وَجْدٍ وَأَنْشُرُهُ      وَكَادَ يُبْلِيهِ تَقْبِيلِي وَتَقْلِيْبِي  
كَمْ قَبْلَةَ لِي فِي عُتْوَانِهِ عَذْبَتْ      وَبَرَدَتْ بِالْتَلْطُّيِّ حَرًّا تَعْذِيبِ  
كَأَنَّهُ حِينَ جَلَى الْحَزَنَ عَنْ خَلْدِي      « قَمِيصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ »  
لَوْ كَانَ مَا فِيهِ مِنْ مَوْعُودِهِ كَذِبًا      شَفَى فَكَيْفَ بَوْعِدٍ غَيْرِ مَكْذُوبِ

\*\*\*

كتب إليه بعض  
إخوانه متمثلا

وكتب إليه بعض إخوانه متمثلا بقول القائل :

وَدَادَكُمْ كَلَّوْرِدٍ لَيْسَ بِدَائِمٍ      وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَدُومُ لَهُ عَهْدُ



وودّى لكم كالآس حُسنا وبَهجة له خُصرةٌ تَبقى إذا ذَهَبَ الورْدُ

رده عليه

فراجع بهذا الشعر :

لَعَمْرِي لَقَدْ شَرَّفَتْ وَدَّى بِثَلْبِهِ وَصَيَّرَتْ لِي فَضْلاً عَلَيْكَ <sup>(١)</sup> وَمَفْخَرًا  
صَدَقَتْ : وَدَادَ الْوَرْدَ رَطْبًا وَيَابَسًا وَمَاءً إِذَا عَصَرَ الْأَزْهَارُ أَذْبَرًا  
وَوُدُّكَ مِثْلُ الْآسِ لَيْسَ بِنَافِعٍ وَلَا نَافِعٍ إِلَّا إِذَا كَانَ أَخْضَرًا  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَرْدَ يَكْرُمُ إِنْ ذَوَى وَيُطْرَحُ فِي الْمِيضَةِ آسٌ تَغَيَّرًا  
أَفْضَلَتْ عَبْدَ السَّوءِ جَهْلًا عَلَى الَّذِي غَدَا فِي الْأَزْهَارِ الْأَمِيرَ الْمُؤَمَّرًا

\*\*\*

وكتب إلى الكاتب أبي عبد الله بن أبي الحِصَال ، يراجع به شعر

وله في الرد على

ابن أبي الحِصَال

خاطبه به :

بِمَاذَا أَكْفَيْتُ نَدْبًا كَسَانِي حِلِّي مِنْ عِلَافٍ بِهَا قَدْ حَبَانِي  
وَقَلَّدَ جِيْدِي مِنْ دُرِّهِ مَا لَمْ تُقَلِّدْ نَحْوُ الْعَوَانِي  
مَحَاسِنُ أَصْبَحَ لِي لَفْظُهَا مُعَارًا وَأَخْضَتْ لِيهِ الْمَعَانِي  
فَقُلْ لِلَّذِي حَازَ خَصْلَ الْمَدَى فَلَيْسَ يُبَارِيهِ فِي السَّبْقِ ثَانِي  
أَهْـذَى شِمَائِلِكَ الزَّاهِرَا تْ أَهْدَيْتَهَا أَمْ تُغَوِّرُ الْحِسَانَ  
أَمْ الْأَنْجِمُ الزُّهْرُ أَطْلَعَتْهَا عَلَى أَفْقٍ بِسَاءِ ائِمِّانِ  
أَمْ الْوَشْيُ مَا نَمْنَمَتْ رَاحَتَا لَكَ أَلْأَعْيُنُ ۝ يَوْمَ جَاءَتْ رَوَانِي  
أَمْ الرُّوضُ بَاتَ نَدِيمَ الْغَمَامِ يُسْقِيهِ مِنْ غَيْرِ بِنْتِ الدَّنَانِ  
يُضَاحِكُهُ عَنْ تُغَوَّرِ الْبُرُوقِ وَيَشْدُوهُ مِنْ وَعْدِهِ بِالْأَغَانِي  
لَيْتَنِي زُفٌّ وَدُّكَ نَحْوِي لَقَدْ غَدَا مِنْ فَوَادِي بَأَعْلَى مَكَانِ

[٦١٠]

ومَهْمَا أَسَاءَتْ بِطُولِ الْبَعَادِ      خُطُوبٌ فَقَدْ أَحْسَنْتَ بِالتَّدَانِ  
كَأَنَّ الزَّمَانَ أَتَى تَائِبًا      إِلَى وَأَنْتَ اعْتَذَارَ الزَّمَانِ

\*\*\*

ومما يستجد له

ومن شعره الذي يُرَرِّى بَزَهَرَ الرِّيَاضِ ، وَغُنْجَ الْأَعْيُنِ الْمِرَاضِ ، قوله :  
أَيَا مُمَرَّضًا جَسْمِي بِأَجْفَانِهِ الْعَرَضِي      سَلَبْتَ الْكَرَى عَنِّي فَهَبْ مِنْهُ لِي الْبَعْضَا<sup>(١)</sup>  
لِيَهْنِكَ غَمَضُ الْعَيْنِ عَمَّنْ تَرَكْتَهُ      سَمِيرَ نَجُومِ اللَّيْلِ مَا يَطْعَمُ الْغُمُضَا  
أَتَسَخَطُ مِنْ ذُلِّي لَمَزَّكَ فِي الْهَوَى      وَأَرْضِي بِخُدَّيْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ أَرْضَا  
قَضَى اللَّهُ أَنْ أَشْقَى وَغَيْرِي بَوْضَلِكُمْ      سَعِيدٌ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ رَدًّا لِمَا يُقْضَى

\*\*\*

قطعة له تنفك  
منها ست قطع

ومما أغربَ به وأبدع ، قطعة تنفك منها ست قطع ، وهي :  
نَفْسِي الْفِدَاءَ لَجُودِ حُلُوِّ اللَّمَى      مُسْتَحْسَنٍ بِصُدُودِهِ أَضْنَانِي  
فِي فِيهِ سَمَطًا جَوْهَرِي يُرَوِّي الظَّمَا      لَوْ عَلَانِي بِرُودِهِ أَحْيَانِي

\*\*\*

قطعة أخرى تنفك  
منها تسع قطع

ثم زاد في غرابة هذا المنزع ، بأن صنع قطعة تنفك منها تسع قطع ، وهي :  
طِيفُ سَرَى مِنْ خَاطِرِ الْقَلْبِ الذَّوِي      فَوْقَ لَنَا بَعْدَاتِهِ وَقَضَى الْوَطْرُ  
بَذَّ الْكَرَى عَنْ نَاطِرِ الصَّبِّ الْجَوِي      وَشَقَى الضَّنَى بِهَبَاتِهِ وَمَضَى حَذِرُ

\*\*\*

وله في وصف  
تيف

وقال يصف تيفنا أسود مكتبا :  
أَهْلًا بَتِيفٍ كَالْتُهُودِ حَوَالِكِ      ضَمْنَنَ مِسْكَ شَيْبَ الْكَافُورِ  
وَكُنَّ مَا زُرَّتْ عَلَيْهِ جِيُوبُهَا      شَهْدُ يُشَابُ بِسَمْسَمٍ مَقْشُورِ

وَكأنما لَبِسَتْ لُجَيْنًا مُحْرَقًا      فِيهِ بَقَايا مِنْ بِياضِ سَطُورِ

\*\*\*

وقال يصف حمامًا :

أَرَى الْحَمَّامَ مَوْعِظَةً وَذِكْرَى      لِكُلِّ فِتْنَى أَرِيبٍ ذِي ذِكاءِ  
يُذَكِّرُنَا عَذَابَ ذَوِي الْعِصَا      وَأَحْيِيَانَا نَعِيمَ الْأَتْقِيَاءِ  
شَقًّا هَجَرَ يَشُوبُ نَعِيمٍ وَضَلَّ      وَحَرًّا النَّارِ فِي بَرْدِ الْهَوَاءِ  
إِذَا مَا أَرْضُهُ اتَّهَبَتْ بِنَارٍ      تَبَادَرُ سَمَكُهُ هَطْلًا بِمَاءِ  
كَصَدْرِ الصَّبِّ جَاشَ بِمَا يَلَاقِي      فَلَجَّ الطَّرْفُ مِنْهُ بِالْبُكَاءِ  
كَأَنَّ لَهُ حَبِيبًا بَانَ عَنْهُ      فَبَانَ وَخَانَهُ حُسْنُ الْعِزَاءِ

[٦١١]

\*\*\*

وله في النزل

ومن شعره المُطَرَّب ، وَتَفَرَّغَ لَهُ الْعَجَب ، قوله :

أَيَا قَرًّا فِي وَجْنَتَيْهِ نَعِيمٌ      وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْ هَوَاهُ جَجِيمٌ  
إِلَى كَمْ أَقَاسَى مِنْكَ رَوْعًا وَقَسْوَةً      وَصَرْمًا وَسَقَمًا إِنَّ ذَا الْعَظِيمِ  
وإِنِّي لِأَنْهَى النَّفْسَ عَنْكَ تَجَلُّدًا      وَأَزْعُمُ أَنِّي بِالسُّلُوفِ زَعِيمِ  
فَإِنْ خَطَرْتُ بِالْقَلْبِ ذِكْرَكَ خَطَرَةً      ظَلَلْتُ بِلا لُبٍّ إِلَيْكَ أَهْمِ

\*\*\*

ومن مديحه الذي أبدع فيه وأغرب ، وذهب فيه أحسن مذهب ، قوله وله في مدح القادر

يمدح القادر ، رحمة الله عليه :

ضَمَانٌ عَلَى عَيْنَيْكَ أَنِّي هَائِمٌ      تَصَدَّعُ قَلْبِي حَوْلَ وَصْلِكَ حَائِمٌ  
فَوَادِكَ قَائِسٌ لَيْسَ لِي فِيهِ رَحْمَةٌ      وَيَوْمَ مِنْكَ اللَّحْظُ أَنْتَ رَاحِمٌ  
ظَلَمْتَ وَلَمْ تَرْهَبْ مَغْغَبَةً مَا جَنَّتْ      جَفَوْنَ لَهَا فِي الْعَاشِقِينَ مَلَاحِمٌ

أظنَّ عقابَ الله نالك في الهوى  
ولحظك مُضَيٌّ ما يُفَيِّق من الضنى  
وخذك بالألحاظ يجرِّح دائبها  
يقولون غصنُ البانِ ما حاز خضره  
وفي طوقه بدر الدُّجْنَةِ طالعٌ  
وقالوا اللَّمَى الحمرُّ فصَّ عقيقه  
لك المثلُّ الأعلى وفي الجهل عاذِرٌ  
وما أنت إلا آيةُ الله في الورى  
لقد بَخَسُوك الحقَّ جهلاً وأخطأتُ  
كما بَخَسُوا يحيى بنَ ذى النُّونِ حقَّه  
وقالوا حكى الضُّرغامُ في الرَّوعِ بأسه  
وقالوا هو الدهرُ الذى ليس دونه  
وأنى لِلنَّيْتِ الغابِ في الرَّوعِ بأسه  
ومن أين للسيفِ الحُسامُ مَضاؤه  
ومن أين للوزنِ الكَهْوَرُ جُوده  
لنا بارقٌ من بشره ليس خُلْباً  
عليه من المأمونِ يحيى مَشا به  
هُمامان<sup>(١)</sup> شاداً بيتَ مجدِّ له التَّقَى  
أبا الحسنِ استنشق ثنائى<sup>(٢)</sup> فإنما

نَحْصِرُكَ مَظْلُومٌ وَرِدْفُكَ ظالِمٌ  
كما ضَنَيْتُ فيكَ الجِـسْمُ النِّواعِمُ  
فَكُلُّهُ لَه بِاللَّحْظِ مُدْمَرٌ وَكَلِمُ  
وَدِغْصُ النِّقا ما حاز مِنْهُ المَعالِمُ  
تَجَلَّلَه قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ فَاحِمُ  
بِمَسْمِهِ المِـسْـوَلِ وَالتَّغْرِ خاتِمُ  
بِتَقْصِيرِهِمْ إِنْ لَمْ يَمُهِمْ فيكَ لَأْمُ  
وَحَكْمَتُهُ إِنْ قَالُ بِالْعِلْمِ عَالِمُ  
بِمَا رَجَمَتْ فيكَ الظُّنُونُ الرِّواجِمُ  
فَقَالُوا ابْنَ سَعْدَى فِي النِّوَالِ وَحاتِمُ  
وَذَلِكَ ما لا تَدَّعِيهِ الضُّراغِمُ  
حَمَى وَهُوَ الحُدُومُ وَالدهرُ خادِمُ  
إِذَا صالَ فِي المِـيْجاءِ وَالتَّقَعُّ قاتِمُ  
إِذَا انْتَضَيْتَ لِلْحَرْبِ مِنْهُ العِزَّامُ  
إِذَا انْهَمَلَتْ مِنْ راحَتِهِ المِـكْـارِمُ  
إِذَا شامَهُ يَوْمًا مِنَ النَّاسِ شائِمُ  
تُرَى وَلِإِسْماعِيلَ فِيهِ مِياسِمُ  
أَساسٌ وَأَطرافُ الرِّماحِ دِعاثِمُ  
فَوادى دَارِينَ وَشِغْرِ لَطائِمُ

(١) في م : « إمامان » .

(٢) كذا في م . وفي ط ، س : « ثناء » .

لبستَ حِلِّيَ للفضل حائِكها التُّقى      ومُعَلِّمها الإِفْضالُ والجُحدُ راقمُ  
وأورثك المأمونُ صارمه الذي      به لم تزل تُقرئُ الطلِّيَ والجماجمُ  
فصمَّ ولا تُحجِّمُ فإنك صارمُ      حسامٌ ومنه في يد الله قائمُ  
لك السرحة الغناء في الجُد لم تزل      تُروِّضها من راحتيك الغائمُ  
رياضُ لنا سَجَّعَ بمدحك وسَطها      كأنَّا على أفنانهن حائمُ  
ودونك بِكرًا من ثنائى زَفَقَتها      إليك كما زُفَّ الغواني الكرائمُ  
كستك بِطَلْيُونٍ بها عَبَقَرِيَّةٌ      كما انشَقَّ عن زَهْرِ الرِّياضِ كرائمُ  
وما أنت ذو قَفَرٍ لما أنا واصف      ولا أنا ذو إِفْكِ بما أنا زاعمُ  
سجايك تُملي الفَخْرَ والدهرُ كاتبُ      وعَلِيَّكَ تُعْطِي الدَّرَّ والشَّعرُ ناظمُ  
فدُمَ عاصرا المجدِ نَعْمو لك العدا      وتحسُدنا فيك النجومُ النواجمُ

قال أبو نصر : هذا ما سمَّح به خاطر لم تحطُر عليه سَلْوة ، وذهن نابٍ  
لم ترهَف له نَبْوة ، ووقت أضيقُ من المأزق المتداني ، ومَقَّتْ للزمن شغلني عن  
كل شيءٍ وعدائي ، أنَجْرُعُ به الصاب ، وأتدَرَّعُ منه <sup>(١)</sup> الأوصاب ، فما أقرغ  
لإنشاء قول ، ولا أصحو من الانتشاء من هول ، وإلا فحاسنُ هذا الرجل كانت  
أهلاً أن يَمْتَدَّ عِنانها ، ويُسَكَّبَ عِنانها ، لكن عاق عن ذلك الدهر الذي  
شَغَلَ ، وأوغلنا في شعاب الأنكاد حيث وغل .

انتهى التأليف البارِع .

\*\*\*

ولا بد أن نذكر ما لأبي نصر من القلائد في حق الرجل المذكور ، وأختصر

ترجمة ابن السيد  
في القلائد

[٦١٣] ما جرى ذكره هنا من النظم .

(١) في س : « به » .

قال في القلائد في حق الشيخ ابن السيد المذكور ما نصه :

الفقيه الأستاذ أبو محمد ، عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، شيخ المعارف وإمامها ، ومن في يديه زمامها ، لديه تُنشد ضوَالُ الأعراب ، وتُوجد شوارد لغات الإعراب<sup>(١)</sup> ، إلى مقطع دَمِثْ ، ومنزِع في النفاسة غير مُنتكِث ؛ وكان له في دولة ابن رزّين مجال ممتدّ ، ومكان معتدّ ؛ ولما رأى الأحوال واختلاها ، والأقوال واعتلاها ؛ وتلك الشُّوس قد هَوّت ، ونجوم الأمال قد خَوّت ، أَضْرَبَ عن مشواه<sup>(٢)</sup> ، ونسكَبَ عن نجواه ، وأغترَبَ<sup>(٣)</sup> بلوعة ابن رزّين وجواه ؛ ونصب نفسه لإقراء علوم النحو ، وقنع بتغيم جَوْه<sup>(٤)</sup> بعد الصحو ، وله تحقّق بالعلوم الحديثة والقديمة ، وتصرف في طرقها القويمة ، ما خرج بمعرفتها عن مضمار مشرع ، ولا نكَبَ عن أصل للسُّنة ولا فرع ، وتوالت في الشروحات وغيرها صنوف ، وهي اليوم في الآذان شُفوف ؛ وقد أثبت له ما يريك شُفوفه<sup>(٥)</sup> ، وتجد على<sup>(٦)</sup> النفس خفوفه<sup>(٧)</sup> .

فمن [ ذلك ] قوله في طول الليل :

تُرى ليلُنَا .... البيتَيْن . وقد سبقا .

ثم قال الفتح : وأخبرني أنه حضر مع المأمون بن ذى النون في مجلس الناعورة ، بالبنية التي تطمح إليها المنى ، ومرآها هو المقترح والمتمنّى ، والمأمون قد احتبى ،

(١) في قلائد العقبان المطبوع بمصر : « اللغات والإعراب » .

(٢) في القلائد : « سواء » .

(٣) كذا في القلائد . وفي الأصول : « وأعرب » .

(٤) كذا في م والقلائد . وفي ط ، س : « وجده » .

(٥) شُفوفه : يريد فضله .

(٦) في م : « في » .

(٧) كذا في الأصول . وفي القلائد : « خفوفه » . ولم نوفق إلى تصويبه .

وأفاض الحببا ؛ والمجلسُ يروق كأن الشمس في أفقه ، والبدرُ [ كالتاج ] <sup>(١)</sup>  
في مَنَرِقه ؛ والنَّورُ عَبَقَ ، وعلى ماء النهر مصطبَح ومُعْتَبِق ؛ والدُّولابُ يَنْ  
كناقة إثرَ الحُورِ ، أو كشكلى من حرِّ الأوار ؛ والجوُّ قد غبَرته أنواؤه ،  
والروضُ قد رَشَّته أندأؤه <sup>(٢)</sup> ؛ والأسدُ قد فَعَرَت أفواهُها ، ونجت أمواهُها ؛ فقال :  
يا منظرًا إن نظرتُ بهجته . . . . . الأبيات . وقد تقدمت .

[ ٦١٤ ] ثم قال الفتح : وله رُقعة يصف بها هذا التصنيف ، يعنى قلائد العقيان :  
تأملت فسح الله لسيدي وولي في أمد بقائه ، كتابه الذي شرع في إنشائه ؛  
فرايت كتابا سينجد ويغور ، ويبلغ حيث لا تبلغُ الدور ، وتبينُ به الذرى  
والمناسم ، وتغدى له غُرُز في أوجه ومواسم ؛ فقد أسجد الله الكلامَ لكلامك ،  
وجعل النيرات طوع أقلامك ؛ فأنت تهدي بنجومها ، وتردى برجومها ؛  
فالنيرة من نثرك ، والشعرى من شعرك ؛ والبلاء لك معترفون ، وبين يديك  
مُتصرِّفون ؛ وليس يباريك مَبَار ، ولا يجاريك إلى الغاية مَجَار ؛ إلا وقف  
حَسِيرًا ، وسَبَقَتْ ودُعَى أخيرًا ؛ وتقدمت لا عدمت شفوفا ، ولا برح مكانك  
بالآمال محفوا ؛ بعزة الله .

\*\*\*

وله يراجع الأستاذ أبا محمد بن جوشن عن شعر كتب به إليه ، وتضمن غزلا  
في أول القصيدة ، فحذا حذوه :

حلفتُ بشعرٍ قد حمى ريقه العذبا      وسلَّ عليه من لواظله عَضبا  
وفَرَحة لُقيا أذهبتُ رَحة النوى      وعُتبي حبيب هاجر أعَقبتُ عتبا

(١) زيادة عن القلائد .

(٢) في القلائد : « قد وشته أمطاره وأنواؤه » .

وله يراجع ابن  
جوشن

لقد هزَّ عِطْفَى بالقريض ابنُ جوشنِ      سرورًا كما هزت صَبَا غُصْنَا رطبًا  
كسَانِي ارتِيَا حِ الرَّاحِ حَتَّى حَسِبْتُ قِي      حَلِيفَ بَعَادِ نَالٍ مِنْ حَبِّهِ قُرْبًا  
وَأَطْرَبَنِي حَتَّى دَعَانِي الْوَرَى فَنِّي      وَقَالُوا كَبِيرٌ بَعْدَ كِبَرَتِهِ شَبًّا  
كَأَنَّ الْمَثَانِي وَالْمَثَالَتَ هَيَّجَتْ      سُرُورِي وَلَمْ أَسْمَعْ غِنَاءَ وَلَا ضَرْبًا  
فِيَا مُزْمِعَ التَّرْحَالِ قُلْ لَابْنَ جَوْشَنَ      مَقَالَ مُحِبِّ لَمْ يَشِبْ جِدُّهُ لِعِبَا  
أُمَهْدِي سُبْحَانِيهِ إِلَى وَنَاظِلَا      لِي الشُّهْبِ عِقْدَا رَاقِي نَظْمِهِ عُجْبَا  
وَمَا خِلْتُ إِهْدَاءَ الشَّمَائِلِ مُمَكِّنَا      لُمَهْدٍ وَأَنَّ الدَّهْرَ يَنْتَظِمُ الشُّهْبَا  
فَهَلْ نَالِ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ سَحَرِ بَابِلِ      نَصِيبَا فَأَرْبَى أَوْ حَوَى الدَّهْيَ وَالْإِرْبَا<sup>(١)</sup>  
لِيَهْنِكَ فَضْلُ حُرَّتٍ مِنْ خَصَلِهِ الْمَدَى      وَنَظْمٌ بِدِيعٍ قَدْ غَدَوْتُ لَهُ رَبًّا  
وَهَاكَ سَلَامًا صَادِرًا عَنْ مُودَةٍ      عَمَرْتُ بِهِ<sup>(٢)</sup> مَنَى الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبَا

\*\*\*

وله رحمه الله في الزهد من لزوم ما لا يلزم :

وله في الزهد

أَمَرْتَ إِلَهِي بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا      وَلَمْ تَرْضَهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا أَهْلُ  
فَقُلْتَ أَصْفَحُوا عَنِّي أَسَاءَ إِلَيْكُمْ      وَاعُودُوا بِحِلْمٍ مِنْكُمْ إِنْ بَدَا جَهْلُ  
فَهَلْ لَجُوهْلٍ خَافَ صَعْبَ ذَنْبِهِ      لَدَيْكَ أَمَانٌ مِنْكَ أَوْ جَانِبٌ سَهْلُ

وله رحمه الله يحيب شاعرا قرطبيًا مدحه :

وله يحيب  
شاعرا مدحه

قُلْ لِلَّذِي غَاصَ فِي بَحْرِ مِنَ الْفِكْرِ      بِذَهْنِهِ فَحَوَى مَا شَاءَ مِنْ دُرَرِ  
لَهُ عَذْرَاءُ زُفَّتْ مِنْكَ رَائِحَةٌ      تَخْتَالُ مِنْ حَبْرِهَا الْمَرْقُومِ فِي حَبَرِ

(١) الدمى : النكر وجودة الرأي والأدب . والإرب : بعمناه .

(٢) في من : « بها » .



صَدَاقُهَا الصَّدَقُ مِنْ وَدَى وَمَنْزِلُهَا      بصيرتى وسواد القلب لا بصيرى<sup>(١)</sup>  
 كأنما خامرتنى من بشاشتها      راح وسكر بلا راح ولا سكر  
 هَزَّتْ بِدَائِعِهَا عِطْفًى مِنْ طَرَبٍ      لحسنها هزة المشغوف<sup>(٢)</sup> للذكر  
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ النَّيْرَاتِ غَدَبٌ      يصيدها شرك الأوهام والفكر  
 وَلَا تَوَهَّمتُ أَيَّامَ الرَّبِيعِ تُرَى      فى تاجر غصة الأنوار والزهر  
 أَمَّا الْجَزَاءُ فَشَىءٌ لَسْتُ مَدْرَكُهُ      ولو بددت إلى التوجيه بالبدر  
 لَكِنْ جَزَائِي صَفَاءُ الْوُدِّ أَضْمِرُهُ      إذا القلوب انطوت منه على كدر  
 جَارَاكَ ذَهْنِي فِي مِضْمَارِهَا فَكَبَا      ذهني وفزت بخصل السبق والظفر  
 وَهَلْ بَطْلَيْوُسُ فِي نَظْمٍ مَنَاطِرُهُ<sup>(٣)</sup>      يوما لقرطبة في حكم ذى نظر

وله أيضا رحمه الله يصف زربطانة<sup>(٤)</sup> [مُلغزا]<sup>(٥)</sup> :

وَذَاتِ عَمَى لَهَا طَرَفٌ بَصِير      إذا رمدت فأبصر ما تكون  
 لَهَا مِنْ غَيْرِهَا نَفْسٌ مُعَار      وناظرها لدى الإبصار طين  
 وَتَبْطِشُ بِالْيَمِينِ إِذَا أَرْدَنَا      وليس لها إذا بطشت يمين

\*\*\*

وكتب إلى الأستاذ أبي الحسن بن الأخضر رحمه الله :

يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى ، وَعِمَادِي الْأَسْنَى ، وَحُسْنَةَ الزَّمَانِ الْحُسْنَى ، الَّذِي جَلَّ  
 قَدْرُهُ ، وَسَارَ مَسِيرُ الشَّمْسِ ذِكْرُهُ ؛ وَمَنْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ ، لِفَضْلِ يَعْلَى مَنَارِهِ ،

(١) في الفلاند : «سواد القلب والبصر» .

(٢) يريد بالمشغوف : الذى هزله الحب وأضناه التذكر .

(٣) فى م : « فى نظم مشاكلة » .

(٤) هى الزبطانة والسبطانة (محركة) ، وهى قناة جوفاء يرمى فيها الطير بالبندق وبالْحُسْبَانِ نَفْخًا ؛ قَالَ فى تاج العروس : وهى المشهورة الآن بزربطانة .

(٥) زيادة عن الفلاند .

وله فى وصف  
 زربطانة

رسالته إلى  
 ابن الأخضر

وَعِلْمٌ يَحْيِي آثَارَهُ ؛ نَحْنُ — أَعَزُّكَ اللَّهُ — تَتَدَانِي إِخْلَاصًا ، وَإِنْ كُنَّا تَتَنَامِي  
أَشْخَاصًا ؛ وَيَجْمَعُنَا الْأَدَبُ ، وَإِنْ فَرَّقَنَا النَّسَبُ ؛ فَلَا أَشْكَالَ أَقَارِبَ ، وَالْآدَابُ  
مُنَاسِبٌ ؛ وَلَيْسَ يَضُرُّ تَتَنَامِي الْأَشْبَاحَ ، إِذَا تَقَارَبَتِ الْأَرْوَاحُ ؛ وَمَا مِثْلُنَا فِي هَذَا [٦١٦]  
الْإِنْتِظَامِ ، إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

نَسِيبِي فِي رَأْيِي وَعِلْمِي وَمَذْهَبِي وَإِنْ بَاعَدْتَنِي فِي الْأَصُولِ الْمُنَاسِبُ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِمَا تَرَكُ ذَاكَ<sup>(١)</sup> ، وَلَا لِمَفَاخِرِكَ نَاشِرٍ ، إِلَّا ذُو الْوِزَارَتَيْنِ أَبُو فَلَانٍ ،  
أَبْقَاهُ اللَّهُ ، لَقَامَ لَكَ مَقَامَ سَحْبَانَ وَائِلٍ ، وَأَغْنَاكَ عَنْ قَوْلِ كُلِّ قَائِلٍ ؛ فَإِنَّهُ يَمُدُّ  
فِي مِضَارِ ذِكْرِكَ بَاعَا رَحِييَا ، وَيَقُومُ بِفَخْرِكَ فِي كُلِّ نَادٍ خَطِيْبَا ؛ حَتَّى تُثْنِي  
إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup> الْأَحْدَاقَ ، وَتُتْلَى نَحْوُهُ الْأَعْنَاقُ ؛ فَكَيْفَ وَمَا يَقُولُ إِلَّا بِالَّذِي  
عَلِمْتَ سَعْدُ ، وَمَا تَقَرَّرَ فِي النَفُوسِ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ ؛ فَذَكَرُكَ قَدْ أَنْجَدَ وَغَارَ ،  
وَلَمْ يَسِرْ فَلَكْ حَيْثُ سَارَ ؛ وَإِنْ لَبِلُ جَهْلٍ أَطْلَعْتَ فِيهِ خَيْرَ تَبْصِيرِكَ ، لَجْدِيرٌ بَانَ  
يَصِيرُ نَهَارًا ، وَإِنْ نَبَعَ فِكْرٌ قَدْ حَتَّه بِتَذْكِيرِكَ لَجْدِيرٌ أَنْ يَعُودَ مَرَّحًا وَعَفَارًا ؛  
فَهَنِيئًا لَكَ الْفَضْلُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ رَاسِخُ الْقَدَمِ ، شَامِخُ الْعِلْمِ ؛ مَنْشُورُ اللَّوَاءِ ،  
مَشْهُورُ الذِّكَاةِ ، مُلِمَّتِ الْآدَابُ عَمْرُكَ ، وَلَا عَدِمَتِ الْأَلْبَابُ ذِكْرَكَ ؛ وَرَقِيتَ  
مِنَ الْمَرَاتِبِ أَعْلَاهَا ، وَلَقِيتَ مِنَ الْمَارِبِ أَقْصَاهَا ، بِفَضْلِ اللَّهِ .

\*\*\*

وكتب مراجعاً إلى الوزير أبي محمد بن سفيان رحمه الله :

يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى ، وَعِمَادِي الْأَسْنَى ، وَمَشْرِبِي الْأَضْفَى ، وَمَنْ أَدَامَ اللَّهُ  
عِزَّتَهُ ، وَحَمَى مِنْ النُّوَابِثِ حَوَازَتَهُ ؛ وَافَانِي لَكَ كِتَابَ سِرِّي الْمَوْضِعِ ، سَنِي

وله في الرد على  
رسالة للوزير  
ابن سفيان

(١) كَذَا فِي قَلَائِدِ الْمُقْيَانِ . وَفِي الْأَصُولِ : « شَاكِر » .

(٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي الْقَلَائِدِ : « إِلَيْكَ » .

الموقع ، أطال على إيجازه ، وأطمع بعد إعجازه ؛ وقابلت الرغبة التي ضَمَّتْها فيه ، بما تقتضيه جَلالة مُهِدِيهِ ؛ ولئن تراخى الكتاب ، عن حسن في ذلك العتاب ؛ فإن المودة لم يقدح فيها من المَلَل قادح ، ولم يَسْنَح لها من الخلل سانح ؛ بل كانت كالبرْد طَوِي على غَرِّهِ ، إلى أوان جِلائِهِ ونشرهِ ؛ وقد عِلِمَ عَلامُ الضمائر ، والذي يُظَنُّ غائبا وهو حاضر ، أني أعتقدك القَدَحَ المَعْلَى ، وأضرب بك المثل الأعلى ، وأرى أنك تحجیلٌ واضح في دُفْهة الزمان ، وعِلْق راجح في كِفَّة الامتحان ، وبَقِيَّة سِنخ كريم ، ما عهدهم عنا بذيَم . [٦١٧]

عليهم سلام الله ما ذَرَّ شارِقٌ ورحمته ما شَاءَ أَنْ يترَحَّمَا  
[ وما أَدْعَى لك جانباً من السيادة ، إلا ولك عليه أعدلُ الشهادَةِ ؛ ولكن قديماً سَفَل ذوالرُجُحان ، وعاد السكّال على أهله بالنقصان ؛ وكُتِبَ الأعلى بارتفاع الأسافل ، حتى اقتضى ذلك قولَ القائل :

فوا عجباً كم يدعى الفضل ناقصٌ ووا أسفاً كم يُظهرُ النقصَ فاضلٌ <sup>(١)</sup>  
وقال المذمّرُ للذمّاجين متى ذُمِّرت قبلي الأُرْجُل <sup>(٢)</sup>  
وقد جاريتك — أعزك الله — في ميدان من البلاغة أنا فيه كمن كاتَرَ البحر والمطر ، وجلب التمر إلى هَجَرَ ؛ والذي حداني إليه ، أنه مرَّ بي <sup>(٣)</sup> زمن ، ألهى خاطري عنك فيه وسَن ، فقلتُ قد كان من المُقوق ، ترك رعاية الحقوق ؛ فَلأَسْتَمِطِرَنَّ مُزَنَ القول ، فقد كنتُ عَهِدْتُهَا تَسْجُمُ فتُعَدِّق ، ولأَسْتَسْقِينَّ

(١) التكملة عن قلائد العقيان .

(٢) هذا البيت للكُميت . والمذمّر : الذي يدخل يده في حياء الناقة لينظر أذُكر جنيتها أم أنثى . يقول : إن التذمير إنما هو في الأعناق لا في الأُرْجُل .

(٣) في القلائد : « لى » .

جاية الشَّيْخِ الْعِرَاقِي ، فقد كانت تَطْمُ فَتْفَهُقُ <sup>(١)</sup> ، أيام كنتُ أسحب ذيلَ  
الشباب ، وأسلِّكُ مَسَلَّكَ الْكُتَّابِ ، ويُعْجِبُنِي سَهْلُ الْكَلَامِ وَخُزُونُهُ ،  
والتصرف بين أبقاره وعُونِهِ ، أَسْتَنْتُ اسْتِنَانَ الطَّرْفِ [الجامح ، ولا أُنْثَى  
عِنَانَ الطَّرْفِ] <sup>(٢)</sup> الطامح ، وأُرَوِّى هامتي ، وأقول بما صَبَّتْ عَلَى غَمَامَتِي ،  
إِلَى أَنْ نَعَمَّ مَفْرِقِي بِالْقَتِيرِ <sup>(٣)</sup> ، وَعَلَّتْنِي أَهْبَةُ الْكَبِيرِ ؛ وَودَّعْتُ زَمَنِي الزَّائِلَ ،  
وعادت سهاى بين رَثِّ وَناصل <sup>(٤)</sup> ؛ وَعَرَّيْتُ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرواحله <sup>(٥)</sup> ،  
وَسُدَّدْتُ عَلَى سَوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهُ <sup>(٦)</sup> ؛ فَلَمَّ نَ هَرِيقُ [ماء] <sup>(٧)</sup> الشباب ،  
وَاسْتَشَنَّ الْأَدِيمَ <sup>(٨)</sup> ؛ وَأَقْشَعَ السَّحَابَ ، وَتَجَلَّتْ الْغَيُومُ ، فَلَعَلَّ فِي الْأَفْقِ رَبَّابَهُ ،  
وَفِي الْحَوْضِ ضُبَابَهُ ؛ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ فِي أَخْلَافِ الْمَقَالَةِ دُرٌّ يُرْضَعُ ، وَفِي حِقَاقِ  
الْبَلَاغَةِ دُرٌّ يُرْصَعُ ؛ وَلَا زُفْنَهَا عِذْرَاءُ ، لَا تَرْضَى إِلَّا الْأَكْفَاءَ ؛ فَلَيْسَ يَبِينُ النَّجْدُ  
إِلَّا فِي مَازِقِ الْهَيْجَاءِ ، وَلَا يَحْسُنُ الْعِقْدُ إِلَّا فِي عُنُقِ الْحُسْنَاءِ ؛ وَلَا جَعْلَانُ الشَّعْرِ لَهَا  
شِعَارًا ، وَفَقَرَ النَثْرُ لَهَا دَنَارًا ؛ فَاهْتَصَرَّهَا إِلَيْكَ وَلَهَى <sup>(٩)</sup> عَرُوبًا <sup>(٩)</sup> ، قَدْ رَضِيَتْ

(١) الجاية : الحوض ؛ والعراقي إذا تمكن من الماء ملاً جابيته لأنه حضري ، فلا  
يعرف مواقع الماء ولا محاله . وفي العبارة إشارة إلى قول الأعشى :  
نقى الذم عن رهط المخلق جفنة كجايية الشيخ العراقي تفهق  
(انظر كتاب الكامل لأبي العباس المبرد) .

(٢) التكملة عن القلائد .

(٣) القدير : رؤوس مسامير خلق الدروع ، شبه بها الشيب إذا نقب في سواد  
الشعر . (عن اللسان) . (٤) الناصل من السهام : ما لا فصل له .

(٥) يشير إلى بيت زهير بن أبي سلمى :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعمرى أفراس الصبا ورواحله

(٦) معادل الطريق : مذاهبه ومسالكه . وهو من قول زهير :

وأقصرت عما تعلمين وسددت على سوى قصد السبيل معادله

(٧) استشن الأديم : يمس وتشنج . وجلد الإنسان : تنفض عند الهرم . وهو من

قول أبي حية النمرى : \* هريق شباني واستشن أديمي \*

(٨) ولهى : ذاهبة العقل من الفرح .

(٩) العروب (في الأصل) : الحسنة المتعجبة إلى زوجها .

بك مُحِبًّا ومُحِبُّوًا ، فَتَضَمَّحَكَ بِمَسْكَمَا ، وَتَوَمَّنَكَ مِنْ فِرْكَمَا<sup>(١)</sup> ، وَتَذَرَّ ذُرُورَ<sup>(٢)</sup>  
الشمس عليك ، وَتَهَزَّ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عَطْفِيكَ ؛ فَإِنْ قَضَتْ مِنْ حَقِّكَ فَرَضًا ،  
وَرَتَقَتْ مِنْ فَتْقِ الْإِخْلَالِ وَلَوْ بَعْضًا ؛ فَذَاكَ مَا تَضَمَّنَهُ الْخَاطِرُ الَّذِي نَمَنَّ<sup>(٣)</sup> [٦١٨]  
بُرْدَهَا ، وَنَظَّمَ عَقْدَهَا ؛ وَإِنْ أَخْلَفَ الظَّنُّ مَا أَوْمَ وَوَعَدَ ، وَقَصَّرَ الذَّهْنُ فِيمَا  
أَحْكَمَ وَسَدَّدَ ؛ فَلَا خَاطَرَ عُذْرٍ فِي أَنَّهُ مُنْعَصِلٌ أَغْفِلْ شَحْذَهُ وَجِلَاؤُهُ ، حَتَّى ذَهَبَ  
فِرْنْدُهُ وَمَاؤُهُ ، وَمَنْهَلٌ ضَيْعَ<sup>(٤)</sup> وَرَدُّهُ ، فَتَضَبَّ عِدُّهُ :  
وَالشَّوَلُ مَا حُلِبَتْ تَدْفُقَ رَسْلُهَا وَتَجَفُّ دِرَّتُهَا إِذَا لَمْ تُحْلَبِ

\*\*\*

وله يمدح ابن  
الفرج

وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج :

نَبَّهَ اللَّيْلَ بِالْوَجِيفِ وَلَا تُؤْ لَعَّ بَدَارُ الْمَوَافِ بِالْإِنْعَاضِ  
وَاقْرِ ضَيْفَ الْهَمُومِ كُلِّ أَمُونٍ عَنْتَرِيْسٍ وَبَازِلٍ شِرْوَاضِ<sup>(٥)</sup>  
أَنْقَذْتَنِي مِنَ الرَّدَى وَطَاقَنِي الْبَيْدَ وَنَقَضَ الْهَمُومُ بِالْإِنْقَاضِ<sup>(٦)</sup>  
شَكْلَهَا كَالْقَيْسِيِّ وَهِيَ سِهَامٌ لِلْفَلَا<sup>(٧)</sup> وَالرَّغَاةُ كَالْإِنْبَاضِ<sup>(٨)</sup>

(١) الفك (بكسر الفاء وتفتح) : بنفضة المرأة لزوجها .

(٢) ذرور الشمس : طلوعها .

(٣) كذا في الفلا ند . وفي الأصول : « سَهَم » بمعنى جعل فيه نقوشا كالسهم .

(٤) ضيع (بالبناء للجھول) : صار مهملا .

(٥) الأمون : الناقة الغوية على السفر التي يؤمن عثا رها . والعنتريس : الناقة الغليظة

الوثيقة . والبازل من الإبل : الذي طلع نابيه ، وذلك في التاسعة من عمره .  
والشرواض : الضخم .

(٦) الإنقاض : حث الدابة على السير ، يقال أنقض بالدابة : إذا ألصق لسانه بالحنك ثم

صوت في حافتيه . (٧) في الفلا ند : « للبلأ » .

(٨) الإنباض : رنين القوس عند جذب وترها .

خَلَّتْهَا حِينَ خَاضَتْ اللَّيْلَ سَبْحًا      غَمِسَتْ مِنْ دُجَاهٍ فِي خَضْخَاضٍ<sup>(١)</sup>  
صَدَعَتْ عَرْمَضَ الدِّيَاجِرِ حَتَّى      كَرَعَتْ فِي مَاءِ الصَّبَاحِ الْمُفَاضِ<sup>(٢)</sup>  
حِينَ رَاعَ الظَّلَامُ وَخَطُ مَشِيبٍ      قَدْ سَرَى فِي سَوَادِهِ بَيَاضٌ

وقال في الزهد :

وله في الزهد

تَجَوَّهْرُكَ الْأَدْنَى عُنَيْتَ بِحِفْظِهِ      وَضَيَّعْتَ مِنْ جَهْلٍ تَجَوَّهْرَكَ الْأَقْصَى  
لَقَدْ بَعْتَ مَا يَبْقَى بِمَا هُوَ هَالِكٌ      وَآثَرْتَ لَوْ تَدْرِي عَلَى فَضْلِكَ النِّقْصَا

وقال في ذلك أيضا :

« وما دارنا إلا مَوَات ... » البيتين<sup>(٣)</sup> .

وقد تمثلت بهما في خطبة هذا الكتاب ، فراجعهما .

وله أيضا يُعَزِّي ذَا الْوَزَارَتَيْنِ أَبَا عَيْسَى بْنُ أَلْبُونِ فِي أَخِيهِ :

وله يعزى ابن  
لبون في أخيه

لِلْمَرْءِ فِي أَيَّامِهِ عِبْرٌ      وَالصَّفْوُ يَحْدُثُ بَعْدَهُ كَدْرٌ  
خَرَسُ الزَّمَانِ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ      نَطَقُ وَخُبْرٌ صَرُوفُهُ خَبْرٌ  
نَادَى فَاسْمِعْ لَوْ وَعَتْ أُذُنٌ      وَأَرَى الْعَوَاقِبَ لَوْ رَأَى بَصَرٌ  
كَمْ قَالَ هُتُبُوا طَالَمَا هَجَعْتُ      مِنْكُمْ عَيُونٌ حَقَّهَا السَّهَرُ  
أَبَاذْنٍ مَنْ هُوَ مُبْصِرٌ صَمٌّ      أَمْ قَلْبٌ مَنْ هُوَ سَامِعٌ حَجَرٌ  
لَوْلَا عِمَاكُمُ عَنْ هُدًى نَذْرِي      وَمَوَاعِظِي مَا جَاءَتِ النَّذْرُ

(١) الخضخاض : ضرب من النفط أسود رقيق ، تهنأ به الإبل الجرب .

(٢) العرمض : الطحلب يكون على الماء . والدياجور : جمع ديجور ، وهو الظلام .

(٣) البيتان هما :

وما دارنا إلا مَوَات لو اتنا      نفكر والأخرى هي الحيوان  
شربنا بها عزنا بهون جهالة      وشئتان عز لفتى وهوان

هَذِي مَصَارِعُ مَقْشَرٍ هَلَكُوا وَعَظْمَتُكُمْ بِالصَّمْتِ فَاعْتَبِرُوا  
[ومنها]:

قَالَتْ أَرَى لَيْلَ الشَّبَابِ بَدَتْ لِلشَّيْبِ فِيهِ أَنْجَمٌ زُهِرُ  
فَأَجَبْتُهَا لَا تُكْثِرِي عَجَبًا مِنْ شَيْبَةٍ لَمْ يَجْنِهَا كِبَرُ  
لَكِنْ طَوَّيْتُ مِنَ الْمَهْمُومِ لَغْزَى أَضْحَى لَهَا فِي عَارِضِي شَرَرُ  
ومنها:

حَسُدْتُ شِمَائِلَكُمْ وَأَوْجَهَكُمْ فَتَطَايَعَا مَرَأَى وَخُتَّابُ  
وَالْحَسَنُ فِي صُورِ النُّفُوسِ وَإِنْ رَاقَتْكَ مِنْ أَجْسَامِهَا الصُّورُ  
لَا ضَمُضَتْ أَيْدِي الْخَطُوبِ لَكُمْ رَكْنَا وَلَا رَاعَتْكُمْ الْغَيْرُ  
وقال يخاطب مكة أعزها الله:

أَمَكَةُ تَقْدِيكِ النُّفُوسِ الْكَرَامُ وَلَا بَرَحَتْ تَنْهَلُ فِيكَ الْغَنَامُ  
وَكُفْتُ أَكْفُ السُّوءِ عَنْكَ وَبُلَّغْتُ مُنَاهَا قُلُوبٌ كَى تَرَكَ حَوَامُ  
فَإِنَّكَ بَيْتُ اللَّهِ وَالْحَرَمُ الَّذِي لِعِزَّتِهِ ذَلَّ الْمُلُوكُ الْأَعَاظِمُ  
وَقَدْ رُفِعَتْ مِنْكَ الْقَوَاعِدُ بِالثَّقَى وَشَادَتْكَ أَيْدٍ بَرَّةٌ وَمَعَاصِمُ  
وَسَاوَيْتِ فِي الْفَضْلِ الْمَقَامَ كِلَاكُمَا تَنَالُ بِهِ الزُّلْفَى وَتُحْمَى الْمَاءِ  
وَمَنْ أَيْنَ تَعْدُوكِ الْفَضَائِلُ كُلُّهَا وَفِيكَ مَقَامَانِ : الْهُدَى وَالْعَالَمُ  
وَمَبْعَثُ مَنْ سَادَ الْوَرَى وَحَوَى الْعُلَا بِمَوْلَاهُ عَبْدُ الْإِلَهِ وَهَاشِمُ  
نَبِيٌّ حَوَى فَضْلَ النَّبِيِّينَ وَاغْتَدَى لَهُمْ أَوَّلًا فِي فَضْلِهِ وَهُوَ خَاتِمُ  
وَفِيكَ يَمِينُ اللَّهِ يَلْتَمِسُهَا الْوَرَى كَمَا يَلْتَمِسُ الْيُمْنَى مِنَ الْمَلِكِ لَائِمُ  
وَفِيكَ لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ وَطِئَ التَّرَى ضُحَى قَدَمِهِ بُرْهَانُهَا مُتَقَادِمُ

وله يخاطب مكة

دعا دعوةً فوق الصَّفا فأجابه  
فأعجب بدعوى لم تَلجِ مِسْمَعِي فَنِي  
أَلَهْنِي لِأَقْدَارِ عَدْتِ عَنْكَ هَمِّي  
فِي أَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى فِيكَ دَاعِيَا  
وَهَلْ تَنْحَوْنُ عَنِّي خَطَايَا اقْتَرَفْتُهَا  
وَهَلْ لِي مِنْ سُقْيَا حَبِيبِكَ شَرِبُهُ  
وَهَلْ لِي فِي أَجْرِ الْمَلْبِينِ مَقْسِمٌ  
وَكَمْ زَارَ مَفْضَاكَ الْمَعْظَمَ مُجْرِمٌ  
وَمَنْ أَيْنَ لَا يَضْحِي مُرْجِيكَ آمِنَا  
لَنْ فَاتِنِي مِنْكَ الَّذِي أَنَا رَأْمٌ  
وَأَنْ يَحْمِنِي حَاوِي الْمَقَادِيرِ مُقَدِّمًا  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا طَافَ طَائِفٌ  
إِذَا نَسِمٌ لَمْ تَهْدِ عَنِّي نَحِيمَةً  
أَعُوذُ بِمَنْ أَسْنَاكَ مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ  
وَأَهْدِي صَلَاتِي وَالسَّلَامَ لِأَحَدٍ  
انتهى ما أورده له في القلائد دون ما قدمناه .

\*\*\*

[ولنختم ترجمة ابن السيد بقوله :

إِلَيْكَ أَفْرٌ مِنْ ذُلِّي وَذَنْبِي  
وَزُورَةُ أَحْمَدَ الْخِتَارِ قَدْ مَا  
فَإِنْ أُحْرَمَ زِيَارَتَهُ بِجَسْمِي  
فَأَنْتَ إِذَا لَقِيتُ اللَّهَ حَسْبِي  
مُنَايَ وَبُغْيَتِي لَوْ شَاءَ رَبِّي  
فَلَمْ أُحْرَمَ زِيَارَتَهُ بِقَلْبِي

(٢) في ص ، ط : «عنى» . وفي م : «عند» . ولعلهما محرفان عما أبتناه .



فدونك يا رسول الله مَنِّي      تحية مؤمنٍ وهُدًى مُحِبٍّ  
 سأجعلُ غُرُوتِي الوُثْقَى بَقِيْنِي      لصِحَّةٍ ما أتيت بهِ وحي  
 عسى وُدُّ ثَوَى لكَ في فؤادي      على بُعدٍ سيوجبُ منك قربي  
 شهدتُ بأنَّ دينك خيرُ دين      بلا شكٍ وصحبك خيرُ صحبٍ [   
 ولئنْسِكِ العِنانَ .

\*\*\*

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله :

أبو علي الفسائي  
 من شيوخ  
 عياض

الشيخ أبو علي الجَيَّانِي ، وهو حُسين بن محمد بن أحمد الفسائي ( بغير  
 معجمة وسين مهملة مشددة ) الجَيَّانِي ( بحجم ومثناة من أسفل مشددة ) رئيسُ  
 المحدثين بقرطبة ، وليس هو منها ، وإنما نزلها أبوه في الفتنة ، وأصلهم  
 من الزَّهراء .

روى عن أبي العاصي حَكَم بن محمد الجُدَامي ، وأبي عُمر بن عبد البر ،  
 وأبي شاكر القبري ، وأبي عبد الله محمد بن عَتَّاب ، وأبي القاسم حاتم بن محمد ،  
 وأبي عُمر بن الحذاء القاضي ، وأبي سَروان الطُّبِّي ، والقاضي سراج بن عبد الله ،  
 وابنه أبي سروان ، وأبي الوليد الباجي ، وأبي العباس العُذري ، وجماعة غيرهم  
 يطول <sup>(١)</sup> تعدادُهم ، سمع منهم ، وكتب الحديث عنهم .

وكان من جَهَّادَةِ المحدثين ، وكبار العلماء المُسنِّدين ، وعُنِيَ بالحديث  
 وكتبه وروايته وضبطه ، وكان حسن الخط ، جيد الضبط ؛ وكان له بصر باللغة  
 والإعراب ، ومعرفةٌ بالغريب والشعر والأنساب ، وجمع من ذلك كله ما لم يجمعه  
 أحد في وقته ؛ ورحل الناس إليه ، وعَوَّلُوا في الرواية عليه ، وجلس لذلك بالمسجد

الجامع بقرطبة ، وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها ، وفقهاؤها وجلّتها .

أخبر عنه غير واحد من الشيوخ <sup>(١)</sup> ، ووصفوه بالجلالة ، والحفظ والنباهة ، [من] والتواضع والصيانة . وذكره الشيخ أبو الحسن بن مغيث فقال : كان [من] أكل من رأيت علما بالحديث ، ومعرفة بطرقه ، وحفظا لرجاله ، عانى كتب اللغة ، وأكثر من روايته الأشعار ، وجمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه ؛ وصحح من الكتب ما لم يصححه غيره من الحفاظ ، كتبه حجة بالغة ، وجمع كتابا في رجال الصحيحين ، سماه « تقييد المهمل ، وتمييز المشكل » ، وهو كتاب حسن مفيد ، أخذ به الناس عنه .

قال أبو القاسم بن بشكوال : قرأت بخط أبي علي رحمه الله تعالى في كتابه : أنا حكيم بن محمد ، قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن رزيق ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البغدادي الوراق ، قال : سمعت ابن الأصم يقول : سمعت أبي يقول — إذا رأى أصحاب الحديث — :

أهلاً وسهلاً بالذين أحبهم وأودهم في الله ذى الآلاء  
أهلاً بقوم صالحين ذوي تقى غرّ الوجوه وزين كلّ ملاء  
يا طالبى علم النبى محمد ما أنتم وسواكم بسواء

وأصاب الشيخ أبا علي زمانة عطائه ، فأعمل الرحلة إلى الرية للاستشفاء ، بماء حثتها ، حجة بجانة ؛ فقدم عليها في صدر الحرم سنة ست وتسعين وأربع مئة ؛ وكان نزوله بها على الشيخ الفقيه أبي الربيع سليمان بن حزم السبائي ، وفي منزله وبقرائه وقراءة القاضي أبي القاسم بن وزد ، كان أكثر ما سمع عليه [من] بالرية ، ويوجد السماع عليه بحجة بجانة ؛ ثم قفل إلى قريته ، وبها توفي رحمه الله ليلة

(١) في الصلاة لابن بشكوال : « وأخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا » .

الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان ، وقال أبو جعفر بن الباقر لعشر خلون منه سنة ثمان وتسعين وأربع مئة ؛ ودُفِنَ يوم الجمعة بمقبرة الرِّبَضِ عند الشريعة القديمة ؛ ومولده في الحرم سنة سبع وعشرين وأربع مئة ؛ وكان كَرِماً داره قبل موته لزمانته . [٦٢٢]

ذكر ذلك كله ابنُ بَشْكُوَال ؛ وفيه عن غيره ، وهذا هو الصحيح الذي لا يُلتفت إلى غيره ، ممن قال إن وفاته سنة ست وتسعين وأربع مئة . والله أعلم .

\*\*\*

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله تعالى :

أبو علي الصدقي  
من شيوخ عياض

القاضي الشهير [الشهيد] أبو علي الصَّدَقِي . وهو حُسَيْن بن محمد بن فيرْة ابن حَيُّون بن سُكْرَة . وفيرْة ( بكسر أوله ، وياء مُثناة في أسفل ، وراء منضمومة مشددة ، وهاء ساكنة ) : قيل معناه الحديد بلغة العجم ، وقد صرَّح بذلك صاحب الدِّيْباج المذهب . وحَيُّون بجاء مهملة ، وياء مُثناة من أسفل مشددة . وسُكْرَة : ( بضم السين المهملة ، وفتح الكاف المشددة ، وآخره تاء تأنيث ) : مؤنث سُكْر . والصَّدَقِي : بفتح أوله وثانيه . وهو من أهل سَرَقُسطَة ، سكن مُرْسِيَة ، وروى بسرقُسطَة عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ، وأبي محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل وغيرهما ، وسمع ببِلَنْسِيَة من أبي العباس العُدْرِي ، وسمع بالمَرْيَة من أبي عبد الله محمد بن سَعْدُون القَرَوِي ، وأبي عبد الله بن الرابط ، وغيرهما .

ورحل إلى المشرق أولَ الحرم من سنة إحدى وثمانين وأربع مئة ، وحجَّ من عامه ، ولَقِيَ بِمَكَّةَ أبا عبد الله الحسين بن علي الطَّبرِي : إمامَ الحَرَمين ، وأبا بكر الطُّرْطُوشِي ، وغيرهما ، ثم صار إلى البَصْرَة ، فلقى بها أبا يَعْلَى المَالَكِي ، وأبا العَبَّاس الجُرْجَانِي ، وأبا القاسم بن شُعْبَة ، وغيرهم ؛ وخرج إلى بغداد ،

رحلته إلى المشرق

فسمع بواسط من أبي المعالي محمد بن عبد السلام الأصبهاني وغيره ؛ ودخل بغداد يوم الأحد السادس عشر لجمادى الآخرة ، سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة ، فأطال الإقامة بها خمس سنين كاملة ، وسمع بها من أبي الفضل أحمد بن الحسن [٦٢٣] ابن خيرون مُسنِد بغداد ، ومن أبي الحسين [بن] المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ، وأبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي ، وأبي الفوارس طراد بن محمد الزينبي ، وأبي عبد الله الحميدي ؛ وتفقه على [ النقيه ] أبي بكر الشاشي وغيره ، وسمع من جماعة سيّاهم من رجال بغداد ، ومن القادمين عليها أيام كونه بها . ثم رحل عنها في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وأربع مئة ، فسمع بدمشق من أبي الفتح [نصر] بن إبراهيم المقدسي ، وأبي الفرج سهل بن بشر الاسفرائني وغيرها ، وسمع بمصر من القاضي أبي الحسن علي بن الحسين الخلمي ، وأبي العباس أحمد بن إبراهيم الرازي وأجاز له بها أبو إسحاق الحبال ، مُسنِد مصر في وقته ومكثُها ؛ وسمع بالإسكندرية من أبي القاسم مهدي بن يوسف الورّاق ، ومن أبي القاسم شُعيب بن سعد وغيرها . ووصل إلى الأندلس في صفر من سنة تسعين وأربع مئة ؛ وقصد مُرُسية ، فاستوطنها ، وقعد يحدث الناس بجماعها ؛ ورحل الناس من البلدان إليه ، وكثر سماعهم عليه . وكان عالما بالحديث وطُرُقَه ، عارفا بعلمه وأسماء رجاله ونَقَلَتِه ، بصيرا بالمُعَدِّلين منهم والمُعَجَّرِحين ؛ وكان حسن الخط ، جيّد الضبط ، وكتب بيده علما كثيرا وقَيِّده ؛ وكان حافظا لمصنفات الحديث ، قائما عليها ، ذا كرامتونها وأسانيدها ورواياتها ، وكتب منها صحيح البخاري في سفر ، وصحيح مسلم في سفر ، وكان قائما على الكتابين ، مع مصنف أبي عيسى الترمذي . وكان فاضلا دينًا ، متواضعا حلما ، وقورا عالما عاملا ؛ واسْتَقْضَى بِمُورِسِيَّة ثم [٦٢٤]

عودته إلى  
الأندلس

استغنى فأغنى ؛ وأقبل على نشر العلم وبثه .

حديث ابن  
الأبار عنه

قال ابن الأبار : وقد ذكره أبو القاسم بن عساكر في تاريخه ، لدخوله الشام . قال : وبعد أن استقرت به النوى ، واستمرت إفادته بما قيد ورّوى ؛ رفعت ملكه أوانه ، وشفعت في مطالب إخوانه ؛ فأوسعته رعيا ، وحسنت فيه رأيا ؛ ومن أبنائهم من جعل يقصده ، لسماع مُسنده . وعلى وقاره الذي كان به يُعرف ، نذرله مع بعضهم ما يُستظرف ، وهو أن فتى منهم يسمى يوسف ، لازم مجلسه ، معطرا راحته ، ومُنظفا ملبسه ، ثم غاب لمرض قطعه ، أو شغل منعه ؛ ولما فرغ أو أبل ، عاود ذلك النادى المبارك والحل ؛ وقبل إفضائه إليه دل طيبه عليه ؛ فقال الشيخ ، على نزاهته من المجون ، وسلامته من الفتون : «إني لأجد ريح يوسف لو لا أن تُفقدون» . وهي من طُرف نوادره ، رحمة الله عليه .

توليه قضاء  
مرسية  
واستمهاده  
في وقعة قنده

ولما قلّد الشيخ أبو على قضاء مُرسية ، وعُزِم عليه في توليه ، ولم يُوسفه عذرا في استعفائه مُقدّمه لذلك وموَلّيه ؛ خرج منها فارّا إلى المَريّة ، فأقام بها ، [ سنة خمس وبعض سنة ست وخمس مئة . وفي سنة ست قيل قضاءها على كره ، إلى أن استخفى آخر سنة سبع ، في قصة يطول إيرادها . ويطول مقامه بالمرية أخذ الناس عنه فيها ] ، فلما كانت وقعة كُتنده ، ويقال قُتندة بالقاف ، من حيز دوزقة ، من عمل سرقسطة ، من الثغر الأعلى ، وذلك سنة أربع عشرة وخمس مئة كان الشيخ أبو على ممن حضرها ، هو وقرينه في الفضل أبو عبد الله بن الفرج ، خرجا مع الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين غازيين ، فكانا فيمن قُتد فيها . واختلف فيها أصحابه ، فجعلها أبو جعفر بن الباذش بعد العصر ، من يوم الأربعاء السابع عشر من ربيع الآخر ، من السنة المذكورة ، وتابعه أبو عبد الله بن عبد الرحيم ؛ وجعلها القاضي أبو الفضل عياض بن موسى يوم الخميس ، لست

بقين منه . وقال أبو القاسم بن بَشْكُوَال : استشهد القاضي أبو علي في وقعة قَتْنَدَة ، بشعر الأندلس ، يوم الخميس ، ووافق عِياضا إلا في الشهر ، فإنه قال من ربيع الأول . قال ابن الأَبَّار : وهو الأصح . وقال أبو عمرو الحضرمي عبد الرحمن : تَوَقَّى في الكائنة على المسلمين بكَتْنَدَة ، عَشِيَّ يوم الخميس ، الثامن عشر من شهر ربيع الأول ، فتابع ابن بَشْكُوَال على الشهر . قال أبو عبد الله بن الأَبَّار : قرأت بخط أبي عبد الله بن مُدْرِكِ الفَسَّانِي المَالَقِي : استشهد الفقيه أبو علي رحمه الله تعالى في وقعة كَتْنَدَة ، يوم الخميس ، التاسع عشر من ربيع الأول ، وذكر السنة . قال : وكانت على المسلمين ، جَبَرَهُمُ اللهُ تعالى ، قُتِلَ فيها من المطوَّعة نحو من عشرين ألفا ، ولم يُقتل فيها من العسكر يعني الجند أحد ، وحكى غيرهم أن العسكر انصرف مفلولا إلى بَلَنْسِيَّة ، في الموقى عشرين من ربيع الأول أيضا ، وأن القاضي أبا بكر بن العربي حضرها قال : وسُئِلَ تَخْلَصَهُ منها عن حاله ، فقال : حال من ترك الحبا والعبا . قال ابن بَشْكُوَال : وكان القاضي أبو علي يومئذ من أبناء السنتين ، وقد ذكره ابن بَشْكُوَال ، وقال : وهو ممن كتب إلينا بإجازة مارواه ، ولم ألقه . وذكره ابن الأَبَّار في معجم أصحابه ، وقد أَلَّفَ ابن الأَبَّار هذا المعجم في أصحاب القاضي أبي علي ، كما أَلَّفَ القاضي أبو الفضل عِياض بن موسى معجم شيوخه ، رحمه الله عليهم أجمعين .

\*\*\*

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله تعالى :

ابن بقوى من  
أشياخ عياض

أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام الهَلَالِي ، يُعْرَفُ بابن بَقْوَى ، ويُقال ابن بَقْوَة ، من أهل غَرْناطة ، وسكن المَرِيَّةَ وسمع من شيوخ المَرِيَّةِ ، مثل ظاهر ابن هشام الأزْدِي ، وأبي محمد حَجَّاج بن قاسم بن محمد الرُّعَيْنِي ، المعروف بابن

الماموني ، وأبي القاسم خَلَفَ بن أحمد الجَرَّائِي ، وأبي العبَّاس أحمد بن عمر العُذْرِي ، وغيرهم ؛ ومن الطَّارئين عليها ، مثل القاضي أبي الوليد الباجي ، وأبي عبد الله محمد بن سعدون القَرَوِي . وكان خروجه من المَرِيَّة بعد سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة <sup>(١)</sup> ، وسكن غرناطة مدة ، وولي الأحكام بعدة جهات من كورة الألبيرة . وكان من حُفَاط الحديث المَعْتَنين بالتنقيح عن معانيه ، واستخراج الفقه منه ، مع التقدم في حفظ مسائل الرأى ، والبصر بعقد الوثائق ، والتقدم في معرفة أصول الدين . روى عنه جماعة . ووُلِدَ في صفر سنة أربع وأربع مئة ، وتُوُفِّيَ بغرناطة في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وخمس مئة ؛ ذكره ابن بشكَّوَال .

\*\*\*

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله :

ابن شبرين من  
أشياخ عياض

القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي [ بن سعيد ] بن عبد الله بن شبرين ، بشين معجمة مكسورة ، وباء موحدة ساكنة ، وراء مكسورة ، بعدها ياء ، آخر الحروف ، وآخره نون ، البُجْدَامِي ، من أهل مُرُجِيْق : حصن من حصون شَلَب ، بينهما أربعون ميلا من الغرب .

أخذ عن القاضي أبي الوليد الباجي كثيرا من مَرْوِيَّاته وتآليفه ، وصحبه واختصَّ به ، وكان من أهل العلم ، والمعرفة والفهم ، عالما بالأصول والقروع ، واستقضى بِأَشْبِيلِيَّة ، وُحِدَتْ سِيرته ، ولم يزل يتولَّى القضاء بها ، إلى أن تُوُفِّيَ ليلة الأربعاء ، ثلاث خلون من رجب الفَرْد ، سنة ثلاث وخمس مئة .

قال ابن بشكَّوَال : كتب إلى القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن

عياض بوفاته ، وقال قَيَّدَتْهَا حِين وفاته . قلت : وهذا هو الصواب ، لا ما قاله بعض من شَرَح الشَّفا : إنه تُوُفِّيَ يَوْمَ الخَمِيس رابع رجب المذكور ، ولعله ظنَّ [٢٧] أن يوم دفنه هو يوم وفاته ، على أن مثل هذا قريب ، لاسيما إن كانت وفاته آخر الليل ، فلا يكون بين اليوم واللييلة إلا مُدْبِدة قليلة جدا ، فافهم .

وحكى القاضي أبو الحسن عيسى بن حبيب : أنه رَحَلَ إلى أبي الوليد الباجي سنة تسع وستين وأربع مئة ، وصحبه بسرْقُسطة ، ثم سافر معه إلى المَرِيَّة ، حتى مات أبو الوليد ، فكانت صحبته له نحو أربعة أعوام ، ووصل من منفعته به في العلم في هذه المدة ، ما لم يصل إليه غيره منه في المدة الطويلة ، رحمهما الله تعالى ؛ وأجاز له جميع رواياته أبو العباس المُذَرِّي ، وأبو القاسم عبد الجليل الرَّبَّعي القَيْرَواني ، مع توافقه ، وأجاز له أبو عبد الله بن المُرابِط روايته عن الطَّلَنْسَكِيِّ وخَلَفَ البَغَوِيُّ ، وصحب بعد وفاة القاضي أبي الوليد الباجي ابنه أبا القاسم ، وأجاز له جميع ما رواه ، وانصرف إلى حضن مُرْجِيق ، فولى الأحكام به ، ثم نُقِلَ إلى قضاء شَلَب ، فأقام بها قاضيا أعواما ، ثم نقله الأمير سير بن أبي بكر إلى قضاء إشبيلية ، بعد صرف أبي القاسم بن منظور عن قضائها ، فضبط الأمور ، وجمع المُفْتَرِق من شئون القضاء ، وكان صَليبا في الحق ، نافذا في أحكامه ، لا تأخذه في الله لومةُ لائم ، وشَنَنَه أقوام ، فَبَغَوْا عليه ، بغيا وحسدا ، عند أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، فعصره عن القضاء ، ثم لم يَلْبَثْ إِلَّا نحو خمسةَ عَشَرَ يوما ، حتى رَدَّه إليه أحسن رَدٍّ . وكان الفقيه أبو مروان الباجي يُثْنِي عليه ، ويبالغ في تقيظله ، ويقول : ما علمنا القضاء إلا أبو عبد الله بن شيرين . ولم يزل قاضيا بإشبيلية ، مضطجعا بأعباء القضاء ، حسن السياسة فيه ، ناشرا للعلم ، إلى أن تُوُفِّيَ بها ، رحمه الله تعالى . ذكره ابن بشكوال .



وإذا تَبَعْنَا أَشْيَاخَ الْقَاضِي عِيَاضَ بِالْتَعْرِيفِ ، لَمْ يَسَعْ ذَلِكَ هَذَا  
المَوْضُوعُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُمْ نَحْوُ الْمِئَةِ ، وَرَتَّبَهُمْ وَلَدَهُ عَلَى الْحُرُوفِ ،  
حَسَبًا يُقِلُّ مِنْ قَهَرِ سِتِّهِ .

فَنَهْمُ فِي حَرْفِ الْهَمْزَةِ :

ابن بقی من  
شیوخ عیاض

الشیخ بَقِیَ ، وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ  
ابن بَقِیَ بْنِ مُحَمَّدٍ . وَلَدَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ . وَمَاتَ مُنْذَلَخَ  
ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ . وَكَفَّ بِصَرِهِ بِآخِرِ عَمَرِهِ . رَحِمَهُ اللَّهُ .

\*\*\*

وَمِنْهُمْ فِي هَذَا الْحَرْفِ :

ابن المرخی من  
شیوخ عیاض

أَبُو جَعْفَرِ بْنِ الْمَرْخِي ، وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْخَمِي تُوُفِّيَ لَيْلَةَ  
الْجُمُعَةِ ، لَثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ .

وَمِنْهُمْ :

ابن غلبون من  
شیوخ عیاض

الشیخ ابْنُ غَلْبُونٍ ، وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ  
ابن غَلْبُونٍ ، بَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، وَضَمِّ الْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ ، وَآخِرُهُ نُونٌ . وَلِدَ سَنَةَ  
ثَمَانٍ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ ، وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسَ مِئَةٍ .

وَمِنْهُمْ :

أبو العباس  
الشارقی من  
شیوخ عیاض

أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ الشَّارِقِيُّ ، تُوُفِّيَ  
قَرِبَ خَمْسَ مِئَةٍ .

وَمِنْهُمْ :

أبو إسحاق  
اللوأتی من  
شیوخ عیاض

أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهِ اللَّوَاتِي ، بَفَتْحِ اللَّامِ ، مَنْسُوبٌ

لِلوَاثَةِ ، مخففة الواو ، مفتوحتها ، ومفتوحة اللام أيضا ، وتاء مثناة من فوق ،  
قبيلة . القاسي ، نسبة لفاس الحضرة المشهورة ، حاط الله أرجاءها ، وبلغها من  
الأمن والعافية رجاءها . مات في الثامن من مجادى الآخرة ، سنة ثلاث عشرة  
وخمس مئة .

ومنهم :

أحمد بن سعيد بن بَشْتَعِير ، وأحمد بن محمد بن مكحول ، إلى غيرهم من  
جملة سبعة عشر رجلا في هذا الحرف ، أعنى حرف الهمزة .

ابن بشتغير وابن  
مكحول من  
شيوخ عياض

ومنهم في حرف الحاء :

الحسين بن محمد الصَّدَقِ ، والحسين بن محمد الفَسَّانِي ، وقد تقدم الكلام  
عليهما ، والحسين بن عبد الأعلى السَّمَأُوسِي ، والحسين بن علي بن طريف .

من شيوخ عياض  
الذكور بن في  
حرف الحاء

ومنهم في حرف الخاء :

خلف بن إبراهيم أبو القاسم الخطيب المقرئ . وهو خلف بن إبراهيم بن  
خَلَف بن سعيد ، المعروف بابن النخاس ، بخاء معجمة ، وابن الحصار . ولد سنة  
سبع وعشرين وأربع مئة ، وتوفي بقرطبة يوم الثلاثاء ، سادس عشر صفر سنة  
إحدى عشرة وخمس مئة . وخلف بن خلف الأنصاري بن الأنقر . وخلف  
ابن يوسف بن فرُّتُون .

من شيوخ  
عياض  
الذكور بن في  
حرف الخاء

ومنهم في حرف الميم :

القاضي أبو الوليد بن رُشد ، والقاضي أبو عبد الله بن حَمْدِين ، والقاضي  
أبو عبد الله بن الحاج ، والقاضي ابن العربي ، والقاضي ابن شَبْرِين ، و [ قد ]  
تقدّم ذكرهم .

من شيوخ عياض  
الذكور بن في  
حرف الميم

وأبو عبد الله التيمي ، وهو محمد بن عيسى بن حسين ، ولد سنة تسع وعشرين وأربع مئة ، ومات بسبته صبيحة يوم السبت لتسع بقين من جمادى الأولى ، سنة خمس وخمس مئة .

وأبو عامر محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل الطليطلي ، بضم الطاءين<sup>(١)</sup> . ولد سنة ست وخسين وأربع مئة ومات بقرطبة ، في ربيع الأول ، سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة .

وأبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد ، بمثناة من فوق مفتوحة ، الشاطبي الرعيني ، منسوب لذي رعين من خير . ولد سنة أربع [ وأربعين ] وأربع مئة ومات في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمس مئة .  
ومن شعره رحمه الله ، ورضى عنه :

[٦٣٠] الليلي تَسُوءُ ثم تَسُرُّ وُصُوفُ الزمانِ ما تَسْتَقِرُّ  
بينما المرة في حَلاوة عيشٍ إذ أتاه على الحلاوة مُرُّ  
فالكريم المصابُ يَفْزَعُ فيه لِكريم وَيَنْفَعُ الحرَّ حُرُّ

وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الأشقرى المقرئ النحوى ، مات سنة خمس وخمس مئة . ومحمد بن علي الشاطبي ابن الصيقل ، ومحمد بن سليمان النَّفْزَى بن أخت غانم ، ومحمد بن عيسى التَّحِيْبِي القاضى ، إلى غيرهم ، من جملة أحد وثلاثين شيخا في هذا الحرف ، منهم المازرى والطَّروطوشى ، لكن بالإجازة [ له ] ، إذ لم يلقهما كما سيأتى قريبا .

(١) هكذا ضبطها الصاغاني . قال شارح القاموس : « والصواب بكسر الطاء الثانية ، كما ضبطه مؤرخو المغرب وابن السمعاني » . وقال ياقوت في المعجم : « أكثر ما سمعناه من الفارسية : بضم الطاء الأولى وفتح الثانية » .

### ومنهم في حرف العين :

أبو محمد عبد الله بن السيّد البَطْلَمَيْوسِيّ ، وقد تقدم ذكره . وأبو محمد بن عَتَّاب الجُدَامِيّ ، الإمام الشهير ، فقيه قُرطبة وإمامها ، وشيخ زمانه في العلم الموروث كإبراهيم عن كابر ، تُوِّفِي سنة ثمان وخمس مئة . وأبو محمد عبد الله بن أبي جعفر ، وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله الخُشْنِيّ . وعبد الرحمن بن محمد السَّبْتِيّ ابن العَجُوز ، وعبد الله بن محمد بن أَيُّوبَ الفِهْرِيّ . وعبد الرحمن بن محمد بن بَقِيّ . وعلى بن أحمد الأنصاري بن الباذش . وأبو الحسن عَلِيّ بن مُشَرَّف [ اسم مفعول شُرِّفَ بالتشديد ] وهو ابن مُسَلَّم [ مفعول ، سَلَّمَ مُشَدَّد ] ابن أحمد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن الأنطاقي [ بفتح الهجزة ] ، [ الإسكندراني . وأبو محمد عبد الله بن أحمد العدُل « بالفتح وسكون الدال » ، التميمي ] ، مات بسببته عام أحد وخمس مئة . وعلى بن عبد الرحمن التَّجِيبِيّ بن الأخضر ؛ إلى غيرهم من جملة سبعة وعشرين في هذا الحرف .

ن شيوخ عياض  
لذكورين في  
حرف العين

### ومنهم في حرف الغين :

غالب بن عطية الحاربيّ ، وقد تقدم .

### ومنهم في حرف السين :

سِرَاجُ بن عبد الملك بن سراج أبو الحسن . وأبو بحر سفيان بن العاصي الأَسَدِيّ ، مات بقُرطبة لثلاث بقين من جُمادى الآخرة سنة عشرين وخمس مئة ، ووُلِدَ سنة تسع وثلاثين ، وقيل أربعين وأربع مئة ، وفي سنة وفاته المذكورة توفي القاضي أبو بكر الطُّرُطُوسِيّ رحمه الله ، وفيها أيضا توفي الإمام المؤرخ ، الشيخ الراوية ، أبو مروان حَيَّان بن حَيَّان رحمه الله .

ن شيوخ عياض  
لذكورين في  
حرف الغين

ن شيوخ  
عياض  
لذكورين في  
حرف السين

وشيوخ القاضي أبي الفضل في هذا الحرف خمسة .

بعض شيوخ  
عياض  
المذكورين في  
حرف الشين

ومنهم في حرف الشين .

شُرَيْح بن محمد الرُّعَيْنِي الإشبيلي .

ومنهم في حرف الهاء .

بعض شيوخ  
عياض  
المذكورين في  
حرف الهاء

أبو الوليد هشام بن أحمد بن العَوَّاد ، الفقيه المشهور ، ولد سنة  
اثنيتين وخمسين وأربع مئة ، وتوفي سنة تسع وخمس مئة .  
وهشام بن أحمد المِلَالِي الفَرْنَاطِي ، وقد تقدم ذكره .

ومنهم في حرف الياء .

بعض شيوخ  
عياض  
المذكورين في  
حرف الياء

يُونُس بن محمد بن مُغِيث بن الصَّفَّار .

ويوسف بن موسى السَّكَلَبِي ، سمع القاضي أبو الفضل منه أَرْجُوزَته .

[ وهو الضريرُ الأديبُ النحويُّ المتكلمُ الزاهد . وأصله من سَرَ قُسْطَة ، وسكن  
مَرَّاكُش ، وبها توفي سنة عشرين وخمس مئة . وهو من تلاميذ أبي بكر محمد  
ابن الحسن المُرَادِي الحضرمي . والمُرَادِي هذا أوَّلُ من أدخل علوم الاعتقاد إلى  
المغرب الأقصى ، وسكن بأغمت ؛ فلما توجه أبو بكر بن عمر إلى الصَّجْراء ، حملة ،  
وولاه القضاء ، مات بأرَكَر<sup>(١)</sup> من صحراء المغرب سنة تسع وثمانين وأربع مئة ؛ خلفه  
أبو الحجاج يوسف في علوم الاعتقادات ، وغلب عليه الزهد ؛ وله أرجوزة صُغْرى  
في علم الاعتقاد ، قرأها عليه القاضي أبو الفضل عياض ، كما ذكرناه .

قال عياض : وأجازني أرجوزته الكبرى وجميع تأليفه ورواياته ، وكتاب  
التحرير لشيخه المُرَادِي ؛ وعن المُرَادِي كان أكثرُ أخذ أبي الحجاج .

قال عياض رحمه الله تعالى : أنشدني لشيخه أبي بكر المُرَادِي رحمه الله تعالى :

(١) كذا في الصلة لابن بشكوال ، وفي نسخة منها « أركد » وفي : « أرك » .

عَلِمِي بِقُبْحِ الْمَعَاصِي حِينَ أَرْكَبُهَا      يَقْضَى بَأْنِي مَحْمُولٌ عَلَى الْقَدَرِ  
لَوْ كُنْتُ أَمْلَكُ نَفْسِي أَوْ أَصْرَفُهَا      مَا كُنْتُ أَطْرَحُهَا فِي لُجَّةِ الْعَذَرِ  
كَلَّفْتُ فَقْلاً وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ وَلَمْ      أَكُنْ لِأَفْعَالِي أَفْعَالاً بِلا قَدَرِ  
وَكَانَ فِي عَدْلِ رَبِّي أَنْ يَعْذِبَنِي      فَلَمْ أَشَارِكُهُ فِي نَفْعٍ وَلَا ضَرَرِ  
إِنْ شَاءَ نَعْمَتِي أَوْ شَاءَ عَذَابِي      أَوْ شَاءَ صَوْرَتِي فِي أَقْبَحِ الصُّورِ  
يَا رَبِّ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبٍ قُضِيَ بِهِ      عَدْلًا عَلَى قَهْبٍ لِي صَفْحٌ مُقْتَدِرِ

\*\*\*

ومن شيوخ القاضي عياض رحمه الله تعالى في حرف الياء [ .

يوسف بن عبد العزيز بن عديس الطليطلي ، رحم الله جميعهم .

\*\*\*

ومحمه أجاز القاضي أبا الفضل عياضاً ولم يلفه :

الشيخ الأستاذ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ، الطائر الصيت ،  
الشهير الذكر ، وقد تقدم ذكر وفاته .

من أجاز عياضاً  
أبو بكر  
الطرطوشي

وهو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري  
الطرطوشي [ بضم الطاءين المهملتين ؛ وقد تفتح الطاء الأولى ] ؛ أصله من طرطوشة ،  
بلاد بالأندلس ، ويعرف بابن أبي رندقة ، [ براء مهملة مفتوحة ، ثم نون ساكنة ،  
ثم دال مهملة مفتوحة ، ثم قاف . كنيته أبو بكر ، وهو الملقب ] بقول ابن الحاجب  
في مختصره الفقهي ، في باب العتق : « وقال الأستاذ : ومقتضاه إذا باعه قبل  
التقويم أن يُقوَّم »

صحّب القاضي أبا الوليد الباجي بسرّ قسطة ، وأخذ عنه مسائل الخلاف ، [ ٦٣٢ ]  
وسمع منه ، وأجازته ، وقرأ الفرائض والحساب بوطنه ، وقرأ الأدب على أبي محمد  
ابن حزم بمدينة إشبيلية .

ثم رحل إلى المشرق سنة سِتِّ وسبعين وأربع مئة ، وحجَّ ودخل بغداد والبصرة ، فنفقه عند أبي بكر الشاشي ، وأبي أحمد<sup>(١)</sup> الجرجاني ، وسمع في البصرة من أبي علي التستري ، وسكن الشام مدة ، ودرَّس بها ، وكان إماما عالما عملا ، زاهدا متواضعا ، دينا ورعا ، متقشفا متقللا من الدنيا ، راضيا منها باليسير .

ومن كلامه رضى الله عنه : إذا عرض لك أمران : أمر دنيا وأمر أخرى ، فبادر بأمر الأخرى ، يحصل لك أمر الدنيا والأخرى .

وله عدة تأليف ، منها مختصر تفسير الثعالبي ، والكتاب الكبير في مسائل الخلاف ، وكتاب في تحريم جُبن الرِّوم ، وكتاب سراج الملوك ، وهو من أنفع الكتب في بابها وأشهرها ، وكتاب يدع الأمور ومُخَدَّاتِها ، وكتاب شرح رسالة ابن أبي زيد .

وُلِدَ سنة إحدى وخمسين وأربع مئة تقريبا ، وتُوُفِّيَ في ثلث الليل الأخير من ليلة السبت ، لأربع بقين من جمادى الأولى ؛ وقال ابن بشكَّوَال في الصَّلَّة : في شعبان سنة عشرين وخمس مئة ، كما تقدم ، بشعر الإسكندرية ، وصلى عليه ولده محمد ، ودُفِنَ قَبْلِي الباب الأخضر . رحمه الله ورضى عنه .

تعريف  
خلكان  
بالطرطوشي

وقال ابن خَلَّكَان في حقه ما نصّه<sup>(٢)</sup> : محمد بن الوليد بن محمد بن خَلَّاف ابن سُلَيْمان ، [ بن أيوب ]<sup>(٣)</sup> القرشي الفهري ، [ الأندلسي ]<sup>(٤)</sup> الطرطوشي المالكي ، المعروف بابن أبي رَنْدَقَةَ ( بالراء المهملة المفتوحة )<sup>(٥)</sup> ، وتسكين النون ) ،

(١) كذا في الصلّة لابن بشكّوَال وابن خلكان . وفي الأصول : « وأبي محمد » .

(٢) بين الكلام المنقول هنا عن ابن خلكان والنسخة المطبوعة منه بمصر خلاف كثير بالتقديم والتأخير والزيادة والنقص ، والتصرف في العبارة .

(٣) زيادة عن نسخة ابن خلكان ، طبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١٠ هجرية .

(٤) ضبطها ابن فرحون في الديباج المذهب بالعبارة : « بضم الراء » .

إمام ورع ، أديب مُتَقَلِّل . كان يقول : إذا عَرَضَ لك أمران : أمر أُخْرَى  
وأمر دنيا ، فبادر بأمر الأُخْرَى يحصلُ لك أمر الدنيا والأُخْرَى .

[١٣٣]

وله طريقة في الخِلاف ، وله أشعار ، منها :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرْسِلًا      وأنتَ بِإِنجَازِها مُقَرَّمٌ  
فَارْسِلْ بِأَبْلَهَ <sup>(١)</sup> خَلَابَةٍ      به صَمٌّ أَغْطَشَ أَبْكَمَ  
ودعْ عنكَ كلَّ رَسولٍ سِوَى      رَسولٍ يُقَالُ لَهُ الدَّرْهَمُ

قال الطُّرْطُوشِي : كنتَ ليلةً نائمًا في البيت المُقَدَّس <sup>(٢)</sup> ، إذ سمعت في الليل  
صوتًا حزينا يُنْشِدُ :

أخوفٌ ونومٌ إنَّ ذا المعجِبِ      تَكَلَّتْكَ من قلبٍ فانتَ كَذُوبٌ  
أما وجلالُ اللَّهِ لو كنتَ صادقًا      لما كان لِلْإِغْضاضِ فيكَ <sup>(٣)</sup> نصيبٌ  
قال : فأيقظ النَّوَّام ، وأبكى العيون .

وكان الطُّرْطُوشِي يُنْشِدُ <sup>(٤)</sup> :

إنَّ لله عبادًا فُطِنَا      طَلَّقُوا الدُّنْيَا وخافُوا الْفِتْنَا  
فَكَّرُوا فيها فلمَّا عَلِمُوا      أَنَّهُا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطْنَا  
جَعَلُوهَا لُجَّةً واتَّخَذُوا      صَالِحَ الْأَعْمَالِ فيها سَفْنَا

ودخل الطُّرْطُوشِي على الأفضَل بن أمير الجيوش ، فوعظه ، وقال : إنَّ  
الأمر الذي أصبحتَ فيه من الملْك ، إنما صار إليك بموت من كان قبلك ، وهو  
خارج عن يدك ، بمثل ما صار إليك ، فاتَّقِ اللَّه فيما خَوَّلَكَ من هذه الأمة ، فإنَّ

(١) في م ونفح الطب وابن خلكان : « بأكه » .

(٢) في ابن خلكان : « في بيت المقدس » :

(٣) في ابن خلكان : « منك » .

(٤) في ط : « ينشد ويقول » .



الله عز وجل سائلك عن التَّقِيرِ والقَطْمِيرِ والْفَتِيلِ ؛ وأعلم أَنَّ الله عز وجل آتَى سليمانَ بن داودَ مُلْكَ الدنيا بحذاقِها ، فسَخَّرَ له الإنسَ ، والجنَ ، والشياطينَ ، والطيرَ ، [والوحشَ] ، والبهايمَ ؛ وسَخَّرَ له الريحَ تجري بأمره رُخاءً حيثَ أصابَ ، ورفعَ عنه حسابَ ذلكَ أجمعَ ، فقال عزَّ من قائلَ : « هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ؛ فماعدَ ذلكَ نعمةً كما عددتُموها ، ولا حَسِبَها كرامةً كما حَسِبْتُموها ، بل خافَ أن يكونَ استدراجاً مِنَ الله عز وجل ، فقال : « هذا من فضلِ ربِّي ، لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ » ؛ فافتَحَ البابَ ، وسَهَّلَ الحِجَابَ ، وانصُرَّ المظلومَ ؛ وكان إلى جانبِ الأفضَلِ رجلُ نصرانيٍّ ، فأنشده :

يَا ذَا الَّذِي طَاعْتُهُ قُرْبَةٌ      وَحَقُّهُ مُفْتَرَضٌ وَاجِبٌ  
إِنَّ الَّذِي شُرِّفْتَ مِنْ أَجْلِهِ      يَزْعُمُ هَذَا أَنَّهُ كَاذِبٌ

[٦٣٤]

وأشار إلى [ذلك] النَّصرانيَّ ، فأقامه الأفضَلُ من موضعه .

وتُوُفِيَ الطُّرْطُوشِيُّ سَنَةَ عَشْرِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ .

اتَّهَمَى كَلَامُ ابْنِ خَلَّكَانَ . وَذَكَرَتْهُ بَرُوتِيَّةٌ وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُ قَدْ تَقَدَّمَ ، تَكْمِيلاً لِلْغَرَضِ ؛ وَقَدْ يَقَعُ لِي مِثْلُ هَذَا فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ <sup>(١)</sup> كَثِيرًا ، وَالْقَصْدُ بِهِ التَّقْوِيَّةُ لِمَا تَكَرَّرَ مَعَهُ ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ، كارتباط الكلام بعبارة ؛ وعلى الله قَصْدُ السَّبِيلِ .

\*\*\*

وَمِنْ أَجْزَاءِ الْفَاضِي عِبَاضًا وَلَمْ يَلْفِهِ :

الشيخ الإمام المجتهدُ أبو عبد الله المازَرِيُّ ، محمد بن علي بن عُمر بن محمد التميمي المازَرِيُّ ، بفتح الزَّاي عند الأكثر ، وجَوَّزَ كسرَها جماعة ؛ نسبة إلى مازَرَ ، بُلَيْدَةٌ بِحَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٍ ، أعادها الله . أَخَذَ عن الشيخين أبي الحسن

اللَّخْمِيَّ، وأبي محمد بن عبد الحميد القَرَوِي المعروف بالصائغ، وكان إماماً مُحَدِّثاً، وهو أحد الأئمة الأعلام، المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام عليه، عُمدَةُ النُّظَّار، وَتُحْفَةُ الأُمَّصَار، المشهور في الآفاق والأقطار، حتى عُدَّ في المذهب إماماً، ومَلِك من مسائله زِمَاماً. وله تآليف مُفيدة، عظيمة النفع، منها كتاب المُعْلِم، بفوائد مُسَلِّم؛ وكتاب التملِيقَة على المدوَّنة، وكتاب شرح التلقين، وكتاب الردَّ على الإحياء للفرزالي، المسمى بكتاب الكشف والإنباء، عن المترجم بالإحياء؛ وكشف الغطا، عن لمس الخطأ؛ وكتاب إيضاح المحصول، من بُرْهان الأصول؛ وتعليقة على أحاديث الجوزقي؛ وله أيضاً إملاء على شيء من رسائل إخوان الصفاء، سأله السلطان تميمٌ عنه، وكتاب النُّكْت القطعية، في الرد على الحشوية والذين يقولون بقدَم الأصوات والحروف؛ وفَتَاوَى.

تُوُفِّي ثامنَ عَشَرَ ربيعِ الأوَّل سنة سِتِّ وثلاثين وخمس مئة؛ وقيل [٦٣٥] يوم الاثنين ثامن الشهر المذكور بالمهدية، وعمره ثلاث وثمانون سنة، رحمه الله ورضى عنه.

وحُكِيَ أن بعض طابة الأندلس ورد على المهدية، وكان يحضر مجلس المازري، ودخل شعاع الشمس من كوة، فوقع على رجل الشيخ المازري، فقال الشيخ: «هذا شعاع مُنْعَكِس» فذيله الطالب المذكور حين رآه متزناً، فقال:

هَذَا شُعَاعٌ مُنْعَكِسٌ لِعِلَّةٍ لَا تَلْتَبَسُ

لَمَّا رَأَاكَ عُنُصْرًا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ يَنْبَجِسُ

أَتَى يُمُودًا سَاعِدًا مِنْ نُورِ عِلْمٍ يَقْتَتِسُ

وأظن أني رأيت هذه الحكاية في نظم الدرِّ والعقيان، للشيخ الحافظ

أبي عبد الله التَّمَسِيُّ التَّلَسَانِي ؛ فَلْتَرَجِعْ نَمَّ لِأَنِّي نَقَلْتُهَا بِالْمَعْنَى .

\*\*\*

وممن أجاز الفاضل عياضا ولم يلقه :

الشيخ الحافظ إمام المحدثين أبو الطاهر السِّلَفِي ، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَةَ الْأَصْبَهَانِي ، الملقب صَدَرَ الدِّين .

قال ابن خَلَّكان : هو أحد الحُفَظ المُكْتَرِبِينَ . رَحَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ ، وَلَقِيَ أَعْيَانِ الْمَشَايِخِ ، وَكَانَ شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ . وَرَدَ بَقْدَادَ ، وَاشْتَغَلَ بِهَا عَلَى الْكَلْبِيَا<sup>(١)</sup>

[أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ الْمُرَّاسِيَّ] <sup>(٢)</sup> فِي الْفِقْهِ ، وَعَلَى الْخَطِيبِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ عَلِي التَّبْرِيزِيِّ اللَّغَوِيِّ بِاللُّغَةِ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ جَعْفَرِ بْنِ السَّرَّاجِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَمَائِلِ ، وَجَابِ الْبِلَادِ ، وَطَافَ الْأَفَاقَ ، وَدَخَلَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ ؛ وَكَانَ قَدُومُهُ إِلَيْهَا فِي الْبَحْرِ مِنْ مَدِينَةِ صُورَ ، وَأَقَامَ

بِهَا ، وَقَصَّاهُ النَّاسُ مِنْ الْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ ، وَسَمِعُوا عَلَيْهِ ، وَانْتَفَعُوا بِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي آخِرِ عَمْرِهِ فِي عَصْرِهِ مِثْلُهُ . وَبَنَى لَهُ الْعَادِلُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ السَّلَّارِ وَزِيرُ الظَّافِرِ الْمُعْتَبِدِيُّ صَاحِبُ مِصْرَ ، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، مَدْرَسَةً بِالثَّنْجَرِ الْمَذْكُورِ ، وَفَوَّضَهَا إِلَيْهِ ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ بِهِ الْآنَ . وَأَدْرَكَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالشَّامِ وَالْدِّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَسَمِعَتْ عَلَيْهِمْ ، وَأَجَازُونِي ، وَكَانَ قَدْ كَتَبَ الْكَثِيرَ ؛ وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ فَوَائِدَ جَمَّةَ ؛ وَمِنْ جُمْلَةٍ مَا نَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْأَنْدَلُسِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ :

(١) قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ : « الْكَلْبِيَا » فِي الْفَقْهِ الْمَجْبُوعِ : هُوَ الْكَبِيرُ الْقَدِيرُ ، الْقَدِيمُ بَيْنَ النَّاسِ .

(٢) زِيَادَةٌ عَنْ ابْنِ خَلَّكَانَ طَبْعَةُ الْمِصْنَةِ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٣١٠ هَجْرِيَّةً .

لَوْلَا اشْتِغَالِي بِالْأَمِيرِ وَمَذْحِيهِ لَأَطَلْتُ فِي ذَاكَ<sup>(١)</sup> الْغَزَالَ تَغْزِي لِي  
لَكِنَّ أَوْصَافَ الْجَلَالِ عَذُبْنَ لِي فَتَرَكْتُ أَوْصَافَ الْجَمَالِ بِمَعْزَلِ  
وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ أَيْضًا الْبُثَيْنَةَ [صَاحِبَةُ جَمِيلِ تَرْثِيهِ] :

وَأِنْ سُلُوِي عَنْ جَمِيلٍ لَسَاعَةً مِنْ الدَّهْرِ مَاحَانَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا  
سِوَايَ عَلَيْنَا يَا جَمِيلَ بْنَ مَعْمَرٍ إِذَا مِتَّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلِيْنِهَا  
وَكُنْ كَثِيرًا مَا يُنْشَدُ :

قَالُوا نَفُوسُ الدَّارِ سُكَّانُهَا وَأَنْتُمْ عِنْدِي نَفُوسُ النَّفُوسِ  
وَأَمَالِيهِ وَتَعَالِيْقِهِ كَثِيرَةٌ ، وَالْإِخْتِصَارُ بِالْإِخْتِصَارِ أَوْلَى .

وَكَانَتْ وَلَادَتُهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعَ مِئَةَ تَقْرِيْبًا بِأَصْهَبَانَ ، وَتُوُفِّيَ  
ضَحْوَةَ نَهَارِ الْجُمُعَةِ ، وَقِيلَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ خَامِسَ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ ، سَنَةَ سِتِّ  
وَسَبْعِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ ، بِشَقْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ . وَدُفِنَ فِي وَعَلَةٍ ، وَهِيَ مَقْبَرَةٌ دَاخِلُ  
الشُّوْر ، عِنْدَ الْبَابِ الْأَخْضَرِ ، فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّالِحِينَ ، كَالطَّرُطُوشِيِّ وَغَيْرِهِ ،  
وَهِيَ بَفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَبَعْدَهَا لَامٌ ثُمَّ هَاءٌ . وَيَقَالُ إِنَّ هَذِهِ الْمَقْبَرَةَ  
مَنْسُوبَةٌ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَعَلَةَ السَّبَّيِّ الْمِصْرِيِّ ، صَاحِبِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا . وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، آمِينَ .

قُلْتُ : وَجَدْتُ الْعُلَمَاءَ الْمُحَدِّثِينَ بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، مِنْ جُمْلَتِهِمُ الْحَافِظُ زَكِيَّ الدِّينِ  
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ الْقَوَى النُّذْرِيُّ الْمُحَدِّثُ ، مُحَدِّثُ مِصْرَ فِي زَمَانِهِ ،  
يَقُولُونَ فِي مَوْلِدِ الْحَافِظِ السَّكَنِيِّ هَذِهِ الْمَقَالَةُ . ثُمَّ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ : زَهْرُ الرِّيَاضِ  
الْمُفَصِّحِ عَنِ الْمَقَاصِدِ وَالْأَغْرَاضِ ، تَأْلِيفِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابْنِ أَبِي الْفَضْلِ عَبْدِ الْمُجِيدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَفْصِ الصَّفَرَاوِيِّ الْإِسْكَندَرِيِّ ، أَنَّ

تحقيق ميلاد  
الحافظ السلفي  
ونسبته

الحافظ السَّلَفِيُّ المذكور ، وهو شيخه ، كان يقول : مولدى بالتمخين لا باليعين سنة ثمان وسبعين ، فيكون مبلغُ عمره على مقتضى ذلك ، ثمانياً وتسعين سنة . هذا آخر كلام الصَّفراوي المذكور .

ورأيت في تاريخ الحافظِ مُحِبِّ الدين محمد بن محمود المعروف بابن النَّجَّار البغدادي ، ما يدل على صحة ما قاله الصَّفراوي ، فإنه قال : قال عبد الغنى المقدسي : سألت الحافظ السَّلَفِيَّ عن مولده ، فقال : أنا أذكر قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، وكان لي من العمر حدود عشر سنين .

قلت : ولو كان مولده على ما يقوله أهل مصر إنه في سنة اثنتين وسبعين ، ما كان يقول أذكر قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، فإنه على ما يقولونه قد كان عمره ثلاث عشرة سنة ، أو أربع عشرة سنة ، ولم تجر العادة . أن من يكون في هذا السن يقول : أنا أذكر القضية الفلانية ، وإنما يقول ذلك [٦٣٨] من يكون عمره تقديراً أربع أو خمس أو ست سنين .

فقد ظهر بهذا أن قول الصَّفراوي تلميذه أقرب إلى الصحة ، وقد سمع منه أنه قال : مولدى في سنة ثمان وسبعين ، وليس الصَّفراوي ممن يُشكُّ في قوله ، ولا يُرتاب في صحته ، مع أننا ما علمنا أن أحداً منذ ثلاث مئة سنة إلى الآن بلغ المئة ، فضلا عن أنه زاد عليها ، سوى القاضي أبي الطَّيِّب طاهر بن عبد الله الطَّبْرِي ، فإنه عاش مئة سنة وسنتين ، كما سيأتى في ترجمته .

ونِسْبَةُ السَّلَفِيِّ إلى جَدِّه إبراهيم سَلَفَه ، بكسر السين المهملة ، وفتح اللام والفاء ، وفي آخره الماء ، وهو لفظ عجمي ، ومعناه بالعربي ثلاثُ شفاة ، لأن شفته الواحدة كانت مشقوقة ، فصارت مثل شفتين ، غير الأخرى الأصلية ،

والأصل فيه سِلْبَة ، بالباء ، فأبدلت بالقاء .

اتهى كلام ابن خلكان .

تعليق للمؤلف

قلت : ولا يخلو ما ذكره من بحث ، لأن السِّلْفِي قال : أنا أذكر قتل نظام الملك وأنا في حدود العشر السنين ، وبحث ابن خلكان يقتضى أنه ابن ست سنين ونحوها ؛ بل قد يقال : إن قول السِّلْفِي وكان في حدود عشر سنين ، لا ينافي قول الآخرين ، لما جرت العادة به من العلماء ، من إلغاء الكسر الزائد . سلمنا عدم ذلك ، فلا دليل فيه لواحد منهما ، فتأملهُ مُتَصَفَا ، والله سبحانه أعلم . وكان ابن قنفذ اعتمد في وفاته على قول المِصْرِيِّين في مَوْلِد أَبِي الطَّاهِر السِّلْفِي ، فلذا قال ما نَعْنَهُ : « وتُوُفِّي القاضي بَغْرَاطَة ، أَبُو عبد الله محمد بن القاضي عياض سنة خمس وسبعين وخمس مئة ، وعَرَفَ في تاريخه بأبيه ، وفي التي [٦٣٩] تليها تُوُفِّي الشيخ أبو الطاهر السِّلْفِي ، وعمره مِئَة وَأَرْبَع سنين ، وكان أجاز لكل من أدركته حياته . وسِلْفَه ( بكسر السين المهملة ) : قرية في المَشْرِق » . انتهى .

وما قاله في سِلْفَه مخالف لما سبق قريبا لابن خلكان ؛ ولعل قول ابن خلكان هو الصَّواب ، والله تعالى أعلم .

ومن مشهور نظم السِّلْفِي رحمه الله [ قوله ] :

شيء من نظم  
الحافظ السلفي

ليسَ عَلَى الأرضِ في زَمَانِي مَنْ شَأْنُهُ في الحديثِ شَانِي  
عِلْمًا وَنَقْدًا وَلَا عُلُومًا فِيهِ عَلَى رَغْمِ كُلِّ شَانِي

ومن ذلك قوله رحمه الله :

بِاللهِ يَا مَعْشَرَ أَحِبَّائِي اغْتَنِمُوا عِلْمِي وَآدَابِي

إِنْ نَذِيرَ الْمَوْتَ جَاءَ وَقَدْ حَلَفَ لَا يَرْحَلُ إِلَّا بِي

ومن نظمه ، رحمه الله ، ما أجاب به القاضي عياضا حين استجازه بقصيدة على روى القاف ، أولها :

أَبَا طَاهِر خُذْهَا عَلَى الْبُعْدِ وَالنَّوَى تَحِيَّةَ مُشْتَاقٍ لَذْكَرَاكَ شَيْقِي  
فَأَجَابَهُ أَبُو الطَّاهِرِ بِقَوْلِهِ :

أَتَانِي نَظْمُ الْأَلْمَى الْمَوْفَقِ يَمِيسُ اخْتِيَالًا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ  
وَسَيَّاتِيَانِ مَعًا عِنْدَ تَعَرُّضِنَا لَذَكَرِ نَظْمِ عِيَاضٍ ، رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ .

\*\*\*

الإجازة العلمية  
عند تعذر اللقاء

أقول : ولم يزل الفضلاء من الأئمة ، والنُباء من أعلام هذه الأمة ، يستجيزون الأشياء الأخيار ، عند تعذر اللقاء وبعُد الديار ، ولو تَبَعْنَا ذِكْرَ من فعل ذلك لضاقت هذه الموضوع ، ولما احتمله هذا المجموع . وقد استجاز الإمام الشهير ، الأديب الكبير ، الشيخ العلامة أبو الحسن حازم ، صاحب المقصورة ، وَجِيهَ الدِّينِ مَنْصُورًا ، فكتب إليه الوجيه رحمه الله بقوله :

إِنِّي أَجِزْتُ لِحَازِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَدْرَ الْأَفَاضِلِ وَالْإِمَامِ السَّيِّدِ  
مَجْمُوعَ مَا رَوَيْتُهُ فَرَوَيْتُهُ عَنْ أَلْفِ شَيْخٍ مِنْ رِوَاةِ الْمُسْنَدِ  
فِي مِصْرَها مَعَ شَاهَا وَعِرَاقِها وَحِجَازِها مِنْ مُتَمِّهِمْ أَوْ مُنْجِدِ  
وَجَمِيعَ مَا صَنَّفْتَهُ وَجَمَعْتَهُ فِي عِلْمِ فَقِهِ الشَّافِعِيِّ مُحَمَّدِ  
فَلْيَرْوِ عَنِّي مَا رَوَيْتُ رِوَايَةً مَشْرُوعَةً بِتَوْثُقٍ وَتَشَدُّدِ  
وَلْيَبْقَ فِي رَوْضِ الْعُلُومِ مُنْعَمًا بِسَعَادَةٍ وَسَيَادَةٍ وَتَأْيِيدِ

\*\*\*

ترجمة السيوطي  
لحازم القرطاجني

وَإِذْ جَرَى ذَكَرُ حَازِمٍ ، فَلَا بَدَّ أَنْ نُورِدَ بَعْضَ التَّعْرِيفِ بِهِ ، فَنَقُولُ :

قال السيوطي في الطبقات :

حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الانصارى القُرطَاجَنِيّ النحويّ ، أبو الحسن ، شيخ البلاغة والأدب .

قال أبو حَيَّان : كان أوحدَ زمانه في النظم ، والنثر ، والنحو ، واللغة ، والقروض ، وعلم البيان . روى عن جماعة يقاربون الألف ؛ وروى عنه أبو حيان وابنُ رُشيد ، وذكره في رحلته ، فقال : حَبْرُ الْبُلْغَاءِ ، وبحر الأدباء ، ذو اختيارات فائقة ، واختراعات رائقة ، لا نعلم أحدا ممن لَقِينَاهُ جَمَعَ [ من علم اللسان ما جَمَعَ ] ، ولا أَحْكَمَ من مَعَادِ علم البيان ما أَحْكَمَ ، من منقول ومُبْتَدَع ؛ وأما البلاغة فهو بحرُها القُدْبُ ، والمتفرّد بِحَمَلِ رايتهَا أميرًا في الشرق والغرب ؛ وأما حفظ لغات العرب وأشعارها وأخبارها ، فهو حَمَادُ رواياتها ، وَحَمَلُ أوقارها ؛ يجمع إلى ذلك جَوْدَةَ التصنيف ، وبراعة الخط ؛ وَيَضْرِبُ بِهِم في العقلية ، والدَّرَايَةُ أَغْلَبُ عليه من الرّواية .

صَنَفَ : مِرَاجَ الْبُلْغَاءِ في البلاغة ، وكتابًا في القوافي ، وقصيدةً في النحو على روى الميم ، ذكر منها ابن هشام في المغني أبياتًا في المسألة الرُّنْبُورِيَّة ، وقد ذكرناها [ ٦٤١ ] في الطبقات الكبرى مع أبيات آخر .

مولده سنة ثمان وست مئة ، ومات ليلة السبت الرابع والعشرين من رمضان سنة أربع وثمانين وست مئة .

ومن شعره :

مَنْ قَالَ حَسْبِي مِنَ الْوَرَى بَشَرٌ      خَسْبِيَ اللهُ حَسْبِيَ اللهُ  
كَمْ آيَةٍ لِلَّهِ شَاهِدَةٌ      بَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
اتمى كلام السيوطي .



تكملة المؤلف  
لترجمة حازم

ولنزد نحن ما أمكننا ، حيث لم يوف السيوطي بحقه في الطبقات الشُعْرى ،  
لأنها مبنية على الاختصار ، ولم نقف على الطبقات الكبرى التي أحال عليها ؛  
فنعول :

قال بعض المؤرخين : هو حازم بن محمد بن الحسن بن حازم الأنصاري ،  
فجعل والد الحسن حازما ، وجعله السيوطي محمدا ، فلا ندري هل هذا من النسبة  
إلى الجد ، فيرجع مع ما عند السيوطي إلى وفاق ، أو هما مختلفان ؟

القرطاجني : منسوب إلى قرطاجنة من سواحل كورة تدمير ، من شرقي  
الأندلس . وهو خاتمة شعراء الأندلس الفحول ، مع تقدمه في معرفة لسان  
العرب وأخبارها ، ونزل إفريقية بعد خروجه من بلده ، فطار له بها صيت ، وعمر  
إلى أن مات بتونس ، حضرة ملوكها ، ليلة السبت الرابع والعشرين من رمضان ،  
من سنة أربع وثمانين وست مئة . وفي بعض الجواميع الأدبية من تأليف ابن  
المربط نزيل تونس ، أنه كان في حضرة سمر أكش أيام الرشيد ، انتهى .

قلت : وله في الرشيد أمداح كثيرة ، أنشدها في الإشادة ، ومدح الأمير  
أباز كريات ، صاحب إفريقية ، وولده أبا عبد الله المستنصر ، وله ألف المقصورة  
المشهوره ، وقصر محاسنها على مدحه ، ومدح أخاه أبا يحيى .

[ ومطلعها <sup>(١)</sup> :

لله ما قد هجّت يا يومَ النوى على فؤادي من تباريح الجوى

قلت : قد كنت ضمنت مطلعها باكتفاء وتورية فقلت :

لم أنس يوما للنوى عيوبه في نهر فاس شجن هاج الجوى

فقلت إذ ذكرّني معاهداً «لله ما قد هجت يا يوم النوى»  
ومقصورته تدل على اطلاعه ، وصَدَّرَها بخطبة بايعة جداً ، وتولى شرح  
هذه المقصورة الشيخ أبو القاسم الشريف الحسن بن القاضي كاف بغرناطة ،  
وسمّي شرحه هذا رفع الجُجُبِ المستورة عن محاسن المقصورة ، وملاه بكل غريبة ،  
وقد طالعه غير مرة . وقد ألف الإمام المَكُودِي شرح الألفيه ، مقصورة بديعة  
نَبِيويه ؛ وعاب على ابن دُرَيْد وحازم جعلهما مقصورتيهما مدحا في بني الدنيا ،  
فكان من جملة أبياتها :

فحازم قد عدُّ غيرَ حازِمِ وابن دُرَيْد لم يفده ما دَرَى

وقد تولى شرح مقصورة المَكُودِي بعض أصحابنا ، وهو الكاتب الأديب  
أبو عبد الله المَكَلَانِي أعانه الله تعالى .

ومن بديع نظمه رحمه الله قصيدة جيمية ، غريبة المنزع ، لها صيت عظيم  
عند الحُذَّاق من أهل الأدب ، والنحارير من الفضلاء ، عارض بها في المعنى  
رائية ابن عَمَّار<sup>(١)</sup> الوزير ؛ المعتمد بن عَبَّاد . وفضل غير واحد هذه الجيمية  
الحازمية ، على تلك الرائية العَمَّارية :

أَدِرِ المَدَامَةَ فَالنَّسِيمُ مُورَّجُ	وَالرَّوْضُ مَرْقُومُ الْبُرُودِ مُدَبَّجُ
وَالْأَرْضُ قَدْ لَبَسَتْ بُرُودَ جَمَاهَا	فَكَأَنَّمَا هِيَ كَاعْبُ تَتَبَّرَجُ
وَالنَّهْرُ مِمَّا ارْتَاحَ مَقْطُفُهُ إِلَى	لُقْيَا النَّسِيمِ عُبَابُهُ مُتَمَوِّجُ
يُنْسِي الْأَصِيلَ بِمَسْجِدِي شَعَاعِهِ	أَبْدَا يُوشِي صَفْحَهُ وَيَدَبَّجُ
وَتَرُومُ أَيْدِي الرِّيحِ تَسْلُبُ مَا كَتَسَى	فَتَزِيدُهُ حُسْنًا بِمَا هِيَ تَنْسُجُ

جيميته التي  
يعارض بها رائية  
ابن عمار

(١) مطلع رائية ابن عمار :

أَدِرِ الزَّجَاجَةَ فَالنَّسِيمُ قَدْ انْبَرَى وَالنَّجْمُ قَدْ صَرَفَ الْعَنَانَ عَنِ السَّرَى

فارتح لشرب كُثُوسٍ راحَ نَوْرُها  
واسكُرَ بَنَشُوةٍ لَحْظٍ مَن أَحَبَّتْه  
واسمِعْ إِلَى نَغَمَاتِ عُودٍ تَطْبِي  
بِمَ وَزِيرٌ يُسْعِدَانِ مَثَانِيَا  
مَنْ لَمْ يَهَيِّجْ قَلْبَهُ هَذَا فَمَا  
فَأَجَبَ قَعْدَ نَادَى بِالنُّسْنُ حَالِه  
طَرِبَتْ جَمَادَاتُ وَأَفْصَحَ أَعْجَمُ  
أَفِيفُضْلُ الْحَيِّ الْجَادُ مَسْرَّةُ  
مَا الْعِيشَ إِلَّا مَا نَعِمْتَ بِهِ وَمَا  
يَمْنٌ يَرُوقُكَ مِنْهُ رُذْفٌ مُرْدَفُ  
فَإِذَا نَظَرْتَ لَطَارَةً وَلَفْرَةً  
أَيَقْنَتَ أَنْ ثَلَاثَهُنَّ وَمَا غَدَا  
لَيْلٌ عَلَى صَبْحٍ عَلَى بَدْرِ عَلَى  
كَأْسٌ وَمَحْبُوبٌ يَظَلُّ بِلَحْظِهِ  
يَا صَاحِبَ مَا قَلْبِي بِصَاحِبٍ عَنْ هَوَى  
وَبِمَهْجَتِي الظُّبَى الَّذِي فِي أَضْلَعِي  
نَادَيْتُ حَادِي عَيْسَهُ يَوْمَ النَّوَى  
قَفْ أَيْهَا الْحَادِي أَوْدَعْ مَهْجَةً  
لَمَّا تَوَاقَفْنَا وَفِي أَحْدَا جِهَا  
نَادَيْتُهُمْ قَوْلُوا لِبَدْرِكُمُ الَّذِي  
يَحْيَا الْعَلِيلُ بِلَفْظَةٍ أَوْ لَحْظَةٍ

قالوا نخافُ يَزِيدُ قَلْبَكَ لَاعِجًا فَأَجِبْتَهُمْ خَلُّوا اللِّوَاعِجَ تَلَمَّجُ  
وبكيتُ واستبكِيتُ حتى ظَلَّ مِنْ عَبْرَاتِنَا بِحَرٍّ يَبْحَرُ يُمَزَّجُ  
وبقيتُ أفتَحُ بِمَسْدَمِ بَابِ الْمُنَى مَا بَيْنَنَا طَوْرًا وَطَوْرًا يُرْتَجُ  
وأقولُ يَا نَفْسُ اصْبِرِي فَعَسَى النُّوَى بِصَبَاحِ قَرَبٍ لَيْلُهَا يَتَبَاجُ  
فَتَرَقَّبَ الْمَرْءُ مِنْ دَهْرٍ شَجَا وَالدهرُ مِنْ ضِدِّ لُضْدٍ يَخْرُجُ  
وَرَجَّ فُرْجَةً كُلُّ هَمٍّ طَارِقٍ فَلِكُلِّ هَمٍّ فِي الزَّمَانِ تَقْرُجُ

\*\*\*

[ وتذكَّرتُ بهذه الجميمة قصيدة ابن قلايسَ الإسكندري ، رحمه الله تعالى :

جيمية ابن قلايس

عَرَضَتْ لِمُعْتَرِضِ الصَّبَاحِ الْأَبْلَجِ حَوْرَاهُ فِي طَرْفِ الظَّلَامِ الْأَذْعَجِ  
فَتَمَرَّقَتْ شَيْخَةَ الدُّجَا عَنْ غُرَّتِي شَمْسِينَ فِي أَفْقٍ وَكِلَةٍ هَوْدَجِ  
ووراءِ أَسْتَارِ الْحَمُولِ لَوَاحِظُ غَازِلَانِ مَعْتَدِلِ الْوَشِيمِجِ الْأَعْوَجِ  
مِنْ كُلِّ مَبْتَسِمِ السَّنَانِ إِذَا جَرَى دَمْعُ النَّجِيمِ مِنَ الْكَهْمِجِ الْأَهْوَجِ  
وَلَقَدْ حَبَّيْتُ اللَّيْلَ قَلَصَ بُرْدُهُ لُغُبَابِ بَحْرِ صَبَاحِهِ الْمَتَمَوِّجِ  
وَكَأَنَّ مُنْتَشِرَ النُّجُومِ لَآلِي نَظَمْتُ عَلَى صَرَحٍ مِنَ الْفَيْرُوزِجِ  
وَسَهَرْتُ أَرْقَبُ مِنْ سُهَيْلِ خَافِقَا مُتَفَرِّدَا وَكَأَنَّهُ قَلْبُ الشَّجِي  
وَأَسْتَعْبَرْتُ مَقْلَ السَّحَابِ فَأُضْحِكُ مِنْهَا ثَغُورَ مَقُوفٍ وَمَدَّجِ

\*\*\*

وابن قلايسَ هذا له في النظم الباع المديد ؛ ومن محاسنه قوله رحمه الله تعالى :

ولابن قلايس أيضا

سَدَدُوهَا مِنَ الْقُلُوبِ رِمَاحًا وَانْتَضَوْهَا مِنَ الْجُنُوفِ صِفَاحًا

يا لها حالة من السَّلمِ حالت      فاستحالتْ—ولا كِفاحَ—كِفاحًا  
صَحَّ إذ أذرت العيونُ دماءً      أنَّهُم أثخنوا القلوبَ جراحًا  
يا فؤادى وقد أُخِذْتَ أسيرًا      أتقطرتْ أم وَضَعْتَ سلاحًا  
قلْ لأَعْتادِكَ التي اقتسموها      ضربوا فيكِ بالعيونِ قِداحا  
عجيبًا للجنونِ وهى مِراضُ      كيفَ تستأسِرُ القلوبَ الصَّحاحا  
آه من مَوْقفٍ يَوَدُّ به المُؤرَّمُ لو مات قبله فاستراحا  
حيثُ يَخشى أن يَنْظِمَ اللّهُ عِقْدًا      فيه أَوْ يَعْقِدَ العِناقُ وشاحا

\*\*\*

رجع إلى قول حازم رحمه الله تعالى :

فمن قوله من قصيدة :

فَتَقَى النِّسِيمُ لَطَائِمَ الظَّلماءِ      عن مِسْكَةٍ قَطَرَتْ مع الأنداءِ  
وغدا الصِّباحُ يَفُضُّ خاتَمَ عَنبرٍ      بالشرقِ عن كافورةٍ بيضاءِ  
والكوكبُ الدُّرِّيُّ يَزْهُو سابِحا      في مائه كالُدرةِ الزَّهراءِ  
وكأنما ابنُ ذِكاؤٍ يَدُّ كَيْ مِحْمَرًا      منه يُفِيدُ الرِّيحَ طيبَ ذِكاؤِ

\*\*\*

وقال ساعمه الله من قصيدة في المستنصر :

أَمِنْ بَارِقٍ أَوْرَى بِجُنْحِ الدَّجَى سِقْطًا      تَذَكَّرْتَ مَنْ حَلَّ الْأَبَارِقَ فَالسَّقْطًا  
وبان ولكن لم بين عنك ذكرُهُ      وشَطًّا ولكن طيفُهُ عنك ماشِطًا  
حبيبٌ لو أَنَّ البدرَ جَراه في مَدَى      من الحسنِ لاسْتَدْنَى من البدرِ واسْتَبْطًا  
سَقَى اللهُ عيشًا قد سَقانا من الهَوَى      كَثُوسًا بِمَعْسُولِ اللَّامِ (١) خُلِطَتْ خُلْطًا

\*\*\*

(١) في ط : « المني » .

وله مطلع قصيدة :

سُلْطَانُ حُسْنٍ عَلَيْهِ لِلصَّابِ عِلْمٌ إِذَا رَأَتْهُ جِيوشُ الصَّبْرِ تَنْهَزُمُ

\*\*\*

وقال رحمه الله يصف وردة بيضاء :

وله يصف وردة

وَمُبِیضَةُ الْأَنْوَابِ تُدْعَى بوردَةٍ تَقِلُّ لَهَا الْأَشْبَاهُ عِنْدَ التَّمَاثِيلِ  
أَنَافَتْ عَلَى سَاقٍ لِتَشْرَبَ عِنْدَمَا أَشَارَتْ لَهَا كَفُّ الْبُرُوقِ بِكَاسِهَا [٦٤٤]  
بَكَارِيَةٍ قَامَتْ بِبَيْضِ غَلَاثِلٍ مَرْقَعَةٍ أَذْيَالَهَا حَوْلَ رَاسِهَا

\*\*\*

ومن بديع نظمه رحمه الله تعالى تضمينه قصيدة امرئ القيس ، وصرف معناها إلى مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهي من غرر القصائد :

تضمينه معلقة  
امرئ القيس

لَعَيْنِيكَ قُلْ إِنْ زَرْتِ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ « قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِى حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ »  
وَفِي طَيِّبَةٍ فَانْزِلْ وَلَا تَفْشِ مَنْزِلَا « بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ خَوْمَلٍ »  
وَزُرْ رَوْضَةً قَدْ طَالَمَا طَابَ نَشْرُهَا « لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ »  
وَأَنْوَابِكَ اخْلَعْ مُحَرِّمًا وَمَصَدَّقًا « لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ »  
لَدَى كَعْبَةٍ قَدْ فَاضَ دَمْعِي لِبُعْدِهَا (١) « عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي »  
فِيَا حَادِيَ الْأَبَالِ سِرِّي وَلَا تُقِلْ « عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا مَرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ »  
فَقَدْ حَلَفْتُ نَفْسِي بِذَلِكَ وَأَقْسَمْتُ « عَلَى » وَآلَتِ حَلْفَةً لَمْ تَحْلَلْ «  
فَقُلْتُ لَهَا لَا شَكَّ أَتَى طَائِعٌ « وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ »  
وَكَمْ حَمَلْتُ فِي أَظْهَرِ الْعِزِّ رَحْلَهَا « فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ »  
وَعَاتَبَتِ الْعَجَزَ الَّذِي عَاقَ عَنْهَا « فَقَالَتْ لَكَ الْوِيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي »

نَبِيٌّ هُدًى قَدْ قَالَ لِلْكَفَرِ نَوْرُهُ  
 تَلَا سُورًا مَا قَوْلُهَا بِمَعَارِضِ  
 لَقَدْ نَزَلَتْ فِي الْأَرْضِ مِلَّةٌ هَذِيهِ  
 أَنْتَ مَغْرِبًا مِنْ مَشْرِقٍ وَتَعَرَّضْتَ  
 فَفَازَتْ بِلَادُ الشَّرْقِ مِنْ زِينَةِ بَهَا  
 فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا لَاحَ بَارِقُ  
 نَبِيٌّ غَزَا الْأَعْدَاءَ بَيْنَ تَلَايِعِ  
 فَكَمْ مَلَكٍ وَافَاهُ فِي زِيٍّ مُنْجِدِ  
 وَكَمْ مِنْ يَمَانٍ وَاضِحٍ جَاءَهُ اكْتَسَى  
 وَمِنْ أَبْطَحِيٍّ نَيْطَ مِنْهُ نِجَادُهُ  
 أَزَالُوا بِيَدِهِ عَنْ سُرُوجِهِمُ الْعِدَا  
 وَنَادَوْا طُبَاهُمْ لَا يَفْتُكُ فَتَى وَلَا  
 وَفَضَّ جُمُوعًا قَدْ غَدَا جَامِعًا بَهَا  
 وَأَحْمَوْا وَطَيْسًا فِي حُنَيْنٍ كَأَنَّهُ  
 وَنَادَوْا بَنَاتِ النَّبْعِ بِالنَّصْرِ أَثْمَرِي  
 وَبِمَنْ لَهُ سَدَّدَتْ سَهْمِينَ فَاضْرِبِي  
 فَمَا أَغْنَتْ الْأَبْدَانُ دِرْعَ بَهَا اكْتَسَتْ  
 وَأَنْخَعَتْ لَوَالِيهَا وَمَالَكُمَا الْعِدَا  
 وَقَدْ فَرَّ مُنْصَاعٌ كَمَا فَرَّ خَاضِبُ  
 وَكَمْ قَالَ يَا لَيْلَ الْوَعَى طُلْتَ فَاثْبِلِجُ  
 فَلَيْتَ جَوَادِي لَمْ يَسِرْ بِي إِلَى الْوَعَى

« أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِلِ »  
 « إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمَعْطَلِ »  
 « نَزُولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمُحْتَمَلِ »  
 « تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْفُصْلِ »  
 « بِشَقٍّ وَشَقٍّ عِنْدَنَا لَمْ يُحْوَلِ »  
 « كَلِمَ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكْمَلِ »  
 « وَبَيْنَ إِكْلَامٍ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِ »  
 « بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ »  
 « بِضَافٍ فَوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بَأَغْرَلِ »  
 « بِجِيدٍ مُعَمَّرٍ فِي الْعَشِيرَةِ مُحْوَلِ »  
 « كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُنْتَزَلِ »  
 « كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بِجَادٍ مُزْمَلِ »  
 « لَنَا بَطْنٌ حَقَفَ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ »  
 « إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ غُلَى مِرْجَلِ »  
 « وَلَا تُبْعِدِينَا مِنْ جَنَّاكِ الْمُلَلِ »  
 « بِسَهْمِيكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ »  
 « تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ »  
 « يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَرَى وَتَجَمَّلِ »  
 « لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلِ »  
 « بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ »  
 « وَبَاتَ بَعِيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ »

وكم مُرْتَقٍ أوطاسَ منهم بِمُسْرِجٍ  
وَقَرَطُهُ خُرْمًا<sup>(١)</sup> كصباح مُسْرِجٍ  
فِيَزُونُو لَهُادٍ فوق هاديه طَرْفُهُ  
وَيَسْمَعُ من كافورَتين بِجَانِبِي  
تَرْفَعُ أَنْ يُعْزَى لَهُ شَدْ شادنٍ  
ولكنه يَنْفِى كما سَمَرٌ مُزِيدٌ  
وَيَنْفِى العِدا كَالسَّهْمِ أَوْ كَالشَّهَابِ أَوْ  
جِيادُ أعادت رَمَمَ رُسْتَمَ دَارِسًا  
وَرَبِعتُ بها خيلُ القِياصِرِ فاخْتَفَتْ<sup>(٢)</sup>  
سَبَتْ عُرُبًا مِنْ نِسْوَةِ القُرْبِ تَسْقِي  
وكم من سَبايا الفُرْسِ والصُّفْرِ أَمْهَرَتْ  
وَحَزَنَ بُدُورًا مِنْ لِيالي شُمُورِها  
وأَبَتْ بأَرْضِ الشَّامِ هَامًا كَأَنَّها  
وما جَفَّ مِنْ حَبِّ القُلُوبِ بِغُورِها  
لِخَضراءَ ما دَبَّتْ ولا نَبَتْ بها  
شَدَا طَيْرُها في مُشْرِ ذِي أرومةٍ  
فَشَدَّتْ بِرُوضٍ لَيْسَ يَذْبُلُ بَعْدَها  
وكم هَجَرَتْ فِي القَيْظِ تَحْكِي دَوَارِعًا

« مَتَى ما تَرَقَّ العَيْنُ فِيهِ تَبْهَلُ »  
« أَهَانَ السَّالِيطَ فِي الدُّبَالِ الْفُتْلُ »  
« بِنَاطِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةَ مُعْطِلِ »  
« أَثْبِتْ كَقِنُو النَخْلَةِ الْمُتَعَشِّكِلِ »  
« وَإِزْخاءَ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَنْقُلِ »  
« يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحُ الْكَتَهْنِجِلِ »  
« كَجَفُودِ صَخِرِ حَطَّةِ السَّيْلِ مِنْ عِلِ »  
« وَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلِ »  
« جَوَاحِرُها فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزِيلِ »  
« إِذَا ما اسْبَكَرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَجِحُولِ »  
« نَوُومُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلِ »  
« تَنْصِلُ الْمَدَارِي فِي مُثْنَى وَمُرْسَلِ »  
« بِأَرْجَانِها التَّغْصُوى أَنَا بَيْشُ عُفْصُلِ »  
« وَقِيْعَانِها كَأَنَّه حَبٌّ فَلْفُلِ »  
« أَسَارِيعُ ظُفْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْجِلِ »  
« وَساقِي كَأَنْبُوبِ السَّقْيِ الْمُدْلَلِ »  
« بِكُلِّ مُغَارٍ الْفُتْلُ شَدْ بِيذْبُلِ »  
« عَذَارَى دَوَارٍ فِي الْمَلَأِ الْمَذِيلِ »

(١) الخرس « بالضم ويكسر » : حلقة الذهب والفضة أو حلقة القرط ، أو الحلقة

الصغيرة من الحل . يريد بها الحلقة التي في عذار اللجام .

(٢) في م : « فاغتدت » .



وكم أذَلَجْتَ والقَطْرُ يَهْفُو هَزِيرُهُ  
« وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنيفِ الثَّقَلِ »  
وَحُضْنَ سَيُولَا فِضْنَ بِالْبِيدِ بَعْدَ مَا  
« أَثَرْنَ غُبَارَا بِالْكَدِيدِ الْمَرْكَلِ »  
وكم رَكَزُوا رَحْمَا بِدِغْصٍ كَأَنَّهُ  
« مِنْ السَّيْلِ وَالغَنَاءِ فَلَكَّةُ مِغْزَلِ »  
فَلَمْ تَبْنِ حِصْنَا خَوْفِ حِضْنِهِمُ الْعِدَا  
« وَلَا أَطْمَأَ إِلَّا مَشِيدًا بِمِغْدَلِ »  
فَهَدَّتْ بِعُضْبٍ شَدَّ<sup>(١)</sup> بَعْدَ صِقَالِهِ  
« بِأَسْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صُمٍّ جَنْدَلِ »  
وَجَيْشٍ بِأَفْصَى الْأَرْضِ أَلْقَى جِرَانَهُ  
« وَأَرْزَدَفَ أَعْجَازَا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ »  
يَدُكَ الصَّقَا دَكَّا وَلَوْ مَرَّةً بَعْضُهُ  
« وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ مَيْذَبُلِ »  
دَعَا النَصْرُ وَالتَّائِيدُ رَايَاتِهِ اسْحَبِي  
« عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرْحَلِ »  
لَوْ لَا مَنِيرُ النَّضْلِ طَاوٍ كَأَنَّهُ  
« مَنَارَةٌ مُنْمَسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ »  
كَأَنَّ دِمَا الْأَعْدَاءِ فِي عَذَابَاتِهِ  
« عُصَارَةُ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرْجَلِ »  
صَحَابُ بَرَوْا هَامَ الْعُدَاةِ وَكَمْ قَرَوْا  
« صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلِ »  
وَكَمْ أَكْثَرُوا مَا طَابَ مِنْ لَحْمِ جَفَرَةٍ  
« وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ »  
وَكَمْ جُبْنَ مِنْ غِبْرَاءٍ لَمْ يُسْتَقْ نَبْتُهَا  
« دِرَاكَا وَلَمْ يُنْضَخْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ »  
حَكِي طَيْبَ ذِكْرَاهُمْ وَمُرَّ كِفَاحِهِمْ  
« مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَابَةٍ حَنْظَلِ »  
لَأُمْدَاحِ خَيْرِ الْخَلْقِ قَلْبِي قَدْ صَبَا  
« وَلَيْسَ صَبَايَ عَنْ هَوَاهَا بِمُنْسَلِ »  
فَدَعِ مَنْ لَا يَأِيْمُ صَلَحْنَ لَهُ صَبَا  
« وَلَا سِيْمًا يَوْمَ بَدَارَةِ جُنْجُلِ »  
وَأَصْبَحَ عَنْ أُمِّ الْحَوَيْرِثِ مَا سَلَا  
« وَجَارَتْهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ »  
وَكُنْ فِي مَدِيحِ الْمُصْطَفَى كَمَدَجِّجِ  
« يَقْلَبُ كَغَفِيهِ بِخِطِّ مُوَصَّلِ »  
وَأَمْلَ بِهِ الْأُخْرَى وَدُنْيَاكَ دَعِ فَقَدْ  
« تَمَتَّعَ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُنْجَلِ »

وَكَمْ لِنَبِيثٍ لِّلْفَوَادِ مُنَابِثٍ<sup>(١)</sup> «نَصِيحٍ عَلَى تَعَذُّلِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ»  
يَنَادِي إِلَهِي إِنْ ذَنْبِي قَدْ عَدَا «عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ لِيَبْتَلِي»  
فَكُنْ لِي مُجِيرًا مِنْ شَيَاطِينِ شَهْوَةٍ «عَلَى حِرَاصٍ لَوْ يُشِيرُونَ مَقْتَلِي»  
وَيُنْشِدُ دُنْيَاهُ إِذَا مَا تَدَلَّتْ «أَفَاطَمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّ»  
فَإِنْ تَصَلَّى حَبْلِي بِخَيْرٍ وَصَلَّتْهُ «وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ صَرْمِي فَأُجْمَلِي» [١٤٧]  
وَأَحْسِنْ بِقَطْعِ الْحَبْلِ مِنْكَ وَبَتِهِ «فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَدَسَّلُ»  
أَيَا سَامِعِي مَدْحَ الرَّسُولِ تَنْشَقُّوْا «نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرَنُفْلُ»  
وَرَوْضَةَ حَمْدٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ «غَذَاهَا نَوِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْحَلَّلِ»  
وَيَا مَنْ أُنْبِيَ الْإِضْغَاءُ مَا أَنْتَ مُهْتَدٍ «وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْعَايَةَ تَنْجَلِي»  
فَلَوْ مُطْفِلًا أَنْشَدْتُهَا لَفُظَهَا ارْعَوْتُ «فَأَلْهِمْتُهَا عَنْ ذِي تِمَامٍ مُحْوِلُ»  
وَلَوْ سَمِعْتَهُ عُصْمَ طَوْدٍ أَمَالَهَا «فَأَنْزَلَ مِنْهَا الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ»

\*\*\*

وقال رحمه الله في مثل هذا الغرض ، مؤديا من مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض المفترض ، مضمنا قصيدة أخرى لامرئ القيس :

وله في مدح  
الرسول

أَقُولُ لِعَزْمِي أَوْ لِمَصَالِحِ أَعْمَالِي «أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَثِيهَا الطَّلَالُ الْبَالِي»  
أَمَّا وَاعْظِي شَيْبُ سَمَا فَوْقَ لِقَتِي «سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ»  
أَنَارَ بِهِ لَيْلُ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ «مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقْفَالِ»  
نَهَانِي عَنْ غَيٍّ وَقَالَ مُنْهَبًا «أَلَسْتُ تَرَى الشُّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي»  
يَقُولُونَ غَيْرُهُ لَتَنْعَمَ بِرُحْمَةٍ «وَهَلْ يَبْعَثُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي»

(١) النبيث : ما يستخرج من البئر من التراب ، شبه به ما في القلب من خواطر السوء .  
والمناثب في الأصل : الذي يستخرج التراب ، والمراد هنا من يستخرج أسرار غيره .

أَغَالِطُ دَهْرِي وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي  
وَمُؤْنِسُ نَارِ الشَّيْبِ يَقْبِضُ لَهُوهُ  
أَشِيخًا وَتَأْتِي فَعْلٌ مِنْ كَانَ عَمْرُهُ  
وَتَشْفُقُكَ الدُّنْيَا وَمَا إِنَّ شَفَقَتَهَا  
أَلَا إِنَّهَا الدُّنْيَا إِذَا مَا اعْتَبَرْتَهَا  
فَأَيْنَ الَّذِينَ اسْتَأْتَرُوا قَبْلَنَا بِهَا  
ذَهَلَتْ بِهَا غَيًّا فَكَيْفَ الْخِلَاصُ مِنْ  
وَقَدْ عَلِمْتَ مِنِّي مَوَاعِيدُ تَوْبِي  
وَمُذْ وَثِقْتَ نَفْسِي بِحُبِّ مُحَمَّدٍ  
وَأَصْبَحَ شَيْطَانُ الْغَوَايَةِ خَاسِئًا  
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَقُولُ عِزَائِمِي  
فَأَنْزَلَ دَارًا لِلرَّسُولِ نَزِيلَهَا [٦٤٨]  
فَطُوبَى لِنَفْسٍ جَاوَرَتْ خَيْرَ مَرْسَلٍ  
وَمِنْ ذِكْرِهِ عِنْدَ الْقَبُولِ تَعَطَّرَتْ  
جِوَارُ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ مُؤْتَلٌّ  
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَثْنِي عِنَانَ الشَّرَى وَقَدْ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الظُّلُمَةَ اسْتَشْفَعَتْ بِهِ  
وَقَالَ لَهَا عُودِي فَقَالَتْ لَهُ نَعَمْ  
فَعَادَتْ إِلَيْهِ وَالْهَوَى قَائِلٌ لَهَا  
وَيَا لَبْعِيرٍ قَالَ أَرْزَمَ مَالِكِي  
وَنُورِ ذُبَيْحٍ بِالرَّسَالَةِ شَاهِدِ

« كَبِرْتُ وَالْأَلَا يُحْسِنُ اللَّهُ أَمْشَالِي »  
« بَأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ تَمْثَالِ »  
« ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ »  
« كَمَا شَغَفَ الْمُهْنُوَّةَ الرَّجُلَ الطَّالِي »  
« دِيَارُ لَسَلَى عَافِيَاتُ بَذَى خَالِ »  
« لَنَامُوا فَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ »  
« لَعُوبٌ تُنْسِينِي إِذَا قَتُّ سِرْبَالِي »  
« بَأَنَّ الْفَتَى يَهْدِي وَلَيْسَ بِفَعَالِ »  
« هَضَرْتُ بَعْضَ ذِي شِمَارِيخٍ مَيَّالِ »  
« عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئِ الظَّنِّ وَالْبَالِ »  
« نَخْلِي كَرْمِي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ »  
« قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيَّتُ بِأَوْجَالِ »  
« يَيْثَرُ أَذْنِي دَارِهَا نَظَرُهُ عَلَى »  
« صَبَا وَشَمَالُ فِي مَنَازِلِ قِفَالِ »  
« وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلَّ أَمْشَالِي »  
« كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ »  
« تَمِيلُ عَلَيْهِ هُونَةٌ غَيْرُ مِجْفَالِ »  
« وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي »  
« وَكَانَ عِدَاءُ الْوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالِي »  
« لَيَقْتُلَنِي وَالْمَرءُ لَيْسَ بِقَتَالِ »  
« طَوِيلُ الْقَرَأِ وَالرَّوْقِ أَخْنَسُ ذِيَالِ »

وَحَنَّ إِلَيْهِ الْجِدْعُ حَنَّةً عَاطِشٍ      « لَغَيْثٌ مِنَ الْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالٍ »  
وَأَصْلَيْنِ مَنِ نَحَلَ قَدْ التَّامَا لَهُ      « بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لَيْنٍ مَسٍّ وَتَسْهَالٍ »  
وَقَبْضَةٍ تَرْبٍ مِنْهُ ذَلَّتْ لَهَا الطُّبَا      « وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ »  
وَأَخَى ابْنَ جَعَشٍ بِالْعَسِيبِ مُقَاتِلَا      « وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالٍ »  
وَحُسْبُكَ مِنْ سَوَاطِطِ الطُّفَيْلِ إِضَاءَةٌ      « كَصَبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ دُبَّالٍ »  
وَبَذَّتْ بِهِ الْعَجْفَاءُ كُلَّ مُطَهَّمٍ      « لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ »  
وَيَا خَسْفَ أَرْضٍ تَحْتَ بَاغِيهِ إِذْ عَلَا      « عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ جَوَّالٍ »  
وَقَدْ أَخَذَتْ نَارُ لِفَارَسٍ طَالَمَا      « أَصَابَتْ غَضَى جَزْ لَأَوْكُفَّ بِأَجْزَالٍ »  
أَبَانَ سَبِيلَ الرُّشْدِ إِذْ سُبُلُ الْهُدَى      « يَقْلَنُ لِأَهْلِ الْحِلْمِ ضَلَالٌ بِتَضَالٍ »  
لَأَحْمَدَ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ انْتَقِيَتْهَا      « وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صُعْبَةٌ أَى إِذْ لَالَ »  
وَإِنْ رَجَائِي أَنْ أَلَاقِيَهُ غُدًّا      « وَلَسْتُ بِمَقْلِي الْخِلَالَ وَلَا قَالِي »  
فَأَذْرِكُ آمَالِي وَمَا كُلُّ آمِلٍ      « بِمَذْرِكِ أَطْرَافِ الْمَطْلُوبِ وَلَا آلِي »

\*\*\*

قلت : هكذا وجدت بخط بعض أعلام مرَّاكش نسبة هذه القصيدة لأبي الحسن حازم المذكور ، واعتمدت على هذه النسبة ، ثم بان لي خطأها ، وإنما هذه القصيدة من نظم الفقيه العلامة أبي بكر بن جُزَيِّ الكَلْبِيِّ القَرَناطِي ، حسبما نصَّ على ذلك غير واحد .

تحقيق نسبة  
القصيدة السابقة

[٦٤٩] ولتورد كلام بعض الأئمة في حقه ، لأن فيه المطلوب وزيادة ، ونصه <sup>(١)</sup> :

محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزَيِّ الكَلْبِيِّ ،

ترجمة أبي القاسم  
ابن جزى

(١) هذه الترجمة لأبي القاسم بن جزى ، والد أبي بكر صاحب الفصيدة ، وسعاني ترجمته بعد والده .

يُكْنَى أبا القاسم ، من أهل غرناطة ، وذوى الأصالة والنباهة فيها ، وأصل سلفه من ولته ، من حصن البراجلة ، نزل بها أولهم عند الفتح ، مُحَبَّة قريتهم أبي الخطَّار حُسام بن ضرار الكلبي ، وعند خلع دعوة المرابطين كان لجدِّهم [يَحْيَى] بجيان ، رياسة وانفراد بالتدبير .

وكان رحمه الله على طريقة مثلى ، من المُكوف على العلم ، والاقتنيات من حُرِّ النَّسَب ، والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين ، فقيها حافظا ، قائما على التدريس ، مشاركا في فنون من العربية والفقه والأصول والقراءات والحديث والأدب ، حافظا للتفسير ، مستوعبا للأقوال ، جَمَاعَةً للكتب ، مُلَوِّكِي الخِزَانَةِ ، حَسَنَ الجلس ، مُتَمَتِّعَ المحاضرة ، قريب الغور ، صحيح الباطن ؛ تقدم خطيبا بالمسجد الأعظم من بلده ، على حَدَاثَةِ سِنِّهِ ، فَاتَّفَقَ على فضله ، وَجَرَى على سَنَنِ أَصَالَتِهِ .

ومن شيوخه الأستاذ أبو جعفر بن الزبير وابن السكَّام وابن رُشَيْد والحضرمي وابن أبي الأحوص وابن برطال ، وأبو عامر بن ربيع الأشعري والولي أبو عبد الله الطَّنْجَالِي ، وابن الشاط .

توابعه : كتاب « وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم » ؛ و « الأنوار السَّنيَّة في الكلمات السَّنيَّة » ؛ وكتاب « الدعوات والأذكار » ؛ وكتاب « القوانين الفقهية » ؛ وكتاب « تقريب الوُصُول إلى علم الأصول » ، وكتاب « النور المبين في قواعد عقائد الدين » ؛ إلى غير ذلك مما قيَّده في التفسير والقراءات .

سُعره : قال في الأبيات الغنيَّة ، ذاهبا مذهب الجماعة ، كُأبي العلاء المعري ، والرئيس ابن المظفر ، وأبي الطاهر السَّلَفي ، وأبي الحجاج بن الشيخ ، وأبي الربيع

من شعره يبين  
غرضه في الحياة

ابن سالم ، وأبي علي بن [أبي] الأحوص ، وغيرهم :  
 لكل بني الدنيا مُرادٌ ومَقْصِدٌ وإن مُرادِي صَحَّةٌ وفَرَاغٌ  
 لأبْلَغُ في علم الشريعة مَبْلَغًا يكون به لي لِلْجَنَانِ بَلَاغٌ  
 فني مثل هذا فلينافس ذوو النِّهَى وحَسْبِي من دار الغُرُورِ بَلَاغٌ  
 فما الفوز إلا في نعيم مُؤَبَّدٍ به العيشُ رَغْدٌ والشرابُ يساغُ

\*\*\*

وقال في مذهب الفخر :

وله يفخر بعفته

وكم من صفحة كالشمس تبدو فُيْسِلِي حُسْنَهَا قلبَ الحزينِ  
 غَضَضْتُ الطرفَ عن نَظَرِي إليها حَافِظَةً على عِرْضِي وديني  
 [ انتهى ] .

\*\*\*

ومن مشهور نظمهم رحمه الله :

وله في جلال  
مقام النبوة

أرومُ امتداحِ المصطفى فيرُدُّني قُصُورِي عن إدراكِ تلك المناقبِ  
 وَمَنْ لي بِحُضْرِ البحرِ والبحرُ زَاخِرٌ وَمَنْ لي بِإِحْصَاءِ الحَقَقِي والكواكبِ  
 ولو أن أعضاءي غدتُ وهي ألسنٌ لما بَلَغْتُ في القولِ بعضَ مَا رُبِي  
 ولو أن كلَّ العالمين تَأَلَّفُوا على مدحه لم يبلغوا بعضَ واجبِ  
 فَأَوْصَرَتْ عنه هَيْبَةٌ وتَأَدَّبَا وعجزا وإعْظَامًا لأَعْظَمِ جانبِ  
 ورُبَّ سكوتٍ كان فيه بلاغةٌ وربَّ كلامٍ فيه عَيْبٌ لعائب<sup>(١)</sup>

\*\*\*

ورأيت بخط الإمام ابن داود أن قوله وكم من صفحة ... البيتين ، ليس

(١) كذا في ط ، م . وفي س والديباج لابن فرحون ونفع الطيب : « عيب لعائب » .

من كلامه ، بل من كلام ابنه أبي بكر ، وهو خطأ ، لأن ابن الخطيب ذكر في  
الكتيبة أن البيتين للشيخ أبي القاسم لا لابنه أبي بكر ، والله الموفق .  
ثم قال هذا المعرف بابن جُزَي :

مولده : يوم الخميس التاسع لربيع الثاني من عام ثلاثة وتسعين وست مئة .

[٦٥١]

وفاته : فقيد وهو يُحَرِّضُ الناس وَيَشْحَذُ بصائرهم وَيُثَبِّتُهُمْ ، يوم الكائنة  
بطريف ، ضُخوة يوم الاثنين ، السابع لجادى الأولى عام واحد وأربعين وسبع مئة .  
تَقَبَّلَ الله شهادته . [ انتهى ] .

ولنختم ترجمته بقوله [ رحمه الله تعالى ، وعفا عنا وعننا ] :

يَا رَبِّ إِنَّ ذُنُوبِي الْيَوْمَ قَدْ عَظُمَتْ      فَمَا أُطِيقُ لَهَا حَصْرًا وَلَا عَدَدًا  
وَلَيْسَ لِي بِعَذَابِ النَّارِ <sup>(١)</sup> مِنْ قَبْلِ      وَلَا أُطِيقُ لَهَا صَبْرًا وَلَا جَلَدًا  
فَانْظُرْ إِلَهِي إِلَى ضِعْفِي وَمَسْكَنَتِي      وَلَا تَذِيقْنِي حَرَّ الْجَحِيمِ غَدًا

\*\*\*

ثم قال في التعريف بولده أبي بكر المقصود ذكره هنا ، وهو الذى ألف له <sup>(٢)</sup>  
أبوه الأنوار السنية ، ما نصّه :

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جُزَي الكَلْبِي ، يُكْنَى أبا بكر ، من أهل الفضل  
والنزاهة والهمة ، وحسن السمات ، واستقامة الطريقة ، غَرَّبَ في الوقار ، ومال  
إلى الانقباض ، وله مشاركة حسنة في فنون ، من فقه وعربية وخط ورواية وأدب ،  
وشعر تسمو ببعضه الإجابة إلى غاية بعيدة ، وقرأ على والده ولازمه ، واستظهر  
ببعض تأليفه ، وتفقّه وتأدب به ، وقرأ على بعض معاصري أبيه ، ثم ارتسم في

(١) كذا في ص ، م والديباج لابن فرحون . وفي ط : « الله »

(٢) كذا في الأصول . وفي نفع الطيب « أو » بدل « له » .

وله في الرجوع  
إلى الله

ترجمة أبي بكر  
ابن جزي

الكتابة المملطانية لأول دولة السلطان أبي الحجاج بن نصر ، وولي القضاء ببرجة وبأندرش ، ثم بوادي آش ، مشكور السيرة ، معروف النزاهة .

ومن شعره :

شعر له في حب  
الناس للمال

أرى الناس يؤلون الغنى كرامةً      وإن لم يكن أهلاً لرفعةٍ مقدارِ  
ويُلُون عن وجه الفقير وجوههم      وإن كان أهلاً أن يُلاقى يا كبارِ  
بنو الدهر جاءتهم أحاديثُ جمّةٌ      فما صحّحوا إلا حديث ابن دينار

\*\*\*

ومن بديع ما صدر عنه تصدير أعجاز قصيدة امرئ القيس بقوله :

تصديره أعجاز  
قصيدة امرئ  
القيس

أقول لغزى أو لصالح أعمالي      « ألا عم صباحا أيها الطلل البالي »

ثم سرد منها أحد عشر بيتا إلى قوله :

فأين الذين استأثروا قبلنا بها      « لنا ما إن من حديث ولا صال » [٦٥٧]  
ثم قال ما نصه : وهي ثمانية وأربعون بيتا ؛ ولا خفاء ببراعة هذا النظم ، وإحكام هذا النسيج ، وشدة هذه العارضة .

\*\*\*

وله تقييد في الفقه على كتاب والده المسمى بالقوانين الفقهية ، ورجز في الفرائض ، وإحسانه كثير .

بعض تواليفه  
وأعماله

وتقدم قاضيا للجماعة بمحضرة غرناطة ثامن شوال عام ستين وسبع مئة ، ثم صُرف عنها . ثم لما توفى الأستاذ الخطيب العالم الشهير ، أبو سعيد فرج بن لبّ رحمه الله تعالى ، وكان خطيب الجامع الأعظم بقرناطة ، ولّى عوضاً منه أستاذا وخطيبا ، عام اثنين وثمانين وسبع مئة ، فبقي في الخطابة ثلاثة أعوام ، ثم توفى . وأظن أن وفاته إنما كانت في أواخر عام خمسة وثمانين وسبع مئة ، رحمه الله تعالى . انتهى .



ولاشك أن ما ذكره هذا الإمام في حق والده ، إنما هو من كلام ابن الخطيب في الإحاطة ، والله أعلم .

\*\*\*

ولأبي بكر بن جُزَيِّ هذا أخ كاتب مجيد ، من عجائب الزمان ، وهو الفقيه الكاتب محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن الأمير أبي بكر عبد الرحمن ، الثائر بجيَّان ، ابن يوسف بن سعيد المرناطى ، المتوفى بفاس في عام ثمانية وخمسين وسبع مئة رحمه الله ، وقيل بل توفى آخر شوال من السنة قبلها مَبْطُونًا ، رحمه الله .

ترجمة أبي  
عبدالله بن جزي

قلت : وهذا هو الصواب في وفاته ، فإني رأيت بخط من يوثق به من الأعلام الذين عرفوا حاله <sup>(١)</sup> ، أنه توفى بداره من البيضاء ، قُرب المغرب من يوم الثلاثاء التاسع والعشرين لشوال ، من عام سبعة وخمسين وسبع مئة ، وكان دفنه يوم الأربعاء بعد صلاة العصر ، وراء الحائط الشرقى الذى بالجامع الأعظم ، من المدينة البيضاء ؛ وكان مولده في شوال من عام واحد وعشرين وسبع مئة . انتهى . [٦٥]

يكفى أبا عبد الله . قال ابن الأحمر في نثر الجمان : أدركته ورأيته ، وهو من أهل بلدنا غرناطة ، وكان أبوه أبو القاسم محمد أحد المفتين بها ، عالم الأندلس ، الطائفة فتية منها إلى طرابلس ، وقتل شهيدا في المعترك ، في الواقعة التى كانت للنصارى ، دمرهم الله ، بطريف على المسلمين ، في سنة إحدى وأربعين وسبع مئة ، بعد أن أبلى بلاء حسنا .

وأبو عبد الله محمد هذا كتب بالأندلس في حضرة ابن عم أبينا أمير المسلمين أبي الحجَّاج يوسف ، وله فيه أمداح عجيبة ، ولم يزل كاتباً في الحضرة الأحرية

النَّصْرِيَّة ، إلى أن امتحنه أمير المسلمين أبو الحجاج ابن عمِّ أبينا .

قلت : كان هذا الامتحان الذي ذكره ابن الأحر ، هو أنه ضربه بالسياط من غير ذنب اقتطفه ، بل ظلمه ظلما بيِّنا . هكذا ألقىته في بعض المَقِيدَات ، والله أعلم .

ثم قال ابن الأحر : فقَوَّضَ الرحال عن الأندلس ، واستقرَّ بالمُدَوَّة ، فكتب بالحضرة المَرِينِيَّة ، لأمير المؤمنين المتوكل على الله أبي عِنان ، إلى أن تُوفِّيَ بها رحمه الله .

#### هاله رحمه الله :

طلع في سماء العلوم بَدْرًا مُشْرِقًا ، وسارت براعته غربا ومَشْرِقًا ، وسما بشعره فوق الفَرَقْدِين ، كما أَرَبَى بَنَثْرَه على الشَّعْرَى والبُطَيْن ، له باع مديد في التاريخ ، واللغة ، والحساب ، والفقه ، والنحو ، والبيان ، والآداب ، بصيرا بالأصول والفروع والحديث ، عارفا بالماضي من الشعر والحديث ؛ إِنَّ نَظْمَ أنسَاك أبا ذُوَيْبٍ بِرِقَّتِهِ ، ونُصَيْبًا بِمَنْصِبِهِ ونَخْوَتِهِ ؛ وإن كتب أَرَبَى على ابن مُقْلَةَ بِخَطِّهِ ، وإن أنشأ رسالة أنسَاك العِمَادَ بِمَحْسَنِ مَسَاقِهَا وضبطه ؛ وهو رب هذا الشأن ، [ ١٠٤ ] وفارس هذا الميدان ؛ ومع تَفَنُّنِهِ في العلوم فهو في الشعر قد نَبَغَ ، وما بلغ أحدٌ من شعراء عصره منه ما بلغ ؛ بل سَلَمُوا التَّقَدُّمَ فيه إليه ، وأَلْتَمَسُوا زِمَامَ الاعتراف بذلك في يديه ؛ ودخلوا تحت راية الأدب التي حمل ، إذ ظهر ساطع براعته ظهور الشمس بالحَمَلِ .

أنشدني لنفسه يمدح أميرَ المسلمين أبا الحجاج يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل ، عمِّ أبينا ، ابن جدنا الرئيس الأمير أبي سعيد فرج ، ابن جدنا

قصيدة له في مدح  
أبي الحجاج  
يوسف

الأمير أبي الوليد إسماعيل ، ابن جدنا الأمير أبي الحجاج يوسف الشهير بالأحمر ،  
ابن جدنا أمير المؤمنين المنصور بالله أبي بكر ، محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن  
نضر الخزرجي ، هذه القصيدة البارعة ، وحذف منها الراء المهملة :

قَسَمًا بوضَّاحِ السَّيِّ وَهَاجٍ      مِنْ تَحْتِ مَسْبُولِ الذَّوَابِ دَاجٍ  
وَبَابِلِجٍ بِالمِسْكِ خُطَّتْ نُونُهُ      مِنْ فَوْقِ وَسْنَانِ اللِّوَاظِ سَاجٍ  
وَبُحْشَنِ خَيْدٍ دُبَّجَتْ صَفَحَاتُهُ      فَعَدَّتْ تَحَاكِي مُذْهَبِ الدِّيَابِجِ  
وَبِمَسْمِ كَالْعَقْدِ نَظَّمَ سِلْكُهُ      وَلَمَّى حَكَى الصَّهْبَاءِ دُونَ مِرَاجٍ  
وَبِعَنْطِقٍ تَصُبُّ الْقُلُوبُ حُسْنِهِ      أَنْسَى الْمَسَامِعَ نَفْعَةَ الْأَهْزَاجِ  
وَبِمَائِسِ الْأَعْطَافِ تَنْثِيهِ الصَّبَا      فَيَمِيسُ كَالْخَطِّ يَوْمَ هِيَاجٍ  
وَمُنْعَمٍ مِثْلِ الْكَثِيبِ يُقَلُّهُ      مُتَضَعِّفٌ يَشْكُو مِنَ الْإِدْمَاجِ  
وَبِمَوْعِدٍ لِلْوَصْلِ أَنْجَزَ فَجَاءَهُ      مِنْ بَعْدِ طُولِ تَمَنُّعٍ وَلَجَاجِ  
وَبَأَكْوُسٍ أَطْلَعْنَ فِي جَنَحِ الدُّجَى      شَمْسَ السَّلَاقَةِ فِي سَمَاءِ زُجَاجِ  
وَحَدَائِقِ سَحَبِ السَّحَابِ ذُبُولُهُ      فِيهَا وَبَاتَ لَهَا النِّسِيمُ يَنَاجِي  
وَجَدَاوِلِ سَلَّتْ سُيُوفًا عِنْدَمَا      خَفَّتْ بِجَيْشٍ لِلصَّبَا عَجَاجِ  
وَبَأَقْحَوَانٍ قَدْ تَضَاحَكُوا إِذْ بَكَتْ      عَيْنُ الْغَمِّ بِمَدْمَعٍ تَجَاجِ  
وَقُدُودِ أَغْصَانٍ يَمْلَأْنَ كَأَنَّهَا      تُخْفِي حَدِيثًا بَيْنَهَا وَتَنَاجِي  
وَحَامِمٍ يَهْتَفِنُ شَجَوًا بِالضَّحَى      فَهَدِيلُهُنَّ لَدَى الصَّبَابَةِ شَاجِي  
إِنْ الْمَعَالَى وَالْعَوَالِي وَالنَّدَى      وَالبَّاسَ طَوْعُ يَدَيَّ أَبِي الْحَجَّاجِ  
مَلِكٌ تَتَوَجَّجُ بِالمَهَابَةِ عِنْدَمَا      لَمْ يَسْتَجِزْ فِي الدِّينِ لُبْسَ التَّاجِ  
وَأَفَاضَ حَكَمَ الْعَدْلِ فِي أَيَّامِهِ      فَالْحَقُّ أَتْلَجُ وَاضِعُ الْمُنْهَاجِ  
هُوَ مُنْقِذُ الْعَانِي وَمُعْنِي الْمُعْتَنِي      وَمُذَلِّلُ الْعَانِي وَغُوثُ اللَّاحِي

ماضِي العزيمَةِ والسيوفُ كليلَةٌ      طَلَقُ المُحَيَّا وأُحْطوبُ دَوَاجِي  
 عِلْمُ الهُدَى والناسِ في عَمِيَاءٍ قَدْ      ضَلُّوا لَوْنِ الحَادِثِ المُنْتَاجِ  
 غَيْثُ النَّدى والسَّحْبِ تَبْخُلُ بِالحَيَا      وَالْمَحَلُّ يُبْدِي فَاقَةَ المَحْتَاجِ  
 لَيْثُ الوَغَى والخَلِيلُ تُزَجِّي بِالقَنَا      وَالْبَيْضُ تَهَلُّ فِي دَمِ الأَوْدَاجِ  
 يَتَفَشَّعُ الإِظْلَامُ إِذْ يَبْدُو لَهُ      وَجْهُ كَيْثِ الكَوَكِبِ الوَهَّاجِ  
 مِنْ آلِ قَيْلَةٍ مِنْ ذُؤَابَةِ سَعْدِهَا      أَعْلَى بَنِي قَحْطَانَ دُونَ خِلَاجِ  
 حَيْثُ العُلَا مَدُودَةُ الأُطْنَابِ لَمْ      تُخْلِقْ مَعَالِمَهَا يَدُ الإِنْهَاجِ  
 والأَعُوجِيَّاتُ السَّوَابِقُ تُمْتَطِي      فَتَظَلُّ الآفَاقُ سُحْبُ عَجَاجِ  
 وَالْبَيْضُ والأَسَلُ العَوَامِلُ تَقْتَضِي      مُهَجَّ الكَلِمَةِ بِأَبْنِغِ الإِزْعَاجِ  
 مَجْدُ لِيُوسَفَ جُمِعَتْ أَشْجَاتُهُ      أَعْيَا سِوَاهُ بَعْدَ طَوَّلِ عِلَاجِ  
 مَوْلَايَ هَاكَ عَقِيلَةٌ تَزْهُو عَلَى      أَخَوَاتِهَا كَالْفِجَاءَةِ المُنْجَاجِ  
 إِنْشَاءَ عَبْدٍ خَالِصٍ لَكَ حُبُّهُ      وَمِنْ العَبِيدِ مُدَاهِنٍ وَمُدَاجِي  
 أَوْى إِلَى أَكْنَافِ نِعْمَاكَ الَّتِي      لَيْسَتْ إِلَيْهِ صِلَاتُهَا بِخِجَاجِ  
 سَبَّاقُ مَيْدَانِ البَلَاغَةِ والوَغَى      لِشُعَابِ كُلِّ مِنْهُمَا وَلَاجِ  
 جَانِبْتُ أُخْتِ الزَّأَى فِيهَا عَامِدًا      فَاتَتْ مِنَ الإِحْسَانِ فِي أَفْوَاجِ  
 فَافْتَحْ لَهَا بَابَ القَبُولِ وَأَوَّلِ مَنْ      أَهْدَاكُمَا مَا يَبْتَغِي مِنْ حَاجِ

\*\*\*

قَالَ ابْنُ الأَحْمَرِ: وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ ، يَمْدَحُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلَ عَلَى اللَّهِ ،  
 أَبَا عِنَانَ فَارِسًا مَلِكَ المَغْرِبِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

قصيدة له في  
 مدح أبي عنان  
 فارس

إِنَّ قَلْبِي لِعَهْدَةِ الصَّبْرِ نَاكِثٌ      عَنْ غَزَالٍ فِي عُقْدَةِ السَّعْرِ نَافِثٌ  
 أَضْرَمَ النَّارَ فِي فَوَادِي وَوَلَّى      قَائِلًا لَا تَخَفْ فَإِنَّ عَابِثَ

[وَرَمَانِي مِنْ مُقَلَّتِيهِ بِسَهْمٍ  
كَمْ عَذُولُ أَتَى يُنَاطِرُ فِيهِ  
وَيَمِينِ آلَيْتُهَا بِالتَّسْلَى  
جَبَرَ اللَّهُ صَدْعَ قَلْبٍ عَمِيدٍ  
فَقَوَّ يَهْفُو إِلَى الْبُرُوقِ وَيَرْوِي  
سَلْبَتَهُ الْأَشْجَانَ إِلَّا بَقَايَا  
وَبُكَاءَ عَلَى عَهْدٍ مُوَاضٍ  
لَسْتُ وَخَدِي أَشْكُو بَلِيَّةَ وَجْدِي  
يَا مُضِيعَ الْعُهُودِ وَاللَّهُ يَغْفُو  
غَرَنِي مِنْكَ وَالْجَمَالَ غَرُورٌ  
مُقَلٌّ يَقْتَسِمُنْ أَعْشَارَ قَلْبِي  
كَيْفَ غَيَّرْتَ بَانْتِزَاجِكَ جَالِي  
فَرَطٌ خَبِيٌّ وَفَرَطٌ حُبِّكَ إِلَّا  
وَنَدَى فَارِسٍ وَحُسْنُكَ رَدًّا  
مَلِكِ الْبَاسِ وَالنَّدَى فَهُوَ بِالسَّيْفِ  
مُحَرِّزُ الْمَجْدِ وَالْتِمَاءِ فَهَذَا  
أَوْطَأَ الشَّهْبَ رَجُلَهُ وَتَرَفَّى  
فَدَرَارٍ تَسْمِيٍّ وَمَا لِحِقَّتِهِ  
وَلَهُ الْمُقَرَّبَاتُ لَا بَلْ هِيَ الْعَقَبَانُ مِنْ فَوْقِهَا اللَّيُوثُ الدَّلَاهُثُ  
مُطْلِعَاتٍ مِنْ كُلِّ نَعْلٍ هَلَالَا  
فَلِهَذَا تَجْمَلُو دُجَى كُلِّ حَادِثٍ  
إِنْ تَوَاقَفْنَ فَالْجِبَالُ الرُّوَاسِي

نَمْ قَالَ اصْطَبِرْ لثَانٍ وَثَالِثٍ  
كَانَ تَعَذَّلَهُ عَلَى الْحَبِّ بَاعِثٍ  
فَقَضَى حُسْنُهُ بِأَنَّى حَانِثٍ  
صَدَعَتْ شَمْلُهُ صُرُوفَ الْحَوَادِثِ  
عَنْ نَسِيمِ الصَّبَا ضِعَافَ الْأَحَادِثِ  
مِنْ أَمَانِ حِبَالُنِ رَثَائِثِ  
مَلَأَتْ صَدْرَهُ هُمُومًا حَدَائِثِ  
إِنْ دَاءَ الْغَرَامِ لَيْسَ بِجَادِثِ  
عَنْكَ إِنِّي ارْتَضَيْتُ خُطَّةً نَاكِثِ  
وَضُبًّا لِلْحِظِّ فِي الْقُلُوبِ عَوَائِثِ  
بِالرِّضَا مِنِّي اقْتِسَامَ الْمَوَارِثِ  
وَتَغَيَّرَتْ لِي وَلَسْتُ بِجَارِثِ  
أَنْ عَيْنَيْكَ بِالْفُتُورِ نَوَافِثِ  
قَوْلٍ مِنْ قَالَ سُدَّ بَابُ الْبَوَائِثِ  
مَلِكِ الْبَاسِ وَالنَّدَى فَهُوَ بِالسَّيْفِ  
مُحَرِّزُ الْمَجْدِ وَالْتِمَاءِ فَهَذَا  
أَوْطَأَ الشَّهْبَ رَجُلَهُ وَتَرَفَّى  
فَدَرَارٍ تَسْمِيٍّ وَمَا لِحِقَّتِهِ  
وَلَهُ الْمُقَرَّبَاتُ لَا بَلْ هِيَ الْعَقَبَانُ مِنْ فَوْقِهَا اللَّيُوثُ الدَّلَاهُثُ  
مُطْلِعَاتٍ مِنْ كُلِّ نَعْلٍ هَلَالَا  
فَلِهَذَا تَجْمَلُو دُجَى كُلِّ حَادِثٍ  
إِنْ تَوَاقَفْنَ فَالْجِبَالُ الرُّوَاسِي

والمواضي كأنها قد أُعيرت      حِدَّةُ الذَّهْنِ مِنْهُ عِنْدَ الْمَبَاحِثِ  
هِيَ نَارُ مُحَرِّقَاتِ الْأَعَادِي      وَهِيَ مَاءُ مُطَهِّرَاتِ الْخَلْبَائِثِ  
فَيَرْدُنَ الْوَعَى ذُكُورًا عِطَاشًا      ثُمَّ يَصْدُرْنَ نَاهِلَاتٍ طَرَامِثِ  
مِنْ مَعَالِيهِ قَدْ رَأَيْنَا عِيَانًا      كُلُّ فَضْلٍ يَنْصُهُ مَنْ يُحَادِثِ  
خُلُقٍ كَالنَّسِيمِ مَرَّ سُحَيْرًا      بِالْأَزَاهِيرِ فِي الْبِطَاحِ الدَّمَائِثِ  
فِي سَبِيلِ الْإِلَهِ يُقْصَى وَيُدْنَى      وَيُؤَالِي فِي ذَاتِهِ وَيُنَاكِثِ  
شَرَفَ الْمُلْكِ مِنْهُ سَامٌ وَحَامٌ      فَقَدْتُهُ سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثِ  
هَا كَهَا مِنْ بَنَاتِ فِكْرِي بِكَرًا      لَيْسَ يَسْمُو لَهَا مِنَ النَّاسِ طَائِثِ  
ذَاتَ لَفْظٍ لَا يَعْتَرِيهِ اخْتِلَالٌ      وَمَعَانٍ لَا تَنْتَعِجُهَا الْمَبَاحِثِ  
زُعَاءُ الْقَرِيبِضِ أَبْقَوْا بَقَايَا      كُنْتُ دُونَ الْوَرَى لَهْنِ الْوَارِثِ  
مَنْ أَرَادَ انْتِقَادَهَا فَهِيَ هَذَى      عُرْضَةُ الْبَحْثِ فَلْيَكُنْ جِدًّا بَاحِثِ

\*\*\*

قلت: رأيت بخط ابن الصَّبَاغِ العقيلي على حاشية قوله:

حسن تخلصه في  
القصيدة

« وندي فارس وحسبك ردًّا ... » البيت ، مانصه : ما أبدع تخلصه للمدح  
وأطبعه ، فإنه أشار إلى قول الشاعر رادًا عليه بالتبكيك ، ومُعْتَفًا لَهُ بِالتَّعْنِيتِ :  
قَالُوا تَرَكْتَ الشَّعْرَ قُلْتَ ضَرْورَةً      بَابُ السَّاحَةِ وَالْمَلَاخَةِ مُطْلَقُ  
مَاتَ الْكِرَامُ فَلَا كَرِيمَ يُرْتَجَى      مِنْهُ النَّوَالُ وَلَا مَلِيحٌ يُعْشَقُ  
اتتهى .

\*\*\*

وَعَلَّقَ بِحَفْظِي أَنَّ السُّلْطَانَ أَبَا عِنَانٍ أَطْلَعَ مِنْ بُرْجٍ ، يَشَاهِدُ الْحَرْبَ بَيْنَ  
الثَّوْرِ وَالْأَسَدِ ، عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْمُلُوكِ ، فَقَالَ ابْنُ جُرْزَيْيٍّ هَذَا فِي وَصْفِ

وله في وصف حال

الحال ، ما يكاد تُعَدُّ معارضته من قبيل المحال ، وهو :

لِلَّهِ يَوْمٌ بَدَارُ الْمَلِكِ مَرَّةً بِهِ      من العجائب ما لم يَجْرُ فِي خَلْدِ  
لَاخِ الْخَلِيفَةِ فِي بُرْجِ الْعُلَا قَرًّا      يُشَاهِدُ الْحَرْبَ بَيْنَ الثَّوْرِ وَالْأَسَدِ

\*\*\*

وله في حفظ  
العهد

[ومن بارع نظمه رحمه الله تعالى :

أَبَا حَسَنِ إِنْ شَتَّتَ الدَّهْرَ شَمَلْنَا      فَلَيْسَ لَوُدٍّ بِالْفُؤَادِ شَتَاتُ  
وَإِنْ حُلَّتْ عَنْ عَهْدِ الْإِخَاءِ فَلَمْ أَزَلْ      لِقَابِي عَلَى حِفْظِ الْعُهُودِ ثَبَاتُ  
وَهَبْنِي سَرَتْ مِنْي إِلَيْكَ إِسَاءَةٌ      أَلَمْ تَتَقَدَّمْ قَبْلَهَا حَسَنَاتُ !]

\*\*\*

ألف رحلة ابن  
بطوطة

وهو الذي أَلَفَ رِحْلَةَ ابْنِ بَطُوطَةَ ، حَسْبًا هُوَ مَعْلُومٌ .

\*\*\*

ومن شعره  
له في مرضه

قَالَ ابْنُ الْأَحْمَرِ : وَمَنْ بَارِعَ نَظْمُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ وَهُوَ بِحَالٍ مَرِيضٌ :  
إِنْ يَأْخُذِ السَّقَمُ مِنْ جِسْمِي مَا خَذَهُ      وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ مِنْ أَمْرِي عَلَى خَطَرِ  
فَإِنَّ قَلْبِي بِحِمْدِ اللَّهِ مُرْتَبِطٌ      بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالتَّسَامِيهِ لِلْقَدَرِ  
فَلَمْرٍ فِي قَبْضَةِ الْأَقْدَارِ مَصْرِفُهُ      لِلْبُرَى وَالسَّقَمِ أَوْ لِلنَّفْعِ وَالضَّرَرِ

\*\*\*

ومن شعره  
يخاطب أبا  
إسحاق بن الحاج

وَحَكَى لِي غَيْرُ وَاحِدٍ ، أَنَّ الْفَقِيهَ الْكَاتِبَ الْقَاضِيَ الْحَاجَّ الرَّحَالَ أَبَا إِسْحَاقَ  
ابْنَ الْحَاجِّ التَّمِيمِيِّ ، بَقِيَ فِي خَلْوَتِهِ جَمِيعَ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمَعْظَمِ ، مِنْ عَامِ سَبْعَةِ  
وَحَمْسِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ أَنْشَدَهُ سَيِّدِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
جُرَيْيٍ الْمَذْكُورَ لِنَفْسِهِ يَخَاطِبُهُ :

مَا سِرَّارُ الْبُدُورِ إِلَّا ثَلَاثُ      فَلَمَّاذَا أَرَى سِرَّارَكَ شَهْرًا  
أَتَعَجَّلْتَهُ سُرُورًا لِمَامٍ      ثُمَّ تَبَقَّى فِي سَائِرِ الْعَامِ بَدْرًا

وله مصنفًا

وَحُكِيَ أَنَّهُ كَتَبَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِلرَّئِيسِ الْكَاتِبِ ، أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رِضْوَانَ ،  
يَطْلُبُ مِنْهُ شَرَابَ سَكَنْجَبِينَ ، وَقَصَدَ التَّصْحِيفَ بِقَوْلِهِ :  
أَحْسَنُ زَانَ يَبْتَكَ نَجِيبٌ تُسَرُّ بِهِ بُرٌّ مَرْضَى .  
تصحيفه :

أَحِبُّ شَرَابَ سَكَنْجَبِينَ شُرْبُهُ بُرٌّ مَرْضَى .  
[ قال ] جَاوَبَهُ ابْنُ رِضْوَانَ بِقَوْلِهِ :

« إِنَّ بَرِّكَ نَفِيسٌ » . تصحيفه مَقْلُوبًا : « يَشْفِيكَ رَبُّنَا » .

\*\*\*

ولابن الجياب  
مصنفًا

وتذكرت بهذا ما وقع للرئيس ابن الجَيَّاب ، فإنه أهدى له الفقيه ابن  
قُطَبَةَ رُمَّانًا ، ثم دخل عليه عاندا ، فلما رآه قال له : يا فقيه ، نَعِمَ بِالْهُدَنَةِ زَمَانُكَ ،  
أَرَادَ : نِعَمَتِ الْهُدْيَةِ رُمَّانُكَ . وكان هذا قبل موته من مرضه يسير ؛ وهو مما  
يدل على ثَقُوبِ ذهنه ، حتى قرب الموت ، سامحه الله ، وغفر له .

\*\*\*

ولابن جزى في  
الرية وأهلها

ومن نظم أبي عبد الله بن جُزَيِّ المذكور قوله :  
رَعَى اللَّهُ عَهْدًا بِالْمَرِيَّةِ لَا أَرَى لَهُ أَبَدًا مَا عَشْتُ فِي النَّاسِ بِالنَّاسِي  
وَكَيْفَ تَرَى بِاللَّهِ صُحْبَةً مَعَشَرَ مُجَاهِدُ بَعْضُ مِنْهُمْ وَابْنُ عَبَّاسٍ

\*\*\*

ومن ذلك قوله رحمه الله في الزاوية التي أنشأها أبو عَنان ، وهو مكتوب  
عليها إلى قرب هذا التاريخ :

وله في زاوية  
أبي عنان

هَذَا مَحَلُّ الْفَضْلِ وَالْإِيثَارِ وَالرَّقِّقِ بِالسُّكَّانِ وَالزُّوَارِ  
دَارٌ عَلَى الْإِحْسَانِ شِيدَتْ وَالثَّقَى فُجْزَاوُهَا الْحُسْنَى وَعُقْبَى الدَّارِ



هِيَ مَلْجَأٌ لِلوَارِدِينَ وَمَوْرِدٌ لِابْنِ السَّبِيلِ وَكُلُّ رَكْبٍ سَارِي  
 آثَارُ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةِ فَارِسٍ أَكْرَمَ بَهَا فِي الْمَجْدِ مِنْ آثَارِ  
 لَا زَالَ مَنْصُورَ اللِّوَاءِ مُظْفَرًا مَاضِي الْعِزَائِمِ سَامِي الْمَقْدَارِ  
 بُنِيَتْ عَلَى يَدِ عَبْدِهِمْ وَخْدِيمِ بَا يَزِيدِ الْعَلِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ جِدَارِ  
 فِي عَامِ أَرْبَعَةٍ وَخَمْسِينَ انْقَضَتْ مِنْ بَعْدِ سَبْعِ مِائِينَ فِي الْأَعْصَارِ

\*\*\*

ومن بديع نظمه

ومن بديع نظمه رحمه الله [قوله] :

وَمَا أَنْتَ إِلَّا الْأَحَبَّةُ حِينَ<sup>(١)</sup> بَانُوا تَخُوضُ مَطِيئَهُمْ بِحَجَرِ الدَّمُوعِ  
 وَقَالُوا الْيَوْمَ مَنَزَلُنَا الْحَنَائِيَا فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَكِنْ مِنْ ضُلُوعِي

\*\*\*

وقوله رحمه الله :

وَرُبَّ يَهُودِيٍّ أَتَى مُتَطَبِّبًا لِيَأْخُذَ نَارَاتِ الْيَهُودِ مِنَ النَّاسِ  
 إِذَا جَسَّ نَبْضُ الْمَرءِ أَوْ دَى بِنَفْسِهِ سَرِيعًا أَلَمْ تَسْمَعْ بِفَتْكَةِ<sup>(٢)</sup> جَسَّاسِ

\*\*\*

وقوله رحمه الله :

مِنْ أَى أَشْجَانِي الَّتِي جَنَّتِ الْهَوَى أَشْكُو الْعَذَابَ وَهَنْ فِي تَنْوِيْعٍ ؟  
 مِنْ وَصَلِي الْمَوْقُوفِ أَوْ مِنْ هَجْرِي الْمَوْصُولِ أَوْ مِنْ نَوْمِي الْمَقْطُوعِ ؟

\*\*\*

(١) فِي ص ، م : « يَوْم » .

(٢) فِي م : « بَقْلَةٌ » .

وقوله رحمه الله :

فَخَذَى وَجْسِي وَالْفُؤَادَ وَأَذْمَعِي      شُهُودَ بِهِمْ دَعْوَى الْغَرَامِ نَصَحَ  
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ رَجَّحَ النَّاسُ نَقْلَهُمْ      وَكَلَّاهُمْ ذُو جَرَحَةٍ فِيهِ تَقَدَّحُ  
جَسْمِي ضَعِيفَ وَالْفُؤَادَ مُخَلِّطٌ      وَدَمَعِي مَطْرُوحٌ وَخَذَى مُجَرَّحُ

\*\*\*

وقوله رحمه الله :

يَا مُحَيَّا كَتَبَ الْحَسَنُ بِهِ      أَحْرَفًا أَبْدَعَ فِيهَا وَبَرَعَ  
مِمَّ تَغَرَّيْتُ نُونٌ حَاجِبٍ      نَمَّ عَيْنٌ هِيَ تَتَمِّمُ الْبِدَعَ  
أَنَا لَا أَطْمَعُ فِي وَضْلِكَ لِي      وَعَلَى وَجْهِكَ مَكْتُوبٌ مَنَعُ

\*\*\*

قال ابن الأحمر :

ومن إنشائه البارع موزوناً بالكتب<sup>(١)</sup> ، ورفعها لأمر المؤمنين المتوكل على الله  
أبي عنان فارس ، رحمه الله ، يَهْنَتْهُ بِابِلَالٍ وَلَدِهِ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ ، الأمير أبي زيان  
محمد من مَرَضٍ :

مَا ذَا عَسَى أَدَبُ الْكِتَابِ يُوَضِّحُ مِنْ      خِصَالِ مُجْدِكَ وَهُوَ الزَّاهِرُ الزَّاهِي  
وَمَا الْفَصِيحُ بِكَلِمَاتٍ مُوَعِّهَا      كَافٍ فَيَأْتِي بِإِنْبَاءٍ وَإِنْبَاءِ  
أَبْقَى اللَّهُ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةَ وَلِسَعَادَتِهِ الْقِدْحُ الْمَعْلَى ، وزاهر كماله التَّاجُ  
الْحَلَّى ؛ تُجَلَّى مِنْ حِلَاةِ نَزْهَةِ النَّاظِرِ ، وَيَسِيرُ بِعَلَاهُ الْمَثَلُ السَّاتِرُ ؛ وَيَقْسِقُ مِنْ ثَنَاهُ  
الْعِقْدُ الْمُنْظَمُ ، وَيَتَضَحُّ بِهَذَا الْقَصْدِ الْأَمَمِ ؛ وَلَا زَالَتْ مَقَدِّمَاتُ النَّصْرِ لَهُ مَبْسُوطَةٌ ،

تهنئته أبا عنان  
بإبلال ولده  
وتورثه بأسماء  
الكتب

(١) يلاحظ أن هذه الرسالة مشتملة على التورية بأسماء كثير من الكتب المشهورة .  
وقد اكتفينا بهذه الإشارة عن التنبيه على كل منها .

ومعونة السَّعْد بِإِشارته مَنْوُطه ؛ وهدايته متكفلةً بِإِحياء علوم الدين ، وإيضاح  
 مِنْهاج العابدين ؛ وإرشاده يتولَّى تَنْبِيهَ الغافلين ، ويأتى من شفاء الصدور بالنور  
 المُبِين ؛ ومِيقَاتُ الخِدْمَةِ بِيَابِهِ مَطْمَحُ الأَنْفُسِ ، وملخَصُ الجود من كَفِّهِ بَغِيَّةُ  
 المُلْتَمِسِ ؛ قد حَكَمَ أدبُ الدِّينِ والدُّنْيَا بِأَنَّكَ سراجُ الملوك ، لِمَا أَنتَهُ عوارفُك  
 بِالْمَشْرِعِ السَّلْسَلِ ومعارفُك بنظمِ الشُّلُوكِ ؛ ووَحَّتْ معالمُ مَجْدِكَ وضوحَ أنوارِ  
 الفجر ، وزَهَتْ بِعَدْلِكَ المسالكُ والممالكُ زَهْوَ خريدة القصر ، ؛ فلك في  
 جَهْرَةِ الشَّرَفِ النَّسَبِ الوَسِيطِ ، ومن جَمَلِ المآثرِ الخُلَاصَةِ والبسيطِ ؛ وسبيلُ  
 الخَيْرَاتِ لَهَا بِرعايتِكَ تيسيرُ ، ومحاسنُ الشَّرِيعَةِ لَهَا بِتَحْصِيلِكَ تَحْيِيرُ ؛ وَأَنْتَ  
 حُجَّةُ العلماء ، الَّذِي تَقْصُرُ عَنْ تَقْصِي مآثرِهِ فِطْنُ الأَذْكَاءِ ، إِنْ أَنْبَهُمُ التَّفْسِيرُ  
 فِي يَدَيْكَ مِلَّالَ التَّأْوِيلِ ، أَوْ اعْتَصَصَ تَفْرِيعُ الْفِقْهِ فَعَنْدَكَ فَضْلُ الْبَيَانِ لَهُ  
 وَالتَّحْصِيلِ ؛ وَإِنْ تَشَعَّبَ التَّارِيخُ فَلَدَيْكَ اسْتِعْمَالُهُ ، أَوْ تَطَاوَلَ الْأَدَبُ فِي إِيجَازِ  
 بَيَانِكَ اقْتِضَاؤُهُ ؛ وَإِنْ ذُكِرَ الْكَلَامُ فِي انْتِقَائِكَ مِنْ بَرَاهِنِهِ الْمَحْصُولِ ،  
 أَوْ الْمُنْطَقُ فِي مُوجَزِ أَمَالِيكَ لُبَّائِهِ الْمَنْخُولِ ؛ وَلَيْسَ أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ إِلَّا مَا تَأْتَى  
 بِهِ مِنْ فَصْلِ الْمَقَالِ ؛ وَلَا جَامِعُ الْخَيْرِ إِلَّا مَا حُزِنَتْ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ؛ وَلِلذَلِكَ  
 صَارَتْ خِدْمَتُكَ غَايَةَ الْمَطْلُوبِ ، وَحُبُّكَ قُوَّةَ الْقُلُوبِ ؛ وَلَا غَرَوْ أَنْ كُنْتَ مِنْ  
 الْعُلِيَاءِ دُرَّتِهَا الْمَكْنُونَةُ ، فَاسْلَافُكَ الْكِرَامُ هُمْ جَوَاهِرُهَا الثَّمِينَةُ ؛ بِمَجَاسْتِهِمْ  
 أُصِيبَتْ مَقَاتِلُ الْفُرْسَانِ ، وَبِجُودِ جُودِهِمْ نَسَقَى رِئُ الْظَلَمَانَ ؛ وَبِتَسْهِيلِ عَدْلِهِمْ [٦٦١]  
 وَضَحَّتْ شُعْبُ الْإِيمَانِ ؛ وَأَنْتَ الْمُنتَقَى مِنْ مَنَظِ الْجَمَانِهِمْ ، وَالْوَاسِطَةُ فِي قَلَانِدِ  
 عَقِيَانِهِمْ ؛ عَنْكَ تُؤَثِّرُ سِيرَةُ الْاِكْتِفَاءِ ، وَعَنْ فُرُوعِكَ السَّعْدَاءِ ، تَرُوى أَخْبَارُ  
 نَجِيَّاءِ الْأَبْنَاءِ ؛ فَهَمْ لِمُلْكِكَ الْعَلِيَّةِ بِهِجَةً مَجَالِسُهَا ، وَأَنْسَ مَجَالِسُهَا ؛ وَقُطِبَ  
 سُرُورُهَا ، وَمَطَالَعُ نُورِهَا ؛ وَوَلَّى عَهْدَكَ دُرَّتِهِمْ الْخَطِيرَةُ ، وَذَخِيرَتِهِمْ الْآثِيرَةُ ؛

لا زال كاملُ سعادته بطول مُقامِك محكماً ، وحِزْزُ أمانِيَّه بالجمع بين الصَّحيحين :  
 حَبِّكَ ورضاك مُعَلِّماً ، وقد وَجَبَت التهنئةُ بما كان في حيلة برئه من التيسير ،  
 وما تهيأ في استقامة قانون صحته من نُجْح التدبير ؛ ولم يكن إلا أن بُمَدَّتْ به  
 عنك المسالك ، وأعوْزَ نورَ طَرَفه تقريبُ المَدَّارك ، وتذكَّرَ ما عهدَه [من]  
 الإيناس الموطَّأً جنبابه عند أفضل مالك ؛ فَوَرَى من شوقه سَقَطُ الزَّند ، والتهب  
 في جوانحه قَبَسُ الوجد ؛ فأمددته من دعائك الصالح بِجِلْيَةِ الأولياء ، فظفر لك  
 شارف مَشَارِق الأنوار من حضرتك بالشفاء ؛ وقد حاز إكمال الأجر بذلك  
 العارض الوجيز ، وكان له كتشيب الإبريز ؛ وها هو قادم بالطالع السعيد ،  
 آتِب بالمقصد الأسنى من الفتح والتمهيد ؛ يطلع بين يديك طلوع الشهاب ،  
 ويسمُّ عن مفصل الثناء في الهناء بذلك زهر الآداب ؛ فأعدَّ له تحفة القادم  
 من إحسانك الكامل ، واخصه بالتكلمة من إيناسك الشامل ، فهو الكوكب  
 الدُّرِّي ، الستمد من أنوارك السنيَّة ، وفي تهذيب شمائله أيضا صَاحُ للخلق <sup>(١)</sup> الكريمة  
 الفارسيَّة <sup>(٢)</sup> ؛ لا زالت تزدان بصحاح ما ترك عيون الأخبار ، وتتمطر بنفحة الزهر  
 من ثنائك روضة الأزهار ؛ وتُتلى من محامدك الآيات البينات ، وتتوالى عليك [٦٦٢]  
 اللطاف الإلهيات ، بمن الله وفضله .

والسلام الكريم يعتمد المقام العلى ورحمة الله وبركاته . انتهى .

\*\*\*

وقد قال أبو عبد الله بن جُزَيِّ المذكور رحمه الله عدة قطع يُورَى فيها  
 بأسماء الكتب ، منها قوله :

من نظم ابن جزي  
 موريا بأسماء  
 الكتب

(١) الخلق مذكر ، لكنه حمله على معنى السجايا ، فأثبه .

(٢) نسبة إلى أبي عنان فارس .

ظبيّ هو الكامل في حُسْنِهِ وثغره أنهى من العَقْدِ  
جماله المشرق لَكُنْهَا أخلاقه تحكى صَبَا نَجْدِ  
وقوله رحمه الله :

لَكَ اللهُ مِنْ خِلِّ حَبَانِي بِرَقْعَةٍ حَبْتِي مِنْ آيَاتِهَا بِالنَّوَادِرِ  
رِسَالَةُ رَمَزٍ فِي الْجَمَالِ نَهَايَةُ ذَخِيرَةٍ نَظْمٍ أَتَحَقَّقَتْ بِالْجَوَاهِرِ  
وقوله رحمه الله :

قِصَّتِي فِي الْهَوَايِ الْمُدَوَّنَةِ الْكُبْرَى وَأَخْبَارُ عِشْقِي الْمَبْسُوطَةِ  
حَبَّتِي فِي الْغَرَامِ وَاضِحَةٌ إِذْ لَمْ تَزَلْ مَهْجَتِي بِوَجْدٍ مَنُوطَةٍ  
أُقول : ما أبدع هذا الفصل <sup>(١)</sup> ، الذي خبره هذا الجبر في فن التورية ،  
وشاهدته على استحاقه مبرز عدل ، لا يحتاج إلى تركيه .

\*\*\*

وتذكرت بهذه التورية بأسماء الكتب قول بعض الأكابر ، وأظنه الشيخ  
الكاتب ، أبا محمد عبد المهيمن الحضرمي ، لأن الكاتب أبا إسحاق بن الحاج  
النميري رحمه الله ، قال حسبا وجدت بخطه ما نصه :  
أنشدني شيخنا الإمام أبو محمد لنفسه :

من اغتدى موطأً أكنافه صح له التمهيد في أحواله  
وقابل استدكاره بالمنتقى من رأيه المختار من أعماله  
وأضحت المسالك الحسنى له تدني تقصيا قصي آماله  
وسار من مشارق الأنوار في أدنى المدارك [أو] <sup>(٢)</sup> إلى إكماله

\*\*\*

(١) في الأصول : « الفرد » . ولعله محرف عما أثبتناه .

(٢) زيادة عن نفع الطيب .

من نظم  
عبد المهيمن  
الحضرمي موريا  
بأسماء الكتب

لأبي علي حسين  
ابن صالح موريا  
بأسماء الكتب

ثم قال أبو إسحاق بن الحاج المذكور : ولما وقَفَ على ذلك صاحبنا [١٦٣]  
الفاضل العالم ، أبو علي حسين بن صالح بن أبي دُلّامة ، أنشدني له هذه الأبيات ،  
وزاد ذكر القبس والمعلم :

قل للموطأ للورى أكنافه      بُشراه بالتهديد فى الأحوال  
وإذا اكتفى بالمنتقى استذكاره      وقى له المختار فى الأعمال  
ومسالك الحسنى تؤدّيه إلى      أقصى التقصى من قصى الآمال  
ويلوح من قبس الهداية رُشدُه      من مُعَلِّم التفصيل والإجمال  
اتهى كلام ابن الحاج .

\*\*\*

لوزير لسان  
الدين بن الخطيب  
موريا بأسماء  
الكتب

ومن هذا المعنى قول الوزير أبى عبد الله بن الخطيب :  
وخطبى لأوضاع<sup>(١)</sup> الجلال مدرس      علم بأسرار الحاسن ماهر  
أرى جيده نصّ الحلى وقرّرت      ثناياه ماضمت صحاح الجواهر

\*\*\*

لابن خاتمة موريا  
بأسماء الكتب

وقول ابن خاتمة :  
ومُعَطَّر الأنفاس يبسم دائما      عن دُرِّ ثغر زانه ترتيب  
من لم يشاهد منه عقد جواهر      لم يدر ما التَّنْقِيحُ والتهذيب  
ومن قول ابن خاتمة أيضا :

سَفَهَنى عاذلى عليه      وقال لى وُدّه عليل  
قلقت معتلّ أو صحيح      يودّعه عينه الخليل

\*\*\*

لبعض الشعراء  
موريا بأسماء  
الكتب

وقال بعضهم :

حاز الجمال بصورة قمرية تجلو عليك مشارق الأنوار  
وحوى الكمال بسيرة عمرية تلو عليك مناقب الأبرار

\*\*\*

ومن شعر  
ابن جزي

ولنرجع إلى نظم ابن جزي فنقول :

وأنشد في الإحاطة لأبي عبد الله بن جزي المذكور :

تلك الذؤابة<sup>(١)</sup> ذُبتُ من شوق لها واللعظُ يجمعها بأيّ سلاح  
يا قلبُ فأنجُ وما إخالك ناجيًا من فتنة الجعدي والسفاح<sup>(٢)</sup>  
وقوله رحمه الله تعالى .

وعاشقٍ صليٍّ ومحترابه وجّه غزال ظلّ يهواه  
قالوا تعبدت فقلت نعم تعبداً يفهم معناه

وقوله رحمه الله :

[٦٦٤]

نصب الحبائل للورى بالحسن إذ رفع اللثام وذيله مجرور  
وأماله عنى العواذل ضلالة فهو المحال وقلبي المكسور

وقوله رحمه الله :

لا تعدّ صيفك إن ذهبت لصاحبٍ تعتدّه لكنّ تخيّر وانتق  
أوما ترى الأشجارَ هما رُكبت إن خولقت أصنافها لم تغلق

انتهى .

(١) في نفع الطيب : « الذؤابة » .

(٢) الجعدي : هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . لقب بالجعدي لمصاحبه الجعد  
ابن درم التكلم . والسفاح : هو أبو العباس عبد الله بن محمد مؤسس الدولة العباسية .

وانختم ما أوردنا من نظمه بقوله :

أَيَّتْهَا النَّفْسُ قَفِي عِنْدَمَا      أَلْزِمْتَ فِعْلاً كَانَ أَوْ قَوْلَا  
فَن يَكُن يَرْضَى بِمَا سَاءَ      أَوْ سَرَّهُ فَهُوَ لَهُ الْأَوَّلَى  
لَا يُتْرَكُ الْعَبْدُ وَمَا شَاءَ      إِلَّا إِذَا أَهْمَلَهُ الْمَوْلَى

وقوله رحمه الله :

لَوْلَا ثَلَاثٌ قَدْ شَغَفَتْ بِحَبِّهَا      مَا عِفْتُ فِي حَوْضِ الْمَنِيِّ مَوْرِدِي  
وَهِيَ الرِّوَايَةُ لِلْحَدِيثِ وَكُتِبَتْ      وَالْفِقْهُ فِيهِ وَذَاكَ حَسْبُ الْمَهْتَدِي

\*\*\*

ولنعد إلى ذكر حازم ، فنقول :

كان أبو الحسن حازم والكاتب الفقيه المحدث أبو عبد الله بن الأَبَار  
فَرَسَى رِهَانٍ فِي مِيدَانِ الْآدَابِ ، وَقَدْ جَعَمَهُمَا الزَّمَانُ وَتَعَلَّقَهُمَا مِنَ الدَّوْلَةِ  
الْحَفْصِيَّةِ بِأَهْدَابِ .

كان حازم وابن  
الأَبَار فرسي  
رهان

\*\*\*

وَإِذْ قَدَمْنَا نُثْبِتُهُ مِنْ أَخْبَارِ أَبِي الْحَسَنِ حَازِمٍ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ نُتَبِّعَهَا بِمَثَلِهَا مِنْ  
أَخْبَارِ الْإِمَامِ ابْنِ الْأَبَارِ .

ترجمة ابن الأَبَار  
وطرف من  
أخباره

وهو الفقيه الأَجَلُّ ، الْكَاتِبُ الْحَافِلُ ، الرَّوَايَةُ الْحَدَّثُ ، الْفَاضِلُ النَّاقِدُ  
الْبَارِعُ ، الْحَافِظُ الْكَامِلُ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُضَاعِي الْبَلَنْسِيُّ ،  
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَبَارِ .

قَالَ قَاضِي الْقَضَاةِ وَلِيُّ الدِّينِ بْنِ خَلْدُونٍ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ ، الْمَوْسُومُ بِدِيَوَانِ  
الْعَبَرِ ، وَكِتَابُ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ ، فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرْبَرِ ، وَمِنْ عَاصِرِهِ  
مَنْ ذُو السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ ، مَا نَصَبَهُ :



## الحجر عن مقتل ابن الأبار وسبأته أوليه

كان هذا الحافظ أبو عبد الله بن الأبار من مشيخة أهل بلنسية ، وكان علامة في الحديث ولسان العرب ، وبلغا في الترسيل والشعر ، وكتب عن السيد أبي عبد الله بن حفص بن عبد المؤمن ببلنسية ، ثم عن ابنه السيد أبي زيد ، ثم دخل معه دار الحرب حين نزع إلى دين النصرانية ، ورجع عنه قبل أن يأخذ به ، ثم كتب عن ابن مرزديش . ولما زحف الطاغية إلى بلنسية ونازلها ، بعث زيانُ بوفد بلنسية وبيعتهم ، إلى الأمير أبي زكرياء ، وكان فيهم ابن الأبار هذا الحافظ ، فحضر مجلس السلطان ، وأنشد قصيدته على روى السيف يستصرخه ، فبادر السلطانُ بإغاثتهم ، وشحن الأساطيل بالمدد إليهم ، من المال والأقوات والكسأ ، فوجدوهم في عُسرة<sup>(١)</sup> الحصار ، إلى أن تغلب الطاغية على بلنسية ، ورجع ابن الأبار بأهله إلى تونس ، غبطة بإقبال السلطان عليه ، فنزل منه بخير مكان ، ورشحه لكتب علامته في صدور رسائله ومكتوباته ، فكتبها مدة ، ثم إن السلطان أراد صرفها لأبي العباس الغساني ، لما كان يحسن كتابتها بالخط المشرق ، وكان آثرَ عنده من الخط المغربي ؛ فسخط بن الأبار ، أنفةً من إشار غيره عليه ، وافقت على السلطان في وضعها في كتاب أُمَر بانشائه ، لقصور الترسيل يومئذ في الحضرة عليه ، وأن يَبْقَى مكان العلامة منه لواضعها . فهاجر بالرد ، ووضعها استبدادا وأنفة ؛ وعوتب على ذلك ، فاستشاط غضبا ، ورمى بالقلم ، وأنشد متمثلا :

أُطْلِبَ العزَّ في لظى وذو اللِّ لَّ ولو كان في جِنان الخلودِ

فَنَمِيَ ذَلِكَ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَأَمَرَ بِلُزُومِهِ بَيْتَهُ ؛ ثُمَّ اسْتَعْتَبَ السُّلْطَانُ بِتَأْلِيفِ رَفَعِهِ إِلَيْهِ ، عَدَّ فِيهِ مِنْ عُتُوبٍ مِنَ الْكِتَابِ وَأُعْتَبَ ، وَسَمَّاهُ إِبْتِغَاءَ الْكِتَابِ ، وَاسْتَشْفَعَ فِيهِ بِابْنِهِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ ، فَغَفَرَ السُّلْطَانُ لَهُ ، وَأَقَالَ عَثْرَتَهُ ، وَأَعَادَهُ إِلَى الْكِتَابَةِ . وَلَمَّا هَلَكَ الْأَمِيرُ أَبُو زَكْرِيَاءَ رَفَعَهُ الْمُسْتَنْصِرُ إِلَى حُضُورِ مَجْلِسِهِ ، مَعَ الطَّبَقَةِ الَّذِينَ كَانُوا يَحْضُرُونَهُ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ [ وَأَهْلِ تُونِسَ ] . وَكَانَ فِي ابْنِ الْأَبَارِ أَتْفَقٌ وَبَاقٍ <sup>(١)</sup> وَضِيقُ خَلْقٍ ، وَكَانَ يُزِيرِي عَلَى الْمُسْتَنْصِرِ فِي مَبَاحِثِهِ ، وَاسْتَقْصَرَ مَدَارَكَهُ ؛ فَخَشِنَ لَهُ صَدْرُهُ ، مَعَ مَا كَانَ يُسْخِطُ بِهِ السُّلْطَانُ ، مِنْ تَقْصِيلِ الْأَنْدَلُسِ وَوُلَاتِهَا عَلَيْهِ . وَكَانَتْ لَابْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ فِيهِ سَمَاعِيَّةٌ ، لِحَقْدٍ قَدِيمٍ ، سَبَّيْهِ أَنْ ابْنَ الْأَبَارِ لَمَّا قَدِمَ فِي الْأَسْطُولِ مِنْ بِلَنْسِيَّةٍ ، نَزَلَ بِيَنْزَرَتْ وَخَاطَبَ ابْنَ أَبِي الْحُسَيْنِ بِغَرَضِ رِسَالَتِهِ ، وَوَصَفَ أَبَاهُ فِي عُنْوَانِ مَكْتُوبِهِ بِالْمَرْحُومِ ؛ وَنُبِّهَ عَلَى ذَلِكَ فَاسْتَضْحَكَ ، وَقَالَ : إِنْ أَبَا لَا تُعْرِفُ حَيَاتُهُ مِنْ مَوْتِهِ لِأَبٍ خَامِلٍ ؛ وَنُمِّيَتْ إِلَى ابْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ ، فَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ ، وَنَصَبَ لَهُ ، إِلَى أَنْ حَمَلَ السُّلْطَانُ عَلَى إِشْخَاصِهِ إِلَى بِلْجَايَةِ ؛ ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ وَاسْتَقْدَمَهُ ، وَرَجَعَهُ إِلَى مَكَانِهِ مِنَ الْمَجْلِسِ ، وَعَادَ هُوَ إِلَى مَسَاءَةِ السُّلْطَانِ بِنَزْعَاتِهِ ، إِلَى أَنْ جَرَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ذِكْرُ مُوَلَدِ الْوَائِقِ ، وَسَاءَلَ عَنْهُ السُّلْطَانُ بَعْضَ مَنْ حَضَرَهُ فَاسْتَبَهُمْ ، فَقَدَا <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ ابْنُ الْأَبَارِ بِتَارِيخِ الْوِلَادَةِ وَطَالِعِهَا ، فَاتَّهَمَ بِتَوَقُّعِ الْمَكْرُوهِ لِلدَّوْلَةِ وَالتَّرْبِصِ بِهَا ، كَمَا كَانَ أَعْدَاؤُهُ يُشِيعُونَ عَنْهُ ، بِمَا كَانَ يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ ؛ فَتَقَبَّضَ عَلَيْهِ ، وَبَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى دَارِهِ ، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ كُتُبَهُ أَجْمَعُ ، وَأَلْفِي فِي أَثْنَائِهَا — فِيمَا زَعَمُوا — رَقْعَةً بِأَبْيَاتٍ أَوْهَا :

طَمَا بَتُونِسَ خَلْفٌ سَمَّوْهُ ظُلْمًا خَلِيفَهُ

فَاسْتَشَاطَ لَهَا السُّلْطَانُ ، وَأَمَرَ بِامْتِحَانِهِ ثُمَّ بَقَلَهُ ، فَقُتِلَ قَعْمًا بِالرَّمَاكِ وَسَطَ مُحَرَّمِ [ ٦٦٧ ]

من سنة ثمان وخمسين ، يعنى وست مئة . ثم أُحْرِقَ شلوه ، وسيقت مجلدات  
كتبه ، وأوراق سماعه ودواوينه ، فأحرقت معه .  
اتمى كلام ابن خلدون .

\*\*\*

سبنيته التي  
يستصرخ بها  
أبازكرياء الحفصى

والقصيدة السَّيْنِيَّةُ التي أشار إليها ابن خلدون ، كنت غرمت على ذكرها  
أول تراجم هذا الكتاب ، حين ذكرت أمر الجزيرة ، وأتيتُ بقصيدة صالح  
ابن شريف ، فنسيتُ ذلك ، حتى قضى [ الله ] به الآن ؛ [ وهى ] من غرر القصائد  
الطنانة ، وهذا نصها :

أَدْرِكْ بِخَيْمِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلَسَا	إِنْ السَّبِيلَ إِلَى مَنْجَاتِهَا دَرَسَا
وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا التَّمَسَتْ	فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عَنْ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا
وَحَاشَ مِمَّا تَعَانِيهِ حُشَاشَتَهَا	فَطَالَمَا ذَاقَتْ الْبُلُوَى صَبَاحَ مَسَا
يَا لِلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جَزَرَا	لِلْحَادِثَاتِ وَأَمْسَى جَدُّهَا تَعَسَا
فِي كُلِّ شَارِقَةٍ إِلَى أَمٍّ بَاقِيَةٌ	يَعُودُ مَأْتَمُهَا عِنْدَ الْعِدَا عُرْسَا
وَكُلُّ غَارِبَةٍ إِجْحَافُ نَائِبَةٍ	تَثْنَى الْأَمَانَ حِذَا رَا وَالْمُرُورَ أَسَا
تَقَامَمَ الرُّومُ لَا نَالَ مَقَاسِمَهُمْ	وَلَا عَقَانِلَهَا الْحُجُوبَةَ الْأَنَسَا
وَفِي بَلَنْسِيَةِ مِنْهَا وَقَرْطَبِيَّةٌ	مَا يَنْسِفُ النَّفْسَ أَوْ مَا يَنْزِفُ النَّفْسَا
مَدَانٌ حَلَّهَا الْإِشْرَاكُ مُبْتَسِمَا	جَذْلَانِ وَارْتَحَلَ الْإِيمَانُ مُبْتَسِمَا
وَصَيَّرَتْهَا الْعَوَادِي الْعَابِثَاتُ بِهَا	يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضِعْفَ مَا أَنَسَا
فَمِنْ دَسَاكَرٍ كَانَتْ دُونَهَا حَرَمَا	وَمِنْ كِنَائِسٍ كَانَتْ قَبْلَهَا كُنَسَا
يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلْعِبَادِ بَيْعَا	وَاللِّقْدَاءِ غَدَا أَثْنَاءَهَا جَرَسَا
لَهْنَى عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ فَاتِهَا	مَدَارَسًا لِلثَّانِي أَصْبَحَتْ دُرُسَا

وأربعا نَمَمْتُ أَيْدِي الرِّبْعِ لَهَا  
كَانَتْ حَدَائِقَ لِلأَحْدَاقِ مَوْقِعَةً  
وَحَالَ مَا حَوْلَهَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ  
سَرَّعَانَ مَاعَاثَ جَيْشِ الْكُفْرِ وَآخِرَبَا  
وَابْتَرَّ بَرَزَتُهَا مِمَّا تَحْيِفُهَا  
فَأَيْنَ عَيْشُ جَنِينَاهُ بِهَا خَضِرًا  
حَمَى مُحَاسِنَهَا طَآغِرٌ أُتِيحَ لَهَا  
وَرَجَّ أَرْجَاءَهَا لِمَا أَحَاطَ بِهَا  
خِلَالَهُ الْجَوُّ فَامْتَدَّتْ يَدَاهُ إِلَى  
وَأَكْثَرَ الزَّعْمَ بِالتَّثْلِيثِ مُنْفَرِدَا  
صَلَّ حَبْلُهَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الرَّحِيمُ فَمَا  
وَأُخْبِي مَا طَمَسْتُ مِنْهَا الْعُدَّةَ كَمَا  
أَيَّامَ سَرَتْ لِنَصْرِ الْحَقِّ مُسْتَبِقَا  
وَقَتَّ فِيهَا بِأَمْرِ اللَّهِ مُنْتَصِرَا  
تَمَحَوَ الَّذِي كَتَبَ التَّجْسِيمُ مِنْ ظَلَمٍ  
وَتَقْتَضِي الْمَلِكِ الْجَبَّارِ مُهْجَتَهُ  
هَذِي رِسَالَتُهَا تَدْعُوكَ مِنْ كَثَبٍ  
وَأَفْتَنَكَ جَارِيَةً بِالنُّجُجِ رَاجِمَةٍ  
خَاضَتْ خُضَارَةً يُعْلِيهَا وَيَخْفِضُهَا  
وَرَبْعًا سَبَحَتْ وَالرَّيْحُ عَاتِيَةً  
تَوْمٌ يَحْيِي بَنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي

مَا شَلَّتْ مِنْ خِلْعٍ مَوْشِيَّةٍ وَكَسَا  
فَصَوَّحَ النَّضْرَ مِنْ أَدْوَا حَا وَعَسَا  
يَسْتَجْلِسُ الرِّكْبَ أَوْ يَسْتَرْكِبُ الْجُلَاسَا  
عَيْثَ الدَّبَا فِي مَغَانِيهَا الَّتِي كَبَسَا  
تَحْيِيفَ الْأَسَدِ الضَّارِي لَمَّا افْتَرَسَا  
وَأَيْنَ<sup>(١)</sup> غَصْنُ جَنِينَاهُ بِهَا سَلِسَا  
مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِينَا وَلَا نَعَسَا  
فَغَادَرَ الشَّمَمُ مِنْ أَعْلَامِهَا خُنُسَا  
إِدْرَاكِ مَا لَمْ تَطَأْ رِجْلَاهُ مُخْتَلِسَا  
وَلَوْ رَأَى رَايَةَ التَّوْحِيدِ مَا نَبَسَا  
أَبْقَى الرِّاسُ لَهَا حَبْلًا وَلَا مَرَسَا  
أَحْيَيْتَ مِنْ دَعْوَةِ الْمَهْدِيِّ مَا طُمَسَا  
وَبَتَّ مِنْ نَوْرِ ذَاكَ الْهَدْيِ مُقْتَبَسَا  
كَالضَّارِمِ اهْتَزَّ أَوْ كَالْعَارِضِ أَنْبَجَسَا  
وَالصَّبْحُ مَا حَيَّةٌ أَنْوَارُهُ الْغَلَسَا  
يَوْمَ الْوَعْيِ جَهْرَةً لَا تَرْقُبُ الْخُلَاسَا  
وَأَنْتَ أَنْضَلُ مَرْجُوٍّ لِمَنْ يَنْبَسَا  
مِنْكَ الْأَمِيرَ الرِّضَا وَالسَّيِّدَ الْقُدُّسَا  
عُبَابُهُ فَتَعَانِي الْإِيْنَ وَالشَّرَسَا  
كَمَا طَلَبْتَ بِأَقْصَى شَدَّةِ الْفَرَسَا  
حَفِصٍ مُقْبِلَةً مِنْ تَرْبَةِ الْقُدُّسَا

مَلَكٌ تَقَلَّدَتْ الْأَمْلَاقُ طَاعَتَهُ      دِينًا وَدُنْيَا نَفْسَاهَا الرِّضَا لِبَسَا  
 مِنْ كُلِّ غَايَةٍ عَلَى يُمْنَاءِ مُسْتَلِمَا      وَكُلٌّ صَادِرٌ إِلَى نُفْعَاءِ مُلْتَمِسَا  
 مُؤَيَّدٌ لَوْ رَمَى نَجْمًا لَا تُبَيِّنُهُ      وَلَوْ دَعَا أَفْقًا لَبَى وَمَا اخْتَبَسَا  
 تَالَهُ إِنَّ الَّذِي تُرْجَى السَّعُودُ لَهُ      مَا جَالٌ فِي خَلَدٍ يَوْمًا وَلَا هَجَسَا  
 إِمَارَةً يَحْمِلُ الْقَدَارُ رَابِتَهَا      وَدَوْلَةً غَزَاهَا يَسْتَصْحِبُ الْقَعَسَا  
 يُبْدِي النَّهَارُ بِهَا مِنْ ضَوْئِهِ شَنْبَا      وَيُطْلِعُ اللَّيْلُ مِنْ ظُلُمَانِهِ لَعَسَا  
 مَاضِي الْعَزِيمَةِ وَالْأَيَّامُ قَدْ نَكَلَتْ      طَلَّقُ الْمُحْيَا وَوَجْهُ الدَّهْرِ قَدْ عَبَسَا  
 كَأَنَّهُ الْبَدْرُ وَالْعَلِيَاءُ هَالَتُهُ      تَحْفُفُ مِنْ حَوْلِهِ شُهْبُ الْقَنَا حَرَسَا  
 تَدْبِيرُهُ وَسِعَ الدُّنْيَا وَمَا وَسِعَتْ      وَعُرِفُ مَعْرُوفُهُ وَامْتَنَى الْوَرَى وَأَسَا  
 قَامَتْ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ دَوْلَتُهُ      وَأَنْشَرَتْ مِنْ وُجُودِ الْجُودِ مَارُوسَا  
 مَبَارَكٌ هَدِيَهُ بِأَيْدٍ سَكِينَتُهُ      مَا قَامَ إِلَّا إِلَى حُسْنَى وَلَا جَلَسَا  
 قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ بِالتَّقْوَى بَصِيرَتَهُ      فَمَا يَبَالِي طُرُوقَ الْخُطْبِ مُلْتَمِسَا  
 بَرَى الْعَصَاةَ وَرَاشَ الطَّائِعِينَ قُلُّ      فِي اللَّيْلِ مَفْتَرَسًا وَالنَّيْثُ مَرْتَجَسَا  
 وَلَمْ يُغَادِرْ عَلَى مَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ      حَيًّا لِقَاحًا <sup>(١)</sup> إِذَا وَقَيْتَهُ بَحْسَا  
 فَرُبَّ أَصِيدٍ لَا تُتْلَفِي بِهِ صَيْدًا      وَرُبَّ أَشْوَسٍ لَا تُلْقَى لَهُ شَوْسَا  
 إِلَى الْمَلَائِكِ يُنْمَى وَالْمُلُوكِ مَعَا      فِي نَبْعَةٍ أَثْمَرَتْ لِلْمَجْدِ مَا غَرَسَا  
 مِنْ سَاطِعِ النُّورِ صَاغَ اللَّهُ جَوْهَرَهُ      وَصَانَ صِيغَتَهُ أَنْ تَقْرُبُ الدَّنَسَا  
 لَهُ الثَّرَى وَالثَّرِيَّا خُطَّتَانِ فَلَا      أَعَزَّ مِنْ خُطَّتَيْهِ مَا سَمَّا وَرَسَا  
 حَسْبُ الَّذِي يَلِغُ فِي الْأَخْطَارِ يَرْكَبُهَا      إِلَيْهِ نَحْيَاهُ أَنْ يَبْتَيعَ مَا وَكَسَا  
 إِنْ السَّعِيدَ اسْرَوْ أَلْفَى بِحَضْرَتِهِ      عَصَاهُ مُحْتَرِمًا بِالْقَدْلِ مُحْتَرَسَا

[٦٦٩]

فَظَلَّ يُوطِنُ مِنْ أَرْجَائِهَا حَرَمًا      وَبَاتَ يوقِدُ مِنْ أَضْوَائِهَا قَبَسَا  
 بُشِّرَى لِعَبْدٍ إِلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ حَدَا      آمَالَهُ وَمِنَ الْعَذْبِ اللَّعِينِ حَسَا  
 كَأَنَّمَا يَمْتَطِي وَالْيَمِينُ يَصْحَبُهُ      مِنَ الْبِحَارِ طَرِيقًا نَحْوَهُ يَبَسَا  
 فَاسْتَقْبَلَ السَّعْدَ وَضَاحًا أَسْرَهُ      مِنْ صَفْحَةِ قَاضٍ مِنْهَا النُّورُ وَانْعَكَسَا  
 [ وَقَبَّلَ الْجُودَ طَفَاحًا غَوَارِبُهُ      مِنْ رَاحَةِ غَاصٍّ فِيهَا الْبَحْرُ وَانْفَمَسَا ]  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّصُورُ أَنْتَ لَهَا      عَلَيَاءُ تَوْسِيعُ أَعْدَاءِ الْهَدَى نَعَسَا  
 وَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَنْبَاءُ أَنَّكَ مَنْ      يُحْيِي بِقَتْلِ مُلُوكِ الصُّفْرِ أُنْدَلَسَا  
 طَهَّرَ بِلَادَكَ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ نَجَسٌ      وَلَا طَهَارَةَ مَالِمَ نَفْسِلِ النَّجَسَا

نغمية : « نَفْسِلِ النَّجَسَا » ، هكذا ثبت بالنون ، كما رأيته في بعض النسخ العتيقة ، وهو أصوب مما وقع بخط بعضهم بالتاء ، لأنَّ مثله لا يصلح للمخاطبات السلطانية ، ولم يشتهر عند أكثر الناس إلا بالتاء ؛ والصواب ما قدَّمته من أنه بالنون ، والله أعلم .

وَأَوْطَى الْفِيلَقَ الْجَرَارَ أَرْضَهُمْ      حَتَّى يَطَاطِي رَأْسًا كُلُّ مَنْ رَأَسَا  
 وَانْصُرُ عَبِيدًا بِأَقْصَى شَرِّهَا شَرِقت      عِيُونُهُمْ أَدْمَعًا تَهْمِي زَكَاءَ وَخَسَا<sup>(١)</sup>  
 هَمْ شَيْعَةُ الْأَمْرِ وَهِيَ الدَّارُ قَدْ نَهَكَتْ      دَاءً وَمَا لَمْ تَبَاشِرْ حَسَنَهُ انْتَكَسَا  
 فَاثْلَا هَنِيئًا لَكَ التَّائِيدُ سَاحَتَهَا      جُرْدًا سَلَاهَبَ أَوْ خَطِيئَةَ دُعَسَا  
 وَاضْرِبْ لَهَا مَوْعِدًا بِالْفَتْحِ تَرْقُبُهُ      لَعْلَ يَوْمَ الْأَعَادَى قَدْ أَتَى وَعَسَى  
 انتهت القصيدة .

\*\*\*

ارتجاله بيتين  
في حضرة  
المستنصر

وذكر غير واحد أنه دخل مرة على المستنصر بالله الحفصي ، فلما مثل بين يديه آنسه بإقباله وسؤاله ، فأنشده الحافظ رحمه الله :

بُشْرَى بِأَشْرَتِ الْهُدَى والنورا بِلِقَائِي المستنصر المنصورا  
فإذا أمير المؤمنين لِقِيْتَهُ لم أَلْقَ إِلَّا نَضْرَةً وسرورا

\*\*\*

ومن بديع نثره رحمه الله رسالته الحافلة ، التي كتب بها للمستنصر ، رسالته للمستنصر ، وهي الرسالة الغريبة مساقا ، المتلازمة نظما واتساقا ؛ التي لم يُنْسَجَ على منوالها ، ولم يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِهَا ؛ يصف وصول الماء إلى تونس ، ويشير في ذلك إلى إشارات عجيبة ، تدل على أن قَوْرِيحْتَهُ الْوَقَادَةُ لداعي الإجابة مجيبه ؛ وهي :

الحمد لله حمدا لا نُقَلِّله . هذا الزمان الذي كنا نُؤَمِّلُهُ ، « بلدة طيبة ورب غفور » ، ودولة مباركة لحاسنها سفور .

إلى أبي حفص آثوا ، فهل جالت النجوم حيث جالوا ، أو نالت الملوك بعض ما نالوا ؛ مُلْكٌ يشتمل الإقبال ، وعن يُقَلِّقُ الأَجْبَالُ ؛ وكرم صريح الانتماء ، في النماء ، وشرف سَمَتْ ذَوَائِبُهُ عَلَى السَّمَاءِ ؛ إلى عَدَلٍ وإحسان ، هاهنا قوام نوع الإنسان ؛ مع رِفْقٍ وإِسْجَاح ، ضِمْنَا كُلَّ فَوْزٍ وَنَجَاح ؛ فقد آضَتِ الظُّلُمَاءُ أنوارا ، وفاضتِ البركات أنجادا وأغوارا ؛ أليس العامُ ربيعا ، والعالمُ جميعا ؛ والسعود طالعُه ، والمصور طائمه ؛ مصالح الأعمال تُحَلِّمُهَا ، وعلى مَنَصَّاتِ السَّكَالِ تُجَلِّمُهَا ؟ فن ذا أيها الولي يجاريك إلى مدى ، أو يباريك في إقدام صادق وَندى ، وآياتك للأبصار هدى ، وحياتك للكفار ردى ؛ بسيرتك عَدَلُ الدَّهْرِ وما جار ، ولولا نور غُرَّتِكَ ما أُنَار ؛ لقد حَسُنَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ ، حتى كأنك في فم الزَّمنِ ابتسام ، أعرقت في المجدِّ والعُلْيَا ، وعُنِيتَ بِالْدينِ فَعَنَّتْ لَكَ الدُّنْيَا ؛

أَيُّ عُنَيْدٍ أَوْ عَمِيدٍ مَا أَلْتَقَى بِالْيَدِ ، وَاتَّقَى فِي الْيَوْمِ عَاقِبَةَ الْغَدِ ؛ إِصْفَاقًا عَلَى التَّمَوُّضِ  
بَصْفَحِكَ وَإِسْعَادِكَ ، وَإِشْفَاقًا مِنَ التَّمَرُّضِ لَصَفَاحِكَ وَصِعَادِكَ ؛ تَعَمُّرٌ بِالْحَسَنَاتِ  
آثَاءَكَ ، وَتَتَبُّعٌ فِي الْقُرْبَاتِ آبَاءَكَ ؛ بَانِيَا كَمَا بَنَوْا ، بَلْ زَانِدًا عَلَى مَا أَتَوْا ، وَبَادِيَا  
مِنْ حَيْثُ انْتَهَوْا :

أُنَاسٌ مِنَ التَّوْحِيدِ صِيغَتِ نَفْسُهُمْ      فَرُزِمَ تَرِ التَّوْحِيدِ شَخْصًا مَرَكَّبًا  
وَمِنْ سَاكِبَاتِ الثَّرَنِ فَيَضُ أَكْفَهُمْ      فَرِذْهُمْ تَرَى مَاءَ الْغِيَامِ وَأَعْدَابًا  
أَمْجَادُ أَجْوَادَ ، فِي الْحَبَاءِ بِحَارٍ وَفِي الْحُبَا أَطْوَادَ ، تَقِيلَ أَبُو زَكْرِيَاءَ نَهْجَ  
أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَأَيَّدَا جَمِيعًا بِأَبِي جَفْصِ الْمُوَيْدِ :

نَسَبٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى      نُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عُمُودَا  
أَوَّلُكَ صَفْوَةُ الْأُمَمِ ، وَحَفَظَةُ الْأَذِمَّةِ ، وَالْقَائِمُونَ دُونَ الْأُمَمِ ، فِي الْحَوَادِثِ  
لِلدَّهَمَةِ ، وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ الْحَمْدِيَّةُ ، الْخَالِدَةُ بِمَكَانِهَا الدَّعْوَةُ الْمَهْدِيَّةُ ؛ إِلَيْهَا انْتَهَتْ  
الْمَرَّاشِدُ ، وَعَلَيْهَا التَّفَتُّ الْحَامِدُ ، وَبِهَا اعْتَزَّتْ حِينَ اعْتَزَّتِ الْعُنَاصِرُ وَالْمُحَاطِدُ ؛  
وَمِنْ خَصَائِصِهَا انْفِعَالُ الْوُجُودِ ، وَمِنْ مَرَامِهَا الْإِيثَارُ بِالْمَوْجُودِ ، وَالْبِدَارُ إِلَى  
إِغَاثَةِ الْمَلُوفِ وَإِعَانَةِ الْمُنْجُودِ ؛ مَا بَرِحَتْ لِلْخَيْرَاتِ إِيْضَاعُهَا وَخُبْيَا ، وَبِالصَّالِحَاتِ  
غَرَامُهَا وَخُبْيَا ؛ حَتَّى لَقِدَ فَهِمَتِ أَسْرَارَهَا ، وَأَوْدَعَتْ أَنْوَارَهَا ، وَكَلَفَتْ أَوْ  
كَفَلَتْ إِفْشَاءَهَا وَإِظْهَارَهَا ؛ يَمِينًا أَنْ يَمِينِ الْحَقُّ بِهِ طَوْلَى ، وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَهَا  
مِنَ الْأُولَى ؛ بِمَوْلَانَا أَيْدَهُ اللَّهُ عَزَّ مَكَانَهَا ، وَخُلِدَتْ سَنَدِيدَةُ آثَارَهَا ، شَدِيدَةُ  
أَرْكَانِهَا ؛ لَا جَرَمَ أَنَّهُ الطَّاهِرُ كَالْمَاءِ الَّذِي جَلِبُهُ لِلطَّهَارَةِ ، وَالظَّاهِرُ وَلَاءُ وَلِوَاءِ  
فِي مَصْعَدِ الْخِلَافَةِ وَمَقْعَدِ الْإِمَارَةِ ؛ بِالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَجْدُهُ وَكَلَفُهُ ، وَمَا هُمَّ إِلَّا  
تَجَاوَزُ مَا أَسْلَفَهُ سَلَفُهُ ؛ فَجَرَمَ مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ، وَجَدَدَ لِلْجَدْوَى رَسُومًا عَافِيَةً  
وَرُبُوعًا ؛ سَاحَتُهُ الْحَرَمُ ، وَهُوَ زَبِزَمُ قَصَادِهِ وَحُجَّاجِهِ ؛ وَرَاحَتُهُ الْبَحْرُ الْخِلْفَمُ ، غَيْرَ



[٦٧٢] طَعِمَهُ وَارْتَجَاهُ ؛ مَا أَظْهَرَ خِلَالَ ، وَأَبْهَرَ جِلَالَ ، « هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا » ؛ غَابَتْ كَلِمَةُ الْمَارِكِ وَشَهِدَ ، وَنَامَتْ وِلَاةُ الْمَالِكِ وَشَهِدَ ؛ فَتَى قَسَطُوا أَقْسَطَ ، وَإِذَا غَوْرُوا أَنْبَطَ ، وَلِذَلِكَ مَا أَبْطَلَ عَمَلُهُ أَعْمَالَهُمْ وَأَحْبَطَ ؛ غَلِبَهُمْ عَلَى صِفَتِي النَّدَى وَالْبَاسَ ، وَسَلَبَهُمْ مَنَقَبَتِي حِمْزَةَ وَالْعَبَاسَ .

قال جامع هذا المصنّف : أشار الإمام ابن الأثير بقوله : « مَنَقَبَتِي حِمْزَةَ وَالْعَبَاسَ » إلى شجاعة حمزة الشهيرة الذكر ، وثباته الذي يحل عن الفكر ؛ وإلى استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما ، فاتى من الحيا ما عمّ بالإحيا ، وهرم من الماء ما شفى بعيم الإرواء ، نفوس الظّماء ؛ والله أعلم .

### رجع الى كلام ابن الأثير

فَلَا غَمْرَ أَنْ مِنْ أَمْنٍ وَوَقَى ، ثُمَّ لَمَّا كَسَا وَأَطَمَ سَقَى ؛ آيَةُ نَعْمَى وَقَتْ بِالْمِعَادِ ، وَخُسْنَى مَثَلُهَا يَعُودُ لِلْعَادِ ؛ وَأَنْتَ بَمَاءٍ مَعِينٍ قَدْ أَصْبَحَ غَوْرًا ، وَمَلَأْتَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا جِنَانًا تَرِفُ ظِلًّا وَتَرِقُ نَوْرًا ؛ فَيَا بُشْرَى لَتَوَسَّ أَحْصَبَ جَدِيدِهَا ، وَأَحْسَنَ وَصَفَ الرُّوضِ وَالْفَدِيرِ أَدْيِيهَا ؛ وَطَالَمَا <sup>(١)</sup> أَطْلَمْتَ صَحْرَاءَ بِلَ بَفَضَاءِ <sup>(٢)</sup> ، فَكَمْ لِلْإِمَارَةِ قَبْلُهَا مِنْ يَدٍ بِيضَاءَ ؛ غُشِّيَتْ حَبْرَ الْحُبُورِ وَالسَّرُورِ ، وَغَوَّضَتْ بَرْدَ الظِّلِّ مِنْ وَهَجِ الْحُرُورِ ؛ خَمَائِلُ وَجْدَاوِلَ ، تَزَاوَلُ مِنْهَا الْعَيْنُ مَا تَزَاوَلُ ؛ تِلْكَ يَضِلُّ مِنْ أَحْصَاهَا ، وَهَذِهِ يَصِلُ بِهَا حَصَاهَا ؛ وَيَا لَقَصْرِهَا السَّعِيدِ ! نَعِمَتْ أَدْوَا حِ ، وَهَبَّتْ عَلَى خُضْرِ الْأَغْصَانِ وَزُرْقِ الْقُضْدَانِ أَرْوَاحَهُ ؛ هَذَا وَإِنْ بَاتَ السَّمَاحُ الْمَافِضُ يَسْقِيهِ ، وَالْجَوْدُ <sup>(٣)</sup> الْقَفْضَاضُ يَنْقَعُ قَوَادَهُ وَيَشْفِيهِ ؛ وَهَنِيئًا لِلْمَسْجِدِ الْجَامِعِ أَنْ رَوَيْتَ جَوَانِحَهُ الصَّادِيَةَ ، وَجُمِعْتَ فِي شِرْعَتِهِ السَّارِيَةَ وَالْعَادِيَةَ ؛

فها هو فجره بادی الغرر والأوضاح ، وصخره منبجس بالزلال القراح ؛  
وللجمهور بصفوه المنساب ، لهج الغياب بالإياب ، وطرب الشيب لذكر الشباب ؛ [٦٧٣]  
أمنسوا قد سوغوا ما ربهم ، وأضحوا قد علم كل أناس مشربهم ؛ فهم يرذون  
على العذب النмир ، ويجدون بركة رأي الأمير ؛ مكرمة ذخرها لسلطانها  
الزمان ، وكرامة هتأها به الإيمان ، وقضية إن حُجبت عن داود فسا حُجب  
عنها سليمان :

جمعت للناس بين الرئی والشیع فهم بأخصب مُصْطافٍ ومُرْتَبِعٍ  
ولم تدع كرمًا إلا أنبت به تُضیفُ مُبتدعًا منها لمبتدعٍ  
لما ولیت خلعت الخير أجمه عليهم فبدوا في أجل الخلع  
لله أيامك استوفت محاسنها فلا فضيلة للأعياد والجمع  
دامت مساعيك والأقدار تسعدها تولى<sup>(١)</sup> المساجد إنصافًا من البيع  
اللهم إن الإيالة الحفصية قد أعليت مظاهرها ، ونصرت معاشرها ، وقصرت  
على المصالح الدينية والدنيوية مواردَها ومصادرَها ؛ ثم اضطفت من شرف بيتها  
الضراح ، ومعدن سوددِها الوضاح ؛ مولانا الأمير الأجل ، المؤيد المبارك ،  
أبا عبد الله ، فانتضيت حُسامًا في يدك قائمه ، وارتضيت إماما لا تلين في ذاتك  
صرائمه ، ولا يلحق شأوه في الثيل من عُداتك رائمه ؛ يتضى بأسا حين  
لامضاء للحُسام العُصب ، ويهيم جودًا والسماء في أزر من نجيع الجذب ، وينتدب  
سفيا لكل حُسنٍ أعيت على القربع الندب .

فاقتض اللهم لسلطانها بتأييد التأييد ، وأدم بأيامه المباركة نعمة التمهيد ،  
وضاعف عزه جانبه بأعزازة كلمة التوحيد . وأجزه اللهم أفضل الجزاء ، عن

[٦٧٤] إفاضة النماء ، وإنارة الظلماء ، وكافته عن نَقْع الغُلل والأطْماء ، بما فَجَّر من ينابيع الماء ، وكما شَرَفَتْ فعله في الأفعال واسمه في الأسماء ؛ فاجعله في الدنيا داعيا إلى سبيلك ، وفي الأخرى هاديا إلى حوض رسولك ، صلى الله عليه وسلم ، الذي آتيته بعدد نجوم السماء .

آمين آمين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

\*\*\*

ومن بديع ما كتب به مخاطبا رئيس منورقة سعيد بن حكم القرشي ،  
رحمه الله تعالى :  
مخاطبته رئيس  
منورقة سعيد  
ابن حكم

إِنْ سَعِيدَ بْنَ حَكَمٍ      صِنُوا الْعُلَا نَجِلُ الْكَرَمِ  
رَأْسُهُ بِمِثْلِهَا      يَفَاخِرُ السِّيفَ الْقَلَمِ  
وَسُودَدُ مَجْمُوعَةٍ      فِيهِ مُحَاسِنُ الشِّيمِ  
مُقْتَنَدٌ مِنْ شَأْنِهِ      رَغَى الْعُهُودَ وَالذَّمَّ  
فَاتَحَنَى مُمَهَّدًا      إِلَى جَوَابِهِ الْقَلَمِ  
عَادَةُ نَذْبِ أَرْوَعِ      خَصَّ بِرِّهِ وَعَمَّ  
فَشَكَرَهُ فِي كُلِّ حَالٍ      لِي وَمَالَ مُتْلَزَمِ  
حَيًّا الْحَيَا حَضْرَتُهُ      وَجَادَهَا ثَرُهُ الدِّيمِ

اقتضيتها أيها السيد الأعظم ، والسند الأعصم ؛ أبقاه الله وجنابه مخفود ، ومنابه<sup>(١)</sup> محمود ، وحزبه مودود ، وشيزبه مورود ، ورواق السعادة ، والنصرة المفادة ، فوقه ممدود ؛ من دانية كلاًها الله تعالى ، والوقت مضايق ، والرغب مُلازم لا يفارق ؛ وأنا بسيادته الأصيلة دائم الاعتداد ، وعلى عنايته الجميلة قاصر الاعتماد ؛ والله

يُبْقِيهِ كاسمه سعيدا ، وَيُسَمِّيهِ مُبْدِنًا فِي الْمَعْلُوتَاتِ وَمُعِيدًا ، بِمَنَّةِ .

ووصلني وصل الله حراسته ، وَكَلَّأَ مِنَ الْغَيْرِ وَالْغِيلِ رِياسته ، مخاطبته  
الكريمة الخطيرة ، مشرفة بالسؤال عن خاص الأحوال ومُنِيفه ؛ بما تَضَمَّنَتْ مِنْ  
الاعتناء ، والبر المتوافر الأجزاء ، على الأمانى البعيدة والآمال ؛ فَلَتَمَّتْ سطورها  
قياما بحقه الأكبر ، وَلَزِمَتْ مِنْ شكره ما لا أَقْصِرُ عنه بمشيئة الله تعالى ولا [٦٧٥]  
أَقْصَرُ ؛ وكان الظنُّ بناديه الأشرفِ جميلا فقد عاد يقينا ، والأمل فيه متينا فعاد  
مُبِينًا ؛ ويعلم الله سبحانه أَنِّي أَعْطَرُ بِذِكْرِهِ الْأَمَكْنَةَ ، وَأَزْكَى بِشُكْرِهِ الْأَزْمَنَةَ ؛  
وَبُودِي لَوْ رَكِبْتُ ثَبِيجَ هَذَا الْبَحْرِ ، حَتَّى أَوْفِيَهُ بَعْضَ وَاجِبِهِ ، وَأَشَافِهِ بِمَا أَجْنَحُ  
إِلَيْهِ ، وَأَنْطَوِي عَلَيْهِ ، مِنْ اعْتِمَادِ جَانِبِهِ ، وَإِحْجَادِ مَقَاصِدِهِ الرِّيَاسِيَةِ وَمَذَاهِبِهِ ؛  
وَقَدْ حَمَلْتُ فَلَانًا عَصَمَهُ اللَّهُ وَيَسَّرَ مَرَامَهُ ، وَأَدَامَ حِفْظَهُ وَإِكْرَامَهُ ؛ مِنْ جُلِّ  
الإِعْظَامِ مَا يُؤَدِّيهِ مُفَسِّرًا ، وَأَفْهَمْتُهُ أَنِّي كَاتِبْتُ مُعْتَقِدًا خَالِصًا وَمُضْمَرًا ؛ وَإِنْ  
تَفَضَّلَ سَيِّدِي الْأَعْلَى حَرْسَهُ اللَّهُ بِتَكْلِيفِ بَعْضِ أَغْرَاضِهِ الْكَرِيمَةِ ، شَفَعَ يَدَهُ  
الْبَيْضَاءَ بِمَثَلِهَا ، وَاسْتَزَادَ مَعْلُومَةً لَمْ يَزَلْ مِنْ أَهْلِهَا ؛ وَمَا يَصْدُرُ عَنِ الْجَنَابِ الرِّيَاسِيِّ  
أَسْمَاءُ اللَّهِ مِنَ الْأَلْتِفَاتِ إِلَيْهِ ، وَالْاعْتِمَادِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ مَعْدُودٌ فِي بَرِّهِ الْجَسِيمِ ، وَيَدُّ  
مِنْ أَيْادِيهِ الَّتِي أَعْيَتْ عَلَى التَّعْدِيدِ وَالتَّقْسِيمِ ، وَاللَّهُ يُعْلِي مَحَلَّهُ ، وَيُسْعِدُ عَقْدَهُ  
وَحَلَّهُ ؛ وَيُسَوِّغُهُ مِنْ مَوْرَدِ الْإِسْعَادِ ، فِي حَالَتِ الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ ، أَعْلَاهُ وَأَجَلَّهُ ؛  
وَيَصِلُ حِرَاسَتَهُ ، وَيُوَيْدُ رِياسَتَهُ ، بِمَنَّةِ وَكَرَمِهِ .

والسلام الكريم ، المبارك العميم ، يَخْصُ بِهِ مَقَامُهُ الْأَظْهَرُ ، مُلْتَزِمٌ إِيكْبَارِهِ  
وَإِجْلَالِهِ ، الْمُعْتَدُّ بِتَمَامِهِ فِي السِّيَادَةِ وَكَمَالِهِ ؛ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ الْأَبْتَارِ ،  
وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ .

وكتب إليه  
شافعا ومعنياه

وكتب إليه أيضا شافعا ومعنياه .

تَعْتَمِدُ رِياسَتَكُمْ الْمُؤَمِّلَه ، وسِيادَتَكُمْ الْمُؤَثِّلَه ، تَحِيَّةُ الشَّاكِرِ لِعَظَمَتِهَا ، الْبَاهِي  
بِسَفاها الْوَضاحَ وَسَنائِها ، الْمُسْتَدِيمِ لِلأَحْرارِ ، الْمُتَطَيِّينِ إِلَيْها أَنْباجَ الْبَحارِ ، شَرَفَ  
عَظَمَتِها<sup>(١)</sup> ، وَكَرَمَ عَظَمَتِها ، مُحَمَّدِ بْنِ الْأَبْيارِ ، وَلَا مَزِيدَ عَلى ما عِنْدَهُ مِنْ إِعْظامِ  
يُؤَدِّى وَظائِفَهُ ، وَاعْتِدادِ يَشْفَعُ بِتَالِدِهِ طارِفَهُ ، وَثَناءِ يُعاطِيهِ أَوْلِياهُ جِلالِكم  
وَمَعارِفَهُ ، وَاللَّهُ يُضَعِّدُ مَكانَكم ، وَيُسَعِّدُ زَمانَكم ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .

وَتَتَأَدَّى إِلى رِياسَتِكم ، حَفْظُها اللَّهُ ، فى جِانِبِ أِبي فَلانَ ، أَعزَّاهُ اللَّهُ ، وَبَلَّغَهُ  
أَبْعَدَ أَمَلِهِ وَأَقْصاهُ ؛ وَهُوَ مَن عَلِمَ مَكانَ بَيْتِهِ النَّبِيِّ مِمنَ حَيَّهِ ، وَسَبَبَ نِزْوَجِهِ  
عَنِ وَطَنِهِ الْحَبَّ وَنَأْيِهِ ، وَاسْتَحْقاَقِهِ بِالْمِزايا الْعِلْمِيَّةِ ، وَالسَّجَايا الْكَرِيمَةِ ،  
لِإِجْزالِ حَفْظِهِ وَرَعِيهِ ؛ وَمَا زالَ لِكِمالِكم وَاصْفا ، وَعَلى تَعْظيمِ جِانِبِكم وَالْإِفْصاحِ  
بِواجِبِكم عاكِفا ، إِمضاءً لِمَا أَكَّدَ بَيْنَكم وَبَيْنَهُ سالفُ الْأَيَّامِ ، وَتَمييزا بِحَفْظِ  
الود الَّذى لا يَحْفَظُهُ غَيرُ الْكَرامِ .

وَمِنَ مَطالِبى لَه ، حَمْلُهُ مِنَ التَّكْرَمَةِ وَالتَّقَدُّمَةِ عَلى النِّهْجِ الْأَقْومِ ، وَإِنْزالُهُ مِنَ  
جِلالِكم ، هُنَا وَهُنَالِكُمْ ، مَنزَلَةَ الْمُحَبَّبِ الْمَكْرَمِ ؛ وَتَوْصِيَةَ الْخُصُوصِ  
بِالسَّفارَةِ فى أَشْغالِكم الْمُبَارَكَةِ ، بَأَن يَسْتَصْحِبَهُ عِندَ الْإِيابِ ، وَيُورِدَهُ مَحْفُوظَ  
الجِانِبِ عَلى ذَلِكُمُ الْجَنابِ ؛ وَاخْتِصاصَهُ مَعَ ذَلِكُمُ بِمُخاطَبَةٍ كَرِيمَةٍ ، تَرْفَعُهُ  
مَكانا عَليّا ، وَيَكُونُ لِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ ، وَيَخْلُصُ بِمُشِيئَةِ اللَّهِ إِلَيْهِ ، عُنْوانا  
جَلِيّا ؛ وَتُجَدُّكم حَرَسَهُ اللَّهُ يَغْفِرُ جِنايَةَ الإِذْلالِ ، وَيُبْلِغُ نِهايَةَ الْأَمالِ ؛ وَاللَّهُ  
يُنبِئُ رِياسَتِكم تَجَبُّرَ الْكَسِيرِ ، وَيُثَبِّتُ الْمَرَّامَ الْعَسِيرِ ؛ وَهُوَ سَبْحانَهُ يُؤَيِّدُ مَقامَكم ،  
وَيُكَافِئُ إِنْعامَكم ، بِمَنِّهِ .

والسلام الكريم ، المبارك العميم ، يعتمد محكم الرياسي ، بدءا وعودا ،  
ورحة الله تعالى وبركاته .

\*\*\*

وكتب يهني الفقيه الأجل القاضي أبا المطرف بن عميرة بولايته قضاء شاطبة :  
بأي بنان أم بأي بيان تخط وتلي شكرها الملوان

تهنئته أبا المطرف  
ابن عميرة بقضاء  
شاطبة

لولاية عقد لواءها الوجوب ، وأسفر وجه محاسنها المحجوب ؛ فأشرق لآلاء  
محياتها ، وتعاطى الأولياء حميها ؛ فاشتت من جذلان يُجبر شكرا ، ونشوان  
يجهز سُكرا ؛ يترنم كالشادي الباغم ، ويترنح كالقصن الناعم ، وكلأ أصلح الله  
قاضينا الأعلى ، لا نُكر ، على من يصف حالة الشكر ؛ وإن تنافى طربا ، وقضى  
من رفض الأناة أربا ؛ فالمرتاح لا يتماك ولا يتالك ، والارتياح لا يهلك أحدا  
على راحه يتهاك ؛ لا جرّم أنه تسمو به الجدود ، وتذرا عنه بالشبهات الحدود ؛  
ويأثما المولى المولى أشرف الخطط ، الضيق عن عادي جلاله ، وخالدي خلاه ،  
أرحب الخطط .

قال جامع هذا الموضوع أحمد بن محمد المقرئ وفقه الله :  
أشار ابن الأثير بقوله : « وخالدي خلاه » إلى أن أبا المطرف من ولد  
خالد بن الوليد رضى الله عنه ، فاعلم ذلك .

رجع الى كلام ابن الأثير :

ما نبأ تهاداه التجد والقور ، واقتسم الحياة والموت به العدل والجور ؛  
سوغ المجد المنيف نطافه ، وهز له الدين الحنيف أعطافه ؛ حين قرأ الحكم  
الشرعي في نصابه ، وشفي من آلامه وأوصابه ، وأزغم المناصب لذلك بنصبه

وانتصابه ؛ وسرَّ معلِّمِ العلمِ فأَسَارِره مُتَهَلِّله ، وسُلَّ حُسامِ الحقِّ ، فأبطلَ الباطلَ  
متسلِّله ؛ وأشرعَ سِنَانِ الشَّرْعِ ، فكلَّ مُعْتَدِلٍ بِالْجَهَالَةِ مُقْتَدِلٍ ، وهبَ نَسِيمَ  
المهابة ، فكلَّ مُعْتَزِلٍ لَلْإِسْقَافَةِ مُعْتَزِلٍ ، أَمَا وَخُطَّةٌ خَطَبْتَ مِنْكَ أَكْفَى أَكْفَانِهَا ،  
وأقرتَ عَيْنَ الْهُدَى بِتَعْيِينِهَا لَكَ وَهْدَانِهَا ، لَقَدْ عُصِبَتْ بِقَاضٍ يَسْمَى لِلْقَوْمِ  
وَيَسْعَدُ ، وَنِيِطَتْ بِمَاضٍ يَنْهَضُ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَيَنْهَدُ ؛ وَلَا عَجَبَ أَنْ آتَرَّتْ  
جَلَالَهُ ، وَاعْتَمَدَتْ خِلَالَهُ ، فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ ، فَهِنِثًا لَهَا مَا أَلْبَسْتَ مِنْ شَرَفِ  
خَالِدٍ ، وَأَنْ حُرِسَتْ بِأَقْلَامِ ابْنِ سَيِّفِ اللَّهِ خَالِدٍ ؛ وَيَا لَبَلَدَةٍ وَطِيَّ تَرْبَتِهَا ،  
وَبُؤَى رُتَبَتِهَا ؛ مَا أَخْصَبَ عَيْشَتَهَا وَأَرْغَدَهَا ، وَأُسْعَدَ يَوْمَهَا وَغَدَهَا ! وَمَا ذَابَهَا  
مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا ، وَتَجَدَّ وَعَلِيَا ؛ إِذْ جَمَعَتْ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْأَنْصَارِ ، وَأُطْلَعَتْ  
مَحَامِدُهَا وَمَحَاسِنُهَا مِلَّ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ ؛ لَا زَالَتْ حَوَازَتُهَا تَحُوزُ الْأَكْبَارِ ،  
[وَأَمْرَتُهَا تَعُزُّ عِزَّتُهَا الْأَكْبَارِ] ؛ وَدَامَ عِمَادُنَا الْمُفْضِلُ ، وَعِمَادُنَا الْمُخْضِلُ ؛ بَيْنَ  
وَلِيِّ شَاكِرٍ حَامِدٍ ، وَعَدُوِّ كَاشِرٍ حَاقِدٍ ؛ يَنْزِلُ الرُّتَبُ الْمُنِيفَةُ ، وَيَطُولُ بِهِ مَالِكُ  
أَبَا حَنِيفَةَ ؛ وَاللَّهُ يُنْهَضُهُ بِمَا تَقَلَّدَ ، وَيُخَلِّدُ تَجْدَهُ الْأَوَّلَى بِأَنْ يُخَلِّدَ .  
وَالسَّلَامُ الْأَتَمُّ الْأَكْمَلُ يَخْصُهُ كَثِيرًا ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ .

\*\*\*

وَكُتِبَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى رَئِيسِ شَاطِبَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ عِيسَى ، شَافِعَا فِي فَكِّ  
أَسِيرٍ ، وَتَسْيِيرِ عَسِيرٍ :

كُتِبَتْهُ إِلَى سَيِّدِي ، حَرَسَ اللَّهُ شَرَفَهُ الْعِبَادِي ، وَكَلَّا كُنْفَهُ السِّيَادِي ،  
وَلَا مَزِيدَ عَلَى مَا عِنْدِي مِنَ الْإِعْظَامِ لِرَفِيعِ جَانِبِهِ ، وَالْقِيَامِ بِكَبِيرِ وَاجِبِهِ ؛ وَاللَّهُ  
يَحْفَظُ شَرَفَ بَيْتِهِ الْعَتِيقِ ، وَحَدِيثَ قَدِيمِهِ الْفَائِتِ بِطَلْبِهِ الْمَسْكَ الْفَتِيقِ الْفَتِيقِ ؛  
وَمُؤَدِّيهِ فَلَانَ أَدَامَ اللَّهُ حَفْظَهُ وَعَصَمْتَهُ ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِ إِحْسَانَهُ وَنِعْمَتَهُ ؛ وَالْمَذْكُورُ

وكتب شافعا  
في فك أسير

يُمْتُ إِلَيْكُمْ بِقَدِيمِ الْإِخْلَاصِ ، وَيَرْغَبُ أَنْ يُنْظَمَ لَدَيْكُمْ فِي أَهْلِ الْإِخْتِصَاصِ ؛  
 وَقَدْ بَلَغَكُمْ مَا نَابَهُ مِنْ غَيْرِ الدَّهْرِ وَنُوبِهِ ، وَكَيْفَ نَشَبَ فِي حِبَالَةِ الْأَسْرِ الَّذِي أَتَى  
 عَلَى نَشَبِهِ ؛ وَعَلَيْكُمْ بِنَبَاهَةِ بَيْتِهِ أَغْنَى عَنِ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ ، وَفَضْلَكُمْ كَفَيْلَ بِتَسْيِبِ  
 الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ؛ وَقَدْ وَثِقَ بِسَعْيِكُمُ الْكَرِيمِ فِي جَبْرِ كَنْزِهِ ، وَأَمَّلَ سَيَادَتَكُمْ  
 لِتَهْتَمُّ بِأَمْرِهِ ، وَالتَّصْرِيفِ فِيمَا يَصْرِفُ عَلَيْهِ بَعْضُ مَا يُبْذَلُ فِي خِلَاصِهِ مِنْ أَسْرِهِ ؛  
 وَمِثْلَكُمْ اصْطَنَعَ أَمْثَالَهُ ، وَآثَرَ فِيمَا يَلِيْقُ بِنَبَاهَتِهِ اسْتِعْمَالَهُ ؛ وَاللَّهُ يُعْلِي شَأْنَكُمْ ،  
 وَيَحْرُسُ مَكَانَكُمْ ، وَالسَّلَامُ .

\*\*\*

وكتب أيضا شافعا بما نصه :

وكتب أيضا  
شافعا

تِلْكَ السَّجَايَا الْعِذَابِ ، وَالْكَرَمُ اللَّيَابِ ، وَالسَّاحَةُ الَّتِي أَلْبَسَهَا جِدَّةَ  
 الشَّبَابِ ؛ مَخْصُوصَةٌ بِتَحِيَةِ التَّوْقِيرِ وَالتَّكْبِيرِ ، الْمَعْبُورَةُ أَنْفَاسُهَا الْعَبْقَةَ عَنِ الْعَبِيرِ .  
 وَمِنْهَا مَنْ زَانَ قَوْمَهُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ ، وَخَسَمَ قَضَاؤُهُمْ وَعَطَاؤُهُمُ الْوَهْنُ وَالْوَهْيُ ؛  
 فَلَأَنَّ ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ الْأَوْطَارِ وَالْأَوْطَانِ ، وَأَعَادَهُ إِلَى عَادَتِهِ مِنْ غَزَاةِ الْجَوَانِبِ  
 وَشِدَّةِ الْأَرْكَانِ ؛ وَهُوَ كَرِيمَةٌ كِرَامٍ ، آمَتَ بَعْدَهُمُ الْأَيَّامُ ، وَشَكَافَقَهُمُ الْأَنَامُ ،  
 وَلَيْسَتْ الْحِدَادُ عَلَيْهِمُ الْأَسْيَافُ الْحِدَادُ وَالْأَقْلَامُ ؛ وَمَا بَانُوا وَلَا بَادُوا إِلَّا وَأَيَادِهِمْ  
 أَطْوَاقُ فِي الرِّقَابِ ، وَتَشْرِيفُهُمْ بَاقٍ فِي الْأَعْقَابِ ، عَلَى مَرِّ الْأَحْقَابِ .

وَهَذَا فَلَانُ عَرَفَهُ اللَّهُ إِسْمَاعَادَ الْأَنْدَارِ ، وَأَعْنَى مَشَارِبِهِ وَمَشَارِعَهُ مِنَ الْأَكْدَارِ ؛  
 يَرَوْقُ وَقَارُهُ ، وَيَكْرُمُ سِبَارُهُ <sup>(١)</sup> ، وَعَيْنُهُ فِرَارُهُ ؛ وَأَدْنَى حِلَاةِ الطَّلَبِ ، وَبَعْضُ  
 خُصَائِصِهِ الْأَدَبِ ؛ ثُمَّ شَأْنُهُ الْأَخْطَرُ شَأْنَهُ ، وَمَكَانُهُ مَنْ حِيَهُ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْأَحْيَاءُ  
 مَكَانَهُ ؛ وَرَأَى عِنْدَ أَخْذِهِ فِي الثَّقَلَةِ ، وَعَزَمَهُ عَلَى الرَّحْلَةِ ؛ أَنْ يَسْتَصْحَبَ إِلَى

(١) سِبَارُهُ : يَرِيدُ اخْتِبَارَهُ . وَالسِّبَارُ فِي الْأَصْلِ : مَا يَسْبِرُ بِهِ غُورُ الْجُرْحِ .



مجدكم هذه الحروف ، ويستدفع بعلوم جدكم الصروف ؛ وإن تأملتم ماله من  
سَمْتٍ وَسِيَا ، أقبلتموه وجه الإقبال وَسِيَا ؛ وأوليتموه من رعى الحق الواجب ،  
ما يراه ضُرباًؤكم ضربة لازب ؛ والله يُبقيكم للمكارم تُشيدون رسومها الدائرة ،  
وتُنظّمون عقودها المتناثرة ؛ وهو تعالى يكلأ محلكم الرحيب ، ولا يُعَدِمكم من [٦٨٠]  
الزمان وأهله التَّرجيب<sup>(١)</sup> والترحيب ، والسلام .

\*\*\*

وله في المحينات

ومن نظمه رحمه الله قوله في المُجَبَّنَات :

بنفسى مُنْجَلَاتٌ للصدور لها سَمْتَانِ مِنْ نَارٍ وَنُورٍ  
حواملٌ وهى أَبْكَارٌ عَذَارَى تُزَفُّ عَلَى الْأَكُفِّ مَعَ الْبُكُورِ  
كَبَرْدُ الطَّلِّ حِينَ تُذَاقُ طَعْمًا وَفِي أَحْشَائِهَا وَهَجُ الْخُرُورِ  
لَهَا حَالَانِ بَيْنَ فَمٍ وَكَفٍّ إِذَا وَافَتْكَ رَائِعَةُ السُّفُورِ  
فَتَغْرُبُ كَالْأَهْلَةِ فِي لَهَا وَتَطْلُعُ فِي يَمِينٍ كَالْبَدُورِ

\*\*\*

وله يشكو الزمان

وقوله يشكو الزمان :

تَحْيِفُ حَالَتِي حَيْفُ الزَّمَانِ وَصِدْقُ الْيَأْسِ مِنْ كَذِبِ الْأَمَانِ  
وَبَرَّتْ فِي أَلَيْتِهَا اللَّيَالِي بِتَرْوِيحِي فَإِنِّي بِالْأَمَانِ  
أَمَا قَنَعَتْ وَقَدْ كَلِفَتْ بِهِضَمِي وَضِيمِي دُونَ أَبْنَاءِ الْبَيَانِ  
أَحَاوَلُ أَنْ أَقُومَ لِمَا يُوَاتِي فَتُقْعِدُنِي الْخُطُوبُ بَلَا تَوَانِي  
وَأُطْبِقُ النَّثْرَى بِالْحُرِّ أُخْرَى إِذَا أَلْفَى الثَّرَاءَ مِنَ الْهَوَانِ  
فَهَلْ مِنْ آخِذٍ بِيَدَيَّ أَخِيذٍ بَعَيْنَ اللَّهِ شِدَّةً مَا يَعَانِي

أَيَا مَا أَشْتَكِيهِ مِنْ أَيَّامِي عَوَارٍ فِي يَدِ الْبَلَوَى عَوَانِي  
وَمَا أَبْنَى عَلَى تَلْنِي دَلِيلًا كَفَانِي أَنْتَى حَى كَفَانِي

\*\*\*

وقوله أيضا :

يَعِزَّنِي قَوْمِي بِجَفْوَةِ سُلْطَانِي وَيَشْفِيهِمْ شَكْوَى بَنُوَّةِ أَوْطَانِي  
يَرُونَنِي خَوْلًا عَطَانِي لِتَوْفِي وَتَلْكَ عَلَى مَحْضِ النَّبَاهَةِ بَرَهَانِي  
وَقَالُوا خُوفٌ قَلْتُ لَا بَلْ رَجَاةٌ كَفْتَنِي إِفْقَاءَ بَكْنِي لِإِذْعَانِ  
إِذَا عَهْدُونِي لِلنَّزَاهَةِ رَاكِبًا فَصَغْبُ الْأَسَى سَهْلٌ وَإِنْ هَذَا رَاكِبَانِي

\*\*\*

وقوله أيضا رحمه الله :

عَلَتْ سِنِّي وَقَدْرِي فِي انْخِفَاضِ وَحُكْمِ الرَّبِّ فِي الْمَرْبُوبِ مَاضٍ  
إِلَى كَمْ أَسْخَطُ الْأَقْدَارَ حَتَّى كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ يَوْمًا بِرَاضٍ

\*\*\*

وقال أيضا في معنى التسليم للمقدور :

أَمَّا إِنَّهُ قَدْ خُطَّ فِي اللُّوحِ مَا خُطَّ فَلَا تَعْتَقِدْ لِلدَّهْرِ جَوْرًا وَلَا قِسْطًا  
وَلَا تَسْخَطِ الْمَقْدُورَ وَارْضَ بِمَا جَرَى عَلَيْكَ بِهِ إِنَّ الرِّضَا يَفْضُلُ السُّخْطَا  
وقال أيضا رحمه الله في معناه :

إِلَامٌ فِي حَلٍّ وَفِي رِبْطٍ تَخْبِطُ جَهْلًا أَيَّمَا خَبِطٍ  
دَعِ الْوَرَى وَارْجُ إِلَهَ الْوَرَى فَإِنَّهُ ذُو الْقَبْضِ وَالْمَبْسُوطِ  
لَيْسَ لِمَا يُعْطِيهِ مِنْ مَانِعٍ وَلَا لِمَا يَمْنَعُ مِنْ مُعْطَى

\*\*\*

وله في التسليم  
للمقدور

وقال رحمه الله معارضا للرُّصافي في أبياته التي أولها :

« ومهذب الشطين تحسب أنه »

بقوله :

ونهر كما ذابت سبائك فيضة  
إذا الشفق استولى عليه احرارُه  
وتحسبه سُنَّتْ عليه مُقاضةٌ  
وتُظلمُهُ في دُكنة بعد زُرقة  
كما انفجر الفجرُ المُطل على الدُجى  
وحتى بمحانيه انعطاف الأراقم  
تبدى خضيبا مثل دامي الصوارم  
لإزهاب هبات الرياح النواسم  
ظلالٌ لأدواحٍ عليه نواعم  
ومن دونه في الأفق سُحُم الغمام

وقال أيضا في معناه :

سَقِيًّا لروض رُدَّتْهُ رَأْد الضحا  
شَقَى محاسنُهُ فَمِنْ زَهْرٍ على  
وكأنما حَمَى الربيع لِقَطْفَهُ  
غَرَبَتْ به شمسُ الظهيرة لا تَنَى  
حتى كساه الدوحُ من أفيانه  
وكأنما لَمَعَ الظلال بمتنه  
وحامؤه طربا يناغى البُلبلا  
نهر يسيل كالْحُبَابِ تَسْلَسِلًا<sup>(١)</sup>  
واستلَّ مِنْهُ يَدُودٌ عَنْهُ مُنْصَلًا  
إِخْرَاقَ صَفْحَتِهِ لِهَيْبَا مُشْعَلًا  
مُرْزَا تَمَزَّقَ بِالْأَصَانِلِ هَلْهَلًا  
قَطَعَ الدماء جَمْدُنَ حَيْنٍ تَخِلَّلًا

وقال في معناه أيضا :

لله نهرٌ كالْحُبَابِ  
يصف السماء صفاءه  
وكأنما هُوَ رِقَّةٌ  
ترقيشه سامي الحبابِ  
فخضاه ليس بذى احتجاب  
من خالص الوريق المذاب

وله يعارض  
الرصافي في  
وصف نهر

وله في معناه أيضا

وله في معناه أيضا

[٢٨٢]

غازلتُ في شَطِيه أُبْكارِ الْمُنَى عَصَرَ الشَّبابِ  
والظِّل يَبْدُو فَوْقَهُ كَالْخَالِ فِي خَدِ الْكَعَابِ  
لَا بَلْ أَدَارَ عَلَيْهِ خَوْفَ الشَّمْسِ مِنْهُ كَالْتَقَابِ  
مِثْلَ الْمَجَرَّةِ جَرَّ فِيهَا ذَيْلَهُ جَرَّ السَّحَابِ

\*\*\*

وقال في تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم من قصيدة :

وله في تمثال  
نعل النبي

سَجَامٌ لَعَمْرِي أَذْمُعُ وَسِجَالٌ لِأَنَّ عَزَّ مِنْ نَعْلِ الرُّسُولِ مِثَالُ  
وَهْلٍ يَمْلِكُ الْعَيْنِينَ فِي مِثْلِهَا سَوَى خَلِيٍّ عَدَاهُ عَنْ هُدَاهُ ضَلَالُ

ومنها :

مِثَالُ إِلَى نَعْلِ الْمُطَهَّرِ يَغْتَرِزِي فَأَعَزَّاهُ لِلْحُسْنَيْنِ مَنَالُ  
أَقْبَلَهُ شَوْقًا تَمْلِكُنِي لِمَا حَكِي وَشَهِيدِي لَوْ يَفُوهُ قِبَالُ  
وَإِلَى اشْتِرَاكِ فِي الْإِزَامِ شِرَاكِهِ وَحُسْنِي مِنْهُ عَصْمَةٌ وَمَنَالُ  
وَمُعَقَّدُهُ مِمَّا عَقَدْتُ بِهِ الْهَوَى فَلَاصِحٌ عَزَمِي إِنْ صَحَّ لِي بَالُ  
مِرَادِي مِنْ تَمْرِغٍ شَبِيهِ عَلَيْهِ أَنْ تَسِحَّ مِنَ الرُّحْمَى عَلَى سِجَالُ  
وَمِنْ وَضَعِهِ فِي حُرٍّ وَجْهِي وَرَفَعِهِ لِقَمَّةٍ رَأْسِي أَنْ يَعْزَّ مَالُ  
فَأَحْظَى بِحَظِّي مِنْ جِوَارِ مُحَمَّدٍ وَهْلُ بَعْدَ تَنْوِيلِ الْجِوَارِ نَوَالُ

وله في ذلك المعنى أيضا رحمه الله :

لِمِثَالِ نَعْلِ الْمُصْطَفَى أَصْفِي الْهَوَى وَأَرَى السَّلَاةَ خَطِيئَةً لَنْ تُغْفَرَ  
وَإِذَا أَصَاغَهُ وَأَمْسَحَ لَانْمَا أَرْكَانَهُ فَعَمَّ زَرَا وَمَوْقَرَا  
سَرَّيْ اعْتَرَاظِي فِي جِهَارِ تَذَلُّي لَجَلَالِهِ أَثَرًا بَقْلِي أَثَرَا

إن شاقني ذاك المثال فطلما      شاق المحب الطيف يطرق في الكرى  
لى أسوة في العاشقين وقصدهم      ثم الطلول لأهلين تذكر  
وبكانهم تلك المعاهد ضلة      تحت الظلام على الغرام توفرا  
أفلا أمرغ فيه شيبى راشدا      وأريق دمي وسطه مستبصرا  
ثقة بأثرأى من الخيرات في      شغفى بنغلى خير من وطئ الثرى

\*\*\*

[٦٨٣] وقال في التشوق إلى الضريح الشريف على الدفين به صلوات الله وسلامه :  
وله في التشوق إلى الضريح النبوى  
لَوْ عَنْ لى عَوْنٌ من المقدار      لهجرت للدار الكريمة دارى  
وحللت أطيب طينة من طيبة      جارا لمن أوصى بحفظ الجار  
حيث استبان الحق للأبصار      لما استثار حفاظ الأنصار  
يا زائرين القبر قبر محمد      بشرى لكم بالسبق فى الزوار  
أَوْضَعْتُمْ لنجاتكم فوضعتم      ما آدكم من فادح الأوزار  
فوزوا بسبقكم وفوهوا بالذى      حملتكم شوقا إلى المختار  
أدوا السلام سلتم وبرده      أرجو الإجارة من ورود النار

[استطراد لما قيل فى نعل النبى صلى الله عليه وسلم]

قلت : وإذ جرى ذكر النعل النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، فلا بد أن نورد جملة مما قيل فى مثلها على جهة التبرك ، والتوصل بصاحبها إلى الله سبحانه ، أن يفرج عنا بجماه كرب الدنيا والآخرة ، وأن يحملنا من الذين حازوا الرتب الفاخرة ؛ وظفروا بالمقام الأسنى ، وفازوا بالزيادة والحسن .

فمن ذلك قولُ الشيخ أبي عبد الله محمد بن فرَج ، مخمسا لأبيات الإمام الشهيد  
أبي الربيع بن سالم الكلاعي ، رحمه الله ، التي على رَوِيَّهَا وقافيتها سلك ابنُ  
الأبَّار ، رحمه الله ، في الأبيات المذكورة آنفاً :

لحمد بن فرج  
في نعل النبي  
خمسا لأبيات  
أبي الزبيع  
ابن سالم

خبالٌ عرا ما إن جنَّاه سوى النوى

نوى مَنْ نوى من كَشَفْ بلوى ما نوى

فيا مُنْكَرًا ما قد عراني في الهوى

«خواطرُ ذى البلوى عواسرُ بالجوى ففى كلِّ يوم يعتريه خبالٌ»

سَمِعْتُ اسمَه الأعلى الشريفَ المُشْرِفا

غفيلتُنِي يعقوبُ ذُكْرُ يوسفَ

ومن شيمِ الصبِّ المُتَيِّمِ ذِي الوفا

«متى يدعُ داعٍ باسمِ محبوبه هفا فيمتاجُ بآبِالٍ وَيُكْسِفُ بالِ»

رعى الله صَبًّا بالهوى نفسُه سمّت

له آية في الحب بالكتمِ أُخْكِمَت

فما لَمْ يَلُجْ من حبه أثرٌ صَمّت

«وإن يَرَ من آثاره أثرًا هَمّت له من غروبِ المُقْلَتَيْنِ سِجَالُ»

فيا نفسِي الجـالى دُجاها هلالُها

أما إنه نور البـدور كمالُها

ألا فاعذرى نفسا تحنُ خفالُها

«كحالى وقد أبصرت نعلا مثالُها لنعل الرسول الهاشميِّ مثالِ»

ويأبىها الراني إلى مُقَنَّدا

وقد كدتُ لولا نهى حبي لِأَسْجُدَا

هوَى وجوَى إن يَبْلَ دهرٌ تجدّدا  
 «عرانى ما يعزّو الحبّ إذا بدا لعَيْنِيهِ من مَفْنَى الأَحِبَّةِ آلُ»  
 ذَكَرْتُ بِهِ عَضْرًا مَضَى وَمَعَاهِدَا  
 فَنُودِيتُ مِنْ نَفْسِي نِدَاءَ مُسَاعِدَا  
 وَحَدَّثْتُ فَعَاوِدَ لَتَمَّهِ تَدْعَ وَاجِدَا  
 «فَقَبِّلْتُ فِي ذَاكَ الْمِثَالِ مُعَاوِدَا أَرَى أَنْ ذُلِّي فِي هَوَاهُ جَلَالُ»  
 وَشَبَّهَتْهُ صَفْحَا وَنَفْحَا حَدِيقَةً  
 مُفْتَحَةً الْأَزْهَارِ غَنَّا أُنَيْقَةً  
 سَقَتْهَا غَوَادٍ قَدْ غَدَوْنَ غَدِيقَةً  
 «وَمَثَلْتُهُ نَعْلَ الرَّسُولِ حَقِيقَةً وَإِنِّي لِأَدْرِى أَنَّ ذَاكَ مُحَالُ»  
 فَيَا جَاهِلًا دَاءَ الْحَبِيبِ وَالْذَّوَا  
 غَوَيْتَ وَلَا تَدْرِى فَلَا كَانَ مَنْ غَوَى  
 أَتُنْكِرُ أَتَمَّ الْمِثْلُ فِي حَالَةِ الذَّوَى<sup>(١)</sup>  
 «وَمِنْ سَنَةِ الْعُشَاقِ أَنْ يَبْعَثَ الْهَوَى مِثَالًا وَيَقْتَادَ الْغَرَامَ خِيَالُ»  
 تَسَاوَتْ مَعَانِي الْحُبِّ فِي كُلِّ مَقْصَدِ  
 فَمِنْ مُقَالَةٍ عَبْرَى وَجَفَنَ مُسَهَّدِ  
 وَبَرَّحَ وَتَهَنَّمَ وَشَوْقَ مُجَدِّدِ  
 «فَلَا فَرْقَ إِلَّا أَنَّ حُبَّ مُحَمَّدٍ هُدًى وَالْهَوَى فَيَمَنَ عِدَاهُ ضَلَالُ»  
 انتهى .

\*\*\*

(١) في هامش ص عن نسخة أخرى : « أتُنْكِرُ عَمْرُو الْحُبِّ ... الخ » .

وله في مدح النعال  
على حروف  
المعجم

ولحمد بن فرج المذكور عفا الله عنه ، وتقبَّل بكرمه ورحمته مِنْهُ ؛  
[قطع] <sup>(١)</sup> على حروف المعجم ، في لزوم ما لا يلزم ؛ وسماها بالقطع المَخْمَسَة ،  
في مدح النعال المقدسه .

قال رحمه الله حسبما نقلتُ من خطه :

وآثرت التخميس على التعشير ، ليكون أسرع لحفظها ، وأبرع لفظها ؛  
وأيضا فوجود خمس من القوافي في نظمٍ لزوميٍّ أو نثر ، أهونٌ على الفكر من [٦٨٥]  
وجود عشر . هذا وإن كان اللسان العربي فصيحاً فسيحاً لا يضيق ، ولا يكاد  
يخرج عنه لسان كل فريق ؛ لكن ليس من شرط المطالعه ، أن يحفظ الغريب  
من الكلام كلٌّ مَنْ طالعه ؛ والله سبحانه أسأل أن يجعلها من القربات التي  
تنفع ، والوسائل التي تشفع ، والتمائم التي تذود كل سوء في الدارين وتدفع ،  
وصلى الله على الشفيع المشفع ؛ وسلم تسليماً ، من آفة الانفصال سليماً .

### قافية الهمزة

أتمثالٌ نعلٍ كان يلبسها الذي	إذا عُدَّتِ الأرسالُ ليس له كُفٌّ
أبوالقاسم الأسمى الذي وطى السَّما	بأخصه لئلا فشرَّها الوَطء
أقبل في طرسٍ حواكٍ كأنني	عليلٌ وفي تقبيلٍ شكلك لي البرء
أنا المرء بالآثار مَن هو يَبُسه	فَنَعْتُ وقد يُحْطَى إذا قَنَعَ المرء
أأحدٌ لا يهوى الفؤاد سواك ما	تقدَّم عودَ الشيء في الرتبة البدء

### قافية الباء

بنفسى مثالُ النعلِ نعلٍ محمدٍ      نبيُّ الهدى الخصوصِ بالقرب والعُجبِ



بدالى فكان البدرَ جَلَى بنوره      غياهبَ أشجانٍ تراكمنُ في قلبي  
بكتُ مُقلتي شوقاً للابسها وهل      بِمُطفئةِ نارِ الأسمى دمعهُ العصب  
بعثُ به شخصا من الأنس مَيِّتاً      فَبَشَّرَنِي بِالْقُرْبِ مِنْهُ عَلَى قُرْبِ  
بمَوْطِئِهَا قَدْ شَرَّفَ اللهُ تَرْبَةً      عَلَيْهَا مَشَتْ فَالتَّبَرُّ يُحْسَدُ لِلتُّرْبِ

### فافية الناء

تلوتُ وقد أبصرتُ مثلاً لِتُغْلَ مَنْ      تَمَيَّزَ بِالوصفِ الشَّريفِ وَبِالتَّغْلِ  
تَرَفَّعتُ مِنْ نعلٍ بِأَخْصِ مَرَسَلٍ      قَدْ أَتَقَدَّ مِنْ شَرِ الطَّوَاعِيَتِ وَالْجِبْتِ  
تَقَدَّستِ الأَرْضُ الَّتِي قَدْ مَشَى بِهَا      عَلَيْهَا فَصَارَ الْفَوْقُ يَغْبِطُ لِلتَّخْتِ  
تَمَنَّيتُ لَوْ أَنِّي ظَهَرْتُ بِتَرْبِهَا      فَمَرَّغْتُ فِيهِ اخِذَ اللَّحِينِ وَالْوَقْتِ  
تَمَنَّى صَبِيَّ عَاشِقٍ دَنِفٍ جَوٍّ      مُعَنَّى كَثِيبٍ دَابُّهُ حَفِظَ ذِي السَّتِ (١)

### فافية الناء

تَمَارَ الْأَمَانِي قَدْ جَنَى الطَّرْفُ إِذَا رَأَى      مِثَالَ نَعَالِ الْمِصْطَفَى مِنْ أُولَى الْبَعْثِ  
تَرَاهَا وَمَنْ أَعْلَاهُ طَابَ نَسِيمُهُ      وَمَا أَنَا فِي هَذِي الْيَمِينِ بِذِي حِنْثِ  
تُرَيَّا السَّمَاءَ وَدَّتْ لِتُنْقَلَ بِأَثَرِي      إِلَيْكَ فَلَمْ تُنْقَلْ فَهَاهُنِ فِي بَثِ (٢)  
تَوَيْتَ بِهِ يَاطِيبُ فَهُوَ كِسْكَاةٍ      يَفُوقُ شَذَاهَا الْمَسْكُ فِي الطَّيِّبِ وَالْمَسْكُ  
تَوَائِي يَا مَنْ شُرِّفَتْ بِلِبَاسِهِ      عَلَى مَدْحِهَا تَأْمِينُ خَوْفِي فِي الْبَعْثِ

### فافية الجيم

جَلَلَتْ أَيْ نَعَلًا بِأَخْصِ سَيِّدٍ      إِلَى حَضْرَةِ الْقُدُسِ الْعَلِيَّةِ عَارِجِ

(١) يريد الصفات الست ، المذكورة في البيت .

(٢) في الأصول : « ذوبت » . والتصويب عن هامش ص .

جُبِلْتُ عَلَى حُبِّهِ لَه فَتَى بَدَا      مِنْ آثَارِهِ شَيْءٌ تَثُورُ لَوَاعِي  
جَنَى الْأَنْفِ مِنْهَا زَهْرُ رَوْضٍ إِذَا انْبَرَى      نَسِيمُ شَدَاهُ بَذَّ عَرَفَ النَوَافِجِ  
جَبَرْتُ بِهِ صَدْعًا جَنَاهُ الْهَوَى وَمَا      شُغِفْتُ بَغْنَجِ الْخَوْدِ ذَاتِ الدَّمَالِجِ  
جَزَى اللَّهُ عَنِّي الْقَلْبَ خَيْرًا فَإِنَّهُ      تَعَلَّقَ بِالْهَادِي لِأَهْدَى الْمَنَاهِجِ

### قافية الحاء

حَظَيْتِ أَيَا نِعْمًا بِأَخْصِ مَرْسَلٍ      قَدْ أُنْزِلَ رَبُّ الْعَرْشِ فِيهِ أَلَمْ نَشْرَحْ  
حَلَّتْ بِسَاطِ الْقُدْسِ حِينَ عُوجِهِ      لِيُوضَحَ فِي الْمَشْرِى لَهُ اللَّهُ مَا أَوْضَحْ  
حَلَقْتُ: لَأَرْضٍ قَدْ وَطِئَتْ تَرَابَهَا      أَلَمْ كَلِمَتِكَ مَفْضُوضًا أَمَا إِنَّهُ أَفْضَحْ  
حَلَّتْ نِطَاقَ السَّكَمِ لَمَّا رَأَيْتُهَا      فَصَرَّحَ مِنْ حُبِّي اللِّسَانُ بِمَا صَرَّحْ  
حَبِيبِي الرَّسُولُ الْمُصْطَفَى وَمِنْ أَجَلِهِ      مَدَحْتُ لِنَعْلَيْهِ وَحَقُّ بَأْنٍ أَمْدَحْ

### قافية الحاء

حُذِّبَهَا أَيَا نَفْسِي الْمَشُوقَةَ كَلَّمَا      سَرَى نَفْسٌ مِمَّنْ هَوَاى بِهِ بَذَخْ  
خَمِيلَةَ شِعْرِ أَوْدَعَتْ مَدَحَ نَقْلِ مَنْ      بِشِرْعَتِهِ كُلَّ الشَّرَائِعِ قَدْ نَسَخْ  
خَضَبَتْ نِصَالِ الشَّيْبِ لَمَّا رَأَيْتُهَا      بَدَمَعَ حُبِّي عَقْدَ كِتْمَانِهِ فَسَخْ  
خُطَاهَا أَفَادَ الْأَرْضَ زَهْوًا فَانْقَهَا      عَلَى قِمِّ الشُّهْبِ الْمُنِيفَةِ قَدْ شَمَخْ  
خُصِّصَتْ أَيَا نِعْمًا بِأَجَلِي مَزِيَّةً      تَبَيَّنَ لِمَنْ فِي الْعِلْمِ أَخْصُهُ رَسَخْ

### قافية الدال

دَعِ الطَّرْفَ يَسْرَحْ فِي رِيَاضٍ تَزِيدُتْ      دَمَحْ نِعَالِي مُصْطَفَى الرُّسُلِ أَحْمَدَا  
دُعَى فَمَشَى فَوْقَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَطَأْ      بِهَا مَوْضِعًا إِلَّا وَأَصْبَحَ مَسْجِدَا

دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ إِذْ دَنَا فَأَوْحَى الَّذِي أَوْحَى إِلَيْهِ مِنَ الْهَدَى  
دُؤُوْ حَبِيبٍ مِنْ حَبِيبٍ لِأَجَلِهِ لَا أَدَمُ أَمْلَاكَ السَّمَوَاتِ أَسْجَدَا  
دَرَى فَضْلَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَكَلِّهَمْ يَرْوُنَّ وَجِيهَهُ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدَا [٦٨٧]

### فافية الزال

ذَرِ الْأَنْفَ يَسْتَنْشِقُ خَائِلَ رَوْضَةٍ تَبْدُ نَسِيمَ الْمِسْكِ أَنْفَاسُهَا بَذَا  
ذَكَرْتُ بِهِ نَعْلًا لَا كَرَمَ مَرْسَلٍ بَرَاهُ الَّذِي أَعْلَاهُ فِي رُسُلِهِ قَذَا  
ذَرُورُ تَرَاهَا الْمِسْكَ فَاقَ فَإِنْ تَسَلَّ عَنْ أَذْكَى مِنَ الْمِسْكِ الْفَتِيحِ شَذَا قَذَا  
ذُكَاةَ تَمَنَّتْ أَنْ تَكُونَ سَحَاءَةً تَعْبَى مَدَحَهَا أَوْ جِلْدَةً مِثْلَهَا تُحْدَى (١)  
ذُؤُو حُبِّهِ التَّدُّوا بِرُؤَيْيَهَا كَمَا بَشُوبِ ابْنِ يَعْقُوبِ أَبُوهُ قَدِ التَّدَّا

### فافية الراء

رَأَيْتُ مِثَالَ النَّعْلِ نَعْلَ الَّذِي بِهِ إِلَى حَضْرَةِ الْقُدُسِ الْعَلِيَّةِ قَدْ أُسْرِيَ  
رَعَى اللَّهُ مِنْهَا نَعْلَ أَيْ كَرِيمَةَ بِرَجُلٍ عَلَتْ نَفْرًا عَلَى قَمَةِ النَّسْرِ  
رُؤِي أَنَّهُ نُودِيَ وَقَدْ رَامَ خَلْعَهَا وَمَاءَ الْحَيَا فِي وَجْنَتَيْهِ مَعًا يَجْرِي  
رُسُولِي لَا تَخْلَعْ تُشَرِّفْ بِوِطْئِهَا بِسَاطِي يَا مَعْنَى وَجُودِي يَا سَرِّي  
رَفَعْتَ لَوَاءَ الْمَكْرُمَاتِ جَمِيعَهَا بِيَمْنَى الْعُلَا وَالنَّاسِ فِي قَبْضَةِ الذَّرِّ

### فافية الزاي ، وهي منجاسة

زَفِيرِ اشْتِيَاقِي إِذْ بَدَا نَعْلُ مُعْتَقِي مَخَاطِبَتِي كَتَمِي وَعَزَمِي قَدْ عَزَا

(١) السحاءة : قطعة صغيرة من الورق تؤخذ من القرطاس . وتسمى : تحفظ . يرد أن الشمس تمنى أن تكون هذه السحاءة التي تحوى مدح نعل النبي ، أو أن تكون قطعة من الجلد مثلها .

رَكَتْ شَفَةَ قَدْ قَبِلْتَ نَعْلَ سَيِّدٍ      بِهِ عَالَمُ الْإِنْسَانِ أَجْمَعُهُ عَزَى  
زَعِيمٌ بِهِ هَذَا السُّرُورُ لَنَا وَفِي      مَصَائِبِنَا الْمُطْمَئِنِّ الْمَصَابُ بِهِ عَزَى  
زُهُوُّ سَنَاهُ ظُلْمَةُ الشَّرِكِ قَدْ جَلَا      وَلَوْلَاهُ كُنَّا نَعْبُدُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى  
زَمَانِي لَا أَتَفَكُّ لَاتِمَا أَرَى      هَوَانٌ هَوَانًا يَا أَخْلَاءَنَا عِزًّا

### فافية الظاء

طَوْتُ بَعْضَ مَآمِنٍ وَخَشَةَ نَشْرِ النَّوَى      نَعَالُ خُطَاهَا فِي السَّكَارِمِ لَا تَخْطَا  
طَفِئْتُ أَنَادِي حِينَ لَاحَتْ لِنَاطِرِي      وَزَنَدَ الْهَوَى بِالسَّقَطِ قَدْ وَصَلَ السَّقَطَا  
طَبِ أَنْعِمَ تَزَرُّهُ يَدُ فَوَادِي فَهَذِهِ      نَعَالُ الَّذِي جَاوَزَتْ فِي حُبِّهِ الْفَرْطَا  
طُبِعْنَا عَلَى حَبٍّ لَهُ فَتَى يَلْجُ      لَنَا أَثَرُ نَفْثٍ مِنْ أَدْمُعِنَا سَمَطَا  
طَلَعْنَا نَجُومًا فِي هَوَاهُ فَأَقْفُنَا      قَدْ أَخْلَدَ عَنْهُ النُّجُومُ لِلْأَرْضِ وَاعْطَا

### فافية الظاء

ظَلَلْتُ أَنَادِي إِذْ رَأَيْتُ نَعَالِ مَنْ      قَدْ أَتَقَذَنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ لَطَى  
ظَهَرَتْ لَنَا فِي شَكْلِ بَدْرِ فَلَمْ نَكُنْ      لِبَدْرِ الدَّجَى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِنَلْحَظَا [٦٨٨]  
ظَمِئْنَا فَكُنْتَ الْمَاءُ مَقْلُوبَ هَمْزَةٍ      نَقَعَتْ وَمِيمٌ جِيءَ فِي إِثْرِهَا بِظَا  
ظَهَرِي رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ لَحَظْتَنِي      يَهْدِي وَفِي الْآخِرَى تَرَى لِمَنِ الْحَظَا  
ظِلَالُكُمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ حَفِظْتَنِي      وَمَا كُنْتُ لَوْلَا الْفَنَلُ مِنْكُمْ لِأَخْفَظَا

### فافية الطاف

كَرُمْتَ أَيَا نَعْلَا لَا كَرَمَ مَرَسَلِي      بِهِ وَهُوَ وَسُطَى السَّلَكِ قَدْ خِمَ السَّلَاكُ  
كَأَنَّكَ فِي عَيْنِي نَافِجَةٌ خَلَّتْ      وَأَبْقَى بِهَا لِلْأَنْفِ مِنْ نَفْحِهِ الْمَسَاكُ

كتمتُ فلماً لُحْتُ لِي بِاحٍ مَحْجَرِي      بِسْرٍ مَعْنَى قَلْبِهِ بِالنَّوَى يَشْكُو  
كفاني كفاني أَنْ بَدَا أَثْرُ لِمَنْ      به من إِسَارِ الشُّرْكِ قَلْبِي مَفْتَكُ  
كَرِيمُ كَرَامِ الرُّسُلِ أَحَدُهَا الَّذِي      بتوحيده الإِشْرَاقُ أَوْ دَى فَلَا شِرْكَ

### فافية الهم

لِمَلِكٍ يَا نَعْمَ لَا بِلَابِسِهَا نَعْلُو      وَيَا طَيْبَ قَابِي كَلِمَا قَلْتُ يَا نَعْلُو  
لَثَمْتُ وَمَا أَبْغِيهِ بِاللِّثَمِ لَا وَلَا      سِوَاهُ فَمَا قَصْدِي النِّعَالُ بِلَا الرَّجُلِ  
لَهَا اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ مَشَتْ بِأَجَلٍ مَنْ      شَأْنِي رُسُلَ اللَّهِ الْكَرَامِ وَإِنْ جَلُّوا  
لَنَا قَدْ أَتَى مِنَّا عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا      عَفِئْنَا رَهْءُوفٌ رَاحِمٌ مَا لَهُ مِثْلُ  
لَعَمْرِي لَوْلَاهُ لَمَا سَحَّتِ السَّمَاءُ      وَلَا دُحِيتْ أَرْضٌ وَلَا بَرِيءٌ الْكُلُّ

### فافية الميم

وفيها وفيما بعدها لزوم زائد لم يهد الله إليه ولا ألهم ، إلا بعد الفراغ من  
نظم ما تقدم ، وإلا فجناب مجده فسيح ، ولسان الألكن في مدحه عليه  
السلام فصيح ، [ وصلى الله على سيدنا محمد النبي المصيح ] :

مِثَالُكَ نَعْلُ الْمِصْطَفَى هَاجَ لِي جَوَى      جَنَاهُ هَوَى قَلْبِي السَّعِيدُ بِهِ سَمَا  
مَدَدْتُ لَهُ عَيْنِي مَشُوقٍ بِهِ عَلَى      صَبَابَتِهِ إِلَّا تَحَوَّلَ قَدْ أَقْسَمَا  
مَشَيْتُ بِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ فَكَلَّمَا      وَطِئْتُ سَمَاءَ فَخَرْتُ فَوْقَهَا سَمَا  
مَوَاطِئُهُ قُسَمَنْ فِيهَا مَنَاسِكَا      فَأَسْمَى الَّذِي أَدْنَاهُ ذَاكَ الْمُقَسَّمَا  
مُحَمَّدُ أَبْكَيتَ التَّرَى إِذْ عَرَجْتُمْ      وَعُدْتُمْ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَا فَتَبَسَمَا

### فافية النون

نظرتُ بِعَيْنِي هَائِمَ الْقَلْبِ مُدْنَفٍ      شَجِيءٍ أَبِي إِلَّا الْبُكَاءُ طَرَفُهُ خِدْنَا

نَعَالَ حَبِيبٍ مُضْطَفًى مِنْ حَبِيبِهِ      دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى [٨٩]  
نَبِيٍّ جَمِيعَ الرُّسُلِ سَادَ حِلْيَ كَمَا      بِمَبْعَثِهِ فِينَا جَمِيعَ الْوَرَى سُدْنَا  
نَجِيٍّ لِرَبِّ الْعَرْشِ نَاجٍ مُحِبُّهُ      غَدَا مِنْ لَطَى ذَاتِ الْاَطَى وَارثًا عَدْنَا  
نَزَعْنَا إِلَى التَّوْحِيدِ مِنْ مُلْكٍ شَرَكْنَا      وَلَوْلَاهُ مَا وَاللَّهِ لَهِ وَحَّ—دْنَا

### فافية الصاد

صَبَرْتُ فَلَمَّا لَاحَ لِي مِثْلُ نَعْلِ مَنْ      حِلَاةُ تَعَالَتْ أَنْ تُعَدَّ وَتُسْتَقْصَى  
صَبَبْتُ دُمُوعًا مِنْ جَفُونٍ كَأَنَّهَا      عَزَّ إِلَى سَحَابٍ نُوبُهَا النَّأَى قَدْ أَقْصَى  
صَبَوْتُ هَوًى فِي السَّيِّدِ الْعَلَمِ الَّذِي      قَدْ أَمْرِي بِهِ لَيْلًا إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى  
صَمِيمٌ صَمِيمٌ الْجِلَّةِ الْقَمَرُ الَّذِي      وَقَاهُ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَالْكَسْفُ وَالنَّقْصَا  
صِرَاطِي هَوَاهُ لِلْجَنَانِ وَإِنَّهُ      بَقِيَ وَوَقَى جِيدًا أَعْتَصَمَ بِهِ الْوَقْصَا

### فافية الصاد

ضُلُوعِي لَا تَهْدَا وَدَمْعِي لَا يَرْقَا      وَلَيْسَ سِوَى حَالِيهِمَا مِنْهُمَا أَرْضَى  
ضَلَالِي هُدًى فِي ذَا الْهَوَى عِنْدَ أَهْلِهِ      ذَوِي النَّظَرِ الْأَقْوَى ذَوِي السَّنَنِ الْأَرْضَى  
ضَمُّوا قَلْبِي الشَّاكِيَ بِحَيْثُ نَعَالُهُمْ      فَأَمَّا نَارُهُمْ تَشْفِي أَحْبَبَتَهَا الْمَرْضَى  
ضَمَمْتُ نَعَالَ الْمُضْطَفَى رِجْلَهُ الَّتِي      بِهَا شَرَّفَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
ضَعُوهَا كَمِثْلِي فَوْقَ أَرْوَاسِكُمْ فَقَدْ      زَكَا مِنْ رَأْيِ تَعْظِيمٍ مِقْدَارِهَا فَرَضَ

### فافية العين

عَلَى وَجَنَتِي فَاضَتْ دُمُوعِي فَصَرَّحَتْ      بِسِرِّ فُؤَادٍ بِالتَّكْثُرِ أُولَهُ  
عَشِيَ بَدَنُ نَعْلِ الْحَبِيبِ كَأَنَّهَا      هِلَالٌ بَاقٍ الْقُلُوبِ قَدْ أَطْلَهُ

عَجِبْتُ لِقَلْبِي أَنْ رَأَاهَا وَلَمْ يَطِرْ  
وَيَخْرِقْ شَعَاً قَدْ حَوَاهُ وَأَضْلَعَا  
عَرَاهُ خِيَالٌ فَاسْتَقَرَّ وَلَمْ يَطِرْ  
إِلَيْهَا وَشَيْكَا حِينَ بِالْأَمْرِ طَوَّلَا  
عَسَى مِنْ أَرَانِي نَعْلَهُ أَوْ مِثْلَهَا  
يُرِينِي ضَرْبَ حِمَاً لِلْمَكَارِمِ مُطْلَعَا

## فافية الغين

غَلِيْلَى لَا يُطْفَا وَشَجْوَى لَا يَفْنَى  
وَدَمْعِي لَغَيْرِ الزُّنْ لَيْسَ بِمَنْبَغِي  
غَسَلْتُ بِوَرَيْنِ الْجَوَى وَهُوَ نَكْتَةٌ  
بِخَذِّي وَقَلْتُ اسْفِكَ نَجْمَكَ وَاصْبِغْ  
غَدَاةَ بَدْتِ نَعْلٌ لَا كَرَمَ مَرْسَلِ  
رَفِيعٍ شَفِيعٍ ذِي مَكَارِمَ سُبُغِ  
غَيَورٍ شَكُورٍ رَاحِمٍ مُتَلَطِّفٍ  
كَرِيمٍ مُنِيلٍ وَاسِعِ السَّيْبِ مُسْبِغِ  
غُلَامُكَ يَا مَوْلَايَ يَنْبَغِي شَفَاعَةٌ  
وَذَلِكَ أَمْرٌ مَا لَغَيْرِكَ يَنْبَغِي

[٦٩٠]

## فافية الفاء

فَوَادَى لَا تَشْكُ الْبِعَادَ فَهَذِهِ  
نِعَالُهُمْ فَاسْتَشْفَيْنَ بِهَا تَشْفَى  
فَمَيِّ قَبْلَتْنَاهَا مِثْلَ نَعْلٍ كَرِيمَةٍ  
بِتَقْبِيلِهَا يُشْفَى سَقَامٌ مِنْ اسْتَشْفَى  
فَلَيْتَ يَمِينِي وَالشِّمَالُ وَمِسْمَعِي  
قُلْبَيْنِ شِفَاهَا تُحْسِنُ اللَّثْمَ وَالرَّشْفَا  
فَأُطِنِّي بِالتَّقْبِيلِ وَالرَّشْفِ سَجَرَةً  
قَدْ أَشْعَلَهَا شَوْقٌ عَلَى الْهَلَاكِ بِي أَشْفَى  
فَأَقْسِمُ يَا نَعْلَ الْحَبِيبِ لَأَنْتَ مِنْ  
شَرَابِ بَطُونِ النَّحْلِ الْمُشْتَكِي أَشْفَى

## فافية القاف

قَلْبِي لَا تَقْطَعْ فَهَذِي نِعَالُ مَنْ  
عَلِقَتْ بِهِ مِنْ قَبْلِ مَرَّةٍ نَبَةِ الْعَلَقِ  
قَدْ أَبْصَرْتَهَا فِي أَفْقٍ كَفَى كَأَنَّهَا  
هِلَالٌ مَنِيرٌ لِلْعُيُونِ قَدْ انْتَلَقَ  
قَفَاً فِي السَّنَى آثَارَهُ الْقَمَرُ الَّذِي  
لِلْأَبْسَةِ كَالْبُرْدَةِ انْتَقَى وَانْتَلَقَ

قَرَأْتُ حِذَارَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ      بِأَفْقٍ يَمِينٍ طَالِعًا سُورَةَ الْفَلَقِ  
قَسَتْ مُهَجَةً قَدْ أَبْصَرْتُهُ وَمَا جَرَتْ      مَسَابِقُهُ شُهْبَ الْمَدَامِيعِ فِي طَلَقِ

### فافية السبع

سَمَوَاتٍ أَيَا نَعْلَ الرَّسُولِ بِرِجْلِهِ      عَلَى قِمِّ الشُّهْبَانِ وَالْبَدْرِ وَالشَّمْسِ  
سَرَى لَيْلَةَ الْمِرَاجِ فَوْقَ بُرَاقِهِ      لِيُسَمِّيَ أَقْطَارَ السَّمَوَاتِ بِاللَّامِ  
سَمَاءَ بِهِ فَلْتَفْخَرِي بِدَرِّ سَوْدُدِ      سَالِمِ السَّنَى يَضْحِي مُنِيرًا كَمَا يُسَمَّى  
سِرَاجٌ بِهِ طُلْنَا الَّذِينَ تَقَدَّمُوا      وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَفْضَلَ الْيَوْمُ لِلْأَمْسِ  
سَلِمْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَكِنَّا وَهُمْ      حُرُوفٌ وَمَا الْإِطْبَاقُ فِي الْحَرْفِ كَالْهَمْسِ

### فافية الثبع

شَمَخْتُ أَيَا نَعْلًا لَا كَرَمَ سَيِّدِ      رَسُولٍ عَلَى السَّبْعِ السَّمَوَاتِ قَدْ مَشَى  
شَرِيفٍ لَهُ قَدْ أُسْجِدَ الْبَدْرُ وَالتَّتَفَتْ      إِلَيْهِ تَجَمُّدُهُ بِالْتَرَابِ مُنْعَشَا  
شَفَى مُبْصِرِيَّ الْقَلْبِ وَالْطَّرْفَ نَوْرُهُ      وَقَدْ كُنْتُ أُعْشَى الْقَلْبَ وَالطَّرْفَ أَعْمَا  
شَفَاعَتُهُ نَرْجُو أَمْتَدَادَ ظِلَالِهَا      إِذَا مَا الرَّجَا فِيمَا سِوَاهَا تَكْشَا  
شَقَقْتُ جُيُوبَ الْكُتْمِ وَجَدًّا وَقُلْتُ يَا      يَدَيَّ وَهِيَ حَبْلُ<sup>(١)</sup> التَّصَبُّرِ فَاحْشَا

### فافية الرهاء

هِيَ النَعْلُ قَدْ كَانَتْ سَمَاءَ وَرِجْلَهُ      هَلَالًا فَمَا أَسْنَى وَأَضْوَأَ أَفْقَهَا  
هِيَ مُنْكَرًا تَقْبِيلَهَا بِسَدِّ بَذْرِهَا      عَلَى دَنَفٍ مَا أَنْتَ مِنْهُ بِأَفْقَهَا [١٩١]  
هَلِ الْقَصْدُ إِلَّا رَجُلٌ لَا يَسْهَى الَّذِي      سُبُوءُهُ مَنِيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَفَقَهَا



هَلَالِي وَشَمْسِي فِي دُجَى الْحَشْرِ سَيِّدِي مُبْلَغُ نَفْسِي مَا يُوَافِقُ وَفَقْهَا  
هَمَّتْ عَبْرَتِي شَوْقًا لَهُ إِذْ رَأَيْتَهَا فَسَا تَرْتَحِي الْأَجْفَانُ مِنْ بَعْدُ رِفْقَهَا

\*\*\*

انتهى ما ألفيته من هذه القطع ، ولم أجد تكملة الحروف ؛ وقد كمل ما بقي  
منها على نمطها ، صاحبنا الفقيه الأصيل أبو الحسن الشافعي ، حفظه الله ،  
وسيأتي ذلك قريباً .

وألفيت أيضاً بخط هذا الشيخ محمد بن الفرّج السبكي ، رحمه الله ، عِدَّة  
قصائد ومقاطع في هذا الغرض ، منها قوله رحمه الله :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مِثَالَ نَعْلِ مُحَمَّدٍ فَاشْتَدَّ شَوْقِي عِنْدَ ذَلِكَ وَهَاجَا  
فَظَلَّتْ أَمْسَحُ وَجَنَّتِي بِشَيْعِهِ مَسَحًا وَأَجْمَلُهُ بِرَأْسِي تَاجَا  
يَا نَعْلَ أَكْرَمِ مَرْسَلٍ لِمَا أَنَّى دَخَلَ الْوَرَى فِي دِينِهِ أَفْوَاجَا  
كُرُمْتُ مِنْ نَعْلِ حَوْتٍ رَجُلًا مَشَتْ بِأَجَلٍ بَادٍ فِي الظَّلَامِ سِرَاجَا  
شَرُفْتُ بِمَوْطِي نَعْلِهِ السَّنْعِ الْعَلَا لَمَّا ارْتَقَاهَا عَارِجَا لِيُنَاجِي

\*\*\*

ومنها قوله رحمه الله :

نَثَرْتُ حَاجِرُ مُقَلَّتِي مِنْ سِلْكِيهَا دُرًّا وَشَذَرًا مُفَرَّغًا مِنْ سِلْكِيهَا  
شَوْقًا لِمَبْعُوثٍ أَنَّى فَاسْتَبَشَّرْتُ مُهَيِّجُ الْوَرَى بِنَجَاتِهَا مِنْ هَلَكِيهَا  
عَابَيْتُ مِثْلَ نَعَالِهِ وَمُحَمَّدُ هُوَ خَانِمُ الْأَرْسَالِ وَسَطَى سِلْكِيهَا  
فَوَجَدْتُ فِيهَا رِيحَهُ وَلِرُبَّمَا فَاحَ النِّوَافِجِ بَعْدَ فُرْقَةٍ مِسْكِيهَا  
أَشْرَفْتُ بِهَا نَعْلًا عَامُّ كُلِّ ذِي شَرَفٍ تَقَرُّ بِأَنِّهَا مِنْ مِلْكِيهَا  
فَلَقَدْ وَعَتْ قَدَمًا سَعَتْ فِي نَفْسِي مِنْ رَاحَتِي كَفَرَانَهَا أَوْ شِرْكِيهَا

وله مقاطيع  
في مدح النعال  
أيضاً

جعلت مَواطِنَها المَلانِكُ عَندَما  
يا ليتَ أَعْضائِي شِفاءُ كُلِّها  
قد كَنتُ ذَا خَوفٍ وَوَحْشَةٍ أَبَدَلاً  
فَكَأَنَّها صَـكُّ أَتَى عَبدًا وَقَدَ  
وَهَلالَ أَطْلَعَ فَانجَلَى مِنَ وَحْشَتِي  
فأَنَا العَتِيقُ وَإِن تَشَكَّ النَّفْسُ فِي  
يَا مُنْجِيَ الجَوَراءِ مِنَ بَحْرِ الرَّدَى  
شَكَوَى غَرِيقٍ ذُنُوبِهِ مَهْمَا شَكَتْ  
وَلَقَدْ أُـمِرْتُ بِتَرْكِ أَسبابِ بَها  
وَلَئِنْ هَدَمْتُ مَبانِيّا مَسْتَوِرةً  
فَلَقَدْ بَنَيْتُ مِنَ الرِجاءِ مَبانِيّا  
وَجَعَلْتُ حُبَّكَ يا مُحَمَّدُ أُمِّها  
صَلَّى عَلَـيْكَ إِلهُنا ما ظَلَّ أَزَدَ

أُسْرِي بِهِ لَيْلًا مَواضِعَ نُسكِها  
فَمَتى تُقَبِّلُها شِفاءِي تَحِيها  
رَغَدَ المَسرَّةِ لِلفؤادِ بَضَنكِها  
تُعْطِي المَوالِي أَمْنًا فِي صَـكِّها  
ما قَدَ تَراكمُ مِنَ سَحابِ حُلُمِها  
عَتَقِي بِمِطِّ لِـلِحَـيْنِ عارِضُ شَكِّها [٦٩٢]  
وَلَقَدْ غَدَا لولَـاكَ مَقْطَبَ فُلُكِها  
حَوابِؤُهُ لِسَواكُمُ لَمَّ يَشْكِها  
تَقوى الذُّنُوبِ فَمَا أَخَذْتُ بِتَرْكِها  
بَسْتَمُورَ لُطْفٍ لا سَبِيلَ لَهْمُكِها  
رَدَّتْ فَوائِكَ خِيفَتِي عَن فَتْكِها  
عَلِمّا بِأَنَّ الأَسْرَ مُمَسِّكُ سَمِّكِها  
فَ ذَكَرَكَ العِطَرُ الشَّدَا مُسْتَنكِها

\*\*\*

ومن ذلك قوله رحمه الله :

أَقولُ وَهَجَرانِي سَيِّعُتْهُ الوَصْلُ  
غَدَاةَ رَأَتْ عَيْنِي مِثالَ نِعالِ مَنْ  
تَمَنَيْتُ لَوْ أَنِّي ظَفِرتُ بِتَرْبَةِ  
فَأَ كَحَلِّ عَيْنًا أَرَمِدَتْ بِبِيعادِهِ  
هُوَ الكَحَلُ يَجْلُو ما بَعِثَنِي مِنْ قَدِّي  
فَطُوباكِ طُوبَى لِمَنْ طُوبَى وَحَقَّ أَنَّ

فَعَقَدُ الهَوى الشَّرْعِي ما إِنْ لَهْجَلُ  
بَدَا فَهَدَى أَهْلَ السَّعادَةِ إِذْ ضَلُّوا  
عَلَيْها مَشَتْ نَعْلٌ بِلابِـسِها نَعْلُ  
وَلِيسَ سَوى ذاكِ التُّرابِ لَها كَحَلُ  
وَ كَمَ كَحَلُ أَنَّ تُسَكَّلَ بِهِ العَيْنُ لا يَجْلُو  
أَرَدَدَ طُوبَى لِمَنْ طُوبَى أَيّا نَعْلُ

قَانِكَ قَدْ أُوْدِعْتَ رِجْلًا عَلَتْ عَلَى  
 فَأَقْسِمُ لَوْ تَوَتَّى الْعَامُّ سُؤْلَهَا  
 وَنَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ مَشَتْ بِمُحَمَّدٍ  
 أَبُو الْقَاسِمِ الْأَسْمَى الَّذِي وَطِئَ السَّمَاءَ  
 وَلَوْ لَمْ تَطَّأْهَا رِجْلُهُ كَانَ لِلنَّارِ  
 فَيَا مُرْسَلًا مَا فِي النَّبِيِّينَ مِثْلُهُ  
 أَنْتَ ظَلَامُ الْجَهْلِ فَالْقَلْبُ نِيرٌ  
 فَكَانَ كَيْثِلُ السَّيْفِ لِمُصْبِحٍ صَادِقًا  
 يُلَوِّحُ بِهِ الْإِيمَانُ شَكْلًا لِنَاضِرٍ  
 فَحَقٌّ لَدَيْ عَقْلٍ بَأَنْ يَقْطَعَ لَدَيْ  
 وَمَا شَغْلُهُ إِلَّا أَمْتِدَاحُ جَلَالِكُمْ  
 أَمْوَلَايَ يَا مَوْلَايَ أَلْقَا وَبَعْدَهُ  
 عَدِيدُ الْحَصَى وَالرَّمْلُ بَلْ عَدُوٌّ مَا إِذَا  
 خَفَّيْكُمْ كَهْفِي الَّذِي مُدَّ حَلَّتُهُ  
 وَسَيَفِي الشَّرِيعِي الَّذِي مَذْسَلَتُهُ  
 وَرُفْعِي الرُّدَيْنِي الَّذِي مَذْشَرَعَتُهُ  
 وَقَوْسِي النَّيِّ مُدَّ سَدَدُ الصَّدْقِ نَبْلَهَا  
 فَهَا أَنَا فِي ظِلِّ مِنَ الْأَمْنِ قَاطِعٍ  
 وَمَنْ يَدْرِي مَا أَدْرِي مِنْ أَفْضَالِكَ الَّذِي  
 أَوْ الْأَصْلُ وَالْإِفْضَالُ بَعْضُ فُرُوعِهِ

بِسَاطٍ عَلَا لَمْ تَقْلُهُ قَبْلَهَا رِجْلُ  
 لَمَّا كَانَ غَيْرَ النَّعْلِ كَانَ لَهَا سُؤْلُ  
 بِمُفْضَلِ رُسُلِ اللَّهِ إِنْ عُدَّتِ الرُّسُلُ  
 قَنُودِي مَنْ فِيهَا إِلَّا خَلْفَهُ صَلَوَا  
 عَلَى الْقَلَّكَ الْأَعْلَى بِمَوْطِئِهَا الْفَضْلُ  
 رَسُولًا وَهَلْ لِلشَّمْسِ مِنْ جَنْسِهَا مِثْلُ  
 مَحَا الْعِلْمُ مِنْهُ أَحْرَفًا خَطَّهَا الْجَهْلُ  
 وَأَمْسَى وَقَدْ جَلَّى مَضَارِبَهُ الصَّقْلُ  
 وَلَوْلَاكَ لَمْ يَطْلُعْ بِهِ ذَلِكَ الشَّكْلُ  
 مَدَى عُمرِهِ مَا دَامَ يَصْحَبُهُ الْعَقْلُ  
 فَنَعْمَ الْفَتَى مَنْ شَغْلُهُ ذَلِكَ الشَّغْلُ  
 كَذَلِكَ أَلْفٌ ثُمَّ أَلْفٌ لَهُ قَبْلُ  
 بَدَا فَالْحَصَى جَزْءٌ بَدَا مِنْهُ وَالرَّمْلُ  
 إِذَا اشْتَدَّ بِكَ كَرْبٌ عَلَى الْقُورِ يَنْجُلُ  
 رَأَيْتَ خُطُوبَ الْجَهْلِ عَنِّي تَنْسَلُ  
 صَرَخْتُ بِهِ تُكَلِّمِي فَلَا نَعْسَ الشَّكْلُ (١)  
 أَصَابَتْ أَسَى مَا خَابَ قَطُّ لَهُ نَبْلُ  
 عَلَى الْأَمْنِ أَنْ يَمْتَدَّ ذَلِكَ الظِّلُّ  
 هُوَ الْبَابُ وَالْإِفْضَالُ أَجْمَعُ فَضْلُ  
 وَمَا يَسْتَوِي فِي الرُّتْبَةِ الْفَرْعُ وَالْأَصْلُ

[٦٩٣]

يَنْمُ آمِنًا مِنْ جَوْرِ دَهْرِ مُرُوفِهِ  
مَحْدُ يَا غَوْفِي وَغَيْفِي كَمَا  
مَحْدُ يَا حَزْرِي وَعَزَى كَلَامَا  
أَكْرَرُ فِي أَحْوَالِي اسْمَكَ إِنَّهُ  
[أَمَا إِنَّهُ أَخْلَى وَأَيْمَنُ مُجْتَنِي]

وإن كان في الشهد الشفاء لمشتكى  
خباسمك يُشفي كل قلب إذا اشتكى  
وما جسد الإنسان مثل فؤاده  
فبالفضل يا ذا الفضل والبذل إن عدتْ

أَجْرَنِي مِنْ نَارٍ ضَرِيعٍ طَعَامُهَا  
وَمِنْ أَهْلِهَا الْعَاصِي أَوْ أَمَرَ رَبِّهِ  
أَمَا إِنِّي أَرْجُو النِّجَاةَ وَإِنْ تَكُنْ  
فَأَنِّي قَدْ أَعْدَدْتُ أَى ذَخِيرَةٍ

هُوَكَ الَّذِي لِمَعْصِلَاتِ خَبَائِثِهِ  
أَلَا هَكَذَا فَلْيَجْنِبِ الْحُبَّ مُدْنَفٍ  
وإن يخلُ معمورُ القلوب من الهوى  
وإن يعتلِ وقتنا غرامٌ فيختلِلُ

فَكَمْ بَيْنَ مَنْ قَدْ نَمَّ الْفَضْلُ وَالْعُلَا  
لَبَيْتَهُمَا مَا بَيْنَ وَضَلٍ وَقُطْعَةٍ  
وإن غرستَ كَفَّاهَا شَجَرَ الْهَوَى  
فيا قلبي أَحْلِلْ مِنْ هَوَاكِ بِجَنَّةٍ

سَوَاهِرُ وَاسْتَقْفِي وَلَيْسَ لَهُ عَدْلُ  
تَجَهَّمَتِ الْأَيَّامُ أَوْ أَحْجَفَ الْمَحَلُ  
تَفَاقَمَتِ الْأَهْوَالُ أَوْ طَرَقَ الذَّلُ  
لَسْكَالشَّهْدُ مَا كَرَّرْتَهُ فِي فَيِّ يَحْلُو

فَكَمْ مُجْتَنٍ لِلشَّهْدِ تَلَسُّعُهُ النَّحْلُ  
بَعْلَةُ جَسْمِ أَصْلَاهَا الشَّرْبُ وَالْأَكْلُ  
إِلَيْكَ بَدَاءُ جَرِّهِ الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ  
فَمَنْزِلُ ذَا عُلُوٍّ وَمَنْزِلُ ذَا سُقْلُ

خَطُوبُ لَمَّا يُلَفُّ فَضْلُ وَلَا بَذْلُ  
وَمُهْلُ وَمَا يَغْنِي ضَرِيعُ وَلَا مَهْلُ  
وَإِنِّي لَهَا أَوْ يَغْفِرُ اللَّهُ لِي أَهْلُ  
ذُنُوبِي حِمْلًا لَا يَطَاقُ لَهَا حَمْلُ

تَخَفُّفٌ مِنْ ثِقَلِ الذُّنُوبِ فَلَا ثِقْلُ  
فَمِنْ مُهْجَتِي حَقٌّ وَمِنْ غَيْرَتِي قُفْلُ  
إِذَا مَا سَلَا أَهْلُ الْحَبَةِ لَا يَسْلُو  
فَمَا قَلْبُهُ الْعَمُورُ مِنْ حَبِّهِ يَحْلُو

فَمَا حُبُّهُ يَعْتَلُّ وَقْتًا فَيَخْتَلُّ  
وَبَيْنَ الَّذِي قَدْ تَبِمَ الْفُتُجُ وَالذَّلُ  
وَهِيَّاتُ مَا بِالْقَطْعِ يَشْتَبُهُ الْوَصْلُ  
فَغُرُوسُ ذَا شَرٍّ وَمَغُرُوسُ ذَا نَحْلُ

بِهَا احْتَلَّ قَلْبُ حُبِّهِ لَيْسَ يَعْتَلُّ  
[٦٩٤]

ونادِ الْوَرَى إِنِّي احتلت بجنّة  
أديرُ بها كأسًا دِهَاقًا وما سَوَى  
هي الخمرُ لم يَتَلَفْ بها عقلُ شاربٍ  
ويا فِكْرِي الرَّامِي المصِيبَ بِنَبْلِهِ  
وفي قتلها عند اللَّيْبِ حياتُها  
بتأليف شمل المدح في المصطفى اشتغل  
فذاك محلٌّ للمدائح قابلٌ  
محلٌّ يُسَمَّى في علاه مُقَصَّرًا  
محلٌّ علا فوق السَّماء ولم يكن  
فقل للأديب الكثير القول في حلي  
فضائله بحر وسجلٌ كلامنا  
وتالله ما البحرُ الغطامِطُ مُشَبَّها  
ولكنها الأمثال تُضْرَبُ للورَى  
وقد ضَرَبَ الله الأقلَ لنوره  
أخيرَ رسولٍ جاء للخلق هاديًا  
وكأهمُّ نِشوان من خَمْرَةِ الهَوَى  
فما منهم إِلَّا أسيرُ ضلالةٍ  
فدُلُّوا عَلَى سُبُلِ النِّجاة بنوره  
فأعقب ذاك النورُ مدلوله حلي  
وقفت بباب الجود والكرم الذي  
فما كَرَمٌ يُرَوَّى عَنِ الْجُودِ وَاهبًا

بها كلُّ مَنْ يَهْوَى هَوَايَ سَيَعْمَلُ  
سروري بمحبوبي مُدَامٌ ولا نُقَلْ  
وتلك حرامٌ في الكتاب وذی حِلْ  
مَقَاتِلَ أغراضٍ أراها له التُّنْبُلْ  
ومن أعجب الأشياء أن يُحْيِيَ القتل  
يُعِنُّكَ على تأليفه ذلك الشُّنْلْ  
إذا انحصرت فيه مدائحٌ مَنْ قَبْلْ  
أديبٌ وفي الأمداح مَنْ طَبَعَهُ يَفْعَلْ  
لأعلى محلٍّ ذلك العلو أن يعلو  
علاه : كثيرُ القول في مجده قلْ  
وليس يُغِيضُ البحرُ دُلُو ولا سَجَلْ  
فضائله أو يُشَبِّه الوابلَ الطَّلْ  
وليس من للشروط أن يُفَعِّلَ الكُلْ  
فقال كمشكاةٍ وليس له مِثْلْ  
وقد دَرَسَتْ سُبُلُ النِّجاة فلا سُبُلْ  
فعبودُهم تَسْرُ ومدعوهم بَعْلْ  
ففي جیده غُلٌّ وفي رِجْلِهِ كَنْبْلْ  
جميعًا ولولا ذلك النورُ ما دُلُّوا  
ففي جیده عَقْدٌ وفي رِجْلِهِ حِجْلْ  
غمامته وطفًا وعارضُـهُ وَبَلْ  
مَواهِبُـهُ تَتَرَى ونائِلُهُ جَزَلْ

وَقَيْسَ بِذَا إِلَّا وَقَالَ أُولُو النَّهْيِ      أَلَا إِنَّ ذَاكَ الْجُودَ فِي جَنْبِ ذَا الْجُلِّ  
وَلِي حَاجَةٌ عَنَّتْ إِلَيْكَ ، قَضَاؤُهَا      عَلَيْكَ بِفَضْلِ اللَّهِ يَا سَيِّدِي مَهْلُ  
زِيَارَةُ أَرْضِ طَيِّبِ اللَّهِ تَرْبُهَا      فَمَا الْمَسْكُ مَفْضُوزُ الْحِطَامِ لَهَا شَكْلُ  
هِيَ الْبَلَدَةُ الْعَرَاءُ طَيِّبَةُ الَّتِي      بِهَا دِيمُ الرُّخْمِي مَدَى الدَّهْرِ تَهْلُ  
فَمَنْ حَلَّ مَثْوَى أَنْتَ فِيهِ مُخَيَّمٌ      وَيَا طَيِّبَ أَقْوَامٍ بِطَيِّبَةٍ قَدْ حَلُّوا  
يَكُنْ آمِنًا مِنْ كُلِّ حُزْنٍ وَخِيفَةٍ      وَيَعْظُمُ لَهُ جَاءٌ وَيَكْرُمُ لَهُ نَزْلُ  
فَمَا دَاخِلُ عَدَنًا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى      وَتَشْهَدُ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّذِي نَقَلُو  
وَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْجِنَانِ وَبَيْنَهَا      لَدَى مَنْ لَهُ عَقْلٌ مِنَ النَّاسِ أَوْ نَقْلُ  
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا      وَمَا كَانَ لِلْمُزْنِ الَّتِي أَغْصَرَتْ هَطْلُ

\*\*\*

وله في تشبيه نعل الرسول      ومما له أيضا رحمه ، ملتزما تشبيه النعل المختصة بالشرف والرفعة ، وقد أبصرها مرسومة بالحبر في رقعة :

إِشْفَى بِرُؤْيَيْهَا يَا نَفْسِي الدَّنِفَةَ      نَعْلًا لِرَجُلٍ رَسُولُ اللَّهِ مُكْتَنِفَةً  
كَأَنَّ طَرَسًا بِهِ بِالْحَبْرِ قَدْ رُسِمَتْ      بُرْدٌ مِنَ الْحَبَرَاتِ الْبَيْضِ ذُو صَنِفَةٍ

\*\*\*

ومما له أيضا نفعه الله بها ، ورسم مثال النعل الكريمة إثرها :  
يَا سَائِلًا أَقْتِمِيهِ إِثْرَ سُؤَالِهِ      عَمَّا يَرَى إِنْ يَشْكُ مِنْ إِشْكَالِهِ  
تَرَهُ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْعَيْنَيْنِ فِي      شَكْلِ هَلَالِ الْأَفْقِ مِنْ أَشْكَالِهِ  
أَخْطَأْتُ لَسْتُ بِعَائِدٍ وَلَكُم مَصِيبٌ مُخْطِئٌ فِي الْبَعْضِ مِنْ أَقْوَالِهِ  
فَالْبَذْرُ يُكْسَفُ فِي مَنَازِلِ سَعْدِهِ      وَيَصِيبُهُ النَّقْصَانُ إِثْرَ كَمَالِهِ  
وَكُلَاهُمَا شَيْنٌ وَهَذَا قَدْ وَفَى      مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَذْرُ سِرِّ جَمَالِهِ

وله في وصف النعل أيضا

أُولَئِكَ تَمَثَّلَ النَّعَالَ نَعَالٍ مَنْ وَطِئَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى بِنَعَالٍ  
نَعْلٌ بِلَابِهَا بَأْتُ وَيَحِقُّ أَنْ تَبْأَى بِهِ لُجْلَالُهُ وَخِلَالُهُ  
فَلَقَدْ حَوَتْ رَجُلًا مَشَتْ بِالْصَفْوَةِ الْمَخْتَارِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَرْسَالِهِ  
فَالْتَمَعَهُ تَمَثَّلًا لَهَا لَمْ أَمْرِي بِاللَّهِ يُرَوِّى مِنْ صَدَى بَلْبَالِهِ  
فَلَرُبَّ مُشْتَقٍ رَأَى آثَارَ مَنْ يَشْتَاقُهُ فَشَقَّتُهُ مِنْ أَوْجَالِهِ  
أَوْ مَا تَرَى يَعْقُوبَ عَادَ بَثُوبَ مَنْ يَهْوَى سَنَى عَيْنِيهِ بَعْدَ زَوَالِهِ  
وَهَوَايَ فِي مَوْلَايَ يَفْضُلُ حُبَّ يَعْقُوبٍ عَلَى الرَّوِّى مِنْ أَحْوَالِهِ  
فَحَمْدُهُ هُوَ مُعْتَقٍ مِنْ مَلِكٍ شَرِّ لِي كُنْتُ طَوَّعَ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ  
قَطَعْتَ هَدَايَتَهُ حِبَالَ ضَلَالَتِي بِحُسَامِهَا الْجَالِي الرَّدَى بِصِقَالِهِ  
فَعَدَوْتُ مُعْتَقَلًا وَرَحْتُ مُسَرَّحًا مُتَمَسِّكًا مِنْ هَدْيِهِ بِحِبَالِهِ  
يَرْتَاحُ فِي عَذَنِ الْهَدَى قَلْبِي وَلَا يَخْشَى الْإِعَادَةَ فِي جَحِيمِ ضَلَالِهِ  
أَصِلِ النَّدَاءَ مُعَرِّفًا بِعَوَارِفِي بَلِّغِ الْفَوَادِ بِهَا مَدَى آمَالِهِ  
يَا قَوْمُ إِقْرَارُ أَمْرِي بِفَضَائِلِي عَظُمْتُ عَلَى لَا تَحْمَدِ وَلَا لِه  
كُنْتُ الدَّلِيلَ فَمَنْ تَمَلَّكَ مَجْدُهُ نَفْسِي بِمَا قَدْ كَانَ مِنْ إِفْضَالِهِ  
مَا زَالَ يَسْعَى فِي عَزَاةِ عَيْدِهِ حَتَّى مَحَا بِالْعَزِّ نُقْطَةَ ذَالِهِ  
فَأَنَا الدَّلِيلُ لِأَعْبِيدَ ذَلُّوا عَلَى أَنْ يُضْبَحُوا مِثْلِي عَبِيدَ جَلَالِهِ  
مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَلْفَا مُرَدِّفًا مِثَالِهِ وَمِثَالِهِ وَمِثَالِهِ  
أَضْعَافُ أَضْعَافِ الَّذِي فِي الْبَحْرِ مِنْ نُقْطِ: أَجَاجِ الْمَاءِ أَوْ سَلْسَالِهِ  
أَنَا عَبْدُكَ الْقَنْ الَّذِي أَطْلَقْتَهُ مِنْ جَهْلِ أَوْثَقِ مُهْجَتِي بِعِقَالِهِ  
فَبِمَا عَلَى لَكُمْ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي ضَمَمْتُ قُوَى شُكْرِي عَنْ اسْتِقْلَالِهِ  
إِلَّا حَمَلْتُ إِلَى الْأَسَاةِ بِطَنِيَّةٍ جِئْنَا شَكَا بِفِرَاقِ قَلْبِي وَالهِ

وَأَنَّهُ وَالظَّنُّ يَصْدُقُ هَاهُنَا      عَنْدِي وَإِنِّي لِلْخَبِيرُ بِحَالِهِ  
 قَدْ حَلَّ مِنْ فَلَكِ الْعُلَى حَيْثُ الْحَلَى      شُهْبٌ تَحَفُّ بِشَمْسِهِ وَهَلَالِهِ  
 بَلَدًا يَذُودُ الْمَارِقِينَ جَلَالَهُ      بِسَيُوفِهِ وَلِدَانِهِ وَنَبَاهِهِ  
 فَكَأَنَّهُ كَبِيرٌ تَفَى خَبَشًا وَأَبْقَى      مَنْ رَضِيَ الرَّحْمَنُ بِاسْتِعْمَالِهِ  
 أَرَبِي عَلَى أَمْثَالِهِ وَوَحَقَّهُ      لَأَفْكْتُ فِي قَوْلِي عَلَى أَمْثَالِهِ  
 فَالْأَرْضُ مِثْلُ ذُبَابَةٍ وَهُوَ السَّيِّ      مِنْهَا وَمِنْ بَيْنِ السَّيِّ وَذُبَابِهِ  
 هُوَ طَيِّبَةُ الْفَرَاءِ أَشْرَفُ مَوْطِنٍ      حَتَّى النَّهْيُ شَرَعًا عَلَى إِجْلَالِهِ  
 حَرَمٌ مَتَى مَا حَلَّ ذُو خَيْفَةٍ      بِأَمْنٍ بِهِ فِي حَالِهِ وَمَا لَهُ  
 أَمِيرَ الْمَلَائِكِ بِالْإِعْجَابِ لِأَهْلِهِ      أَهْلُ الْفَخَارِ نَسَانَهُ وَرَجَالِهِ  
 وَارَى ثَرَاهُ مَنْ لِأَجْلِ سَنَاهُ خَرَّ      الْمَلِكُ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ صَلَاحِهِ  
 وَنَجَابِ ابْنِ لَامَكٍ فِي السَّيِّ إِذَا سَتَوَى      مَا هِ الرَّدَى بِسَهْوِهِ وَجِبَالِهِ  
 وَنَجَابِ ابْنِ آزَرَ مِنْ لَطَى الْإِشْرَاكِ إِذْ      نَالَ الَّذِي قَدْ نَالَ مِنْ تَمْثَالِهِ  
 وَفِي ابْنِ هَاجَرَ حِينَ تُلَّ وَإِنَّهُ      أَمْسَلُ لِأَيُّهُ فِي أَفْعَالِهِ  
 وَاحْتَلَّ إِدْرِيسُ مَكَانًا فِي السَّمَاءِ      أَسْمَى ، مَنَالُ النَّجْمِ دُونَ مَنَالِهِ  
 وَالرَّهْ يُخْلَقُ مِنْ ثَرَى الْقَبْرِ الَّذِي      سَيَكُونُ مُنْطَبِقًا عَلَى أَوْصَالِهِ  
 هَذَا حَدِيثٌ صَحَّ عَنْهُ لَدَى الْأَلَى      نَظُمُوا عُقُودَ مَقَالِهِ وَفِعَالِهِ  
 وَلِذَاكَ قَالَ بِفَضْلِ طَيِّبَةِ مَالِكٍ      وَهُوَ الْإِمَامُ الْمُقْتَدَى بِمَقَالِهِ  
 إِذْ لَا تُرَابُ أَجَلٍ مِنْ تُرْبٍ نَشَأَ      مِنْهُ حَبِيبُ اللَّهِ مِنْ أَرْسَالِهِ  
 فَهَنَّاكَ يُضْحِي الْجِسْمُ مُتَّصِلًا بِمَنْ      أَشْجَاهُ وَهُوَ الْقَلْبُ يَوْمَ فِصَالِهِ  
 أَسْمَدُ بِمَجْتَمِعَيْنِ فِي دَارِهَا      شَخْصُ الَّذِي قَنَعًا بِطَيْفِ خَيَالِهِ  
 مَوْلَايَ إِنْ لَمْ تَوْتِ عَبْدَكَ سُؤْلُهُ      وَرَدَدْتَ خَائِبَةً يَمِينَ سُؤْلِهِ



لا عَتَبَ بِلِ عَتَبِي فَمَا هُوَ صَالِحٌ  
لَكِنَّ سُنَّةَ سِيدِي فِي عَبْدِهِ  
وَالصَّفْحُ مِنْ زَلَاتِهِ وَلَوْ أَنَّهَا  
وَمَتَى يَجُذُّ فَالْنَيْثُ إِلَّا أَنَّهُ  
وَمَتَى يَجِرُّ فَالْنَيْثُ إِلَّا أَنَّهُ  
فَالْخَائِفُونَ الْمُعْسِرُونَ مُؤْمِنُونَ  
هَذِي خِصَالٌ مِنْ خِصَالِ حِجَّةٍ  
صَلَّى عَلَيْهِ الْهَمْنَا مِنْ مُرْسَلٍ  
بِكَ لِلَّذِي قَدْ سَاءَ مِنْ أَعْمَالِهِ  
إِسْعَافُهُ مَا دَامَ مِنْ سُؤَالِهِ  
كَالْمَلِّ عَدَا فِي جَمِيعِ رِمَالِهِ  
عَمَّ الْخَلِيقَةَ كُلَّمَا بَنَوَالِهِ  
يُضْحِي الْمَجَارُ لَدَيْهِ مِنْ أَشْبَالِهِ  
نَ وَمُوسِرُونَ بِجَاهِهِ وَبِمَالِهِ  
وَمَنْ الَّذِي يُحْصِي شَرِيفَ خِصَالِهِ  
وَجَدَ الْوُجُودُ الْخَيْرَ فِي إِرْسَالِهِ



وَمِمَّا لَهُ أَيْضًا تَقَبُّلُ اللَّهِ مِنْهُ ، وَلَا صَرَفَ وَجْهِهِ وَقَايَتُهُ بِمَنْهُ وَكَرَمُهُ عَنْهُ :

خُذْهُ أَيَا صَاحِ خُذِ  
عَلَى نَعَالِ أَحْمَدِ  
السَّيِّدِ الْخِتَارِ مِنْ  
ذِي الطَّوْلِ ذِي الْفَضْلِ الَّذِي  
وَانْظُرْ إِلَيْهِ نَظْرَةً  
وَقَبِّلْنَاهُ دَائِمًا  
وَقُلْ إِذَا قَبَّلْتَهُ  
وَنَادِهِ يَا سَيِّدَا  
شَكْوَى مُحِبٍّ مَا دَرَى  
رُيِّ بِنَبْلِ لِلنَّوَى  
لَكِنَّهَا مِنْهَا رُيِّ  
تَمَثَّلَ نَقْلٌ قَدْ حُذِيَ  
مُنَجَّى الْأَنَامِ الْمُنْقَذِ  
قَبِيلَةٍ وَفَخِذِ  
حِلَاةٍ لَا تُحْصَى بِذِي  
يُجَلَّى بِهَا طَرْفُ قَدِي  
تَقْبِيلَ ذِي تَلَذُّذِ  
ذِي قُبْلٍ تَلَذُّذِ  
بَغِيرِهِ لَمْ أَلِدْ  
غَيْرَ الْهَوَى مِنْ مَأْخِذِ  
صَوَائِبٍ لَمْ تُشْعِذِ  
بِهَا فَلَيْسَ تَنْفُذِ

وله أيضاً في  
النعل الكريم

فقلبه من رَشَقِها كمثل جِلْدِ القُنْفُذِ  
وقد رَجَوْتُ والرَّجَا نَهَجِي الذي قد أَحْتَذِي  
إِذْ أَلَتِي بِالْقُرْبِ مِنْ هَذَا النَّوَى الْمُسْتَعْوِذِ  
وبالْجَلالِ النَّبَوِيِّ الْمَشْمِي نَعُوْذِي  
من أن يَضِيعَ لِي هَوَى بِهِ فَوَادِي يَغْتَذِي  
فِيَا فَوَادِي بِالْعَنَرَا أَفْعَى الْخُفَاةِ أَنْيَذِ  
وإن تَسِرَ لِلَّسَعِ مِنْ زُمْرَةِ الدُّجَى خُذْ  
وَأَرِهِ لَمَقَاتِنِيهَا كَيْ تَسِيلَ ذِي وَذِي  
فَذَاكَ فِي الْأَفَاعِي مِنْ عَوَانِدِ الزُّمُرِذِ

\*\*\*

وماله أيضاً رحمه الله تعالى .

وله أيضاً فيها

يَا مُغْرَمًا بِرَسُولٍ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مِثْلَهُ  
هَذَا مِثَالُ نَعَالٍ شِرَاكُهَا<sup>(١)</sup> ضَمَّ رِجْلَهُ  
أَشْرَفَ بِهَا نَمَّ أَشْرَفَ نَعْلًا مُتَمَاثِلَ نَعْلَهُ  
فَقَبَّلَنَ فِيهِ مِثْلِي تَقْبِيلَ صَبٍّ مَوْلَهُ  
فَرُبَّ شَاكِي اشْتِيَاقٍ نَالَ الشِّفَاءَ بِقُبْلِهِ  
يَا رَبِّ أَشْكُوكَ شَوْقِي وَالشَّوْقُ أَعْضَلُ عِلَّهُ  
فَقَرَّبَ الدَّارَ مِمَّنْ أَبْنَتَ فِي الرُّسُلِ فَضْلَهُ  
فَهُوَ الَّذِي بِنَوَاهُ فَوَادَ عَبْدِكَ وَلَهُ  
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِ مِنْ شَارِعٍ خَيْرَ قِبْلَهُ

وفاسخ كل حكمٍ وناسخ كل ملة  
ما حرّك الوجد قلبا وأرق البعد مقلّة

\*\*\*

ومما له أيضا ، تقبّل الله عمله ، وبلغه أمّله :

انظُرْ إلى هَلالًا فاق البُدرَ جَمالًا  
أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبِّي فَقَدْ أَفْكَتُ مَقَالًا  
فَالْمَحْقُ لَيْسَ مُصِيبِي وَقَدْ يُصِيبُ الْمَلالًا  
لَكِنْ حَكَيْتُ نَعَالًا لَسَيِّدٍ قَدْ تَعَالَى  
شَأَى النَّبِيِّينَ جَاهَا وَحُظُوَّةَ وَخِلَالًا  
فَإِنْ شَكُوتَ بِشَوْقٍ فَوَادَكَ الْعَبَّ نَالًا  
فَلْتَلِثَمَنِّي فَلْتَمِثِي يَشْفِي أَشْتِاقًا تَوَالِي  
نَعَمْ لَتَمُتْكِ شَوْقًا لِمَا حَكَيْتِ النَّعَالًا  
وَمَنْ يَظُنُّ بِنَقْلِ شُفِيفَتُ ظَنِّ الْمُحَالَا  
بِلَابِسِ النَّعْلِ هِمَا وَمِنْهُ تَبْغِي الْوَصَالَا  
يَا رَبِّ يَشْكُوكَ قَلْبِي يَشْكُوكَ صَادًا وَدَالَا  
فَقَرِّبِ الدَّارَ مِمَّنْ بَرَأْتَ فَأَهْ وَدَالَا  
فَمَا لِأَحَدٍ نَذْرِي فِي الْمُرْسَلِينَ مِثَالَا  
هَذَا وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ وَالْكُلُّ حَازَ الْبِكَالَا  
فَفِي السَّمَاءِ نَيِّرَاتٌ وَكُلُّهَا يَتَلَالَا  
وَلَيْسَ مِنْهَا مُضَاهٍ لِلشَّمْسِ فِي النُّورِ لَالَا

[٦٩٩]

وله أيضًا في  
ذلك الغرض

صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهٌ بِهِ أَزَالَ الضَّلَالَ  
مَا لَحِقَ الْجَزْمُ فَمَلَا أَوْ أَرَمَ النَّصْبُ حَالَا  
ثُمَّ سَلَامٌ عُبَيْدٍ مَا إِنَّ عَنِ الرَّقِّ حَالَا  
يَخْصُ مَوْلَى كَرِيمًا عَمَّ الْعَبِيدَ نَوَالَا  
وَأَلَّهُ خَيْرَ آلٍ إِنَّ عَدَدَ الْخَلْقِ آلا  
مَا أَطْلَعَ الْأَفْقُ شَمْسًا وَأَنْشَأَ الْجَوْءُ آلا

\*\*\*

ومن قوله أيضا ، رحمه الله ، وهي من أول ما قاله :

وله أيضا في ذلك

بَكَيْتُ وَقَدْ رَأَيْتُ مِثَالَ نَعْلِهِ  
وَمَا حُبُّ النَّعَالِ أَسَالَ دَمْعِي  
مَحْدَا الرِّفِيعِ الْقَدْرِ أَغْنَى  
عَلَيْهِ سَلَامٌ ذِي مِقَّةٍ مَشُوقٍ  
إِلَيْهِ ظِلٌّ مُعْتَصِمًا بِحَبْلِهِ  
عَلَى حُرِّ الْخُدُودِ بَوطُهُ نَقْلُهُ

\*\*\*

وله رحمه الله قصيدة مطولة ، نحا بها منحى رائية أبي الربيع بن سالم ، وهي :

وله في ذلك وقد  
نحا منحى رائية  
أبي الربيع بن  
سالم

تَبَدَّتْ لَنَا وَالشَّوْقُ يُقَدِّحُ زَنْدَهُ  
نَعَالُ رَسُولِ اللَّهِ أَشْرَفُ بَنَعْلٍ مَنْ  
وَالَا تَسْكُنُ نَعْلُ الرَّسُولِ فَإِنَّهَا  
فِيَا نَاطِرًا مِنْهَا حَدِيثًا تَعَاهَدَتْ  
فَلَيْهِ مَا أَذْكَى وَأَطْيَبَ نَفْعَهُ  
إِذَا خَرَّكَتْ رِيحُ الْعَبَابَةِ زَنْدَهُ

وأطلع شوق الحب بذرا بهاره  
على الفور قبل فيه تقبيل فاخيره  
ونزه به طرفاً جفا النوم جفنه  
فربت ذى وجده رأى أثراً لمن  
أمولاي يا أعلى النبيين منزلاً  
نداه عبيد أضرم الشوق وجده  
[ وإن الهوى ما لم بين لك خفوة  
بحق هواى المحض فيك الذى متى  
أنلتى ما أبنيه منك وإنه  
بأشرف جثمان لأشرف روح من  
هو المجد لا مجد يماثله وهل  
سكرت وما خمرى سوى حبه ومن  
فيا طيبة الفراء أسعد منزل  
ألا فاحلى بئد الفخار وحقق  
ونوطى على جيد العلأعقده ترى  
بأعضاء مختار من الخلق مرسل  
به نسخت أديان من كان قبله  
به شاد أبراج العلأ الله ربّه  
ورد به عنا الردى وهو مقبل  
رسول على الأرسال فضله الذى

وشمس تروم الغرب فى الصيف وزده  
بمولى أعز الله فى الخلق عبده  
ومرغ به خدًا دم الجفن خده  
له وجده يوماً فاطماً وجده  
لدى الله والمختص بالفضل عنده  
فباح بحب أبرم الصديق عقده  
بمنقودها والسقط لازم زنده  
يقس بهوى فى الدهر ألى وحده  
زيارة قبر شرف الله لحده  
وفى الله مما يوهن المجد تجده  
يمائل صفح السيف فى القطع حده  
حسا خمر هذا الحب لم يخش حده  
تود<sup>(١)</sup> النجوم الزهر تنزل وهذه  
بأنك قد شرفت بالحمل بنده  
مشرقة أيضاً بذلك عقده  
إليهم بدين أوثق الله عهد  
ولا دين يأتى الخلق للحشر بعده  
وثل به عرش الضلال وهذه  
وما كان لولا جاهه ليرده  
حياه بما لا يبلغ النطق عده

وإن كان رُسُلُ الله صَلَّى عَلَيْهِمْ  
حَكَمُوا سُورَ الْقُرْآنِ نُورًا وَحِكْمَةً  
وفى الحمد ما فيها من الشَّرَفِ الذى  
وَحَسْبُكَ أَنْ يَبْدَأَ وَيَخْتِمَ قَارِئٌ  
كذلك رِسُولُ الله أَوَّلُ آخِرِهِ  
أُمُولَانِ ذَا قَصْدِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ مَنْ  
فِيَا طَيْبَ عَبْدٍ وَاصِلِ أَرْضِ طَيْبَةٍ  
مَعَاهدُ أُمْسَى الْإِنْسُ مِنْهَا بَظْهَرِهَا  
وَأَصْبَحَ مَنْقُولًا إِلَى بَطْنِهَا فَيَا  
سَعِيدُ صَعِيدُ مِنْهُ أَتَشَى أَحَدُ  
فَكَانَ كَيْثُ الْوَرْدِ فَارَقَ وَرَدَّهُ  
أَخِيرَ كَرِيمٍ لَيْسَ تَطْرُقُ آفَةٌ  
عَلَيْكَ وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْعَالِمُ الَّذِى  
بَلَّ الْعَالَمَ الْإِنْسَى عُمُومًا وَمِنْهُمْ  
هِيَ الْأُمَّةُ الْعُلْيَا الَّتِى هُدِيَتْ وَمَنْ  
صَلَاةً وَتَسْلِيمٌ وَرُخْمَى مَدَى انْتَمَى  
عَدِيدَ صُنُوفِ الْخَلْقِ عَلَوْا وَأَسْفَلَا  
وَلَسْتُ بِحِيزًا أَنْ أَضِيفَ إِلَى كَذَا  
كَشَمْسِ الضَّحَى كَالْمَسْكَ كَالْقَطْرِ لَمْ يَنْطُ  
أَجَاعِلَ تَشْبِيهِ حَقِيقَةَ التَّفَتِّ  
فَشَمْسِ الضَّحَى وَالْمَسْكَ وَالْقَطْرِ عَابَهَا

وَسَلَّمَ مَا ضِدُّ يُنَافِرُ ضِدَّهُ  
فَأَحَدٌ قَدْ أَضْحَى مِنَ الرُّسُلِ حَمْدَهُ  
يُبَيِّنُ لِمَهْدَى مِنَ النَّاسِ رُشْدَهُ  
بِهَا وَمُصَلِّ فَرَضَهُ ثُمَّ وَرَدَهُ  
لَهُ الْمَنْزِلُ الْأَعْلَى الَّذِى لَنْ نَحْدَهُ  
يَبْلُغُ ذَا الشَّوْقِ الْمُبَرَّحِ قَصْدَهُ  
يُمَرِّغُ فِي تِلْكَ الْمَعَاهدِ خَدَّهُ  
لِذَى وَخْشَةٍ قَدْ قَرَّبَ اللهُ بَعْدَهُ  
وَجَاهَةً بَطْنٍ قَدْ وَعَاهُ وَسَعْدَهُ  
وَفِيهِ الَّذِى أَنْشَأَ بِهِ الْفَضْلَ رَدَّهُ  
لِمَنْفَعَةٍ مَا نَمَّ عَاوِدَ وَرَدَهُ  
فَتَى حَيْثُ لَهُ لِلطَّارِقَاتِ أَعْدَهُ  
أَفَادَ الثَّنَا بَهْرَ السَّنَى وَمَعْدَهُ (١)  
خُصُوصًا فَرِيقَ أَكْلِ اللهِ جَدَّهُ  
أُرِيدَ بِهِ خَيْرٌ مِنَ الْخَلْقِ يُهْدَهُ  
لَكَ الْفَضْلُ يَا فَدَّ الْوُجُودَ وَفَرَدَهُ [  
صُمُوتًا وَذَا نَطَقَ جَمَادًا وَضِدَّهُ  
بَعْدَى فَيَأْتِى مَا لِسَانِي حَدَّهُ  
بِهِ بَرَقَ الْأَفَقُ الصَّقِيلُ وَرَعْدَهُ  
غَلِطَتْ فَلِلْبَابِ الْمَجَازَى رُدَّهُ  
أَخُو النَّقْدِ وَالْبِرْهَانُ يَعْضِدُ نَقْدَهُ

(١) كَذَا فِي م . وَفِي م : « أَجَادَ الثَّنَا قَهْرَ الثَّنَاءِ وَمَعْدَهُ » . (٢) فِي م : « يَنْتَل » .

بكسف وإمساك وهذا دليله  
وتلك التي شبهتها سلمت سنى  
صلاة وتسليما ورُحمى على الذى  
على العروة الوثقى على القمَر الذى  
على منقذ الإنسان من حُفر الردى  
على من له الخلق العظيم على الذى  
على من له المجد الصميم على الذى  
على أحمد المعروف فى ظهر آدم  
على مُجْتَبَى قد نَوَّرَ الله قلبه  
على ذاك والإيضاح لم يتعدّه  
فجاءت كما شاء الكمال وودّه  
سنى وَخِي ذى العرش المجيد أمده  
على الخلق ظلّ الأمن والمنّ مدّه  
ولولا سنّاه كان فيها يُدهده  
أبان جميع الرسل والكتب جدّه  
به شرفَ الرحمن آدم جدّه  
بترديده مُشْكِرَ الإله وَخَدّه  
على مُضْطَفَى قد طهر الله برّده

\*\*\*

له المعجزات اللآلئ لُحْنَ لَطَرْفٍ مَنْ  
فمنها انشفاق البدر ثم نزوله  
ومنها حنينُ الجذع بالمسجد الذى  
ومنها طلوع القرص بعد غروبه  
ومنها سقوط السيف من كف غورث  
ومنها انفجار الماء من بين أنامل  
إلى أن روى منه الخديسُ فيا له  
ومنها نماء الثمر حتى قضى به  
ومنها كلام الشاة تنهى عن أكليها  
ومنها كلام الضبّ والجمل الذى  
وكيف مواليه يريدون نحره  
نفى نومّه سعدٌ وأثبت سُهده  
رأه الذى التوفيق وافق رصده  
بطيّبة لما آنس الجذع فقده  
وما بسوى دَعْوَى دعاها استردّه  
وقد كان مقدام الضلال ونجده  
تُقَسِّمَ فى أبناء آدم رفده  
خيساً أطاب الله ذو الفضل وزده  
ديون أبيه جابرٌ حين جدّه  
فلم يبلغ السّامُ بالسّم قصده  
شكا كدّه الموهى قوّاه وجلده  
ولما يراءوا فيه بالأمس كدّه

ومنها البعيرُ المبطى السَّيرِ ساطه  
إلى غيرها من معجزاتِ بواهرِ  
تُكَاتِرُ رَمَلَ الْأَرْضِ عَدَا وَنَبَتَهَا  
وَتُزْرِى سَنَى بِالْتَّيَّيْنِ تَوْصَلَا  
فَمَا وَخَدَتْ مِنْ بَعْدِهَا التُّجْبُ وَخَدَهُ  
فَضَحْنَ عَدُوًّا بَاغِيًّا رَامَ جَعْدَهُ  
وَتَفْضُلُ سِلَكِ الدَّرِّ حُسْنًا وَعِقْدَهُ  
مِنْ الْفَلَكَ الْمَجْلُوِّ بِالصَّخْوِ كِبْدَهُ

\*\*\*

ومما به قد خصه الله رحمة  
صحابته العُرَى الْإِلَى سَعِدُوا فِي  
هُمْ نَصَرُوا دِينَ الْهَدَى بِسُيُوفِهِمْ  
وَأَوَّلُهُمْ سَبَقًا وَحِيدُهُمْ حَلَى  
مُقَرَّبُهُ مُخْبُوبُهُ مُصْطَفَاهُ مِنْ  
خَلِيفَتِهِ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِي لَهُ  
مِيمَمٌ ضَلَالِ الْبِمَامَةِ غَازِيَا  
فَمَا سَلِمَ الْكَذَّابُ مِنْهَا رِئِيسُهُمْ  
أَقَاوِيلُهُ الزُّورِيَّةُ الْإِلَاءُ قَدْ دَجَّتْ  
مُقَاتِلِ أَهْلِ الرَّدَّةِ الرُّجْسِ الْإِلَى  
أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ أَصْدَقُ صَاحِبِ  
وَفَضْلًا وَغَرًّا قَدْ قَضَى اللَّهُ خُلْدَهُ  
قُلُوبِهِمْ قَدْ أَسْكَنَ اللَّهُ وُدَّهُ  
كَمَا خَذَلُوا نَسْرَ الضَّلَالِ وَوَدَّهُ  
وَأَوَّجَهُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ وَعِنْدَهُ  
جَمِيعِهِمْ لَا خَلْقَ يَعْلَمُ نِدَّهُ  
مِنَاقِبُ عُوْدِ الطَّيِّبِ تُنْسَى وَنَدَّهُ  
لَيُزَوِّى دَمًا قُضِبَ الْحَدِيدَ وَمُلْدَهُ  
مُسَيَّلِمُ خَنْزِيرِ الضَّلَالِ وَقِرْدَهُ  
وَرَأْسُ الدُّجَى لَا شَكَّ بِالنُّورِ يُشْدَهُ  
نَحْوًا سَدًّا بِابٍ حَرَّمَ اللَّهُ سَدَّهُ  
وَأَبْدَلَهُمْ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ جَهْدَهُ

\*\*\*

وثانيهم الموصوفُ بِالشَّدَةِ الَّتِي  
مُلَاقِي خُطُوبِ الدَّهْرِ مِنْهُ بَعَزْمَةٌ  
مَكْسَرٌ كَسَرَى الْفُرْسَ وَاضَعَ تَاجَهُ  
مُقَصِّرٌ أَعْمَارِ الْقِيَاصِرِ بِالْقَفَا  
بِهَا دِينَهُ قَوَى الْإِلَهِ وَشَدَّهُ  
تَحُلُّ مِنْ الْخُطْبِ الْكَرْبَةِ أَشَدَّهُ  
مُقَلَّبُهُ بِالْعُودِ يُظْهِرُ زُهْدَهُ  
مُدِدَنَ وَالصَّمَمَامَ مَزَقَ غُدَّهُ



مواصل أسباب الهدى النَّدسُ الذي عن الحق ما شئى من الدهر صدّه  
[ أميرهم فاروقهم عمرُ الذي مدى العمر لم يفرق من الأمر آده

\*\*\*

وثالثهم ذو الهجرتين الفتى الذي شكاهجره شخص النِّيمِ وصدّه [   
مجمع ما فى الذِّكر من سور ومن متى ردّ داعٍ قد دعا لم يرده <sup>(١)</sup>   
[ مجهز جيش العسرة الفاضل الذي تردى ردائه غيظه لم يرده ]   
فذلك عثمانُ الشهيدُ بداره بسيف شقى فى لظى يتدّهده   
أبو عمرو المعمور قلبًا بذكر من له من ضروب الصَّغَرِ أنطق صلّه   
فسبّحتِ العَصَباء فى كفه كما أتى فى حديثٍ أكثر الناس سرده

[ ٧٠٢ ]

\*\*\*

ورابعهم من ألبسته يد الملا أجل قيص للعلا وأجده   
[ ووشحه إيمانه وجنّاه أجذ حسامٍ للطلّى وأحده ]   
تسمّى لتفريق الفِقر به بذى الفِقر فما أفرى وأقطع حده   
هو السيف لم تجلّ الصياقل صفحه ولا رقتْ أيدي القيون فِرْنده   
تزوج بنت الموت بكرًا صداقها أجلّ صداق أحكم الحب عقده   
وليس سوى الأرواح أشركن بالذى براهنٌ ما أكّلا وعجل نقده <sup>(٢)</sup>   
ومن جنة الفردوس كان خروجه لهذى وتلك الدار كانت سرده   
فيا عظم ما أبلى به فى مواطن تُشيب رأسَ الطفل لم يقْدُ مهده   
إمام همام قاسر <sup>(٣)</sup> كل قسور ومدركه لو كانت الريح نهده   
به فتح الرحمن خير عنوة وسدّ به ما قبله لم يسده

(١) يشير إلى مسارعة عثمان إلى الإسلام فى الوقت الذى كان الناس فيه يردون دعوة

الداعى إليه. (٢) كذا فى ط، ص. وفى م: «براهن قال كل مجل وفقده».

(٣) فى ط: «قاسر»، وما بمعنى.

وكان رسول الله قال لأُعْطَيْنَ  
فَتَى وَدَّهَ خَلَّاقَهُ وَأَوْدَهُ  
فلم يك يُعْطَاهَا سِوَاهُ كَرَامَةٍ  
[ وقد كان مشدود الحاجر أزمداً  
فهب هبوب الريح قسورُ جحفل  
وباللباب باب الحصن يسراه ترست  
هو الآية العظمى التي طُفِئَتْ به  
ومن كان مولاه الرسول فإنه  
أبوه الذي رَبَّى النَبِيَّ ولم يزل  
مُتَى خَاصَمَتْ فِيهِ قَرِيشٌ تَلَقَّهَمْ  
ومن قوله فِيهِ يَعْظُمُ شَأْنُهُ  
« وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بَوَجْهِهِ »  
فيا حَسْرَتَا إِنْ مَاتَ لَمْ يَجْنِ زَهْرَةٌ  
ولكنها الْأَقْدَارُ تَنْفُذُ بِالَّذِي  
فِينَا الَّذِي أَدْنَى وَيُدْنِي الَّذِي نَأَى  
ونجلاه سبطا المصطفى السَّيِّدَانِ مِنْ  
حَبِيبَاهُ فِي الدَّارَيْنِ رِيحَانَتَاهُ لَمْ  
وَأَتْهُمَا مِنْ أَحْمَدٍ بَضْعَةٌ وَمِنْ  
أَفَاطِمٍ لَمْ يَبْلُغْ نُصَيْفِكَ فَاضِلٌ  
فيا صاح قل لا مجد يشبه مجده  
أبو الحسنِ الْأَشْمَى عَلَى الْعَلَا الَّذِي

غَدَا رَايَةَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ وَبَنَدَهُ  
كَمَا وَدَّنا وَاللهُ يَنْصُرُ وَدَّهَ  
بِهَا اخْتَصَّه مَنْ شَدَّ بِالْعَضْدِ عَضْدَهُ  
فَفَتَّحَ رِيقُ الْحَبِّ مَا الدَّاءُ سَدَّهُ  
تَوَلَّى بِهِ رَبُّ الْبَرِيَّةِ عَضْدَهُ [  
فَللهُ مِنْهُ قُسُورٌ مَا أَشَدَّهُ  
من الكفر ما قد أَضْرَمَ الْجَهْلُ وَقَدَّهُ  
كَذَلِكَ مَوْلَاهُ فَطُوبَاكَ عَبْدَهُ  
لَهُ حَامِيَا فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ جَهْدَهُ  
خَصِيمَ اللِّسَانِ الْهَاشِمِيِّ مِلْدَهُ  
وَيَنْشُرُ مَا الرَّحْمَنُ أَوْدَعَ بِمَجْدِهِ  
نَمَالُ يَتِيمٍ كَدَّرَ الْيَتِيمُ وَزَدَهُ  
قَدْ أَبْرَزَهَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ  
نُودَ وَقَدْ تَجَرَّى بِمَا لَنْ نُودَهُ  
وَكُلُّهُ يَعْلَمُ بِمَجْلُ الْعَبْدِ قَصْدَهُ  
بَنَى الْمَجْدَ لَا ضَمِيمٌ يَنَالُ مُعْدَهُ  
يَزَلُ مِنْهُمَا يَسْتَنْشِقُ الْوَرْدُ وَزَدَهُ  
يَكُنْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ جُزْءًا يُمَدَّهُ  
مَنْ الْخَلْقِ لَمْ يَبْلُغْ أُولُو الْفَضْلِ مَدَّهُ  
وَصَوْتُكَ مَهْمَا قُلْتَ « لَا » فَلْتَمَدَّهُ  
هُوَ الْبَحْرُ لَمْ تُدْرِكْ يَدُ الْجَزْرِ مَدَّهُ

وخاصهم بحر الندى الأسد الذى      يَبْذُ ليوث الباس أَيْدًا وَأَسَدَهُ  
مُقَدِّى رسول الله بالوالدين إذ      مَلَا قلبه المُسُولَ بَرْدًا وَكَبَدَهُ  
وبشَّرَ من قد حَزَّ بالسيف رأسه      لثيمَ زمان كان فيه وَوَعَدَهُ  
بنار لها غيظٌ على كل قاتل      بَعَثَ فما أَرَدَى وَأَشَامَ عَمْدَهُ  
حوارثيه مَنْ قد حَوَى زِيَهُ سَنَى      سنى العلم بالرحمن كان مُمَدَّهُ  
أبو عابد الله الزبير الذى امتطى      مُطَهَّمَةً المجد الأثيل وجُرَدَهُ

\*\*\*

وسادسهم ذو الجود والشودد الذى      يعد الصدى اللفنان للغوث عَدَّهُ  
موق رسول الله بالكف جودها      يُحَلِّ من العيش المهنأ رَغَدَهُ  
فَشَلَّتْ وقد سَلَّتْ من الهند مرهفا      محلى صقيلا أ كسب الفخر هِنْدَهُ  
فطوبى لها يُمَنِّى جنت ثمر المنى      وقد حَلَيْتْ قُلُوبَ النِّعَمِ وَقَلَدَهُ  
[فَقُلْ طَلَحَةُ ذُو المجد طَلَحُ بُقَايَةِ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وسابعهم ذو الفضل أقصدُ سالك      أدلَّ طريق الهدى وَأَسَدَّهُ  
ومُفْرِغُ قَطْرِ الزُّهْدِ يَجْمَلُ بَيْنَهُ      وما بين يأجوجِ الزَّخَّارِ سَدَّهُ  
أَمِيرُ أُولَى الإيمان عامرهم أبو      عبيدة ذُو الخير الذى لَنْ نَعُدَّهُ

\*\*\*

وثامنهم ذو المجد فى المال والتقى      فله ما أجدى وأَبْرَكَ وَجَدَهُ  
ملا ذِكْرُهُ بطنَ السماء وماله      مَلَا بَطْنَ هَذِي الأرض غَوْرًا وَنَجَدَهُ  
وكم بات لم يَطْعَمَ وأطعم غيره      وقامَ ولم يَبْرُكْ من الجوع وَرَدَّهُ  
مُعَمِّ خَيْرِ الرُّسُلِ فاتحُ دُومَةِ      كما وَدَّ خَيْرُ المرسلين وَوَدَّهُ

(١) كذا ورد هذا البيت فى ص . وفى م : « طَلَحَ تَنَالِ مِنْ » .

فذاك ابن عوفٍ مُقلّة المجد طَرَفَه أَجَلُ فَنِي يُثْنِي عَلَيْهِ وَيُمَدِّه

\*\*\*

وتأسمهم ذو الرنمى بالنبل والدعا  
له السيرة الحسنى له النجدة التي  
فغوضهم من عيشهم واعتزازهم  
فحكم فارس قدراح أشهب واغتدى  
وكم فارس من فارس بشماله  
فيا بن أبى وقاص أنك واقص  
ويا سعدُ يا خالَ النبي لقد سمّت  
فمن يرم من قونس وفيه يؤدّه  
رمت فارس الكفر الصراح وكُرِّده  
بموتٍ وذُلٍ يعذب الموت عنده  
من الدّم يحكى أشقر اللون ورده  
عنانٌ فقدّت منه يُمنّاه قدّه  
من الكفر جيلا أوجب الله طرده  
فروعُ نِجَارٍ ثابتٍ كنتَ سعدّه

\*\*\*

وعاشرهم ذوالنّسك كالمسك ذكره  
فتى المكرمات الأكرم الما جد الذي  
سلالة زيد الفخر أرشد<sup>(١)</sup> مهتدي  
عن الشّرك جدّ سابق قد أصدّه  
سعيدٌ ولا سعدٌ يماثل سعدّه  
يُزَيْنُ جَمَعَ المجد طُرّاً ووفدّه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يُبْعَثُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ أُمَةً وَحْدَهُ .

\*\*\*

ومما به أيضا حبّا الله أحدا  
ذو المجد عمّاه وجعفر الذي  
خمرة ليثُ الله لا ليثُ غابة  
له الفسكات البيضُ سوّدت العدا  
وعزّز ذا الدين العزيز وجنّده  
ملائكة الرضوان وارته لعدّه  
يصادره إن هاجت الحرب جُرّده  
وزادت سنى بدر الجهاد وأحدّه

وكان إذا ما قَرَّبَ الطَّرْفَ وامتطى  
قَرَاهُ بِرِيشِ الرُّأْلِ يُعْلِمُ بُرْدَهُ  
ولا بُرْدَ إِلَّا نَتْرَةً عَرَبِيَّةً  
لأَمْثَالِهَا دَاوُدُ قَدَّرَ سَرْدَهُ  
فَيُرْعَدُ مِنْهُ الْقِرْنَ حَتَّى كَأَنَّمَا  
بِهِ نَافِضٌ<sup>(١)</sup> قَدْ قَرَّبَ الرُّوْعُ وَرْدَهُ  
إِلَى أَنْ أَرَادَ اللَّهُ مِنْهُ شَهَادَةً  
تُبَيِّنُهُ عَدَنُ<sup>(٢)</sup> الْجَزَاءِ وَخُلْدَهُ  
عَلَى يَدِ أَشَقَى الزَّنَجِ رَامِيهِ غَدْرَةً  
بِحَرْبَتِهِ شَلَّ الْمُهَيْمِنُ زَنْدَهُ  
فَنَادَى الَّذِي قَدْ أَلْخَفَ الذَّنْبُ قَلْبَهُ  
بِأَسْوَدَ مِمَّا أَلْخَفَ الرَّبُّ جِلْدَهُ  
بِقَتْلِكَ يَا وَحْشَى سَامِيٍّ سَامِيَهَا  
أَصَابَ سَوَادُ الْجِلْدِ حَامَاً وَوُلْدَهُ

\*\*\*

وعباسُ العَمِّ الأَعْمُ مَكَارِمًا  
تُقَصِّرُ مِنْ نَخْرِ الْكَرَامِ أَمَدَهُ  
أَبُو الْخُلَفَاءِ سَاقِي الْحَبِيبِجِ أَجَلُ مَنْ  
بِهِ يُصْرَفُ الصَّرْفُ الْجَلِيلُ وَيُنْدَهُ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

وجعفرُ الطَّيَّارُ ذُو الْمَشْهَدِ الَّذِي  
مِلَانِكَةُ الرُّحْمَى غَدَتِ فِيهِ شُهُدَهُ<sup>(٤)</sup>  
مُحَمَّرُ رَايَاتِ الْهُدَى بِدَمِ الْعِدَا  
بَنِي الْأَصْفَرِ الْأُسْدِ الْأَلْبِي لَمْ يُدْهَدْهُوا<sup>(٥)</sup>  
مُقَدَّمُ يُمْنَاهُ وَيُسْرَاهُ قُوْبَةً  
إِلَى مَنْزِلٍ فِي دَارِ عَدَنٍ أَعْدَاهُ  
وَأَمْسَكَ بِالْعَضْدِينَ بَعْدَهَا اللَّوَا  
لِوَاءِ الْهُدَى يَبْنِي مِنَ اللَّهِ عَضْدَهُ

\*\*\*

وبعدَهُمُ الْأَنْصَارُ وَالْكَلُّ أَنْجَمُ  
قَدْ أَطْلَعَهَا مَوْلَاهُ تَكْلًا بِجَدِهِ  
بِهِمْ خُضِدُ<sup>(٦)</sup> الْإِشْرَاكِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
وَلَوْلَاهُمْ مَا كَانَ أَعْوَصَ خَضْدَهُ !

(١) النافض : ضرب من الحمى ينتفض منه الجسم . (٢) في م : « عدل » .

(٣) ينده : يبعد ويترد . (٤) شهد : جمع شاهد .

(٥) لم يدهدهوا : يريد لم يهزموا .

(٦) في م : « خد » .

[٥٠]

ذَوَابِلُهُمْ قُضِبَانِ بَانَ نَوَاعِمُ  
تَصِيبُ قُلُوبِ الشَّرِّكَ طَعْنًا <sup>(١)</sup> كَانَهَا  
وَالَا فَبَيْنَ الشَّرِّكَ حَقْدٌ وَبَيْنَهَا  
وَأَسْيَافُهُمْ زُرْقٌ رِقَاقٌ كَانَهَا  
ذِكُورٌ وَيَعْرِوْهَا الْمَحِيضُ كَانَهَا  
فِيَا مَعْشَرَ السَّادَاتِ وَالْكُلُومِ  
كَأَنَّ عُدَاةَ الدِّينِ زُرْعٌ مُحْطَمٌ  
فَاقْرَئْتُمْ عَيْنَ الرَّسُولِ وَحَسْبُكُمْ

قَدْ أَتَبَنَ سُوسَانَ الْحَدِيدَ وَوَزَدَهُ  
تُحِبُّ الْقَضَا الْجَارِي فَتَقْصِدُ قَضَدَهُ  
فَتَطْلُبُ مِنْهُ مَوْضِعًا ضَمٌّ حَقْدَهُ  
نِطَافٌ <sup>(٢)</sup> بِهَا قَدْ عَيَّنَ الْمَوْتُ وَرِزْدَهُ  
إِنَاثٌ وَلَا غُسْلٌ عَلَيْهِنَ بَعْدَهُ  
يَرَى الصَّبْرَ فِي نَصْرِ الْهَدَى هَوَاشِدَهُ  
تَوَلَّيْتُمْ بِالْبَيْضِ وَالْأَشْمَرِ حَصْدَهُ  
بَذَا قُرَّةَ تَهْدِي إِلَى الطَّرْفِ بَرْدَهُ

\*\*\*

وَلِلَّهِ مِنْ أَزْوَاجِهِ أَهْمَاتِنَا  
وَأَكْرَمُهُنَّ الدَّرَّةُ الْفَدَّةُ الَّتِي  
خَدِيجَةُ ذَاتُ الْجَاهِ إِنْ يَنْشُدُ أَمْرُو  
لَهَا الْأَثَرَ الْحَمُودُ وَالْأَثَرُ <sup>(٣)</sup> الَّتِي  
بَنُو الْمُصْطَفَى مَا دُونَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي  
بَنَوْهَا وَكُلُّ أَشْمَسٍ وَأَهْلَةٍ  
وَفِيهَا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ مَكْرَمًا  
أَلَا إِنَّهَا كَانَتْ تَزُورُ خَدِيجَةً  
فَبَشَّرَهَا جَبْرِيلُ عَنْ رَبِّهَا بِمَا

فَرَانْدُ عَلِيَاءَ قَدْ أَشْرَبْنَ وَدَّةً  
بِهَا زَيْنُ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلَّ عَقْدَهُ  
بِهِ اللَّهُ فِي أَمْرٍ تَقْبَلُ نَشْدَهُ  
مَتَى مَرَّ عَرَفَ الطَّيِّبُ عَنْهُ تَرُدَّهُ  
رَدَّاهُ رِدَاءَ الصَّبْرِ بِالثُّكُلِ قَدَّهُ  
كُوَامِلُ رَسْمِ الْفَخْرِ حَازُوا وَحَدَّهُ  
خَلِيلَتَهَا وَالْدَّمْعُ يُخْضِلُ خَدَّهُ  
وَمِنْ خَلْقِ ذِي الْإِيمَانِ يَحْفَظُ عَهْدَهُ  
لَهَا اللَّهُ فِي دَارِ النِّعَمِ أَعْدَهُ

\*\*\*

(١) في م : « فيها » .

(٢) كذا في م ، والنطاف : جمع نطفة ، وهي الماء الصافي . وفي ط : « قطاف » ،

وفي م : « مطاف » .

(٣) الأثر ( جمع أثره كغرفة ) : المسكرمة المتوارثة .

وعائشة بنتُ الحبيب عتيق الصدق إيمادَ الرسول ووَعده  
فريدة نسوان الوجود مناقبًا متى يبَلَّ ذكرُ صالح تستجده  
عليمة أهل العلم شمسهم التي جلتْ سُدَفُ الجهل المضِلِّ وسدّه

\*\*\*

وحفصة ذات الصيت والمنصب الذي هو الطود لا ترقى السوابق مهده  
مواصلة الأوراد والصوم دائمًا مواصلة القلب الموحد عقده

\*\*\*

وفدة مخزوم جلالا مبلغا قصي المني في المنزلين معدّه

\*\*\*

وزينب ذات الطول والطول أنملا مواهبها تنسي (١) الغمام وعهده

\*\*\*

وزينب ذات الفضل بنت خزيمة لقد وصلت بالجود ما البخل جدّه

\*\*\*

وسودة ذات الشؤدد العبد (٢) والتقى متى صدّ عن قلب تقى لم يصدّهو

\*\*\*

وميمونة الميمونة البرّة التي لها الفضل لم ترقّ الفواضل نجده (٣)

\*\*\*

وبنت حبي ربة الصّون والحيّا صفيّة من أصفى لها السعد ودّه

\*\*\*

ورملة رمل الأرض يمكن عدّه لنا والذي خصّت به أن نعدّه

\*\*\*

(١) في ط: «تنمي». (٢) كذا في ط، ص. والعد: الكثير. وفي م: «الفد».

(٣) في ط: «مجده».

وجارية العلياء جويرية التي      تقدُّ سناما أختها لم تقدَّه<sup>(١)</sup>  
هنا منتهى الأزواج والكل أشمس      سناهن أسداف الجهالة يشده

\*\*\*

وماريء من ترب لمارية التي      هواها له لا صرد<sup>(٢)</sup> يشبه صرده  
سرية سرياته أي منزل      يرقى<sup>(٣)</sup> من الطود الفخاري فنده  
فسرية الإنسان تسمو بمن لها      تسرى وهذا المجد<sup>(٤)</sup> تعلم جدّه  
وإن لم تكن أماً لنا فهي أم من      انفقدانه أبدى حبيبك وجدّه

\*\*\*

حبيبي حبيبي فطرة وشريعة      قد اخسكمتا من حبل حبي مسده<sup>(٥)</sup>  
مدحتك والأزواج والصحب والآلى      بقرباك شهب الفخر أجروا وورده  
فعاد مجلى كل فخر قدّامس      سكتيتا تولى القرذ بالسوط جلده<sup>(٦)</sup>  
هو المدح ما كررته زاد طيبه      فينسى مشور الأرى طعما وقنده<sup>(٧)</sup>  
فصله أيا فكرى لعلاك بالغ      من البحر ذى الماء الروى العذب ثمده<sup>(٨)</sup>  
ولازم جناب المجد ذا المجد مادحا      ودع جانبا هند الجمال ودغده  
ولا تطلبي يا نفس غير شفاعي      ووصل كريم<sup>(٩)</sup> لا أحاذر صده  
وعافية شهبانها كلمما عرا      بلاء تولت عن جنائي لهذه<sup>(١٠)</sup>

(١) كذا في الأصول، ولم ندين معنى الشطر الثاني .

(٢) الصرد : الصافي الخالص من كل شيء . (٣) في ط : « يلقى » .

(٤) في ط : « المجد » . (٥) المسد : القتل .

(٦) القدماس : الشديد . والسكيت : آخر خيل الحلبة .

(٧) مشور الأرى : العسل المجموع من الحلية . وانقد : غسل قصب السكر إذا عقد .

(٨) الروى : الماء الكثير . والتمد (يسكون اليه هنا وقد تمرّك) : الماء القليل .

(٩) في ط ، ص : « نعيم » . (١٠) لهذه : دفعه ورده .



وقمَّ عُدَّةٌ لم يخافوا إلههم      فَبَارَوْا ذِئَابَ الْقَمَرِ ضُرًّا وَعُقْدَه  
مَذاهِبُهُمْ ظَلَمَ الْعِبَادَ فَإِنْ يَقُلْ      لَمْ نَاصِحَ كُفُّوا عَنِ الظُّلْمِ يَزْدَهْوَا  
وعبدك بالإيثار دانَ فلم يكن      لِيَخْتَصَّ دُونَ الْغَيْرِ بِالْخَيْرِ وَخَدَه  
فَعَمَّ بِهَذَا الْخَيْرِ كُلَّ مُوَحِّدٍ      هَوَاكَ لَدَيْهِ خَيْرٌ عِلْقُ<sup>(١)</sup> أَعْدَه  
وسلم رب العرش بدءًا وعودَةً      عَلَيْكَ أَيَا فِذَّ الْوُجُودِ وَفَرَدَه  
سَلَامًا يَضَاهِي هَدْيَ مَنْ قَدَّزَ كَرَّتُهُ<sup>(٢)</sup>      وَتَصْلِيَةً جَاءَتْ كَذَلِكَ بَعْدَه

انتهى ما أردت جلبه من كلام هذا الإمام ، في تمثال نعل المصطفى عليه الصلاة والسلام .

\*\*\*

قلت : وقد اعتنى الناس والأئمة بتمثال النعل الكريمي ، وكيف لا ، وحُقَّ  
على كل مؤمن أن يَفْلِي لمشاهدتها الفلا ، فإذا شاهدها قَبَّلَهَا أَلْفَا وَأَلْفَا ، وتوسَّل  
بصاحبها إلى الله [الكريم] زُلْنِي ، وَلَمْ تَرَاهَا أَنَّمَا ، وأزاح [به] عن نفسه  
حُبًّا وَإِنَّمَا ؛ وجعلها فوق رأسه تاجا ، واستغنى بالتوسل بِمَنْ لَبِسَهَا فلم يَلِكُ  
إلى غَابِرِ الدَّهْرِ مُحْتَاجَا . وقد أفردها أبو اليُمْنِ بنُ عَسَاكَرٍ بِالتَّأْلِيفِ ، وصنَّفَ  
فيها جزءًا مُفْرَدًا ؛ وكذلك أفردها بِالتَّأْلِيفِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بنُ مُحَمَّدِ بنِ  
خَلْفِ السُّلَمِيِّ ، الشهير بابن الحاج ، من أهل الرِّيَّةِ ، وكذا غيرها<sup>(٣)</sup> .

(١) كذا في ط . وفي س : «عقد» . وفي م : «خلق» .

(٢) كذا في م . ورواية هذا الشطر في ط ، س : «سلاما يضاهي للذي مر ذكره» .

(٣) في هامش س أمام هذا الموضع ما نصه : «وقد ألف فيها المصنف تأليفا سماه : فتح المتعال . وذكر العياشي في رحلته أنه رأى بالمدينة تأليفا لبعض القرطبيين ، فيه نحو ٥٥ قصيدة لم يطلع عليه هذا الشيخ ، رحم الله جميعهم» .

بعض ما جرب  
من بركتها

ومن بعض ما ذُكر في فضلها ، وجُرب من نفعها وبركتها ، ما ذكره  
أبو جعفر أحمد بن عبد المجيد ، وكان شيخا صالحا ورعا ، قال : حَدَّثْتُ هَذَا الْمِثَالَ  
لبعض الطلبة ، فجاءني يوما ، فقال لي : رأيتُ البارحة من بركة هذه النعلِ  
عجبا ، أصاب زوجي وجع شديد كاد يهلكها ، فجعلتُ النعل على موضع الوجع ،  
وقلتُ اللَّهُمَّ أَرِنِي بركة صاحب هذه النعل ، فشفاه الله لِلْحَيْنِ .

وقال أبو إسحاق : قال [ محمد ] أبو القاسم بن محمد : ومما جُرب من بركتها  
أَنْ مَنْ أَمْسَكَهُ عِنْدَهُ مَتَبَرَكَا بِهِ ، كَانَ لَهُ أَمَانًا مِنْ بَغْيِ الْبُغَاةِ ، وَغَلَبَةِ الْعُدَاةِ ؛  
وَحِزْزًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ، وَعَيْنٍ كُلِّ حَاسِدٍ ؛ وَإِنْ أَمْسَكَتَهُ الْمَرْأَةُ الْحَامِلُ  
بِيَمِينِهَا وَقَدْ أَشْتَدَّ عَلَيْهَا الطَّلُقُ ، تيسَّرَ عَلَيْهَا أَمْرُهَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ .

لأبي اليمين بن  
عساكر في  
مدحها

ولله در الإمام [ الشيخ ] أبي اليمين بن عساكر رحمه الله حيث قال :  
يا منشداً في رسم ربع خالي      وَمُنَاشِداً لِدَوَارِسِ الْأَطْلَالِ  
دع نَذْبَ آثارِ وذكرِ مآثر      لأَحَبِّةٍ بَانُوا وَعَصِرِ خَالِي  
وَالَيْمَ تَرَى الْأَثَرَ الْكَرِيمَ فُتِّبَا      أَنْ فُزْتَ مِنْهُ بِلِثْمِ ذَا التَّمَثَالِ  
أثر له بقلوبنا أثر له      شُغْلَ الْعَلِيِّ بِحَبِّ ذَاتِ الْخَالِ  
قَبْلَ لَكَ الْإِقْبَالُ نَعْلِي أَخْصِ      حَلَّ الْهَلَالِ بِهَا مَحَلَّ قِبَالِ  
أَلْصِقْ بِهَا قَلْبًا يَقْلِبُهُ الْهَوَى      وَجِلًّا عَلَى الْأَوْصَابِ وَالْأَوْجَالِ  
صَافِحْ بِهَا خَدًّا وَعَقْرَ وَجَنَّةٍ      فِي تَرْبِهَا وَجَدًّا وَفَرْطَ تَغَالِ  
تَشْفِيكَ حَرَّ جَوَى نَوَى بِجَوَانِحِ      فِي الْحَبِّ مَا جَنَحَتْ إِلَى الْإِبْلَالِ  
يَا شِبْهَ نَعْلِ الْمُصْطَفَى رُوحِي الْفِدَا      لِحُلَاكِ الْأَسْمَى الشَّرِيفِ الْعَالِي  
هَمَلْتُ لِمَرَاكِ الْعَيُونِ وَقَدْ نَأَى      مَرَّآيَ الْعِيَانِ بِغَيْرِ مَا إِهَالِ  
وَتَذَكَّرْتُ عَهْدَ الْعَقِيقِ فَنَازَرْتُ      شَوْقًا عَقِيقَ الْمَدْمَعِ الْمَهْطَالِ

وَصَبَتْ فَوَاصَلَتْ الحَنِينَ إِلَى الَّذِي      مَا زَالَ بِإِلَى مِنْهُ فِي بَلْبَالِ  
أَذْكَرْتَنِي قَدَمًا لَهَا قَدَمُ الْعُلا      وَالْجُودِ وَالْمَعْرِوفِ وَالْإِفْضَالِ  
أَذْكَرْتَنِي مَنْ لَمْ يَزَلْ ذِكْرِي لَهُ      يَعْتَادُ فِي الْأَبْكَارِ وَالْأَصَالِ  
لَوْ أَنَّ خَدْيَ يُحْتَدَى لِمِثَالِهَا      لَبْلَفْتُ مِنْ نِيلِ الْمُنَى آمَالِ  
وَلَهَا الْمَفَاخِرُ وَالْمَآثِرُ فِي الدُّنَا      وَالْدِّينِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ  
أَوْ أَنَّ أَجْفَانِي لَوَطَّ نَعَالِهَا      أَرْضٌ سَمَتْ عِزًّا بِذَا الْإِذْلَالِ

\*\*\*

وما أحسن قصيدة نسبها الشيخ أبو إسحاق بن الحاج ، للأديب العلامة ومالك بن المرحل  
أبي الحَكَم مالك بن المرحَّل ، رحمه الله تعالى ، وهي [قوله] :

بوصف حبيبي طَرَزَ الشعرَ نَازِمُهُ      وَتَنَمَّ خَدَّ الطَّرْسِ بِالنَّقْشِ رَاقِمُهُ  
رَأَوْفٌ عَطُوفٌ أَوْسَعُ النَّاسِ رَحْمَةً      وَجَادَتْ عَلَيْهِمُ بِالنَّوَالِ غَمَامُهُ  
لَهُ الْحَسَنُ وَالْإِحْسَانُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ      فَأَثَارُهُ مَحْبُوبَةٌ وَمَعَالِمُهُ  
بِهِ خَتَمَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ كُلَّهُمْ      وَكُلُّ فَعَالٍ صَالِحٍ فَهُوَ خَاتَمُهُ  
أَحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ حُبًّا لَوْ أَنَّهُ      تَقَاسَمَهُ قَوْمِي كَقَفْهُمْ مَقَاسَمُهُ (١)  
كَأَنَّ فُؤَادِي كَلَّمَ مَرَّةً ذِكْرُهُ      مِنْ الْوُرُقِ خَفَاقٍ أَصِيبَتْ قَوَادِمُهُ  
أَهِيْمُ إِذَا هَبَّتْ نَوَاسِمُ أَرْضِهِ      وَمَنْ لِفُؤَادِي أَنْ تَهْبُتَ نَوَاسِمُهُ  
فَأَنْشَقَ مِسْكَ طَيِّبًا فَكَأَنَّمَا      نَوَاجِفُهُ جَاءَتْ بِهِ وَلَطَائِمُهُ  
وَمَا دَعَانِي وَالِدُوعَايَ كَثِيرَةٌ      إِلَى الشَّوْقِ أَنَّ الشَّوْقَ مِمَّا أَكَاتِمُهُ  
مِثَالُ لِنَعْلِي مَنْ أَحْبَبَ حَدِيثَهُ      فَهَا أَنَا فِي يَوْمِي وَإِلَى لَانِعِهِ  
أَجِزُّ عَلَى رَأْسِي وَوَجْهِي أَدِيمُهُ      وَأَلِثِمُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا أَلَازِمُهُ

أُمِّثْلُهُ فِي رِجْلِ أَكْرَمَ مِنْ مَشَى	فَتُبْصِرُهُ عَيْنِي وَمَا أَنَا حَالَةٌ
أُحَرِّكُ مِنْ خَدَيَّ أَحْسِبَ رَفْعَهُ	عَلَى وَجَنَّتِي خَطُوتَا هُنَاكَ يَدَاوِمُهُ
وَمَنْ لِي بِوَقْعِ النَّعْلِ فِي حُرُوجِنِي	لِمَاشٍ عَلَتْ فَوْقَ النُّجُومِ بَرَّاجُهُ
سَاجِدُهُ فَوْقَ التَّرَائِبِ عُوْدَةٌ	لِقَلْبِي لَعْلَ الْقَلْبِ يَبْرُدُ جَاحُهُ
وَأَزْبَطُهُ فَوْقَ الشُّثُونِ تَمِيمَةٌ	لِجَفْنِي لَعْلَ الْجَفْنِ يَرْقَأُ سَاجِدُهُ
أَلَا بِأَبِي تِمَثَالُ نَعْلِي مُحَمَّد	لَطَّابٌ مُحَازِيهِ وَقُدَّسَ خَادِمُهُ
يُوَدُّ هِلَالَ الْأَفْقِ لَوْ أَنَّهُ هَوَى	يُزَاحِمُنَا فِي لُتْمِهِ وَنِزَاحِهِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ حُبُّ نَبِيِّنَا	يَقُومُ بِأَجْسَامِ الْخَلِيقَةِ لِأَزْمِهِ
سَلَامٌ عَلَيْهِ كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا	وَعَنَّتْ بِأَغْصَانِ الْأَرَاكِ حَمَامَتُهُ

\*\*\*

وللشيخ أبي بكر أحمد بن الإمام أحمد بن الإمام أبي محمد عبد الله القرطبي في ذلك :

وللقرطبي في ذلك أيضا

وَنَعْلٍ خَضَعْنَا هَيِّبَةً لَهَا نَعْلُهَا	وَإِنَّا مَتَى نَخْضَعُ لَهَا أَبَدًا نَعْلُهَا
فَضَعْنَاهَا عَلَى أَعْلَى الْمَفَارِقِ إِنَّهَا	حَقِيقَتُهَا تَاجٌ وَصُورَتُهَا نَعْلُهَا
بِأَخْصِ خَيْرِ الْخَلْقِ حَازَتْ سَمَرِيَّةً	عَلَى التَّاجِ حَتَّى بَاهَتْ الْفَرِيقَ الرَّجُلُهَا
مَعَانِي الْهُدَى عَنْهَا اسْتَنْارَتْ لِمَبْصَرِهَا	وَإِنْ بِحَارِ الْجُودِ مِنْ فَيْضِهَا تَحَلُّوْا
سَلَوْنَا وَلَكِنْ عَنْ سِوَاهَا وَإِنَّمَا	يَهِيْمُ بِمَغْنَاهَا الْغَرِيبُ وَمَا يَسْلُوْا
فَمَا شَاقْنَا مَذْ رَاقِنَا رَسْمَ عِزَّتِهَا	حَمِيمٌ وَلَا مَالٌ كَرِيمٌ وَلَا أَهْلُهَا
شِفَاءٌ لِنَدَى سَقَمِ رِجَالِهَا لِبَاسِهَا	أَمَانٌ لِنَدَى خَوْفِ كَذَائِحِهَا حَسْبُ الْفَضْلِهَا

ورأيت في بعض تمائيل النعل الكريمة مكتوبا بطرفها [ الشريف ]

ما نصه :

مثال نعل الرسول      خُذْهُ بِحُشْنِ الْقَبُولِ  
ففضله ليس يُحْصَى      لدفع كلِّ مَهُولِ

وفي وسطها ما نصه :

أُمرِّغُ في المثال بياضَ وجهي      فقد عَقَدَ<sup>(١)</sup> النبيُّ لها قِبَالَآ  
وما حبَّ المثال شَقَفُنْ قلبي      ولكن حُبُّ من لَبَسَ المَثَالَا

ورأيت مكتوبا بدائرتها ما نصه :

ما كان هذا المثال الكريم في دار فُسُرِقَتْ ، ولا في سفينة فَفَرِقَتْ ، وفيه

خواصٌ عجيبة . انتهى :

\*\*\*

وقد حكى غير واحد أنَّ سِرَاجَ الدين ، سيدى عمر الفاكهاني شارح  
العمدة والرسالة ، لما أبصر تمثال النعال المطوّرة أغمى عليه ساعة ، ثم أنشد [ حين

أفاق متمثلا :

ولو قيل للمجنون لبلى ووصلها      تريدُ أم الدنيا وما في زواياها  
لقال غبارٌ من تراب نعالها      أحب إلى نفسي وأشقى لبواها  
وقد ذكر أن السراج الفاكهاني [ لما أحتضر أغمى عليه ساعة ، فلَقَنه بعض  
من حضره ، ففتح عينيه وأنشد :

وَعَدَا يَذْكُرُنِي عَهْدًا بِالْحَمَى      ومَتَى نَسِيتُ الْعَهْدَ حَتَّى أَذْكُرَهُ

ثم أُدخل عليه تمثال النعل الطيبة ، فحين شاهدها أغشى عليه ساعة ، ثم  
أنشد البيتين المذكورين حين أفاق

\*\*\*

وقال الشيخ الرَّحَّال أبو عبد الله بن رُشيد الفِهْرِيُّ :

لما دخلت دار الحديث الأشرفية برسم رؤية النعل الكريمة المصطفى  
صلى الله عليه وسلم ولتمتها ، حضرتني هذه الأبيات ، فقلت :

ما قاله ابن رشيد  
حين رأى تمثال  
النعل في دمشق

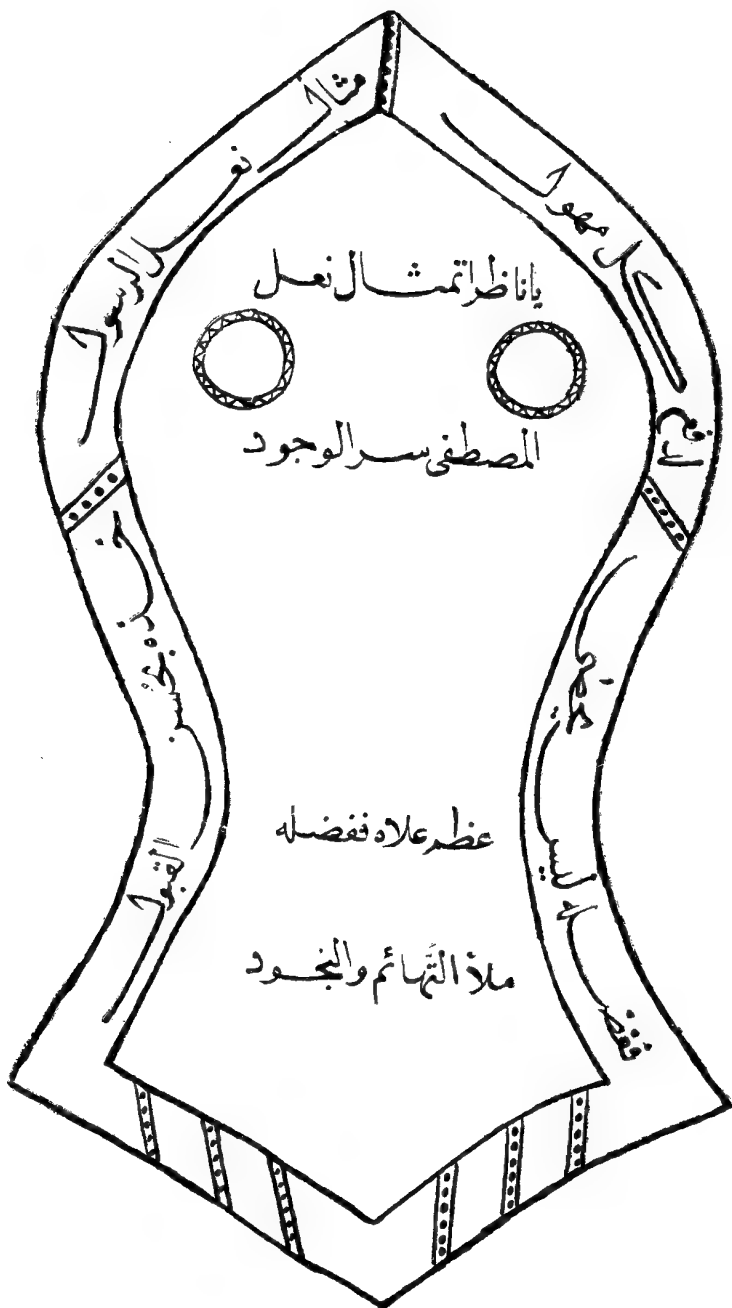
هنيئاً لعيني أن رأت نعلَ أحمدٍ      فيأسعدَ جدِّي قد ظفرت بمقصدي  
وقبَلْتُها أَشْفِي الغليلَ فزادني      فيأعجبنا زاد الظما عند مؤردي  
فَلله ذاك اللّثمُ لَهُوَ الذُّمُّ مِنْ      لَمَى شَفَقَةٍ لَمِيًّا وخَلِّ مؤرَد  
ولله ذاك اليوم عيـداً ومعلماً      بتاريخه أرختُ مولدَ أسعد  
عليه صلاة نشرها طيبٌ كما      يُحِبُّ ويرضى ربُّنا الحمد

[٧١١]

\*\*\*

ولابدَّ أن نَرَسُمَ تمثالَ النعل الكريمة ، تبركا بصاحبها عليه الصلاة  
والسلام .

وهذه صفتها :



تمثال النعل النبويّة ، في دار الحديث الأشرقيّة بدمشق ،  
كما رسمته النسخة التيموريّة

## [ ما كتب في المِثال الأيمن ]

وكتبت<sup>(١)</sup> في داخله ما نصّه من نظم المؤلف رحمه الله تعالى :

يا ناظرًا تمثال نعل المصطفى سِرِّ الوجودِ  
عَظْمُ علّاهُ ففضله مَلَأَ التَّهائمَ والنَّجودَ  
واجعه له خير وسيلة فالله ذو كرم وجود  
صَلَّى عليه اللهُ ما أحيَا الحيا الروض المَجُودَ

ولغيره :

يا مُبْصِرًا تمثال نعل نبيّه قَبْلَ مِثالِ نعالِه مُتَذَلَّلًا  
واذكر به قَدَمًا علت في ليلة الِإِسرَا به فوق السموات العُلا  
واخضع له وامسح جبينك واتكُنْ متبرِّكًا أبدًا به متوسِّلًا<sup>(٢)</sup>  
وللؤلف رحمه الله تعالى :

يا مُبْصِرًا تمثال نعلٍ قد علا طالع محاسنه وكن متوسِّلًا<sup>(٣)</sup>  
واخضع له وامسح جبينك واتكُنْ مُتَبَرِّكًا أبدًا به مُتوسِّلًا<sup>(٢)</sup>  
واسأل به مُتَضَرِّعًا مُسْتَهْطِرًا أَلْطَافَ رَبِّ لَمْ يزل مُتَفَضِّلًا  
فهو الوسيلة والملاذُ إذا عَمَرَ خَطْبٌ وَأَضْحَى الكربُ أمرًا مُذْهِلًا  
فلَكم أَغَاثٌ مَن استغاثَ بِجَاهِهِ وَأَناله أَقصى الرّامِ مُسَهِّلًا

(١) رسم الكاتب في من مثالي النعل ، وكتب بداخلهما هذه الأشعار كلها . واكتفت  
م برسم أحد المثاليين وفيه بعض هذه الأشعار ، وقد نقلنا صورة المِثال الذي في م .  
أما ط فإن الكاتب ترك موضعا خاليا للمثاليين ، ولكنه لم يرسمهما ، ولم يذكر شيئا  
من الأشعار التي كتبت فيهما — نقول : وأكبر الظن أن ما كتب بداخل مثالي  
النعل ليس من عمل المؤلف ، لاختلاف النسخ في ذلك .

(٢) هذا البيت مكرر مع البيت الثاني من مقطوعة المؤلف التي تلي هذه الأبيات . ولعله  
من زيادة الناسخ هنا كما يدل عليه نسخة م . (٣) هذا البيت ساقط من م .



يا خيرَ خلقِ الله دعوةَ حائرٍ      لم يتخذْ إلا جنابَكَ مَوْثِلا  
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يا نورَ الهدى      والآلِ والصحبِ الكرامِ ومن تلا<sup>(١)</sup>  
ما حَنَّ مُشْتاقٌ لِذِكْرِكَ أو غداً      لمثالِ نَعْلِكَ لازِماً ومُقْبِلاً<sup>(٢)</sup>  
وللشامى الفقيه من أهل العصر :

أيا ناظرًا مَتَّعْ جفونَكَ ساعةً      بأزهارِ هذا الرِّوضِ من حيث ما تخطو  
وقفْ مَوْفِىةً الإِذلالِ لله واطْلُبْ      بها نِعْمَةَ الرِّضوانِ إن راعَكَ الشُّحْطُ  
فلو لم تكن مقبولة عند ربنا      لما كان من هذا النعالِ بها وَخُطُ  
والمؤلف :

يا ناظرًا تمثالِ نعلِ المصطفى قَبْلَهُ أَلْفَا  
واجعله خيرَ وسيلة      تدنِى إلى الرحمن زُلْفَى  
واحفظْه فهو ذِخيرةٌ      ما مثُلُها فى الدهرِ يُلْفَى

وللشامى أيضا :

أيا نعلَ الرِّسولِ سَمَوْتَ قَدَرًا      وفخرِى غيرُ خفىٍ لِلَّيْبِ  
أقولُ لمنْ بِحِجِّى ذابَ شوقا      وأعيا دأؤه طِبَّ الطَّيِّبِ  
تنشَقُّ مسكُ أنفاسى لِتُشْفَى      بهذا الطَّيِّبِ من عَرَفِ الحَبِيبِ

والمؤلف أيضا :

بِشَرَفِ المختارِ قد شُرِّفَتْ      نَعَاله حتى سما ذا المِثَالِ  
فاسألْ به الرِّجْلَ جَلَّ أَسْمُهُ      فما به يُسألُ إلا أنال  
وكيف لا يُدْرِكُ مستمسكٌ      بالعروة الوثقى المتى بالسؤال

(١) رواية هذا الشطر فى ص : « مادام نعلك فى الشفاعة مقبلا » .

(٢) هذا البيت ساقط من ص .

وجاهُ خير الخلق أعظم به      ملاذُنَا في حالنا والمآل  
صلى عليه الله مع صحبه      وآله أجلّ صحب وآل  
انتهى ما كتب في المثال الأيمن .

### [ ما كتب في المثال الأيسر ]

وفي الآخر ما نصّه :

والعُوف :

يا ناظرًا تمثال ————— المصطفى في ذا الكتاب  
قَبْلَهُ أَلْفًا نَمَّ زد      ماشئت <sup>(١)</sup> لا تخش العتاب  
واسأل به ربَّ الوَرَى      سبحانهُ حُسْنُ اللَّاب <sup>(٢)</sup>

وله أيضا مما قاله بديهة :

حاز هذا المثالُ كل المزايا      إذ حَكى نعلَ رجلِ خيرِ البرايا  
أحمدَ المصطفى المَلاذ إذا ما      طرَق الدهرُ أهله بالبلايا  
مَلَجًا العالَمين طُرًا إذا ما      جُمع الناس يوم تُخشى الرّزايا  
خيرة الله ، مُجْتَبَاه ، وَمَنْ حَا      زَ خِلَالًا حميدة وعطايا  
فعليه الصلاة ما قَبَلَ النُّعْلَ مَشُوقٌ يرومُ      محو الخطايا

وللكاتب المكلاتي من أهل العصر ، يشير إلى هذا المثال الكريم :

انظُرْ إلى البدر وتكليفه      بين شرّك يا لها من قبّال  
ما صار كالعرجون من رِمة      إلا محاكاة لهذا المثال

والمؤلف أيضا في ذلك :

يا ناظرًا في مشالٍ	أضحي هنا إذا ارتسامٍ
يحكي عمالا تنهاتٍ	في الحسن دون مُسامي
قبَّله تمثيلَ صَبٍّ	مُوَلِّهٍ مُسْتَهَامٍ
وضعه من فوق راسٍ	تاجًا لِمَفْرِقِ هامٍ
وابسط له حُرَّ وجهٍ	ولا تخف من مَلامٍ
ففضله ليس يُحصَى	بنثرٍ أو بنظامٍ
واحفظ علاه وصنمه	وكن له ذا احترامٍ
أمان حُرْفٍ وخوفٍ	تيسير كلِّ سرامٍ
لا يَطْرُقُ الدهرُ دارا	غدَّت به في اتِّسامٍ
والفلكُ إن كان فيها	لم يخش من هول طامٍ
فيا لها بركاتٍ	شهِيرةً في الأنامِ
وكيف لا وهو يُنمى	للهاشمي التَّهامي
خير البرية طُرًّا	إمام كلِّ إمامٍ
أسخى الخليفة كَفًّا	أزعامُ لِدِمَامٍ
إنسان عين المعالي	وذو السجايا الجسامِ
عليه أركى صلاةٍ	بطَّيبة وسلامِ
والصحب والآل طُرًّا	والتابعين الكرامِ
ما استُنشقتْ سَمَاتٌ	مِنْ عَرَفِ مِسْكِ الختامِ

\*\*\*

انتهى ما في النعل الكريمة، واتصل به ما نصه : [

ولابن جابر  
الوادي آشي في  
ذلك أيضا

[٧١٤] ومما قيل في النعل الكريمة ، قول الإمام المحدث الرَّحَّال ، أبي عبد الله  
محمد بن جابر الوادي آشي ، ونظمها بدار الحديث الأشرفية من دمشق ، وقد  
رأى فيها تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقبَّله وقال :

دارُ الحديث الأشرفية للشِّفَا      فيها رأت عيناى نعلَ المصطفى  
ولمته حتى قنعت وقلتُ يا      نفسى أنعمى أكفالك؟ قالتلى: كفى  
لله أوقاتٌ وصلتُ بها المنى      من بعد طَيِّبَةٍ ما أجلٌّ وأشرفا  
لك يا دِمَشْقُ على البلاد فضيلة      أيامك الأعيادُ لازمها الصفا  
ولكم بجَيْرُوتٍ جرَّرتُ ولم أخفْ      ذيلًا وبرحُ هواى فيها ما اختفى

\*\*\*

قلت : ومما أنشدنى الفقيه الأريب ، العلامة الأديب ، الحاجَّ الرَّحَّال ،  
أبو الحسن صاحبنا ، سيدى على بن أحمد الشامى الخزرجى لنفسه ، في تمثال  
النعل الكريمة ، قوله نفعه الله بقصده ، وكتبه لى بخطه ، وكنت طابت منه  
ذلك ، لأثبته في هذا الموضوع :

وللشامى الخزرجى  
فى ذلك

دُعوا شِفَةً<sup>(١)</sup> المشتاق من سقمها تُشْفَى      وترشِف من آثار تِربِ الهدى رَشْفًا  
وتلثم تمثالًا لنعل كريمة      بها الدهرُ يُستَسْقَى الغمامُ وَيُسْتَشْفَى  
ولا تصرفوها عن هواها وسؤلها      بعداكم فالعدلُ يمنعها الصِّرفا  
ولا تعتَبوها فالعتاب يريدها      هياما ويسقيها مُدام الهوى صِرْفا  
جفَّتها بكمم الدمع بَحَلًا جُفُونُها      فنَّ لاماها فى اللَّثم فهو لها أجفى

(١) اكتفت م هنا بالإشارة إلى مطالع القصائد والقطوعات التى ذكرها المؤلف لأبي  
الحسن على بن أحمد الشامى ومن بعده ، إلى أن وصلت الكلام بالموضوع الأصلي ،  
وهو ذكر من استجازاه القاضى عياض ، ومنهم الزمخشري .

لئن حُجِبَتْ بِالْبُعْدِ عَنْهُمْ فَهَذِهِ  
وإن كان ذلك الخيف موعِد وصلهم  
وأغنت بفضل عن مشقة شقة  
فحركت الأشواق منا لروضة  
زمانا به موصولنا نال عاندا  
تولى كمثل الطيف إذ زار في الكرى  
تقضى وما قضى بلُبْنَى ألبانة  
فزُلْنَا وما زُلْنَا نَعْلَلُ بِاللَّقَا  
كأنَّا وما كنَّا نجوبُ مَنَازِلًا  
ولم تُبْصِرِ الأبصار منها محاسنا  
كذلك الليالي لم تحل عن طباعها  
فلا عيش لي أرجوه من بعد بعدهم  
ويا حَبْدًا قتل إذ العيش لم تزل  
ومن لي بقتل في سبيل الهدى التي  
أيا من نأت عنه ديار أحبة  
لئن فاتنا وصلٌ بحيف مُنَافِم  
وهاتيك أزهارُ الرياض تنفست  
وقل للآلى هاموا اشتياقا لبيانهم  
فصفحة هذا الطرس أبدت نعالهم  
تعالوا تعالوا في مديح علائها  
ولله قومٌ في هواها تنافسوا

[٧١٥]

مكارمهم لم تبق سقرا ولا سجنفا  
فها نفحة الإفضال قرّبت الخيفنا  
نكابد مسراها شتاء بلى صيفا  
أباح لنا الإيساد من زهرها قطفا  
وأكدت الوصل من نحوم عطفنا  
والأ كمثل البرق إذ سارع الخطفنا  
أقيس الهوى والحب منا وما استوفى  
نفوسا وما تجدى لعل ولا سؤفا  
يود بها المشتاق لو رآهق الحنفا  
ولم تسمع الآذان من ذكرها هتفا  
متى واصلت يوما تصل قطعها ألفا  
وهيهات يرجو العيش من فارق الإلفا  
سيوف الهوى تقرى به القلب والجوفا  
وعُدْنَا عليها بالجنان ومن أوفى  
فمن بعدهم مثلى على الهلاك قد أشفى  
فها نفحة من عرفهم للحنش أشفى  
بأنفاسهم فاستشفين بها تشفى  
هلموا لعرف البان نستشقي العرفا  
وصارت لها ظرفا فيا حسنه ظرفا  
فرُبَّ غلوٍ لم يعيب ربّه عرفا  
وقد عرفوا من بحر أمداحها عرفا

وإنّا وإن كنا على الكلّ لم نطق  
لئن قبلوا ألفاً تزد نحن بعدهم  
وإن وصفوا واستغرقوا الوصف حسبنا  
ونقيس من أنوارهم قدر وسعنا  
فمن قال بدر التّم أو طلعة الضحى  
فما الشمس إلا من محاسن ضوئها استنارت  
وما البدر إلا من مشارق نورها استمدّت  
ولولاها لما فارق الحسفا  
وما طاب نشر الرّوض إلا لأنّه  
وما اخضر تراب الأرض إلا لأنها  
فحلّوا بها أعلى المفاقر واكحلّوا  
فآثارها تبرى الجوى وتراها  
لها الفخر أن سارت بهار جل من سرى  
وودى لا تخلع نعالك واقربن  
وأدناه قرباً قاب قوسين ربّه  
نبيّ به نلنا المني وتواكفت  
تعلى على العلياء حتى أنار من  
وقاتل في إظهار أنوار دينه  
وكان إلى الهيجاء أوّل سابق  
هوأه هدى الهادين منه إلى الهدى  
وآياته كالزهر والزهر تفحة  
كفت كفه الجيش اللّهام عن الحيّا

نحاول بعض البعض من بعض ما يلقى  
على الألف ما يستغرق العدّ والألفا  
نجيل بروض الحسّن من وصفهم طوّفا  
وتركض في مضمار آثارهم طرّفا  
أو الرّوض يحكيها فما أنصف الوصفا  
ولولاها لتنارت ولولاها تلازمت الكسفا  
ولولاها لما فارق الحسفا  
يعدّ مدى الأيام من نشرها عرفا  
تخطّته فاخطت النبات به حرّفا  
بها مقلّة العينين أو عطّروا الأنفا  
لسقم الحشا والقلب أنفع أو أنقى  
إلى حضرة التّقديس والقرب والزّلفى  
والقى بها من نفحة الحبّ ما ألفى  
وناداه قلّ تسمع وسلّ تعطّ عدت كفى  
علينا من الرحمن سحب الرّضا وكفا  
علاه العلّاء والغور والنجد والخيفا  
جميع العدى حتى زوى الضيم والخيفا  
وما فارق العصب المهنّد والسيفا  
وحبّه أهدي الوارد المورد الأصفى  
وعداً فمن ذا يستطيع لها وصفا  
وكفت جيوش الكفر عن غيها كفا

وَرُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ الْمُنِيرُ شِعَاعُهَا      كَذَا الْبَدْرُ بَعْدَ التَّمِّ صَارَ لَهُ نِصْفَا  
وَجُودُهُ أَجْدَى مِنْ رِيَّاحٍ عَوَاصِفٍ      وَمَنْ ذَا يُبَارِي الرِّيحَ إِنْ رَامَتْ الْعَصْفَا  
أُمُولَايَ يَا مُولَايَ يَا خَيْرَ سَيِّدٍ      تَسَامَى عَلَى الْأَشْبَاهِ طُرًّا مَعَ الْأَكْفَا  
نَأَتْ بِي عَنْكُمْ مُوبَقَاتٌ جَنَيْتَهَا      وَعَفَوْكُمْ مِنْ كُلِّ كُفٍّ بِهَا أَكْفَى  
وَهَآنَا عِنْدَ الْبَابِ رَاجِرٌ وَخَائِفٌ      دُمُوعِي لَا تَرَقًا وَشَجْوَى لَا يُطْفَأُ  
أَبَادِيكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا      نَدَاءٌ عُبِيدَ يَرْتَجِي الْعَفْوَ وَالْعَطْفَا  
وَأَيُّ مَحَقٍّ فِي هَوَى حَبْلِكَ الَّذِي      يَقُولُ جِيُوشُ الْهَمِّ إِنْ أَقْبَلْتُ زَحْفَا  
وَمَا أَنَا فِيهِ كَالَّذِي قَالَ هَازِلًا      «أَلَيْلَتُنَا إِذَا أُرْسِلَتْ وَارِدَا وَحَفَا»<sup>(١)</sup>  
فَأَهَا لِنَفْسِي ثُمَّ آهَا إِذَا أَنَا      طُرِدْتُ وَيَا لَهْفَا أُرَدِّدُهَا لَهْفَا  
وَوَاحِسِرَتَا يَا حَسِرَتَا ثُمَّ حَسِرَتَا      إِذَا لَمْ تَكُنْ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ لِي كَهْفَا  
وَلَكِنِّي لِي ظَنًّا جَمِيلًا بِنَسَبِي      لِأَنْصَارِكُمْ يَا خَيْرَ مَنْ رَاقِبِ الْحِلْفَا  
كَمَا أَنَّ لِي أَيْضًا مُتَانًا بِمِدْحَتِي      بَعَالَا بِهَا نِيلُ الْعُلَى وَالْمُنَى يُنَاقِي  
أَبِي النِّظْمُ يَسْتَوْفِي حِلَالَهَا وَهَلْ يَنْفِي      رَوِيَّ بَأَثَارِ الْهَدَى أَلِفٌ أَوْفَا  
عَلَيْكَ صَلَاةٌ مَا بَدَأَ بَدْرٌ تَمَّكُمْ      وَمَا اشْتَقَاقٌ مُشْتَقٌّ إِلَى وَعْدِكَ الْأَوْفَا

\*\*\*

ومما أنشدنيه أيضا لنفسه في ذلك قوله :

مِثَالُ النِّعْلِ فِي الْقِرطَاسِ خَطَاً      بِسْمُرِ الشَّوْقِ فِي الْأَحْشَاءِ خَطَاً  
وَلَمَّا أَنْ لَثَمْتُ نَدَى تَرَاهُ      وَغَشَى نُورُهُ جَفْنِي وَغَطَّى  
شِمَمْتُ الْوَرْدَ مِنْ رِيَّاهُ يَنْدَى      وَشِمْتُ الْبَدْرَ مِنْ عَلَيْهِ خَطَاً  
فَقَجَّرَ لِي مِنَ الْعَيْنَيْنِ بَحْرَا      وَنَثَرَ مِنْ لَالِي الدَّمْعِ سَمَطَا

[٧١٧]

(١) يريد : قول محمد بن هانئ الأندلسي في مطلع قصيدة له :

أَلَيْلَتُنَا إِذَا أُرْسِلَتْ وَارِدَا وَحَفَا      وَبَتْنَا نَرَى الْجُوزَاءَ فِي أَذْنَاهَا شَفَا

ورؤى من جماد الجفن جسمي وأورى من زناد الشوق سقطا  
 وهز من الهوى عطف ارتياحي لأرض لم تزل تزداد شحطا  
 وذكري معاهد لست أنسى المزار بها ولو بالبعد شطا  
 معاهد خير من ركب المطايا وأكرم من خطا نعل وأوطا  
 بأنحص رجليه الحساء حازت مفاخر لم يطفها الوصف ضبطا  
 سمت فسمت لها زهر الدارارى لتلثم ركنها وتطوف شوطا  
 فكلت دونها وسطت عليها ولا بدعا بذاك الفخر يسطى  
 فمن قال الهلال لها مثال لعمر الله في التمثيل أخطا  
 ولكن البدور لها نعال توذ بها تداس غلا وتخطى  
 وما طلعت عيون الشمس إلا لطلعتها تروم بها محطا  
 وما رقصت غصون النبت إلا لعلياها تحط الرأس حطا  
 وما غنت طيور الأيك إلا عليها تعلي الأغصان حوطا  
 وما حنت حداة العيس إلا إليها تبتغي أثلا وخطا  
 وما هبت نسيم المسك إلا لريها تنال بذاك خلطا  
 ولو يوما تخطت أرض جذب لما ألفت بها في الدهر قحطا  
 يحق لنا نعظمها جلالا ونربط طرسها بالقلب ربطا  
 وننتقل الوجوه بها جمالا ونجعلها على الآذان قرطا  
 وتعتصب المفارق من ثراها وتكتحل العيون بذاك شرطا  
 نمفر وجنة فيها وخدا ونحضب من سواد الرأس شمطا  
 وننشد من يعاتب في هواها إليك خبطت من عشواء خبطا  
 ودعنا والهوى إنا أناس يزيد غرامنا بالعتب قرطا



وإنا معشرَ المُشَاقِّ مَنَّ  
 ونَقَنعَ بالخِمالِ مدى الليالي  
 ولا سِيمًا للمثالِ وقد تَبَدَّى  
 وما نَقَلًا نريدُ ولا مِثَالًا  
 نَبِيٌّ إِنْ أَتَيْتُ إِلَى حِجَاهِ  
 أَتَى وَالِدَيْنُ أَصْبَحَ فِي انْقِبَاضِ  
 وَقَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى  
 وَغَمَّتْ دَعْوَةٌ مِنْهُ وَغَمَّتْ  
 فَطُوبَى لِلَّذِي لَبَّى سَرِيعًا  
 سَمَا لِسَمَا الْعِزِّاءِ فَنَالَ قَرِيبًا  
 وَنُودِيَ طَاءً وَلَا تَخْلَعُ نَعَالًا  
 وَأَيَّدَهُ الْإِلَهِ بِرُوحٍ قُدُسٍ  
 وَعَظَّمَهُ عَلَى الْأَرْسَالِ طُرًّا  
 هُنَاكَ حَبَابَهُ فَرَضًا مِنْ صَلَاةٍ  
 وَسَدَّدَهُ إِلَى أَنْ جَاءَ مُوسَى  
 إِلَى أَنْ صِيرَ الْخَمْسِينَ خَمْسًا  
 وَأَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ يَوْمَ حَشَرِ  
 وَتَعَجَّزُ دُونَهَا الْأَرْسَالِ طُرًّا  
 إِذِ الْجَبَّارُ يَهْرُزُ بَانْتِثَامِ  
 فَيُدْنِيهِ وَيُلَهِمُهُ بِفَضْلِ  
 وَمَهْمَا رَامَ يَشْرَعُ فِي سَجُودِ

يَرَى جَوْرَ النَّوَى وَالْبُعْدِ قِسْطًا  
 وَإِنْ طَالَ التَّبَاعُدُ أَوْ تَشَطَّأَ  
 يَجْرُ عَلَى عَلَا الْجُوزَاءِ مِرْطًا  
 وَلَكِنْ مِنْ بَهَا الْعُلْيَا تَخْطَى  
 وَجَدْتُ سَمَاحَةً فِي الْخُلُقِ بَسْطًا  
 فَعَانَاهُ إِلَى أَنْ نَالَ بَسْطًا  
 أزالَ عَنِ الْوَرَى قَنْطًا وَضَغْطًا  
 بَأَيَاتِ الْهُدَى فُرْسًا وَقِطْبًا  
 وَيَا وَيْلَ الَّذِي عَنْ ذَاكَ أَبْطًا  
 وَنَمَّ بِنَعْلِهِ نَزْعًا وَكَشْطًا  
 وَأَبْدَلَ مِنْ مَقَامِ الرَّوْعِ بَسْطًا  
 وَمَدَّ لَهُ مِنَ التَّقْدِيسِ بَسْطًا  
 وَنَظَّمَهُ بِذَلِكَ الْعِقْدِ وَوَسْطَى  
 بِهَا عَنَّا الذُّنُوبَ تُصِيبُ حَبْطًا  
 وَرَدَّدَهُ إِلَيْهِ يَرُومَ حَطًّا  
 وَأَبْقَى أَجْرَهَا وَالْإِضْرَ حَطًّا  
 يَقُولُ أَنَا لَهَا وَالنَّاسُ قَنْطَى  
 وَتَأْتِي النَّاسُ سِبْطًا ثُمَّ سِبْطًا  
 وَيُبْدِي لَأَوْرَى غَضَبًا وَسُخْطًا  
 مُحَامَدَ مِثْلَهَا مَا قَطُّ أَعْطَى  
 وَيَضْرَعُ بِاللُّثَا وَيَخِرُّ هَبْطًا

يُنَادِ ارفعْ تَطَعْ واشْفَعْ تشفّعْ      وقلْ يُسْمَعْ وسلْ ما شئتَ تعطى  
فيَحْطَى بالمرادِ قريرَ عينٍ      بما أولاه تَكْرِمَةً وَغَبْطَا  
ويَصْدُرُ تفاقفاً في كلِّ عاصٍ      مُصِرّاً دَنَسَ الأعمالَ وَخَطَا  
ويُخْرِجُ مَنْ له أدنى نَوَاةٍ      من الإيمان والنيرانِ فَرَطَا  
جزاه الله عنا كلَّ خيرٍ      وحاط به ديار الدين حَوْطَا  
ولا زالت صلاة الله تَتَرى      عليه ما بدا بدرٍ وَغَطَّى  
تَقْوَحُ وَخَتَمُهَا مِنْكَ عَبِيقُ      يعمُ عبيره آلا وَرَهْطَا

\*\*\*

وأنشدني أيضاً نفسه في ذلك ، مكملًا ما سقط من الحروف من كلام ابن فرج السبتي المتقدم الذكركونه جاريا على طريقته :

وللشامى أيضا في  
النعال مكملًا ما  
سقط من كلام  
ابن فرج السبتي

### فافية الوار

وقفتُ على تمثال نعلٍ كريمَةٍ      فأحببتُ برسم الشوق مَنى ما أقوى  
وأيقنتُ أنّي إذ ظفِرتُ بِلَنَمِها      تمسكتُ في أخراى بالسبب الأقوى  
وناديتها يا نعلُ عذراً فإنني      على مدح بعض من معاليك لا أقوى  
وطِئتُ رُبوعاً للهدى ومغانيا      علاها على الرضوان أسس والتَّعْوَى  
ولامستُ رجلاً لو يطاوعُ تُرْبُها      تُرَيّا السما شَدَّتْ لتقبيله حقوا

### فافية روم الألف

لآلِي نعالِ المجد أهلاً بها أهلاً      وشُكراً لأن كُنّا لتقبيلها أهلاً  
لآلِي رُسُولِ مَسْهأ جلدُ رِجله      بها ورْدُ فخرٍ يَعْذُبُ العَلَّ والنَّهْلاً  
لآدَمَ هذا الفخرُ أيضاً لأننا      بذى النعل أنقذنا الفَوَايَةَ والجَهْلَا

لَأَقْسَمُ يَا مَنْ لَامَ فِيهَا عَلَيْكَ لَا      تَعَذَّبْ بِتَعَذَّلِي<sup>(١)</sup> وَمَهْلًا بِهِ مَهْلًا  
لَأَنِّي غَرِيقٌ فِي هَوَى حُبِّهَا وَكَمْ      مُحِبٍّ يَرَى التَّعْذِيبَ فِي حُبِّهَا سَهْلًا

### فافية الباء

يُودُّ لِسَانِي أَنْ يُودِّيَ مَدْحَهَا      نَعَالًا فَيُعِينَنِي عُلاَهَا وَحَرْفَ الْيَا  
يُودِّي وَلَكِنْ لَا يُطِيقُ كَمَالَهَا      وَلَوْ أَنَّهُ يُفْلِي بَيَانَ الْوَرَى فَلْيَا  
يَمِينًا وَإِنِّي فِي يَمِينِ صَادِقٍ      لَحَلِيتُهَا صِغْتٌ مِنَ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا  
يُؤَاقِيتُ سِرَّ الْكَوْنِ وَالْجُودِ رُصَّعَتْ      بِهَا وَطْأَةُ التَّقْدِيسِ فَانْتَظَمَتْ حَلْيَا  
يُؤَارِي عُلَا رَجُلٍ عَلَى مَنْ مَشَى بِهَا      سَلَامٌ مَدَى مَا أُرْدَادُ مِنْ رَبِّهِ وَلِيَا

\*\*\*

وَأُنَشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ :

هَذِي نَعَالُ أَحْمَدٍ      مَوْلَى الْمَقَامِ الْأَحْمَدِ  
فَاشْكُرْ أَخِي إِذْ شِمْتَ مَنْ      بَرَّقَ سَنَاها وَاحِدَ  
وَاصْكَنْتَ حِلْنَ بَثْرِهَا      فَهُوَ شِفَاءُ الْأَرْمَدِ  
وَارشُفْ ثَرَاهَا إِنَّهُ      يَجْلِي صَدَا الْقَلْبِ الصَّدَى  
وَالْمِسْ بِهَاءِ طَرَسِهَا      تَنْلُ كَمَالَ الْمَقْصِدِ  
وَاقْبِسْ سَنَى مِنْ<sup>(٢)</sup> نَوْرِهَا      فَهِيَ سَرَّاجُ الْمَهْتَدَى  
كَمْ مِنْ إِمَامٍ أَمَّهَا      وَبَهْدَاهُمْ أَقْتَدِ  
وَضَمَّهَا لَصَدْرِهِ      ضَمَّةٌ ذِي تَوَدُّدِ  
لَهَا خَصَالُ حُجَّةٍ      تُرْبِي عَلَى التَّعَدُّدِ  
مَنْ لَمْ تَزَلْ فِي بَيْتِهِ      يَحْظَى بِعَيْشِ رَعَدِ

[٧٢٠]

(١) كَذَا فِي ط، ص. وَفِي هَامِشِ ص: «بِفَنِيدِي». وَفِي م: «بِقَنِيْعَلِي».

(٢) فِي الْأَصُول: «سَنَا نَوْرَهَا». وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ عَمَّا أُبْتَنَاهُ.

وله في ذلك أَيْضَ

يُضْحِي وَيُمْسِي آمِنَا	فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ غَدٍ
لَا يَمْتَرِي فِي فَضْلِهَا	سَوَى غَيْبٍ أَوْ غَدٍ
أَوْ جَاهِلٍ بِقُدْرِهَا	أَوْ جَاهِدٍ أَوْ مُلْحِدٍ
كَمْ أَبْرَأَتْ مِنْ عِلَّةٍ	مِنْ كُلِّ دَاءٍ مُجْهِدٍ
وَكَمْ أَبَانَتْ مِنْ هُدًى	بَنَوْرِهَا الْمُؤَيَّدِ
وَكَمْ أَبَادَتْ مِنْ عِدًى	بَسِيفِهَا الْمُهَنَّدِ
وَكَمْ أَجَارَتْ مِنْ حِمَى	بِرُكْنِهَا الْمُشَيَّدِ
فَهِيَ أَمَانٌ خَائِفٌ	وَهِيَ رَجَاءُ الْقُصْدِ
وَهِيَ عِمَادُ الْمُلتَجِي	وَهِيَ سَمَرَادُ الرُّؤْدِ
بَالِغٍ أَخَى فِي مَدْحِهَا	وَاشْدُدْ بِأَزْرَى وَاعْضِدْ
وَانْسُبْ لَهَا مَا شِئْتَ مِنْ	نَفَرٍ وَلَا تُفَنِّدْ
وَقِفْ هُنَا هُنَيْدَةً	وَقِفَّةً صَبْرٍ مُسْعِدِ
وَانْهَضْ إِلَى تَقْبِيلِهَا	نَهْضَةً خِلٍّ مُنْجِدِ
وَقُلْ إِذَا قَبَّلْتَهَا	مَقَالَةَ الْمُسْتَنَجِدِ
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ الَّذِي	قَدْ حَازَ كُلَّ سَوْدُودِ
يَا مُصْطَفَى آثَارِهِ	بِهَا الْأَنَامُ تَهْتَدِي
وَيَا مُجِيرَ خَائِفٍ	مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَفْتَدِي
وَيَا مُجِيبَ سَائِلٍ	إِذَا أَنَاهُ يَحْتَدِي
عَبِيدُكُمْ بِبَابِكُمْ	حَيْرَانَ ذَا تَرْدُودِ
وَإِنِّي عُسْلَاكُ تَائِبًا	مِنْ ذَنْبِهِ الْمَعْدُودِ

يَرْفَعُ مِنْ مَدِيحِهِ إِلَى عِلَاكَ الْاِتِّجَادِ  
 عَقَائِلًا تُنْسَقُ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ زَبَرْجَدِ  
 تَحْكِي عُقُودَ جَوْهَرٍ أَقْسَامُهَا مِنْ عَسَجِدِ  
 فَاْمُنْ لَهُ بِعَظَمَتِهِ مِنْ فَضْلِكَ الْمَجْدِ  
 وَنَهْلَةٍ مِنْ حَوْضِكَ الْعَذْبِ الَّذِيذِ الْاَوْرَدِ  
 وَوَقْفَةٍ بِرَوْضِكَ الْفَضِّ النَّدِيِّ الْاَوْرَدِ  
 وَزَوْزَةٍ لِقَابِكَ الْبَرْكِ الْاَرْضِيِّ الزَّكِيِّ الْمَأْخَذِ  
 وَأَوْبَةٍ لَهُ عَسَى يَكُونُ تَمَّ سَمَرٍ قَدَى  
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا بَدَأَ ضِيَاءَ الْفَرْقَدِ  
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْأَلَى فَازُوا بِكُلِّ الْأَشْعَدِ  
 وَمَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ كُلِّ حَبِيرٍ أَوْحَدِ  
 وَمَنْ تَلَا جَمِيعَهُمْ مَا زُمَ رَكْبٌ أَوْحَدَى  
 وَرُدَّدَتْ مِنْ مُنْشِدٍ هَذَى نَعَالُ أَحْمَدِ

[٧٢١]

\*\*\*

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ الْغَرَضِ :

نَعَالُهَا يُشْفَى الْعَلِيلُ مِنَ الْجَوَى وَتُجَلَّى بِهَا عَنْهُ الْمَصَائِبُ وَالْبُلُوى  
 هِيَ الْبَرَّةُ إِلَّا أَنَّ شُرْبَ دَوَائِهَا لَذَائِقُهُ أَحْلَى مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلَوى  
 هَلُمُّوا تُقْبَلُ تَرْبُهَا فَعَسَى بِهِ نُخَمِّدُ جُحْرًا مِنْ لُظَاهَا الْحَشَى نُكُوى  
 فَرُبَّ عَلِيلٍ جَاءَهُ مِنْ طَبِيبِهِ بِشِيرِ نَفْعَةٍ عَنْهُ مِنْ حِينِهِ الشُّكُوى

\*\*\*

وله في ذلك أيضا

وله ايضا

وأشدني أيضا لنفسه في ذلك :

أنت شمس السماء تحطّ رأسًا      لهذا النعل من دون النعال<sup>(١)</sup>  
وتلثم تربها ذلًا لتخطي      بما رامته من رتب المعالي  
فقال لها الهلال وقد رآها      أنخضع لا محالة للنعال ؟  
فنادته أبتَ ————— دِرْها لا تؤخر      فيفتضح المع ————— إلى بالمعالي

\*\*\*

[ وخطبني في هذا الغرض ، مشيرًا إلى إثبات هذه المنظومات التي سمحت

وله مخاطبا  
المؤلف راغبًا في  
إثبات هذه  
المنظومات في  
أزهار الرياض

بها قريحته ، في هذا الموضوع :

أُمّيتي فاس زند شوق قد وري      بخير الوري فانقاد طوع عنان  
وهبت صبا نجد فهأجت صبابتي      وساعد بلبالي بيان بنياني  
وصالت على أوصال فكري فأقلعت      عرائس غرس من جنان جناني  
وقد ذوت الأغصان وانتثرت بها      أزاهرها تحكي نعيم حجاب  
وهذا أوان الغرس جودوا بنقلها      لروضكم تحظى بنيل أمان ]

\*\*\*

وأنزح بعد هذا المقدار إلى ما كنا بصدده ، فإن مثل هذا الغرض لا سبيل

لحصر عدده ، فنقول :

[ بين القاضي عياض والزخشرى ]

وممن استجازه القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله ولم يجزه :

عياض  
والزخشرى

الزخشرى صاحب الكشف ، سماحه الله .

(١) في ط ، ص : « انتقال » ، وفي هامش ص : « استعمال » ، ولعلهما بحرفتان

عما أثبتناه .

وسمعت غير واحد ممن لقيته يُخبر أن القاضي عياضا لما بلغه امتناع الزمخشري من إجازته قال : الحمد لله الذي لم يجعل عليّ يداً مبتدع أو فاسق ، أو نحو هذا من العبارات ، والله أعلم .

[٧٢٢] وإمام الزمخشري في العلوم معروفة ، ولكن أعنة القلوب إلى من بيده التوفيق وضده مصروفة . ولا بُدَّ من الإلمام ببعض أحوال هذا الرجل ، الذي اختلفت في أمره الآراء وآنس من جانب البيان والنحو نارا ، وأنكر الحق وقد وضع نهارا ، وذكر بعضهم أنه تاب ويأبى ذلك تصريحه في كشفه بما خالف السنة جهارا ، فإنه لو صحَّ ذلك لحاه ، أو أشهد على نفسه بالرجوع عما قصده فيه وانتحاه ؛ وكثير من الأئمة أغصى عن اعتزاله ، وانتفع بكشفه مع مع قطع النظر عن موضع التهمة واحتزاله .

### [ بين الحافظ السلفي والزمخشري ]

وممن استجاره<sup>(١)</sup> فأجازه الإمام الحافظ أبو الطاهر السلفي الأصبهاني ، والمتقدم الذكر ، رحمه الله ، فإنه خاطبه في ذلك بما نصّه بعد البسملة :

إن رأى الشيخ الأجل العالم العلامة أدام الله توفيقه ، أن يُجيز جميع سماعته وإجازاته ورواياته ، وما ألّفه في فنون العلم ، وأنشأه من المقامات والرسائل والشعر ، لأحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني ، ويذكر مولده ونسبه إلى أعلى أبي يعرفه ، ويُثبت كل ذلك بخطه تحت هذا الاستدعاء ، مضافا إليه ذكر ما صنفه ، وذكر شيوخه الذين أخذ عنهم ، وما سمع عليهم من أمهات المهمات ، حديثا كان أو لغة أو نحو أو بيانا ، فعَلَّ مُثابا ؛ وإن تمَّ إنعامه بإثبات أبيات قصار ، ومقطوعات في الحكم والأمثال والزهد وغير ذلك ،

من نفعه وما أنشده شيوخه من قبلهم أو من قبل شيوخهم ، بعد تسمية كل منهم ، وإضافة شعره إليه ؛ والشرط في كل هذا أن يكون بالإسناد المتصل إلى قائله ، كان له الفضل ؛ وكذلك إن صحبه أصحابه بشيء من رواياته ، أنعم بكتب أحاديث عاليه ، والله تعالى يوفقه ، ويحسن جزاءه ، ويطول لنشر العلم والإفادة بقاءه .  
[٧٢٣] ويعلم وفقه الله أنه قد وقع إلينا كتاب من يعقوب بن شرين الجندی رحمه الله ، وفيه قصيدة يرثي بها البرهان البخاري ، والحاجة داعية إلى معرفة اسمه ونسبه وضبطه ، هل هو ابن شرين « بالسّين المهملة » ، أو المعجمة ، وكذلك الجندی « بفتح الجيم والنون » أو « ضم الجيم وإسكان النون بعدها » .  
والحمد لله حقّ حمده ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وعبداه ، وعلى آله وصحبه أجمعين من بعده .

فكتب إليه الزّمخشري بما نصّه :

رسالة  
الزمخشري  
للاحافظ السافى

بسم الله الرحمن الرحيم . أسأل الله أن يطيل بقاء الشيخ العالم ويديّعه لعلم يَفُوص على جواهره ، ويفتق الأصداف عن ذخائره ، ويوفّقه للعمل الصالح الذي هو مرئى أغراض أولى العقل ، ومطّح أبصار المرتكضين إلى غاية الفضل ؛ ولقد عثرتُ من مقاطر قلبه ، على جملة تنادى على غزارة بحره ؛ وتطّبي القلوب إلى التزيّن بسُمُوط دُرّه . وأما ما طلب عندي ، وخطب إليّ من العلوم والدرايات ، والسماعات والروايات ، فبنات خلعتُ على تربيتهن الشّباب ، ثم دفنتهن وحشوت عليهن التراب ، وذلك حين آثرت الطريقة الأوّسيّة<sup>(١)</sup> على بُنيّات الطرائق<sup>(٢)</sup> ، وأخذت نفسي برفض الحُجُب والعوائق ؛ ونفقات كتبي كلّها

(١) كذا في ط ، س . وفي م : « الأوسيه » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « بنيات الطريق » وفي س : « بنات الطريق » .



إلى مَشْهَد أبي حنيفة رحمه الله ، فوقفتها ، وأصبرتُ منها يدي ، إلا دفترًا واحدًا  
 قد تركته تيممة في عَضْدِي ؛ وهو كتاب الله المبينُ ، والحبلُ المتينُ ، والصراطُ  
 المستقيمُ ؛ لَأَهَبَ لِمَا قَعَدْتُ بِصَدَدِهِ كُلِّي ، وَأُلْقِي عَلَيْهِ وَحْدَهُ كُلِّي ، لَا يَشْفُلُنِي عَنْهُ  
 بعضُ ما يجعلُ الرأى مشتركًا ، ويردُّ القلبَ <sup>(١)</sup> مُفْتَقَسًا ، وَلَنُذِّبَ بِحَرَمِ اللَّهِ الْعَظَمِ ،  
 وبيتهِ الْحَرَمِ ، وَطَلَّقْتُ مَا وَزَّرَنِي بَيْتًا ، وَكَفَّتْ ذَيْلِي عَنْهُ كَفَّتًا ، مَا بِي هَمٌّ  
 إِلَّا خَوْيُصَّتِي ، وَمَا يَلِينِي إِلَّا النُّظَرُ فِي قِصَّتِي ، أَنْتَظِرُ دَاعِيَ اللَّهِ صَبَاحَ مَسَاءٍ ،  
 وَكَأَنِّي بِهِ وَقَدْ امْتَطَيْتُ آلَةَ الْخَذْبَاءِ ؛ قَدْ وَهَنْتِ الْعِظَامُ ، وَوَهَتْ الْقُوَى ، وَقُلْتُ  
 الصَّحَّةُ ، وَكَثُرَ الْجَوَى ، وَمَا أَنَا إِلَّا ذِمَامٌ يَتَرَدَّدُ فِي جَسَدٍ ، هُوَ هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ ،  
 فَمَا لِمِثْلِي وَلَيْسَ <sup>(٢)</sup> لَهُ مِنَ الْآخِرَةِ شَيْءٌ . وَلَقَدْ أَجَزْتُ لَهُ أَنْ يَرَوِيَ <sup>(٣)</sup> .

محمود الخوارزمي [ثم] الزمخشري ، منسوب إلى قرية منها ، هي مسقط  
 رأسي ، ولبعض أفاضل المشرق :

فَلَوْ وَازَنَ الدُّنْيَا تَرَابُ زَمْخَشِيرٍ لِأَنَّكَ مِنْهَا زَادَهُ اللَّهُ رُجْحَانَا  
 وَلِلشَّرِيفِ الْأَجَلِ الْأَمَامِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بْنِ حَمْزَةَ بْنِ وَهَّاسِ الْحَسَنِيِّ :

جَمِيعُ قُرَى الدُّنْيَا سِوَى الْقَرْيَةِ الَّتِي تَبَوَّأَهَا دَارَا فِدَاءَ زَمْخَشِيرَا  
 وَأَخْرَجَ بَأْنَ تَرْهَى زَمْخَشِيرُ بَامِرِي إِذَا عُدَّ فِي أُسْدِ الشَّرِّ زَمَخَ الشَّرِّ  
 فَلَوْلَا مَا طَنَّ الْبِلَادُ بِذِكْرِهَا وَلَا طَارَ فِيهَا مُنْجِدَا وَمُعَوَّرَا  
 فَلَيْسَ ثَنَانَا بِالْعَارَاقِ وَأَهْلِهِ بِأَعْرَفَ مِنْهُ فِي الْحِجَازِ وَأَشْهَرَا  
 وَمِنَ الْمَقْطُوعَاتِ الَّتِي اخْتَرَعْتُهَا مِنْ قَبْلِي :

وَسَرُّوعِي بِمَشِيبِ رَأْسِي أَقْبَلْتُ تَبْكِي فَقُلْتُ لَهَا وَدَمْعِي جَارِي

(١) هنا في ط ورقة بيضاء فيها صفحتا ٦٢٤، ٦٢٥ والسلام بعدها متصل بما قبلهما .

(٢) في الأصول : « وما ليس » . ولعل لفظة « ما » زائدة من الناسخ .

(٣) انقطع السلام هنا في الأصول . ثم استؤنف بعد على هذا النحو .

هذا المشيب لهيبُ نارٍ أوقَدَتْ      في القلبِ موقِدَها حِذَارَ النَّارِ  
أخرى :

إليكَ إلهي المشتكى نفسَ مشتهٍ      إلى الشرِّ تدعوني عن الخيرِ تنهاني  
وما يشتكى الشيطانَ إلا مُغفَلٌ      ألا إن نفسَ المشتبهِ ألفُ شيطانِ  
أخرى :

شكوتُ إلى الأيامِ سوءَ صنيعها      ومن عجبٍ بالكِ تشكِّي إلى المُبكي  
فما زادتِ الأيامُ إلا شكَايةً      وما زالتِ الأيامُ تُشكِّي ولا تُشكي  
أخرى :

مَسْرَةٌ أَحْقَابُ تَلَقَيْتُ بِهَا      مَسَاءَ يَوْمٍ أَرِيهَا شَبَهُ الصَّابِ  
وكيفَ بَانَ تَلَقَى مَسْرَةَ سَاعَةٍ      وراءَ تَقْضِيهِمَا مَسَاءُ أَحْقَابِ  
أخرى :

الغَوْضُ فِي دَوْلِ الدُّنْيَا يَلِجُ بِكُمْ<sup>(١)</sup>      كَأَنَّهَا لُجَجُ خَوَاضِهَا لَجَجُ  
كَمْ خَلَصَتْ لُجَجُ الْبَحْرِ الرِّجَالُ وَمَا      أَقَلُّ مَنْ خَلَعَتْهُ هَذِهِ اللَّجَجُ  
أخرى :

مِبَالاةٌ مِثْلِي بِالرِّزَايَا غَضَاةٌ      أَبَاهَا وَثِيقُ الْعُقْدَتَيْنِ حَصِيفُ  
إِذَا أَقْبَلَتْ يَوْمًا عَلَى صُرُوفِهَا      لِأَنْبِيَاهَا فِي مِسْمَعَيَّ صَرِيفُ  
عِتَابُ لَهَا حَتَّى أَشُقَّ نَحْوَرَهَا      أَسْمُهُ عَزَمَ حَدُّهُنَّ رَهِيفُ  
يُمَسِّحُنَ أَرْكَانِي وَهُنَّ قَوَافِلُ      صَفَا صَارِدَاتُ النَّبْلِ عَنْهُ مُصِيفُ<sup>(٢)</sup>

(١) في ط، ص : « تلج » ، ولعله محرف عما أثبتناه .

(٢) الصفا : الحجارة اللس . وصارِدَاتُ النَّبْلِ : السهام التي لم تنفذ . والمصيف :

الذي صرف شره .

والقاضي أديب الملوك أبو إسماعيل يعقوب بن شرين الجندى ، أفضل  
الفتيان في عصره ، وأعقلهم وأذكاهم وأدهام ، وكان كاتب سلطان خوارزم ،  
فاستمعنى ، وهو يكتب باللسانين العربية والفارسية ويحسن ، وهو ممن ربيت  
وخرجت وبلغت تلك الدررة ، وهو أوثق سهم من كنانتى .  
والحمد لله أولا وآخرا ، والصلاة على نبيه محمد وآله الطيبين .

\* \* \*

ثم إن الشيخ السلفى عاوده الاستجازة فى السنة الثانية من إسكندرية ،  
كانه ما وصلته إجازته<sup>(١)</sup> ، فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم . المستول من كرم الشيخ الأجل العلامة ، أدام الله  
بهجته ، وحرّس مهجته ، أن يجز لأحمد بن محمد السلفى الأصهبانى ، جميع  
مسموعاته ومجموعاته ، فى جميع الفنون ، ويثبت بخطه أساميها تحت هذا الخط ،  
ويصيف إلى ذلك ذكر شيوخه الأعلام ، الذين أخذ عنهم الحديث واللغة ،  
ويذكر جملا مما سمعه عليهم ، ويتم تفضله بإثبات<sup>(٢)</sup> أحاديث قصار ، من  
رواياته عنهم ، وكتب شئ من شعر من رآه وأنشده من قبله ، بعد المبالغة فى  
التعريف به ، ولا يذكر من الأبيات إلا القصار ، التى تصلح لأصحاب الحديث ،  
ويتمصّر إخراجها فى الأمالى وأواخر الفوائد ؛ ويذكر مفضلًا مؤلده ، والسنة  
التي ولد فيها ، فالحاجة داعية إلى كل ذلك ، ويبين ذكر المؤلف والمختلف ،  
الذى ألقه ، فى أى فن هو ، وعلى أى شئ يحوز ؟ أعلى ذكر الفقهاء أو الأدباء

(١) صرح ابن خلسكان فى ترجمة الزمخشري بأنه أجاب الحافظ السلفى بما لا يشقى  
القليل ، فكتب إليه فى العام الثانى مع الحاج استجازة أخرى من الإسكندرية ،  
وكان الزمخشري مجاورا فى مكة .

(٢) فى الأصول : « بأبيات » ، ولعلها محرفة عما أثبتناه .

أم أهل الحديث ؟ ولا يُخَوِّجُ أدام الله توفيقه ، إلى المراجعة ، فالمسافة بعيدة ، وقد كاتبه في السنة الماضية ، ولم يجبه بما يَشْفِي الغليل ، وله في ذلك الثواب الجزيل ، إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة .

فأجاب نخر خوارزم بما نصّه :

رد الزمخشري  
على الحافظ السلفي  
بالإجازة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

ما مثلي مع أعلام العلماء ، إلا كمثل الشَّهَاءِ مع مصابيح السماء ، والجَهَامِ الصُّفْرِ والرَّهَامِ<sup>(١)</sup> ، مع الفَوَادِي الغامرة للقيعان والإكَام ، والشُّكَايَتِ الخائفِ مَعَ خَيْلِ السَّبَاقِ ، والبُعَاثِ مع الطَّيْرِ العِتَاقِ ، وما التَّلْقِيْبُ بِالْعَلَامَةِ ، إِلَّا شَبَهَ الرِّقْمَ بِالْعَلَامَةِ ، كما قال بعض العرب وقيل له لِمَ سُمِّيتَ نَعَامَةً : الأَسْمَاءُ عَلَامَةٌ ، وليست بكرامة ، ولو كانت كرامة لاشترك الناس في اسم واحد . والعِلْمُ مَدِينَةٌ ، أَحَدُ بَابِيهَا الرَّوَايَةُ ، والثَّانِي الدَّرَايَةُ ، وَأَنَا فِي كَلَا الْبَابَيْنِ ذُو بَضَاعَةٍ مُرْجَاهُ ، ظَلَى فِيهِ أَقْلَصُ مِنْ ظِلِّ حَصَاةٍ ؛ أَمَا الرَّوَايَةُ فَخْدِيشَةُ الْمِيْلَادِ ، قَرِيبَةُ الْإِسْنَادِ ، لَمْ تَسْتَنْدِ إِلَى عُلَمَاءِ نَحَارِيرٍ ، وَلَا إِلَى أَعْلَامٍ مُشَاهِيرٍ ؛ وَأَمَا الدَّرَايَةُ فَتَمَدُّ لَا يَبْلُغُ أَفْوَاهَا ، وَرَرَضٌ لَا يَبُلُّ شِفَاهَا ، وَلَا يَغَرُّ نَكَمُ قَوْلِ الْوَزِيرِ مُجِيرِ الدَّوْلَةِ :

وَجَوَلْتُ فِي كَرَى فِي الْبِلَادِ فَلَمْ يَتَقَّ عَلَى رَجُلٍ فِي عِلْمِهِ غَيْرَ رَاجِلٍ [٧٢٩]  
إِلَى أَنْ جَرَى الطَّيْرُ السَّنِيحُ فَدَلَّنِي عَلَى نَخْرِ خَوَارَزْمِ<sup>(٢)</sup> وَرَأْسِ الْأَفَاضِلِ  
وَلَا قَوْلَ الْمُنْتَخَبِ مُحَمَّدِ بْنِ أَرْسَلَانَ :

وَمَا نَاصِرُ الْإِسْلَامِ إِلَّا ابْنُ بَجْدَةٍ يَحِيطُ بِهِ لَمْ لَا يُحِيطُ بِهِ الْوَرَى

(١) كَذَا فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ لِيَاقُوتَ . وَالَّذِي فِي الْأَصُولِ : « وَالْجَهَامُ الصُّفْرُ مِنَ الرَّهَامِ » .

(٢) قَالَ يَاقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ : « خَوَارَزْمُ : أَوَّلُهُ بَيْنُ الضَّمَّةِ وَالْفَتْحَةِ ، وَالْأَنفُ

مُسْتَرْقَةٌ مَخْلُوسَةٌ ، لَيْسَتْ بِأَلْفٍ صَحِيحَةٍ ، هَكَذَا يَتَلَفُظُونَ » .

أبو القاسم المحمود محمود الذي به تفخر الدنيا وناهيك مفعرا  
ولا قول الشريف الأجل ذي المناقب ، أبي الحسن علي بن حمزة بن وهاس  
الحسنى المدنى

— قال أحمد المقرئ وفقه الله :

هو علي « بضم أوله وفتح ثانيه » ابن عيسى ابن حمزة بن وهاس الحسنى  
الملوى ؛ وقيل ابن الكشاف برسمه صنعه الزخشرى ، رحم الله الجميع — :

رُجع الى قول<sup>(١)</sup> الزخشرى :

وكم للإمام الفرد عندى من يد	وهانىك مما قد أطاب وأكثرا
أخى العزيمة البيضاء والهمة التي	أنافت به علامة العصر والورى
جميع قرى الدنيا سوى القرية التي	تبوأها دارا فداه زخشرى
وأخر بأن ترعى زخشرى بأمرى	إذا عدت أسد الشرى زمخ الشرى
فلولاه ما طن البلاد بذكرها	ولا طار فيها منجد ومقورا
فليس ثناها بالعراق وأهله	بأعرف منه فى الحجاز وأشهره
إمام فلينا من فلينا وكلما <sup>(٢)</sup>	طبعناه سبكا كان أنصر جوهرا
ومكة راووق الرجال فيها كـ	مصنى وخذ من شئت منهم مكذرا
رسا طود تقوى فاض بحر فضائل	فكم أذل أطوادا <sup>(٣)</sup> وغيبض أبحرا
وتحت علاق الصدق مر مطهر	يبدان دينا كالمجرة نيرا

(١) فى س « كلام » . ويظهر أن الكلمة مقحمة من الناسخ ، فليست القصيدة الآتية  
من كلام الزخشرى ، وإنما هى لابن وهاس كما قال الزخشرى نفسه .

(٢) فى ط : « إمام قبلنا من قبلنا وكلما » . وفى س : « إمام قبلنا من قبلنا وكلما » .  
ولعله محرف عما أبتناه .

(٣) فى ط : « ذل أطوادا » . وفى س : « ذل أطواد » ، ولطهما محرفان عما أبتناه .

فلولا سماءُ أشمستُ ثم أقمرتُ كَفَى بِمَعَالِيهِ شُمُوسًا وَأَقْمَرًا  
ولا قوله رحمه الله :

لقد شجني في أم رأسي عزمُهُ  
تَمَنَيْتُ لَوْلَمْ أَلْقَهُ وَجَهَلْتُهُ  
فدبت امرأً يحشو الفؤادَ فِرَاقُهُ  
وكانن رأينا من أولى العلمِ والتقى  
فأخذ أستاذُ الزمانِ ضياءهم  
فأصبحتُ من عزمِ الإمامِ أَمِيًّا  
ولم يخش [قلبي] بالفراقِ كُلُّوْمًا  
كُلُّوْمًا وَلُقِيَاهُ حَشَتُهُ عُلُومًا  
رجالاً أناخوا بالحجازِ قُرُومًا  
وكان وكانوا شارقًا ونجومًا

[٧٣٠]

ولا قوله رحمه الله :

أتى حَرَمَ اللَّهِ الْعَظِيمِ مُجَاوِرًا  
فَإِنْ حَوْضَهُ عَيْتُ ظِلَاءِ ذَوِي النَّهْيِ  
فَلِلَّهِ مَا أَدْنَتْ جَمَالَ وَأَيْنُقُ  
فَأَبَتْ رِوَاءَ وَهُوَ مَلَانُ يَفْهَقُ

ولا قول العميد رحمه الله :

ولو وازن الدنيا ترابُ زَخْخَشَرِ  
لَأَنْكَ مِنْهَا زَادُهُ اللَّهُ رُجْحَانَا

ولا قول بعض فتيانها المجيدين :

دَعَاكَ بِجَارِ اللَّهِ وَاللَّهُ عَالِمُ  
أَعْمَرَى لَقَدْ فَاضَتْ وَأَنْتَ مُفِيضُهَا  
رَقَبْتَ ذِمَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ  
وَأَنْتَ الْإِمَامُ الزَّاهِدُ الْوَرَعُ الَّذِي  
وإِنَّكَ لِلْعَلَامَةِ الْجَامِعِ الَّذِي  
وَمَا نَصَرَ الْإِسْلَامَ غَيْرَكَ أَهْلُهُ  
وَمَنْ طَالَعَ التَّفْسِيرَ أَيْقَنَ أَنَّهُ  
بَأْنِكَ جَارِ اللَّهِ حَقًّا كَمَا وَجَبَ  
عَلَى حَرَمِ اللَّهِ الصَّنَاعِ وَالْقُرْبِ  
وَوَاسِيَتِهِمْ بِالْعِلْمِ طَرًّا<sup>(١)</sup> وَبِالنَّشَبِ  
أَبَيْتَ اغْتَرَارًا بِاللَّجَيْنِ وَبِالذَّهَبِ  
جَعَلْتَ أَفَانِينَ الْعُلُومِ إِلَى الْأَدَبِ  
وإن طار في أعلى المنازل والرُتَبِ  
مِنَ الْفَلَكَ الْأَعْلَى أَتَى ذَلِكَ اللَّقَبِ

وإنك أستاذ الزمان وكلهم  
وسمتك إذ فرقت في كل بلدة  
فما إخبار زم التي أنت فخرها  
ولا قول ابن القرطبي :

قسماً<sup>(١)</sup> بلغ تحياني إلى  
ليس قسٌ عنده قسًا ولا  
أى آدابٍ وعلمٍ وتقى  
قل إذا ما الدهر أمسى عابسا  
لو جعلت اليم جبرًا والفلا  
إن من جرّاه لولا المصطفى  
كل موجود سواه حيث لم

شيخنا العلامة الحبر العلم  
سببويه الشهم<sup>(٢)</sup> يذرى ما الكلم  
منه فارقت وحلم وحكم  
إن محمودا لك ابن يفتسم  
مهرقا كانت معاليه أطم  
كنت فضلت على العرب العجم  
أر ذاك الفضل في عيني عدم

ولا قول الخطيب الموفق :

[٧٣١] لسانك غَوَّاصٌ ولغظك لُؤْلُؤٌ  
لسانٌ يؤدُّ الحاسدون لو أنه

وفكرك بحر للفضائل طامٍ  
سنانٌ قنّاةٍ أو غرّار حُسامٍ

ولا قوله أيضا :

أفخر خوارزم مالى عنك منحرف  
ألسنت أنت الذى خولتني نعمًا  
ألسنت أنت الذى أوليتني رتبًا  
ألسنت أنت الذى من وزد نعمته  
أعداؤك استسرفوني من جهالتهم  
مادام يختلف الأنوار والشدَفُ  
تطوى وتُنشر في تعدادها الصُحفُ  
بفضل رفعتها الإيوان يُعترف  
ووزد حكمته أجنى وأعترف  
في وضعها وفي عندي فوق ما أصف

(١) كذا في ط. وفي ص، م: «منعما». (٢) كذا في ص، ط وفي م: «الشيخ».

ولا قول أديب الملوك يعقوب بن شيرين الجندی :

فتى سار في الآفاق رُكبانُ ذِكْرِهِ      مغرّبة طَوْرًا وَطَوْرًا مُشْرِقُهُ  
إذا حلَّ في أرض أناه فحُولُها      تُفِيدُ علوما حَوْلَهُ متحلّقه  
وإن خاض في شرح العلوم رأيتها      لفرط احتشام من معاليه مُطْرِقُهُ  
فليس له في كل شرقٍ ومغربٍ      نظيرُ بنو الدنيا على ذاك مُطْبِقُهُ

ولا قول البديع الخوارزمي :

أمكّة هل تدرينَ ماذا تضمّت      بمقدّم جارِ الله منك الأباطحُ  
به وإليه العلمُ يَنْدِي وَيَنْتَمِي      وفيه لأرباب العلوم المناجحُ  
محطُّ رجالِ الفاضلين فلم يزلْ      يحطُّ إليه الرَّحْلُ غادٍ ورائحُ  
إذا انتابه صُفْرُ الوطاب رأيتَه      تحوّل عنه وهو ملآن طافحُ  
نمتَه الكرام العُر من خير أُمرة      همُ قدوة الدنيا الكهول الجُحّاجحُ  
أدلاء ضلال البرايا جِباهم      مصابيح رُهبانٍ فدتها المصاح

فإن ذلك اغترار منهم بالظاهر الموهو ، وجَهْلُ بالباطن المشوه .

ولعلّ الذي غرّهم منى ما رأوا من النصّح للمسلمين ، وبلغ الشفقة على  
المستفيدين ، وقطع المطامع عنهم ، وإفاعة المبار والصنائع عليهم <sup>(١)</sup> ، وعزة النفس ،  
والربوبية بها عن الإسفاف للدنيّات <sup>(٢)</sup> ، والإقبال على خوِصّتي ، والإعراض  
عما لا يعنيني ، فجَلَلْتُ في عيونهم ، وغلِطوا فيّ ، ونسبوني إلى ما لستُ منه في [٧٣٢]  
قَبِيل ولا دَبِير .

(١) عبارة معجم الأدباء لياقوت : « وقطع المطامع ، وإفاعة المبار والصنائع » .

(٢) عبارة لياقوت : « والربوبية بها عن السفاف » . ولفظ « السفاف » مما  
أنكره الفخريون .



وما أنا فيما أقول بهاضمٍ لنفسي ، كما قال الحسن رحمه الله في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقوله « وَلَيْتُكُمْ » وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ » : إن المؤمن ليهضم نفسه ؛ وإنما صدقت الفاحص عني ، وعن كُنه رِوايتي ودِرايتي ، ومن لقيت وأخذت عنه ، وما مبلغ علي وقصاري فضلي ، وأطلعتُه طلع أمري ، وأفضيت إليه بخبيثة سرّي ، وألقيت إليه عُجْرِي وبُجْرِي ، وأعلمته نَجْمِي وشَجْرِي .

وأما المولد فقريّةٌ مجهولة من قري خوارزم ، تسمّى زَنْخَشَر ؛ وسمعت أبي رحمه الله يقول : اجتاز بها أعرابي ، فسأل عن اسمها واسم كبيرها ؛ فقيل له زَنْخَشَر والرّداد . فقال : لا خير في شرّ وردّ ، ولم يُلم بها .

ووقت الميلاد شهر الله الأصم في عام سبع وستين وأربع مئة .

والحمد لله الحمود ، والمصلّي عليه محمدٌ صلى الله عليه وسلم . انتهى .

\*\*\*

قلت : وإنما أوردت ذلك مع ما في بعضه من العُلُو ، وعدم التأدب مع الشرع في بعض الألفاظ ، كي تعلم فضل أهل السنّة رضي الله عنهم ، حيث أنتصروا على من هذه صفته على زعمه ، بالحجج البالغة ، وكسروا أم رأسه ورأس شيعته بالحجارة الدامغة ؛ ولم يُغن عنه شيء من اعتقاد هؤلاء الغلاة فيه ، ولم تنفعه أسنتهم التي تأتي بالباطل في صورة الحق ، وتستقصي مطلوبها وتستوفيه ، اللهم إلا أن يكونوا غير عالمين باعتقاده ، فلمهم عُذر عند اعتراض المعارض وانتقاده ، وأيّاً ما كان فقد هدم أهل السنة رضي الله عنهم له ولأحزابه أساماً ، وكلما حمى حوزته البدعيّة كُليب من شيعته قيّض الله له جَسَماً ، فظهر الحق وأهله ، وارتفع غيُّ المبتدع وجهله .

\*\*\*

تعليق للمؤلف  
على كلام  
الزنجشري

من بديع نظم  
الزخمشري

ومن بديع نظم الزخمشري المذكور قوله:

هو النَّفْسُ الصَّعَادُ عَنْ كَيْدِ حَرَى      إلى أن أَرَى أَمَّ الْقُرَى مَرَّةً أُخْرَى [٣]  
سَرَيْتُ بِشَخْصٍ لَا بِنَفْسِي وَهَمَّتِي      وهيات ما للأخشبين وللمسرى  
مُقيمان عند البيت ما ذَرَّ شَارِقُ      مُنيخان بالبطحاء ما ذَكَتِ الشُّعْرَى  
[وله من قصيدة :

مَلِيحٌ وَلَكِنْ عِنْدَهُ كُلُّ جَفْوَةٍ      ولم أَر في الدنيا صفاءً بِلَا (١) كَدَرٍ  
وَلَمْ أُنْسَ إِذْ غَاظَتْهُ قَرَبَ رَوْضَةٍ      إلى جنب حوضٍ فيه للماء مُنْجَدَرٍ  
فَقُلْتُ لَهُ جَنَّتِي بَوْرَدٌ وَإِنَّمَا      أَرَدْتُ بِهِ وَرْدَ الْخُدُودِ وَمَا شَعَرُ  
فَقَالَ انْتَظِرْنِي رَجَعَ طَرَفِي أَجْبَى بِهِ      فقلت له : هيات ، مالى مُنْتَظَرُ !  
فَقَالَ وَلَا وَرْدٌ سِوَى الْخَدِّ (٢) حَاضِرُ      فقلت له إني قَنَعْتُ بِمَا حَضَرُ  
وقوله :

إِذَا التَّصَقَّتْ بِالْبَحْثِ فِي الْعِلْمِ رُكْبَتِي      بِرُكْبَةٍ نَحْرِي عَلَى الْجِدِّ دَابِ  
فَإِنْ دَامَ لِي عَوْنُ الْإِلَهِ عَلَى الَّذِي      أُعَانِيهِ مِنْ فَضْلِ وَرِيٍّ وَأَدَابِ  
وَأِنْ نَظَرْتُ عَيْنِي عَلَى الْوَدِّ وَالصَّفَا      مَعَ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى نَوَاطِرَ أَحْبَابِ  
فَقُلْ لِلْمُلُوكِ الْأَرْضَ يَلْهَوْا وَيَلْعَبُوا      فَذَلِكَ لَهْوِي مَا حَيِّتُ وَتَلْعَابِي  
وقوله أيضا :

أَرْبَعَةٌ لِلدِّينِ أَرْكَانُ      حُبُّهُمْ يُبْنِي وَيُؤَيِّسُ  
أَرْبَعَةٌ أَوَّلُ أَسْمَائِهِمْ      عَيْنٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَعْيَانُ  
عَتِيقُ وَالْفَارُوقُ وَالْمُجْتَبَى      مِنْهُمْ وَذُو الثُّورَيْنِ عُثْمَانُ

\*\*\*

(١) كذا في ابن خلكان ؛ وفي م : « ولا » وهو تحريف . ولم ترد المقطوعة في

طولاس . (٢) كذا في ابن خلكان ؛ وفي م : « مر » وهو تحريف .

ما ذكره عنه  
السيوطي في  
بغية الوعاة

قال السيوطي في الطبقات الصغرى ما نصّه :

محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري ، أبو القاسم ، جَارُ الله ؛ كان واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية في الذكاء وجودة القريحة ، متفننا في كل علم ، معتزليا ، قويا في مذهبه ، مجاهرا به ، حَنَفِيًّا .

ولد في رجب سنة سبع وستين وأربع مئة ، وورد بغداد غير مرّة ، وأخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري ، وأبي مضر<sup>(١)</sup> الأصبهاني ، وسمع من أبي سعد الشَّقَّانِي<sup>(٢)</sup> ، وشيخ الإسلام أبي منصور الحارثي ، وجماعة ؛ وجاور بمكة ، وتلقّب بجار الله ، ونخر خوارزم أيضا . وكتب إليه الحافظ السَّلَفيّ يستجيزه . وأصابه خُراج في رجله ، ففقطها ، وصنع عِوَضَها رجلا من خشب ، وكان إذا مَشَى ألقى عليها ثيابه الطّوال ، فيظن من يراه أنه أعرج .

[٧٣٤] وله من التصانيف : الكشف في التفسير ؛ الفائق في غريب الحديث ؛ المفصل في النحو ؛ المقامات ؛ المستقصى في الأمثال ؛ ربيع الأبرار ؛ أطواق الذهب ؛ صميم العربية ؛ شرح أبيات الكتاب ؛ الأمودج في النحو ؛ الرائض في الفرائض ؛ شرح بعض مُشكلات المفصل ؛ الكلم النوايع ؛ القسطاس في العروض ؛ الأحاجي النحوية ؛ وغير ذلك .

مات يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى ، وتكرر في جمع الجوامع .

(١) كذا في معجم الأدباء . وهو الصحيح . أبو مضر ، محمود بن جرير الضبي الأصبهاني .  
وفي ابن خلكان : « أبو مضر منصور » . وفي الأصول : « أبي نصر » وكلاما غلط .  
(٢) كذا في معجم الأدباء . والشَّقَّانِي ( بفتح أوله وتشديد الفاف ) : نسبة إلى قرية من قرى نيسابور . وفي الأصول : « الشَّقَّانِي » . وفي بغية الوعاة : « الشَّقَّانِي » وكلاما تحريف .

وله :

إن التفاسير في الدنيا بلا عددٍ وليس فيها لعمري مثلُ كَشَافِي  
إن كنتَ تبغى الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافِ  
اتهى كلام السيوطي .

وقال ابن خَلَّكان فيه ما نصَّه<sup>(١)</sup> :

تعريف ابن  
خلكان به

محمود بن عمر بن محمد الخُوَارَزْمِيّ الزمخشريّ ، أبو القاسم الإمام ، له الكتب  
في التفسير ، والحديث ، والنحو ، واللغة ، وعلم البيان . إمام عصره غير مدافع ، تُشَدُّ  
إليه الرِّحال في فنونه ، وصنف التصانيف الشريفة ، منها الكشاف ، لم يصنّف  
قبله مثله ؛ والمفصل في النحو ، وغير ذلك . وسافر إلى مكة ، وأقام بها مُجاورا  
زمانا ، فصار يُقال له جارُ الله لذلك ، وكان هذا الاسم علما عليه ؛ وكانت إحدى  
رجليه ساقطة ، وكان<sup>(٢)</sup> يمشي في جارٍ خشب ؛ وسبب سقوطها أنه أصابه في بعض  
أسفاره ببلاد خوارزم ثلج وبرد شديد ، فسقطت رجله ، وكان بيده مُحَضَر ، فيه  
شهادة خلق كثير ممن أطلعوا على حقيقة ذلك ؛ خوفا من أن يُظَنَّ [ به ] أنها قُطِعَتْ  
لريبة ؛ وقيل إنه سئل عن قطع [ سبب ] رجله ، فقال : دُعاء الوالدة ؛ وذلك أني  
في صباى أمسكت عُصفورا ، وربطت خيطا في رجله ، فأفلت من يدي ، فأدر كته  
وقد دخل في خرّق ، فَبَعَذَبْتُهُ ، فانتقطعت رجله [ في الخيط ، فتألمت والدتي لذلك ،  
وقالت قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله ] . فلما دخلت إلى بخارى لِطَالب  
العلم ، سقطتُ عن الدابة ، وانكسرت الرِّجل ، وعَمِلْتُ عَلَى عملا أوجب قطعها .  
وكان الزمخشريّ مُعْتَرِزِيّ الاعتقاد ، متظاهرا به ، وكان إذا قصد صاحبا

(١) بين ما نقله المؤلف هنا وما في نسخة ابن خلكان طبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٠ هـ

خلاف في بعض العبارات .

(٢) في الأصول : « وإنه كان » ولفظة « إنه » زائدة هنا .

له ، واستأذن عليه في الدخول ، يقول له : أبو القاسم المعتزلى بالباب .  
 وأول ما صنف الكشاف كتب استفتاح الخطبة : « الحمد لله الذى خلق  
 القرآن » ، ف قيل له : متى تركته على هذه الهيئة ، هجره الناس ، ولا يرغب أحد  
 فيه ؛ فغيره وقال : « الحمد لله الذى جعل القرآن » ، وجعل عندهم : بمعنى خلق .  
 ورؤى في كثير من النسخ : « الحمد لله الذى أنزل القرآن » ، وهذا إصلاح الناس ،  
 لا إصلاح المصنف .

ومن شعره يرثى شيخه أبا مضر محمداً<sup>(١)</sup> :  
 وقائلة ما هـذـه الدُرُّ التى تساقط من عَيْنِكَ سِمَطَيْنِ سِمَطَيْنِ  
 فقلت لها الدُرُّ الذى كان قد حشا أبو مضر أُذُنِي تساقط من عَيْنِي  
 وأنشد في كتابه الكشاف لبعضهم<sup>(٢)</sup> :

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ الْبَعُوضِ جَنَاحَهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَثِيلِ  
 وَيَرَى عُروْقَ نِيَاطِهَا فِي نَحْرِهَا وَالْمَخَّ فِي تَلْكَ الْعِظَامِ التُّجَلِّ  
 اغْفِرْ لِعَبْدٍ تَابَ مِنْ فِرَاطِهِ مَا كَانَ مِنْهُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ  
 وَيُرْوَى أَنَّ الزَّخْشَرِيَّ أَوْصَى أَنْ تُكْتَبَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَلَى لَوْحٍ قَبْرِهِ .  
 وقال غيرُ ابنِ خَلَّكَانَ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ :

أُمْنُنْ عَلَى بَقْوَةِ أَحْوَىهَا مَا كَانَ مِنْهُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ  
 وهذا لا يناسب الكتب على لوح القبر ، وإنما يناسبه ما روى ابن  
 خَلَّكَانَ ، فتأمل .

(١) كذا في معجم الأدباء لياقوت ، وهو الصواب . وفي الأصول تبعا لابن خلكان :  
 « منصورا » وهو غلط من ابن خلكان ، أو من النسخ . (انظر الحاشية رقم ١  
 صفحة ٢٩٥ من هذا الجزء) .

(٢) نسب ابن كثير في البداية والنهاية هذه الأبيات لأبي العلاء المعرى .

ثم قال ابن خَلَّسكان : وحدثت بعض الأصحاب أنه رأى بحزيرة سواكن  
تربة ملكها عزيز الدولة رِيحان ، وعلى قبره مكتوب :

يَأْيُهَا النَّاسُ كَانَ لِي أَمَلٌ قَصَّرَ بِي عَنْ بُلُوغِهِ الْأَجَلُ  
فَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ رَجُلٌ أُمِّكُنْهُ قَبْلَ مَوْتِهِ الْعَمَلُ  
مَا أَنَا وَحْدِي نُقِلْتُ حَيْثُ تَرَى كُلُّهُ إِلَى مَا نُقِلْتُ يَنْتَقِلُ  
تُوَفِّي الزَّخْمَشَرِيَّ لَيْلَةَ عَرَافَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .  
انتهى كلام ابن خَلَّسكان .

\*\*\*

وقد تقدّم<sup>(١)</sup> في التأليف الذي نقلناه عن [الشيخ] ابن غازي رحمه الله ،  
بعض إلمام بحال الزخمشريّ صاحبه الله .

إلمامة به لابن  
غازي

\*\*\*

ومن نظم الزخمشريّ قوله يمدح كتاب سيبويه رحمه الله :  
أَلَا صَلَى الْإِلَهَ صَلَاةَ حَقٍّ<sup>(٢)</sup> عَلَى عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قُتَيْبَةَ  
فَإِنَّ كِتَابَهُ لَمْ يَغْنِ عَنْهُ بَنُو قَلَمٍ وَلَا أَبْنَاءُ مِنْبَرٍ

لأن زخمشري يمدح  
كتاب سيبويه

[ بين الزخمشريّ وأهل السنة ]

وأنشد الزخمشريّ في كشفه لبعض العدلية ، يعرّض بأهل السنة والجماعة  
المفليحين ، وَيَنْصُرُ مَذْهَبَهُ الْفَاسِدَ :  
لَجَامَعَةٍ سَمَّوْا هَوَايَ سُنَّةَ وَجَمَاعَةٍ حُمِرُ لَعَمْرِي مُوَكَّفَةً<sup>(٣)</sup>

ما نشده في  
الكشف لبعض  
المعتزلة في دم  
أهل السنة

(١) في صفحتي (٧٧ ، ٧٨) من هذا الجزء .

(٢) في بغية الوعاة للسيوطي : « صدق » .

(٣) الإكاف والوكاف : برزعة الحمار ، يقال آكف الحمار ، فهو مؤكف بالهمز ،  
وأوكفه فهو مؤكف ، بالواو بدل الهمز .

قد شبهوه بخلقه وتحوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفة<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وقد تصدى للرد عليه من أهل السنة رضى الله عنهم جم وأفر ، وأبدوا ما يؤيد مذهبهم الظافر ، وتركوا المبتدع يحك رأسه بغير أظافر .

لأبن النيرف  
الرد على المعتزلة

ولنذكر الآن ما حضرنا من ذلك ، كقول صاحب « الانتصاف من الكشاف » ، وهو ناصر الدين بن المنير الإسكندراني ، رحمه الله تعالى :

وجاعة كفروا برؤية ربهم هذا ووعد الله ما أن يخلقهم  
وتلقبوا عدلية فلنا أجل عدلوا برهم فخصبهم سفة  
وتلقبوا الناجين كلا إنهم إن لم يكونوا في لظى فعلى شفة

وله أيضا في ذلك

وكفوله أيضا ، أعنى صاحب الانتصاف :

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم لعمري معرفة  
قد جاءهم من حيث لا يدرؤنه تعطيل ذات الله مع نفى الصفة

وللشيخ عمر  
السكوني في  
ذلك الغرض

وكقول الشيخ الإمام أبي علي عمر بن محمد بن خليل السكوني الأصولي رحمه الله :

سميت جهلا صدر أمة أحمد وذوى البصائر بالحصير المؤكفة  
ورميته عن نعمة سويتها رضى الوليد غدا يمزق مضحفة  
وزعمت أن قد شبهوه بخلقه وتحوفوا فتستروا بالبلكفة  
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى فهو الهوى بك فى الهاوى المتلفة  
وجب الخسار عليك فانظر منصفنا فى آية الأعراف فهى المنصفة

(١) البلكفة بوزن الفلسفة : مصدر موله منحوت من قول المتكلمين : « بلا كيف » ، لقول أهل السنة فى رؤية البارئ تعالى : تجوز رؤيته بلا كيف ، أى لا تملك حال تلك الرؤية ولا وسيلتها ، فراوا من القول بالتشبيه والتجسيم .

أَتَرَى السَّكِيمَ أَتَى بِجَهْلٍ مَا أَتَى وَأَتَى شَيْوُخُكَ مَا أَتَوْا عَنْ مَعْرِفَةٍ

وقول القاضي أبي علي عمر بن عبد الرفيغ :

والقاضي عمر  
ابن عبد الرفيغ  
في ذلك

جَوْرِيَّةٌ وَتَلَقَّبَتْ عَذْلِيَّةً وَعَنِ الصَّوَابِ عَدُولُهَا لِلنَّفْسَفَةِ

نَفَقُوا الصِّفَاتِ وَعَطَلُوا وَتَعَجَّسُوا وَيُكَابِرُونَ وَشَأْنُهُمْ جَلْبُ السَّفَةِ

هكذا وُجِدَ بخط الإمام أبي عبد الله بن سمرزوق ؛ ورأيت بخط بعض

الأنحاب : « وشأنهم حال السفه » ، والأمر في ذلك قريب .

وقول الإمام القاضي أبي عبد الله محمد بن علي الأحمي التونسي ، قاضي

والأحمي في  
ذلك الغرض

الأنكحة ، رحمه الله تعالى :

لَهُوَائِفٌ هَتَفُوا وَظَنُّوا هَتَفَهُمْ عَدْلًا لَقَدْ بَلَّغُوا النِّهَايَةَ فِي السَّفَةِ

زَعَمُوا بِأَنَّ الذَّاتَ قَامَ بِغَيْرِهَا صِفَةً وَفِيهَا أَوْجَبُوا حُكْمَ الصَّفَةِ

خَرَقُوا سِيَاجَ شَادِهِ سَلَفِ الْهُدَى وَتَمَذَّهَبُوا بِمَذَاهِبِ مُسْتَنَكِفَةِ

وَأَتَى الْأَخِيرُ الْقُمْرُ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ يَنْبَغِي الْحِجَاجُ مُعَرَّضًا بِالْبَلْكَفَةِ

أَعْنَى الْخَوَارِزْمِيِّ ذَا الصَّلَفِ الَّذِي لَمْ يَتَّقِ مِنْ جَهْلِهِ بِالْمَعْرِفَةِ

بَلْ تَاهَ فِي بَيْدَا الْجَهَالَةِ مُعَرَّضًا كَلِمَارٍ وَخَشٍ فِي مَهَامَةِ مُتْلِفِهِ

وقول الفقيه أبي زكرياء يحيى بن منصور التونسي ، قال الشيخ ابن سمرزوق

وليعلي بن  
منصور التونسي  
في ذلك

رحمه الله : وفي جوابه تعريض بجواب الأحمي فوقه :

عَجَبًا لَعَبْرٌ فِي الْبَلَاغَةِ ذَائِقٍ عِلْمُ الْفَصَاحَةِ فَرَدَهُ وَمُؤَلَّفُهُ

جَمَعَ الْمَعَانِي وَالْبَيَانَ مَكْشِفًا أَسْرَارَ قُرْآنٍ بِأَكْمَلِ مَعْرِفَةٍ

وَأَضَلَّهُ اللَّهُ الْعَظِيمُ فَرَاغَ عَنْ سَنَنِ الصَّوَابِ وَحَادَ عَنْهُ وَحَرَّفَهُ

فَأَحَقَّ قُدْرَةَ حَادِثٍ وَأَحَالَ رُؤْيَا يَهَاجِرُ أَوْ أَنْ تَكُونَ لَهُ صِفَتُهُ

مَا ذَاكَ إِلَّا فَعْلٌ قَهَّارٌ بِهِ تَوَمُّ ذَوْرَ شَدِّ وَقَوْمٌ فِي سَفَتِهِ



والله أسألُ رحمةً لجميعنا ودخولنا فيمن حياته وشرفه  
متوسلين بأحد خير الورى صلى عليه الله ما نطق شفه  
وقول الفقيه أبي محمد عبد الواحد البغزني :

والبغزني  
في ذلك

قل للذي جمع النظام وخلفه من بعده لك موعد لن تحلفه  
أثبت عدل جماعة في جورهم والجور أثبتته لهم نفي الصفه  
ستكون من تلك الجماعة يوم هم حمر لقي أو لكى موقفه  
وقول شيخ الإسلام أبي عبد الله بن عرفة رحمه الله :

ولابن عرفة  
في ذلك

لخثالة سموا هواهم معدلا وخثالة<sup>(١)</sup> حمر لكى موقفه  
قد شهوه بالمحال وعطلوا وتسترُوا بالذات عن نفي الصفه  
قوله : « قد شهوه بالمحال » أى لقولهم : « عالم لا يعلم » ، ونفى العلم يستلزم  
أن يكون محالا . هكذا ألني في بعض المقيدات ، والله أعلم .

ولابن سرزوق  
التلساني في ذلك

وقول خطيب الخطباء الرئيس الحاجب ، الفقيه المحدث الرحال ، سيدي  
أبي عبد الله بن سرزوق التلساني ، رحمه الله تعالى :

وجامعة عرفت لعمري بالسفه وتمسكت بضلال أهل الفلسفه  
عدلت عن النهج القويم فلقيت عدلية وعدوها عن معرفه  
ضلت وقالت لن يرى رب الورى يوم الجزاء فالزمت نفي الصفه  
هذا وكم من زلة زلت وكم من مذهب ذهب به في متلفه  
[ وكذاك أسلفت الأمور لنفسها هيات تنقذ نفسها من متلفه |  
كيف السبيل لصرفها عن عيها والعدل يمنع صرفها والمعرفة

وقال سعد الدين التفتازاني رحمه الله ، عند ذكر البيتين اللذين أنشدهما

الزنجشري [ ما نصه ] : ولقد عُرض ما أنشده وأنشأه من الهديان . قال الإمام  
المحقق محي السنة ، قانع البدعة ، كامل الدين المظفر ، ردّا عليهم :

ولكامل الدين  
المظفر في ذلك

لَجَاعَةٌ كَفَرُوا بِرُؤْيَا رَبِّهِمْ      وَلَقَانَهُ نُحُورُ لَعْمَرَى مُوَكَّفَه  
فَمَ عَطَّلُوهُ عَنِ الصِّفَاتِ وَعَطَّلُوا      عَنْهُ الْفَعَالُ فِيهَا مِنْ مَنْكَفَه  
هُمْ نَازَعُوهُ الْخَلْقَ حَتَّى أَشْرَكُوا      بِاللَّهِ زُمَرَةً حَاكَةً وَأَسَاكَفَه  
هُمْ غَلَقُوا أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ الَّتِي      هِيَ لَا تَزَالُ عَلَى الْعَصَا مُوَكَّفَه  
وَلَهُمْ قَوَاعِدُ فِي الْعَقَائِدِ رَذَلَةٌ      وَمَذَاهِبُ بِمَجْهُولَةٍ مُسْتَنْكَفَه  
يَبْكِي كِتَابُ اللَّهِ مِنْ تَأْوِيلِهِمْ      بِدُمُوعِهِ النَّهْلَةُ الْمُسْتَوَكَّفَه  
وَكَذَا أَحَادِيثُ النَّبِيِّ دُمُوعُهَا      مِنْهُمْ عَلَى الْخُدَّيْنِ غَيْرَ مَكْفَكَّفَه  
فَاللَّهُ أَمْطَرَ فِي سَحَابِ عَذَابِهِ      وَعِقَابِهِ أُنْدَا عَلَيْهِمْ أَوْكَفَه  
اتَهَى كَلَامُ السَّعْدِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وقال الطَّيْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَأَجَابَهُ بَعْضُ أَهْلِ السَّنَةِ بِقَوْلِهِ :

عَجِبَا لِقَوْمِ ظَالِمِينَ تَسْتَمْتَرُوا      بِالْعَدْلِ مَا فِيهِمْ لَعْمَرَى مَعْرِفَه  
... الْبَيْتَيْنِ ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُمَا لِصَاحِبِ الْإِتِّصَافِ ، حَسْبَمَا صَرَحَ بِذَلِكَ  
الْإِمَامُ ابْنُ مَرْزُوقٍ ، فَبَانَ أَنَّهُ الْمَعْنَى بِقَوْلِ الطَّيْبِيِّ : أَجَابَهُ بَعْضُ أَهْلِ السَّنَةِ ،  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ابن النير  
الاسكندري من  
أهل السنة

قُلْتُ : وَقَدْ رَأَيْتُ بِتِلْكَ سَانَ بِخَطِّ الْفَقِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَدَّادِ الْوَادِي  
أَشْيَى ثُمَّ الْفَرْنَاطِي ، نَزِيلَ تِلْكَ سَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، جَوَابًا بِدِيْعَا جَدًّا ، لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ ابْنِ  
الْجُبَيْرِ الْيَحْصِي ، أَحَدِ أَعْلَامِ الْمُتَأَخِّرِينَ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَنَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ الْحَسَنِ ، وَهُوَ :

لابن الجبير  
اليحصي في ذلك

وَجَاعَةٌ مُسْتَوِيَّةٌ بِذَعِيَّةٍ      مَصْرُوفَةٌ عَنْ رَشْدِهَا مُتَعَسِّقَةٌ  
جَارُوا وَسَمَّوْا قَوْمَهُمْ عَذْلِيَّةً      عَدَلُوا وَلَكِنْ عَنْ طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ

قومٌ نفّوا عن ربهم أحكامه في خلقه لما نفّوا عنه الصّفة  
 غطّوا على التّعطيل بالتنزيه إذ ضلّوا ضلال الأسرة المتفلسّفة  
 فطريقهم أسّ الضلال وقولهم عينُ المحالِ ورأيهم تحضُّ السّفة  
 الحقّ جبّ سنامَ جُبائِبهم وقناةُ نَجْلِ عبيدٍم<sup>(١)</sup> مُتَقَصِّفة  
 وتناثرتُ خِرَزَاتُ نَظَامٍ لهم والكودنُ العلاف<sup>(٢)</sup> بلّ العلفه  
 والشيخُ محمودٌ هو الفيلُ الذي [ كادوا به المعنى الذي في البلكفه  
 ما منهم إلا حمّار صوت ] في فيه جَحْفَلَةٌ ويحسبُها شفه

قال وكتب بخطه الرائق تحت قوله « إلا حمّار » ما نصّه :

« البادى أظلم » . انتهى .

[ ٧٤٠ ]

ولا خفاء ببراعة هذا النظم وحسن مساقه ، وتوطئته للتورية البديعة التي  
 هي قوله : « والشيخ محمود » ... الخ ، فإن هذا تلميح لقصة الفيل ، المذكورة  
 في القرآن ، في قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ » ، وقد  
 صرّح غير واحد من أهل التفسير والسّير ، أن اسم ذلك الفيل الذي جاء به  
 أبرهه لهُدم الكعبة « محمود » ، فجبر بذلك ابنُ الجبير ما ضاع من الاتّفاق  
 الغريب ، والله تعالى يجازيه أفضل جزائه ، وجميع أهل السنة ، بما أتوا به  
 من الحُجَج ، التي جدّعت أنف كلّ مستريب .

وبعد أن كتبتُ ما ذكرته من حفظي راجعتُ مقيّداتي ، فألفيت بها  
 مما نقلته من خطّ الوادى آشى المذكور ما نصّه :

أنشدنا شيخنا وبرّكنا العالم الجليل ، الخطيب المصنّع ، البليغ المفيد ، إمام

(١) نجل عبيدٍم : هو عمرو بن عبيد ، من رءوس المعتزلة .

(٢) الكودن : الفرس أو البغل أو البرذون . والعلاف : هو أبو الهذيل العلاف المعتزلى .

وقته في العلوم ، والتحصيل والفهوم ، قاضى الجماعة ، سيدنا أبو عبد الله ، محمد بن علي بن الأزرق ، رضى الله عنه ، وأمتع [ ببقائه ] وإفادته ، ووصل أسباب سعادته . قال :

أنشدني شيخ الأدباء ، وحُجة البلغاء ، الكاتب المجيد الأبرع ، أبو عبد الله محمد بن الجبير اليمصبي ، معارضا للبيتين الشهيرين ، اللذين أنشدهما الزمخشري ، فعارضهما ابن الجبير بقوله :

وجاءة مشنوءة بدعيّة مصروفة عن رُشدِها متعسّفة  
... الأبيات . قال شيخنا : ولما أنشده الأبيات ناظمها ، كتبها له بخطه الحسن ، وكتب تحت قوله « إلحاح » : البادى أظلم انتهى .

\*\*\*

ثم قال الوادى آثى المذكور : ولسيدى ابن الجبير المذكور ، ومن خطّه قيّدت :

ومن نظم  
ابن الجبير

كلّما رمتُ أن أقدمَ خيرا لمعادي ورمتُ أنى أوبُ  
صَرَفْتَنِي بَوَاعِثِ النَّفْسِ قَسْرًا فَتَقَاعَسْتُ وَالذُّنُوبُ ذُنُوبُ  
رَبِّ قَلْبٍ قَلْبِي لِعَزْمَةِ خَيْرٍ بِمَتَابٍ فِي يَدَيْكَ الْقُلُوبُ  
وله أيضا وقد أشار عليه الرئيس الكاتب أبو عبد الله الشَّران بإنشاء صدر  
لمكاتبات سُلْطَانِيَّة :

ومن نظم ابن  
الجبير أيضا  
مجيبا للشَّران

دَرَّعِي وَصَدْرِي بِالضُّدُورِ هَذَا يَضِيقُ وَذَا يَدُورُ  
أَنْتَ الْمَلِيءُ بِكُتُبِهِمَا مَا لِلضُّدُورِ سِوَى الضُّدُورِ  
فأجابه الشَّران بقوله :

فأجابه الشَّران

تَجَرُّ اجْتِهَادِكَ لَنْ يَبُورَ فَدَعِ الْكَلَامَ وَكُنْ صَبُورَ

إِنَّ الصَّدُورَ بِكَ ازْدَهَتْ بِالْدرِّ تَزْدَانُ العُـدُورُ  
نقلت هذا كله من خط الفقيه أبي عبد الله محمد الوادى آثى للذكور  
آفنا رحمه الله تعالى .

\*\*\*

ثم قال الوادى آثى المذكور :

السلعون أعداء  
لأهل السنة

سمعت شيخنا الإمام سيدى محمد بن الأزرق الأصبهى رحمه الله ، بمجلس  
تدريسه من الجامع الأعظم بغرناطة يقول : كان أبو محمد عوف بن يوسف  
الخزاعى من أهل القيروان يقول : الخلائق كلهم أعداء بنى آدم ، وبنو آدم  
كلهم أعداء المسلمين ، وجميعهم أعداء أهل السنة . انتهى .

\*\*\*

جند الله الغالبون  
م أهل السنة

وذكر الرُشاطى بسند مُتَّصِل إلى أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى قول الله تعالى : «وَإِنَّ جُنُدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ» ،  
قال : هم أهل السنة والجماعة .

انتهى ما قَيَّدْتُهُ من خط الوادى آثى المذكور ، رحمه الله .

\*\*\*

بعض أخبار  
الوادى آثى  
وشعره

وكان رحمه الله ممن حلَّ بِتِلْكَسان بعد أخذ غَرْنَاطة ، أعادها الله ، وحصلت  
له بها مصاهرة مع أعيانها بنى مرزوق ، ثم آلت إلى مقاطعة ، حَسْبما ذَكَرَ ذلك  
فى بعض ما لهُ من النظم ، وكان له نظم لا بأس به ؛ فمن ذلك قوله رحمه الله ، بعد  
بيت سقط من حفظى ، مُصَمِّمُهُ أَنَّ النَّاسَ لَأَمُوهُ عِنْدَمَا طَلَّقَ بِنْتَ ابْنِ مرزوق ،  
وأظنه هكذا :

يَلُومُنِيَّ الْأَقْوَامُ مِنْ بَعْدِ مَا سَطَا عَلَى ابْنِ مرزوق وَمَنْ يَأْتِاقِ

فقلت لهم كُفُّوا اللَّامَ فَإِنِّي تركت ابن مرزوق وأُمتُّ رزاق<sup>(١)</sup>

\*\*\*

رثاؤه أحمد بن يحيى الوائلي  
ومن ذلك قوله يرثي الشيخ الإمام، [الحافظ، بل] حافظ الإسلام، سيدي أحمد بن يحيى الوائلي الأصل، التلمساني، نزيل فاس، صاحب المعيار وغيره:

لقد أظلمت فاسٌ بل القربُ كلُّه بموت الفقيه الوائلي أحمد  
رئيس ذوي الفتوى بغير منازع وعارف أحكام النوازل الأوحد  
له دُرْبَةٌ فيها ورأى مُسَدَّد بإرشاده الأعلام في ذاك تهتدى<sup>(٢)</sup>  
وتألفه ما في غربنا اليوم مثله ولا من يدانيه بطول تردّد  
عليه من الرحمن أفضل رحمة تروحُ على مَواهِبٍ فيضا وتفتدى  
وله في رثائه أيضا وقوله في رثائه أيضا:

أبعد ابن يحيى اليوم في الغرب عالم يطبّقُ بالفتيا المفاصل مثله  
ويُعرف من فقه النوازل غاية يُوقِعُ منها ما به بان نُبلُه  
وإن جئتَ للإنصاف لم يبقَ مثله وهذا الجليل ليس يُنكر فضلُه  
فاذ<sup>(٣)</sup> كان جاء الموتُ فالصبر والرضا على ما قضى الخلاقُ فالحوّل حوْلُه  
وله فيه أيضا وقوله في ذلك:

رأيت نجومَ الدين تبكي حزينَةً على فقد حَبْرٍ كان قُطبَ أولى العلما  
قلت ومن هذا؟ فقالت مجيبة على الوائلي رئيس ذوي الفتيا  
فصَحْنَا وقلنا: ويلنا ثم ويلنا على فقدِه مُذْ غابَ أظلمت الدنيا

(١) كذا في ط. وفي س: «وجئت لرزاق».

(٢) كذا في ط وهامش س. وفي س: «أهتدى». (٣) في ط: «فان».

عليه من الرحمن أفضلُ رحمة      تعاهدُ مشواه مع الجودِ والسُّقيا  
وقوله وقد بدّل القافية :

وله فيه أيضا

رأيتُ نجومَ الدين تبكي حزينَةً      على فقد من قد كان قُطبَ زمانِه  
فقلتُ ومن هذا فقالت بحبيبةً      علىِ الونشريشيِّ وحيدِ أوانِه  
إليه انتهت في الفقه كلُّ رياسةٍ      ومعرفة زينتُ بحسنِ بيانِه  
ومذُ غابَ عنا أظلمُ الكونِ كلهُ      وصار الضحى ليلاً لفقدِ عيَانِه  
وإنَّ غزائِي فيه للخلق كلِّهم      خصوصا ذوى فقهٍ لعزِّ مكانِه

\*\*\*

وكانت وفاة [الإمام] الونشريشيّ المذكور ، يوم الثلاثاء ، مُوفى عشرين  
من [ صفر ، من ] عام أربعة عشر وتسع مئة ، بمدينة فاس ، رحمه الله ، ونَجِب ولده  
شيخ شيخنا ، القاضي سيدي عبد الواحد رحمه الله .

\*\*\*

ومن نظمه ، أعنى الوادى آشى المذكور ، رحمه الله ، يمدح الفقيه أحمد  
العبادى يقول :

والوادى آشى  
في مدح الفقيه  
أحمد العبادى

ومَنْ مثله في العلم يُبدى فنونه      مع الدين والتقوى على صِفرِ السَّنِ  
فأثبتتْهُ المولى وأثبتَ أمره      وزكى علوماً حاز في غير ما فنّ

\*\*\*

ومن نظم الوادى آشى المذكور قوله :

وله متبرما  
بسكى تلسان

تَلْسَانُ أرضٍ لا تليقُ بحالنا      ولكنَّ لطفَ الله نَسألُ في القضا  
وكيف يحب المرء أرضاً يسوسُها      يهودٌ وفُجَّارٌ ومن ليس يُرتضى

\*\*\*

وله أيضا في ذلك وقوله رحمه الله :

غريبٌ في تَلْسَانٍ وَحِيدَةٍ من الأحاب ليس له مُشَاكِلٌ  
وَكَم فيها من الأَحْبابِ لَكِنْ عَدِمَتْ بِهَا الْمُنَاسِبُ وَالْمُحَاتِلُ

\*\*\*

وكان رحمه الله كثير النسخ والتقييد ، آية الله في ذلك ، حتى إنى رأيت  
في خزان أهل تَلْسَانِ بخطه نحو المئة سفر ، ورأيت بفاس نحو الثمان مئة <sup>(١)</sup>  
وأخبرني مولانا شيخ الإسلام عَمَّنَا مفتي تَلْسَانِ ، سيدى سعيد بن أحمد المقرئ  
رحمه الله ، أنه نَسَخَ [ بخطه ] نحو العشرين نسخة من توضيح خليل ، وكان  
يحترف بالنسخ ، رحمه الله ، ونَظَّمه نظم فقيه ، وربما يقع له النادر ، ولولا الإطالة  
لجلبت أشياء من ذلك ، زيادة على ما سبق .

كان الروادى  
آشى مفرما  
بالنسخ والتقييد

\*\*\*

ورأيت بخطه رحمه الله ما نصه :  
واسيدى محمد العربى أبقاه الله عند محاصرة النصارى للحضرة :

وبخطه شعر  
لسيدى  
محمد العربى

بِالطَّبْلِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَبِالتَّقِيرِ نَزَاعُ  
وَلَيْسَ مِنْ بَعْدِ هَذَا وَذَاكَ إِلَّا الْقِرَاعُ  
يَا رَبِّ جَبَّرْكَ يَرْجُو مَنْ هِيضَ مِنْهُ الذَّرَاعُ  
لَا تَسْلُبْنِي صَبْرًا بِهِ لِقَلْبِي أَدْرَاعُ

\*\*\*

وله أيضا وقد ظَفَرَ ببعض المرتدِّين ، ممن صار ، والعياذ بالله ، غِيَبًا ، يجرؤه  
الناس بالحضرة حيا :

ولسيدى العربى  
فى رجل تنصر  
واختلط عقله



أَلَا رُبَّ مَغْرُورٍ تَنْصَرَّ ضِلَّةً      خَافَ بِهَ شَوْمُ الضَّلَالِ وَشَرُّهُ  
فَإِنْ يَرْتَقِعْ عِنْدَ النَّصَارَى بِالْإِعْتِنَا      فَكَمْ عِنْدَنَا مِنْ حَرْفٍ حَبْلٍ يَجْرُهُ

\*\*\*

وله ملفزا  
لفزا فقهيا

وله أيضا:  
صَوَّرَ أَنْ كُنْتَ نَبِيْلًا صُوْرَةً      دَامَ فِي تَصْوِيْرِهَا الْبَحْثُ وَطَلَا  
زَوْجَةً إِنْ دَخَلْتَ بَيْتًا فَقَدْ      حُرِّمْتَ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ حَلَالًا  
[جوابه:]

هِيَ إِنْ [لَمْ] <sup>(١)</sup> تَلْتَبِسْ زَوْجَ امْرِئٍ      بِنِسَاءِ بَيْتٍ قَدْ اعْجَزَ الرِّجَالُ  
حَيْثُ قَدْ أَنْكَرْنَ طَرَأَ عِصْمَةً      مِنْهُ قَدْ ضُمِّنَ دَعَاؤُهَا الْمَقَالَا

\*\*\*

وله في الغرض  
نفسه

وله أيضا ملفزا:  
مَا رَجُلٌ يُعْجَبُ مِنْ أَمْرِهِ      مَنْ لَمْ يُحَقِّقْ نَفْسَهُ أَمْرَهُ  
حَلَّتْ لَهُ وَحُرِّمَتْ زَوْجَتُهُ      فِي الْيَوْمِ ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ مَرَّةً  
اتهى.

\*\*\*

بعض أخبار  
أبي عبد الله العري

قلت: وهذا أبو عبد الله العربي المذكور، هو صاحب الكتاب الذي بعث به سلطان الأندلس، أبو عبد الله الخلع آخر ملوك الأندلس، إلى السلطان الشيخ الوطاسي، صاحب فاس، وقد تقدم ذكره في أول هذا الموضوع <sup>(٢)</sup>، فراجع إن شئت.

وقد حلّاه الوادي آشى بقوله:

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضها المعنى والوزن. (٢) يريد الكتاب.

« بليغ العصر ، بل الدنيا ؛ ومالك زمامي النظم والنثر ، بلا ثنيا ؛ سيدى محمد العربى ، أنسا الله أجله ، وبلغه أمله . انتهى .

\*\*\*

[٧٤٥]

ورأيت بخط الوادى آشى المذكور ما نصه :

من الوثائق المجموعة : إن ذكر الموصى فى كتابه أن تُنفذ وصيته من سكة كانت تجرى [ فى حين الوصية ، ثم توفى الموصى وقد انقطعت تلك السكة ] ، فإن وصيته إنما تُنفذ من تلك السكة ، التى كانت تجرى يوم الوصية ، إلا أن يكون نص فى وصيته أن تكون وصيته من النقد الجارى يوم تُنفذ الوصية ، فيكون ما عهد ، فإن وقعت وصيته مُطلقة ، ولم يشترط صفة ، فإنما يكون ذلك مما يجرى يوم التنفيذ ، وذلك بخلاف الكوالى<sup>(١)</sup> والذين ، انتهى .

قال محمد الوادى آشى : قوله « إنما تخرج [ مما يجرى ] يوم التنفيذ إن لم يشترط صفة » ، والذى فى الكافى لأبى محمد خلافه ، وعلى ما فى الكافى فى ذلك العمل ، وبه شاهدت شيخنا المواق يفتى ، وشيخنا قاضى الجماعة ابن منظور رحمه الله يحكم . انتهى .

\*\*\*

ورأيت بخطه رحمه الله ما نصه : وَجَدَ بخط الرئيس القاضى أبى يحيى بن عاصم رحمه الله تعالى :

إنما تستعمل العقود الصحيحة ، وتم الموجبات الصريحة ، بثبوتها لدى الحاكم ، المنعقدة ولايته عند تحصيل شروطها صحة وكالا ، وذلك بأداء نصاب

(١) الكوالى : جمع الكالى ، وهو التأخر من الصداق .

خط الوادى  
من الوثائق  
المجموعة

ومن خطه  
لا عن القاضى  
ابن يحيى بن  
م فى توثيق  
المقود

شهادتها العادلة استتماما واستكمالا ، فإذا كان أحدُ شهدائها السلطان الأعظم ، أو من أقامه السلطان الأعظم مقامه ، وهو قَيُّومُ الشريعة الذي ارتضاه الإمام لإنفاذِ أحكامها عَوْضا منه وأقامه ؛ فإنَّ العملَ الجارى بهذه الحضرة عند أهل كُتُب الأحكام ، وهو اللزوم اقتضاؤه ، إذا أريد ثبوتُ العقد الواقعة فيه هذه الشهادة واكتفاؤه ؛ أن يُشهدَ القاضى الذى تم به نصاب هذه الشهادة عليها اثنين من شهداء العدالة أنها شهادته ، ثم يُؤدَّى عنده هذان العدلان ، ويخاطب هذا الرسم على ما مرت به شهادته ، ويُعلمُ للشهادة من شهد معه أداءً وقبولا ، خطابا عند غيره من القضاة مقبولا ، فإذا كان الفقه هكذا مُقرَّرا ، والعملُ على هذه السنة مُحَرَّرا ؛ فمن أشهدَه الآن قاضى الجماعة بحضرة غرناطة ، فلان بن فلان ، الأوَّل من شهيدى الرسم فَوَقَّه ، على أن الشهادة الموضوعة فيه أولا هى شهادته التى بها أشهد ، وأنها مكتوبةٌ بخط يده الذى منه تعود ، وأنه تحملها مسئولة منه تحقيقا ، ويؤدى عليها مطلقا إيجابا لها وتصديقا ، فى كذا .

\*\*\*

قال الوادى آشى ، ومن خطه أيضا :

الحمد لله .

القول الظاهر الأدله ، الدارج على ارتكاب القضاة الأجله ؛ الجارى لدينا به العمل فيما تُقبل به العقود المستقلة ، قَبُولُ خطاب الحَكَم العَدْل مطلقا ، وإن عُزِّل أو تَوَقَّى ، وخطُّ القاضى المعلوم العدالة إذا ثبت أنه خطُّه يكفى . والقول الآخر هو الذى رجَّحه غيرُ واحد ، وأكثروا على حِجَّتِهِ من الحجج والشواهد . وللخروج من الخلاف ، وصون موعده من الاختلاف ؛ أشهد الآن قاضى الجماعة ، وقَيُّومُ أحكامها المُطاعه ، فلان بن فلان ، وصل الله توفيقه ، وكافأ

ومما نقله الوادى  
آشى عن ابن  
عاصم فى الغرض  
نفسه

تَثْبُتُهُ فِي النَّظَرِ وَتَحْقِيقَهُ ؛ بِثُبُوتِ الرَّسْمِ فَوْقَهُ لَدَيْهِ ، وَاسْتِقْلَالَهُ عِنْدَهُ الْإِسْتِقْلَالَ الْكَافِيَ الْمَعْتَمَدَ عَلَيْهِ ، لِثُبُوتِ الرَّسْمِ فَوْقَهُ ، لَصَحَّةِ الشَّهَادَةِ الْأُولَى ، وَلِإِعْلَامِهِ الْمَعْرُوبِ عَنْ صَحَّةِ ثَانِيَةِ الشَّهَادَتَيْنِ هُنَاكَ أَدَاءً وَقَبُولًا ، فَمَا كَانَ كَذَلِكَ لِمَنْ يَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْقَضَاءِ أَنْ يَقْبَلَهُ عَلَى ثَانِي الْقَوْلَيْنِ اتِّفَاقًا ، هُوَ الَّذِي أَشْهَدُ بِهِ الْآنَ بِرَهَانَا [٧٤٧] لِمَا ثَبَتَ لَدَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَمَصْدَقًا ؛ تَسْجِيلًا بِإِشْهَادِهِ لَصَحَّةِ عَقْدِهِ ، وَذَخِيرَةً لِلْيَوْمِ وَمَا يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ ، وَعَمْدَةً تَقِي الْحُكْمَ عَلَى أَوَّلِ الْإِحْتِمَالَيْنِ وَأَوَّلَاهُمَا مِنْ إِجَازَتِهِ أَوْ رَدِّهِ ؛ شَهِدَ عَلَى قَاضِي الْجَمَاعَةِ الْمُسَمَّى بِمَا فِيهِ عَنْهُ مِنْ ثُبُوتٍ وَتَسْجِيلٍ ، وَقَبُولٍ وَتَعْدِيلٍ ؛ وَهُوَ فِي مَجْلَسِ أَحْكَامِهِ ، وَمَظْهَرِ نَقْضِهِ وَإِبْرَامِهِ ؛ فِي كَذَا . اِنْتَهَى .

قال محمد الوادي آشي رحمه الله :

هذه المسألة فوق هذا تليه ، قد صنف فيها الشيخ الفقيه القاضي الجليل سيدي الحاج أحمد بن عبد الجليل اللخمي — ممن أدر كناه بغرناطة مدرسا ونائبا عن قاضي الجماعة بها ، وأدبنا له مرارا شهادات ، وحضرنا جنازته رحمه الله — تصنيفا مفيدا ، اخّص فيه المسألة ، واستظهر بالنقول ، ولم يُبق لأحد ما يقول .

\*\*\*

وأما من كان شاهدا في رسم ثم صادف أن صار قاضيا ، وطُوبَ بِمُخْطَابِهِ ، فَقَدْ نَزَلَتْ بِي هَذِهِ بِالْمَنْكَبِ ، وَأَنَا أَنْوِبُ بِهَا لِمُضْرَرَّةِ بَعْضِ أَيَّامٍ ، لِمَغِيبِ قَاضِيهَا إِذْ ذَاكَ بِالْحَضْرَةِ ، أَوَّخِرَ شَعْبَانَ وَأَوَائِلَ رَمَضَانَ عَامَ سَبْعَةٍ وَتَسْعِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ ، فَصَنَعْتُ طَرِيقَةً مُخْتَصِرَةً ، كُنْتُ تُقَلِّبُهَا مِنْ شَيْخِنَا ابْنِ مَنْظُورٍ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهَا طَرِيقَةُ شَيْخِهِ الْبَدَوِيِّ :

أَشْهَدْتُ عَدْلَيْنِ عَلَى شَهَادَتِي ، وَأَدْيَا لَدَيْ بَيْتِكَ ، فَقَبِلْتُهُمَا ، وَشَهِدَا<sup>(١)</sup> عَلَى خَطِّ

بِكُمُ الشَّاهِدَ الَّذِي  
يَصِيرُ قَاضِيًا

الآخر لمغيبه بالحضرة ، وكتبت على الغائب : عرّف بها عدّلان لمغيبه ، وعلى شهادتي : أشهدت بها عدلين ، وأدّيا لدىّ بذلك قَبْلَهُمَا ، وكتبتُ أسفله : [٧٤٨] ثَبَّتْ بواجبه ، وأعلم بذلك فلان ، وفقه الله تعالى ، مسلما على من يَتَقَف عليه .

\*\*\*

ونقلت من خط الوادى آشى المذكور ما نصه :

وجدت بخط سيدى وشيخى الكاتب الإمام الأعراف ، سيدى محمد بن الجبير ، رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنّه ، ما نصه :

دعاء مبارك لتفريج الأزمات

اللَّهُمَّ إِنِّي تَبَرَأْتُ مِنْ حَوْلِي وَقُوَّتِي ، وَاسْتَوْتَنْتُ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ ، أَرِنِي عَجَائِبَ لَطْفِكَ ، وَغَرَائِبَ حِكْمَتِكَ وَقَدْرَتِكَ ، وَأُتِنِي بِفَرَجٍ مِنْ عِنْدِكَ ، كَمَا فَرَجْتَ عَلَى يَوْسُفَ الصَّدِيقِ نَبِيِّكَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

[ هذا الدعاء ] إن ذكره أسيرٌ أو مسجون أو مكروب ، تسعين ألف مرة ، يقول [ آخر ] كل ألف : يا لطيف يا لطيف يا لطيف ، بعد البسملة ، عاجله الفرج في الحين ، ونفّس الله سبحانه عنه ، انتهى .

\*\*\*

ومن خطه أيضا رحمه الله ما نصّه : من كلام بعض العلماء ، ويُنسَب إلى الأستاذ أبي سعيد بن لبّ ، رحمه الله :

قد يأمر بما لا يُريد فلا يعكّون ، وقد يَنْهَى عَمَّا أَرَادَ فيكون ، كَأَفَّ العباد وأَرَادَ منهم ما علم أنهم به عاملون ، كَأَفَّ بما شرّع ، وجعل له عاقبة ،

ويخطه دعاء  
لابن الجبير

ويخطه من كلام  
بعض العلماء

وأراد ما وقع ، وقَطَعَ الارتباطَ بين المشروع والواقع ، فلا يقتضى أحدها الآخر . انتهى .

\*\*\*

ومن خطه أيضا [ مانصه ] : ومن شرح خليل لسيدى أبى القاسم بن سراج : يُحتاج إذا بيع القدانُ وفيه زرعٌ لم يَنْبُت ، أن يقول عاقدُ الوثيقة : « وفي الأرض زرع لم يَنْبُت ، فهو المشتري بالعقد على مقتضى الشرع » ، لأنه إن لم يذكر هذا [ فقد ] يتنازع المتبايعان بعد ذلك : هل كان الزرع قد نبت أو لم يَنْبُت ، فيؤدى إلى اختلاف المتبايعين ، انتهى .

وبخطه نقلا  
عن شرح خليل  
لابن سراج

\*\*\*

ومن خطه أيضا : وفي شرح عقيدة النسفى للتفتازانى ما نصه :  
وفي فتاوى [ قاضى خان ] : أجمعوا على أنه إذا ارتشى — يعنى القاضى —  
لا ينفذ قضاؤه فيما ارتشى ، وأنه إذا أخذ القاضى القضاء بالرشوة لا يصير [ ٧٤٩ ]  
قاضيا ، ولو قَصَى لا ينفذ قضاؤه ، انتهى .

وبخطه للتفتازانى  
فى شرح عقيدة  
النسفى

\*\*\*

ومن خطه أيضا رحمه الله : ول بعضهم ، وكان شيخنا ابن منظور يستحسِنهما  
غاية ، هذان البيتان :

ومن خطه  
ما كتب فى  
طلمس بفرناطة

لما أسرَّ الماء فى أذن الحصى      وقفَ النسيم لسمع الأخبارا  
فوشى به غَرْد نخاف فضيحة      فبكى الغمامُ فأضحك الأنهارا

\*\*\*

ومن خطه أيضا رحمه الله : حدثنى الفقيه العدل سيدى حسن بن القائد  
الزعيم الأفضل ، سيدى إبراهيم العراف ، أنه حضر مرة لإزالة الطلسم

[المعروف] بفروج الرواح ، من العليّة بالقصبة القديمة من غرناطة ، بسبب البناء والإصلاح ؛ وأنه عاينه من سبعة معادن ، مكتوبا فيه :

إِيوانُ غَرْنَاطَةَ الْغُرَّاءِ مُعْتَبَرٌ طَلَسُمُهُ بُولَاةُ الْحَالِ دَوَّارٌ  
وَفَارِسُ رُوحِهِ رِيحٌ تُدَبِّرُهُ مِنْ الْجَمَادِ وَلَكِنْ فِيهِ أَسْرَارُ  
فَسَوْفَ يَبْقَى قَلِيلًا ثُمَّ تَطْرُقُهُ دَهَاءٌ يَخْرُبُ مِنْهَا الْمُلُكُ وَالْدَارُ

\*\*\*

ومن خطّه أيضا رحمه الله : أَنشَدَنَا شَيْخُنَا الْقَاضِي ابْنُ مَنْظُورٍ بِمَجْلِسِ إِقْرَانِهِ  
قَائِلًا : إِنْ فَقِيهًا مِنْ رُنْدَةٍ كَانَ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

أَرَى الْكَسَادَ بَدَأَ فِي صَنْعَةِ الْكُتْبَةِ : مَا إِنْ يُبَاعَ بِهَا شِقْصٌ وَلَا عَتَبَةٌ  
تَبًّا لَصَنْعَةِ قَوْمٍ رَأْسُ مَا لِيَهُمْ حَبْرٌ تَبَدَّدَ فِي صَفْحَةٍ قَصَبَةٍ

\*\*\*

ومن خطّه أيضا رحمه الله مانضه : أَلْفَيْتُ بِحُطِّ شَيْخِ شَيْوْخُنَا قَاضِي الْجَمَاعَةِ ،  
الْحَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ سِرَاجٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، مَا نَهَضَ :

تفصيل

جاءت الرواية في الْمُتَبَيِّنَةِ ، فِيمَنْ اشْتَرَى ثَمَرَةً عَلَى الْآلَا يَقُومُ بِالْجَائِحَةِ :  
أَنْ الْبَيْعِ صَحِيحٍ ، وَالشَّرْطُ بَاطِلٌ . فَلَمَّا نَزَلَ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ مِنْ مَجِيءِ النَّصَارَى  
إِلَى فَحْصِ غَرْنَاطَةِ ، وَأَفْسَدُوا الزَّرْعَ ، غَرِمَ الْمُسْكِرُونَ الْكِرَاءَ ، لِأَنَّ الْجَيْشَ  
لَيْسَ مِنَ الْجَوَائِحِ الَّتِي تَحِطُّ مِنَ الْكِرَاءِ ، فَامْتَنَعَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ اكْتِرَاءِ  
الْأَرْضِ ، خَوْفًا مِنْ مَجِيءِ النَّصَارَى ، وَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى خَسَارَةِ عَلَى الْأَحْبَاسِ ،  
فَرَأَيْتُ أَنَّ تُكْزَى الْأَرْضُ ، بِشَرَطِ أَنْهَ إِنْ جَاءَ النَّصَارَى وَأَفْسَدُوا ، أَنْ يُحِطَّ  
الْكِرَاءُ . فَاعْتَمَدْتُ فِي صِحَّةِ الْعَقْدِ عَلَى قِيَاسِ الْعَكْسِ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا تُفْسَخُ

[٧٥٠]

ومن خطّه  
لبعضهم في  
صنعة الكتبة

ومن خطّه بعض  
ما يشترط في  
اليوع

العاملة بشرط القيام بالجائحة ، فيما لا يُشرع فيه القيام بالجائحة ، ويبقى النظر في الوفاء بالشرط في مسألة الكراء ، لما في ذلك من عموم المصلحة . انتهى .

\*\*\*

ومن خط الوادى آتى المذكور أيضا مانثه : قال محمد بن الحذاد الوادى آتى ، رحمه الله : وقعت مسألة ، وهى : رجلٌ رهن بيد آخر داراه ، وحوزه إياها ، وشرط المرتهن المنفعة لنفسه ، ثم إن الراهن دخل الدار وسكنها ، وعادت بيده ، واتصل الأمر كذلك إلى تمام الأمد ، وحلول الدين ، فطلب المرتهن الراهن بكراء المثل ، فظهر لى بقصورى وتقصيرى ، وجهلى المركب وعدم مقدورى ، أنه لا كراء له ، بدليل ظاهر الأقوال والروايات ، ومنها ما حكاه فى المقرب عن ابن القاسم ، ونصه : ومن ارتهن داراً ثم أذن للراهن أن يسكنها ، أو يُكرِّمها ، فقد خرجت من الرهن ، وإن لم يسكن ولم يُكرِّم . ومنها ما هو مقرر معلوم أن المرتهن إذا ترك كراء الدار ولها خطبٌ وقدر ، فذهب ابن الماجشون أنه يضمن كراء مثلها ، لأنه تعمّد إبطالها ، ما لم يكن الراهن عالماً ، فإنه لا يضمن حينئذ ، لأن سكوت الراهن عن ذلك رضا به .

وكان شيخنا وإمامنا قاضى الجماعة سيدي محمد بن الأزرق ، أبى الله

بركته ، وهو الذى وقعت النازلة بين يديه ؛ لا يوافق على ما ظهر لى ؛ وينازع [٧٥١] فى ذلك ، ويرى إلزام الكراء ؛ ونسيتُ الآن ما كان يستدلُّ به ، ولست على تحقيق بما حكم به فيها آخر الأمر ، وذلك فى عام تسمين وثمان مئة ، بيد أنه تكلم فيها مع طلبته بمجلس درسه ، وحضرت لذلك وأنا أعطلهم وأقلهم علماً ، وأسوأهم فهماً ، وأقلهم تحصيلاً ونبلاً ، وهلمَّ جرّاً ؛ فأجبت بما قيّدتُ

من خطه بعض  
سائل فى الرهن



هَذَا ، مستدلاً بما نقلته ، فلم يوافقني هو ولا غيره ، وفضلُ اللهِ يؤتیه من يشاء ، فقد قدَّرَ اللهُ أنَّ بضاعتی فی العلم مُزَجَّاةٌ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلیّ العظیم .  
انتهی ما حضرني الآن من كلام الوادی آشی ؛ ومُقَيَّدَاتُهُ وإفاداته وإنشاداته كثيرة جدا .

\*\*\*

ترجمة  
ابن الأزرق

وشیخه ابن الأزرق ، المشار إليه فی كلامه : هو الإمام العلامة الخطیب الحجة ، الأعرف المؤرخ ، الناظم النائر الراویة ، قاضی الجماعة بحضرة غرناطة ، أعادها الله دار إسلام ، سیدی أبو عبد الله محمد بن علی بن محمد ، الشهير بأبن الأزرق الغرناطی .

قال السخاوی : لازم الأستاذ إبراهيم بن أحمد بن فتوح ، مفتی غرناطة ، فی النحو والأصلین والمنطق ، بحيث إنه كان جُلَّ انتفاعه به ، وحضر مجالس أبي عبد الله محمد بن محمد السَّرْقُسطی ، العالم الزاهد مفتيها أيضا فی الفقه ، ومجالس الخطیب أبي الفرج عبد الله بن أحمد البَقَّي ، والشهاب قاضی الجماعة أحمد بن أبي يحيى الشَّريف التِّلْغِسَانِي . انتهى .

تأليفه

وله تأليف عظيمة النفع ، وقفت عليها بتلْغِسَان ، منها شرحه الحافل علی مختصر خليل ، وسماء شفاء الغليل ، وقد توارد مع ابن غازي علی هذه التسمية ، فالله أعلم بالسابق منهما إليهما .

على أني أعتقد أن كل واحد منهما لم يَسْمَعْ بتسمية الآخر . وقد كان مولانا العمُّ ، سَمَّى الله ثراه ، يقول : لعلَّ تسمية ابن الأزرق شفاء الغليل « بالعین » . قلت : ويُبْعده أني رأيت الخطبة بخط تلميذه الوادی آشی ، السابق أنفا :

القليل « بالغين » ، ومثله بخط عم أئبنا الفقيه العلامة ، آية الله في معرفة الأحكام ، سيدي محمد المقرئ رحمه الله .

وهذا الشرح لم يُؤلف على مختصر خليل مثله : إقناعا وتقلدا وفهما ، وقد رأيت منه نحو الثلاثة أسفار<sup>(١)</sup> ، ولا أدري هل<sup>(٢)</sup> أنه أم لا ؟ وتماه يكون في نحو العشرين سفرا ، وقد كتبت بتلمسان خطبته في كراسة ، وقد أتى فيها بالعجب العجائب ، وهي أدل دليل على غزارة علمه ، واتساعه في الفروع والأصول ، رحمه الله تعالى .

ومن جملة تأليفه : روضة الإعلام ، بمنزلة العربية من علوم الإسلام ؛ غاية في بابه ، سفر ضخيم ، فيه فوائد وحكايات . وكتاب بدائع السلك ، في طبائع الملوك ؛ كتاب بديع في موضوعه ، انحص فيه مقدمة تاريخ ابن خلدون ، المسمى بكتاب العبر ، وزاد عليه زيادات كثيرة نافعة ، وهو في سفر ضخيم ، وقد نقل عنه صاحب المعيار ، أعنى عن ابن الأزرق ، وأظن أنه نقل عنه في الجامع الذي ختم به المعيار .

وقد ارتحل رحمه الله إلى تلمسان ، عند غلبة العدو الكافر على [ هضم ما بقي بيد المسلمين من ] بلاد الأندلس ، ثم ارتحل منها إلى المشرق ، ولم أتف على وقت وفاته ، إلا أنه كان ارتحاله لتلمسان بعد التسعين وثمان مئة بلا شك ، وغالب ظني أن ذلك في أواخر العشرة التي كملت بها تسع مئة سنة للهجرة النبوية ، والله أعلم . ولم أتحقق الآن هل<sup>(١)</sup> دخلها ، أعنى تلمسان ، بعد أخذ [ ٥٣ غرناطة أو قبله ، وقد قدّمنا أول هذا الموضوع وقت أخذها .

\*\*\*

ومن شعره رحمه الله عند نزول طاغية النصارى دمرهم الله بمرج غرناطة ،  
أعادها الله للإسلام ، بحياه النبي عليه الصلاة والسلام :  
شعر له في الاعتداد بالصبر عند الشدائد

مَشُوقٌ بِخَيَّاتِ الْأَحَبَّةِ مُوَلَعٌ      تَذَكَّرُهُ نَجْدٌ وَتُفَرِّيه أَلْعَلْعُ  
مَوَاضِعُكُمْ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ      فَلَمْ يَبْقَ لِلشُّلُوحَانِ فِي الْقَلْبِ مَوْضِعُ  
وَمَنْ لِي بِقَلْبٍ تَلْتَطِئُ فِيهِ زَفَرَةٌ      وَمَنْ لِي بِجَفْنٍ تَنْهَمِي مِنْهُ أَدْمُعُ  
رُؤْيُكَ فَارْقُبْ لِلطَّائِفِ مَوْفَعًا <sup>(١)</sup>      وَخَلَّ الَّذِي مِنْ شَرِّهِ يُتَوَقَّعُ  
وَصَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ خَيْرٌ تَمِيمَةٌ <sup>(٢)</sup>      وَيَا فُوزَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلصَّبْرِ يَرْجِعُ  
وَبَتْ وَاثِقًا بِاللُّطْفِ مِنْ خَيْرِ رَاحِمٍ      فَالطَّافَةُ مِنْ لَمَحَةِ الْعَيْنِ أَسْرَعُ  
وَإِنْ جَلَّ خُطْبٌ فَاتَّظَرْ فَرَجَالَهُ      فَسَوْفَ تَرَاهُ فِي غَدٍ عَنْكَ يُرْفَعُ  
وَكَنْ رَاجِعًا لِلَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ      فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُ

\*\*\*

ومنه قوله عند وفاة والدته رحمه الله تعالى :  
وله عند وفاة والدته

تَقُولُ لِي وَدَمُوعَ الْعَيْنِ وَكِفَةٌ      مَا أَفْطَحَ الْبَيْنَ وَالتَّرْحَالَ يَا وَلَدِي  
قُلْتُ أَيْنَ الشَّرِّى قَالَتْ لِرَحْمَةٍ مَنْ      قَدْ عَزَّ فِي الْمَلِكِ لَمْ يُؤَلَدْ وَلَمْ يَلِدْ

\*\*\*

ومن بارع نظمه ، رحمه الله ، قوله في المحببات :  
وله في المحببات

وَرُبَّ مُحَبُّوبَةٍ تَبَدَّدَتْ      كَأَنَّهَا الشَّمْسُ فِي حِلَاها  
فَاعْجَبْ لِحَالِ الْأَنَامِ : مَنْ قَدْ      أَحَبَّهَا مِنْهُمْ فَلَاها

\*\*\*

ومن بديع نظمه رحمه الله قصيدة مدح بها شيخه الإمام العلامة الجليل

وله في مدح  
شيخه أبي  
يحيى بن طاهر

(١) كذا في س . وفي ط ونفع الطيب : « موضعا » .

(٢) في س : « غنيمية » .

أبا يحيى [بن عاصم] ، وهى من غرر النظام ، وحرّ الكلام ، وأثبتها لغرابتها :

خَضَعْتُ لِمُعْطِفِهِ الْقُصُونُ الْمُبَسُّورُنا فهام بمقلتيه التَّرجِسُ

ذو مَبِيسَمٍ زَهَرَ الرُّبَا فِي كَسْبِهِمُتَنَافِسٌ عَنْ طِيبِهِ مُتَنَفِّسٌ

وَمُورَّدٌ مِنْ وَرْدِهِ أَوْ نَارِهِيَتَنَمُّ الْقَلْبُ الْعَمِيدُ وَيَبْأَسُ

فَالْوَرْدُ فِيهِ مِنْ دُمُوعِي يَرْتَوِيوَالنَّارُ فِيهِ مِنْ ضُلُوعِي تَقْبِسُ

كَمَلْتُ مُحَاسِنَهُ فَقَدْ نَاضِرٌوَلِوَاظِظٌ نَجَلٌ وَتَغَرُّ أُلْسُ

صَعْبُ التَّعْطُفِ بِالْفَرَامِ حَبِيبُهُفَالْحُبُّ يَحْيِي وَالتَّعْطُفُ يَحْسِبُ

غَرَسَ التَّشَوُّقُ ثُمَّ أَغْرَى الْوَجْدَ بِيفَالْوَجْدُ يُغْرِى وَالتَّشَوُّقُ يَغْرِسُ

مَا كُنْتُ أَشَقَى لَوْ حَلَلْتُ بِجَنَّةِمِنْ وَضْلِهِ تَحْيَا لَدَيْهَا الْأَنْفُسُ

أَلْحَاطُهُ وَرُضَابُهُ وَعِذَارُهُخُورٌ بِهَا أَوْ كُورٌ أَوْ سُنْدُسُ

وَلِيَالِي أَنْسٍ قَدْ أَمَنْتُ بِهِنَ مِنْوَاشٍ يَنْيَمُ وَمِنْ رَقِيبٍ يَخْرُسُ

أَطْلَمْتُ شَمْسَ الرَّاحِ فِيهَا فَاهْتَدَىحَاشَ إِلَيْنَا فِي الدُّجَى وَمُغْلَسُ

صَفراءَ كَالْعَقِيَانِ فِي الْأَلْوَانِ لِلشُّذْمَانِ كَالشَّهْبَانِ مِنْهَا أَكْوَاسُ

صُبَّتْ شَقِيقًا فَاسْتَحَالَتْ نَرْجِسًافِي مَرْجِهَا فَمُورَّدٌ وَمُورَسُ

وَحَبَابُهَا يُتَقَى بِأَسْنَى جَوْهَرٍأَنْفَى لَقَمِ الْمُعْدِمِينَ وَأَنْفَسُ

يَجَلِي بِهَا لِلَقَمِ مِنْهَا حِنْدِسًاقَرُّ عَلَيْهِ مِنَ الْغَدَاةِ حِنْدَسُ

حَتَّى إِذَا عَمِشَتْ مِرَاةُ الْبَدْرِ مِنْصَبِحٍ بَدَا تَلْقَاءُ يَتَنَفَّسُ

نَادِيَتُهُ وَسَنَى الصَّبَاحُ مُحْضَحَصُيَنْجَابُ عَنْهُ مِنَ الظَّلَامِ مُعْضَحُ

يَا مُطْلِعَ الْأَنْوَارِ زَهْرًا يُجْتَنَىوَمُسْتَشْعِ الصَّهْبَاءِ نَارًا تُلَسُّ

بِكَ مَجْلِسُ الْأَنْسِ ااطْمَأْنِ وَبَابُنَا صَمِ ااطْمَأْنِ مِنَ الرِّيَاسَةِ مَجْلِسُ

بدرُّ بأَنوارِ المَدَى مُتَطَلِّعٌ  
 حَامِيٌ فَلَمْ نَزْتَعْ خَلْبَ يَمَقَرِي  
 شَيْمٌ مَهْدَبَةٌ وَعِلْمٌ رَاسِخٌ  
 لَوْ كَانَ شَخْصًا ذَكَرُهُ لَبَدَا عَلَى  
 ذَاكُمُ أَبُو يَحْيَى بِهِ تُحْمَى الْعُلَا  
 بَيْتٌ عَلَى عَمَدِ الْفَخَارِ مُطَنَّبٌ  
 خِيَمٌ وَعُرْسٌ فِي حِمَاهُ فَكَمْ حَوَى  
 إِنَّا لَنَغْدُو هُيْمًا فَيُنِيلُنَا  
 حَتَّى أَقْمَنَا وَالْأَمَانِي مُنْهَضًا  
 لَمْ نَدْرِ قَبْلَ بَرَاعِهِ وَبَنَانِهِ  
 هُنَّ الْيَرَاعُ بِهَا يُؤْمَنُ خَائِفٌ  
 مِمَّا انْبَرَتْ فِيهِ السَّهَامُ يُرَى لَهَا  
 تَشْنِي بِأَمَلِهِ التَّشَكَّى الْمَعْتَرِي  
 فَتَقْصُرُ حِينَ تُشَقُّ مِنْهَا أَلْسُنُ  
 مِنْ كُلِّ وَشَاءٍ بِأَسْرَارِ النِّهَى  
 قَدْ جَمَعَ الْأَضْدَادَ فِي حَرَكَاتِهِ  
 عَطْشَانُ ذُو رِيٍّ يَبِيسٌ مُثْمِرٌ  
 اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْيَرَاعِ جَوَادِبُ  
 رُضْنَا شِمَاسَ الْقَوْلِ فِي أَوْصَافِهَا  
 وَإِلَيْكُمَا حُلَلًا تَنَاسَبَ نَسْجُهَا  
 وَاهْنًا بَعِيدَ بِاسْمٍ مَتَهَلِّلِ

[٧٠٠]

واحبس لواء الفخر موقوفا فإب الحمد موقوف عليك محبس

\*\*\*

تعلق المؤلف

وبعد أن كتبت هذه القصيدة ، حدث لي شك : هل هي من نزل القاضي أبي عبد الله بن الأزرق [المذكور ، أو من نظم ابن الأزرق] الآخر ، الذي جرى ذكره في روضة الأعلام ، وأنشد له مما يكتب في سيف قوله :

إِنْ عَمَّتِ الْأَفْقُ مِنْ نَقْعِ الْوَغَى سَحْبٌ      فَشِمُّ بِهَا بَارِقًا مِنْ لَمَعِ إِيْمَاضِ  
وَإِنْ نَوَتْ حَرَكَاتُ النَّصْرِ أَرْضَ عِدَى      فَلَيْسَ لِلْفَتْحِ إِلَّا قَفْلٌ إِلَى الْمَاضِ

قلت : ولقد صدق رحمه الله في كل ما وصف به قلم الرئيس أبي يحيى بن عاصم ، [الذي تحلت] بجواهره لدولة بني نصر بنحور ومعاصم ، فإنه كان آية الله في النظم والنثر ، وقد تقدم في هذا الموضوع بعض كلامه ، وهو قُلُّ من كُثُر ؛ ولولا أني أطلت النُجْمَةَ في هذا الباب ، لأتيت بما حصل عندي من كلامه الذي يسحر الألباب ؛ وقد أخذ من الفقه ومعرفة الأحكام بحظٍّ بَذَّ فيه نظرائه ، وانفرد في عصره بطريق الأدب ، فكان كلُّ أنداده لا يدركه بل يسير وراءه ، حتى قال [٧٥٦] الوادي آثى : إن ابن عاصم أبا يحيى ، هو ابن الخطيب الثاني ، [على] أن الدولة النُصْرِيَّة في زمانه وَهَتْ منها المبانى ؛ ومع ذلك فكان رحمه الله يجبرُ [صدع] الواقع ، ثم اتسع بعده الخرق على الراقع ؛ وقد ألمنا فيما سلف من هذا الكتاب بالتعريف به ، وذكرنا جملة من كلامه ، فراجع ذلك فيما تقدم .

\*\*\*

ومن بديع نظمهم رحمه الله قوله قاصدا مخاطبة شيخه الحافظ ، قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج ، وقد طلب منه الاجتماع به زمان فتنة ، فظن أنه يستخبره عن سر من أسرار السلطان ، فباعده معتذرا ، ولم يصدق الظن :

وله يخاطب  
شيخه ابن سراج

فديتك لا تسأل عن السرِّ كاتباً      فتلقاه في حال من الرشد عاطل  
وتَضَطَّرُّهُ إِمَّا لحالة خائن      أمانته أو خائض في الأباطل  
فلا فرق عندي بين قاض وكاتبٍ      وشي ذا بحق أو قضى ذا بباطل

\*\*\*

[ عود إلى الرد على يتي الزمخشري ]

ولنرجع إلى ما كنا فيه ، من ذكر الردِّ على البيتين اللذين أنشد الزمخشري ،

فنقول :

ومن ذلك قول الإمام ابن عاصم ، حسبما نقله عنه المبدري رحمه الله :  
 لابن ماصم :  
 قل للذي سمى الهداة أولى النهى      مُحَرًّا لِأَنَّ سَابَّ الْهُدَى وَالْمَعْرِفَةِ  
 فغدا يَرْجَحُ الاعتزالَ جهالةً      ويروقه زورٌ وشَاهُ وَزَخْرَفَةٌ  
 الحق أبلجٌ واضحٌ لكنَّه      يُعْشَى عُيُونُ أُولَى الضَّلَالَةِ وَالسُّفْهِ  
 اخْسَأْ فقولك طامحٌ كَهَبَاءَةٍ      طاحت بها هُوجُ الرِّيَّاحِ الْمُعْصِفَةِ  
 سَوَّغْتَ ذِمَّ جَمَاعَةٍ سُنِّيَةٍ      قد أحرزوا من كُلِّ فضلٍ أَشْرَفَةٍ  
 قَطَّفُوا أَزَاهِرَ كُلِّ عِلْمٍ نافعٍ      وَأَتَوْا بِكُلِّ بَدِيعَةٍ مُسْتَطَرَفَةٍ  
 قومٌ هُمُ قَعُوا الضَّلَالِ وَحِزْبُهُ      بِمَعَاوِلٍ حَكَتِ الْمَوَاضِي الْمُرْهَفَةِ  
 هُمُ شَيْعَةُ الْحَقِّ الَّذِي مَابَعْدُهُ      إِلَّا مَهَاوٍ فِي الضَّلَالَةِ مُتْلِفَةِ  
 آرَأَوْهُمْ يَجْلُو الْبَصَارُ نُورُهَا      وَيُمِيطُ أَدْوَاءَ الْقُلُوبِ الْمُدْنَفَةِ  
 أَقْصِرْ فَإِنَّ شِقَاقَهُمْ كُفْرٌ فَلَا      تَدْعَى الرِّشَادَ لِعَصْبَةٍ مُتَعَسِّفَةِ  
 مَنْ شَذَّ عَنْ سَنَنِ الْجَمَاعَةِ قَدْ غَوَى      جَاءَتْ بِذَلِكَ كُتُبُ الصَّحَاحِ مُعْرِفَةِ

[٧٠٧]

\*\*\*

ولأبي حفص  
ابن عمر

قال العبدريُّ وقد نَظَمَ في مثل هذا القاضى أبو حفص بن عمر :  
أَجْمَلْتُمْ الْعُلَمَاءَ حُمْرًا مُوَكَّفَةً      هذا لأنكم أولو تلك الصِّفَةِ  
أَجْهَلْتُمْ صِفَةَ الْإِلَهِ وَفَعَلَهُ      ونسبتموه لغيره بالزَّخْرَفِ  
وَأَرَدْتُمْ تَنْزِيهِهُ فَوَقَعْتُمْ      في الشَّرِّكَ وَالْإِلْحَادَ وَالْأَمْرَ السَّفَهَ  
خَالَفْتُمْ سُنَنَ النَّبِيِّ وَحَبَّيْهِ      وتبعتم في الزَّيْغِ أَهْلَ الْفَلَسَفَةِ  
انتهى .

\*\*\*

ولابراهيم بن  
هلال

ومن سَلَكَ هذا السبيل في الرد على هذين البيتين الْمُتَقَلِّصِي الظلال ،  
الشيخ الإمام العالم النَّظَّار المتبحر ، سيدى إبراهيم بن هلال ، فقال :

عَجِبَا لِقَوْمٍ عَادِلِينَ عَنِ الْهَدَى      وَدَعَا أُولَى الْحَقِّ الْحَمِيرِ الْمُوَكَّفَةِ  
وَتَلَقَّبُوا عَدْلِيَّةً لَمَّا رَأَوْا      بِمَقَالَةٍ شَنْعَاءَ رَأَى الْفَلَسَفَةَ  
مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ عَمَى لَبْصِيرَةٍ      وَهَوَى هَوَا مِنْ أَجَلِهِ فِي مَخْلَفَةٍ  
وَأَتَوْا بِمَا دَانَ الْمَجُوسُ وَإِنَّهُمْ      حَقًّا مَجُوسُ الْأُمَةِ الْمُتَشَرَّفَةِ  
هَذَا وَكَمْ مِنْ بَدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ      مِنْ رَدِّ حَقِّ بِالْحَالِ وَالسَّفَهَةِ  
رَدُّوا الْقُرْآنَ وَمَا تَوَاتَرَ نَقْلُهُ      مِنْ رُؤْيَا الْبَارِى وَهُمْ نَقَوْا الصِّفَةَ  
فَالْعَدْلُ مَعَ هَذِي الْخَازِي مُنْتَنِبٍ      وَالْجَوْرُ مَعَهَا مُثْبِتٌ وَالسَّفَسَفَةُ (١)

\*\*\*

ولقاضى الجماعة الفقيه العلامة المفسر ، الذَّرَاكَةُ الْبَيَانِي ، سيدى الرئيس

(١) إلى هنا ينتهى الموجود من هذه الروضة الثالثة في نسخة ص . وقد سقطت بقيتها

وبعض من الروضة الرابعة ، وأول الموجود منها قوله :

« ومنه اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تنجيها بها من  
جميع الأموال والآفات ... الخ .



[٧٠٨] أبى القاسم بن أبى النعمان قاضى حاضرة فارس المحوطة بالله ، فى هذا التاريخ ،  
أبقى الله جلالة :

فيه مجوسية بشرك كفرت وصّلاح إيجاب ونفى للصّفة  
وبرؤية البارئ تجلّى غيهم فى نفها وتستروا بالفلسفه

\*\*\*

وأُشيدنى الفقيه الأديب الحاج الرجال الحسيب الأصيل ، سيدى على بن أحمد  
الشامى الخزرجى ، حفظه الله لنفسه ، سالكا سنن هؤلاء الأعلام ، ومتشبثا  
بأذيال حزبهم ، ومتمسكا بوثقى عروتهم السنية وقربهم ، وكتب لى ذلك  
بخطه أيضا ، حفظه الله تعالى آمين :

يا من أقام على الضلالة مفكفّه ولوى عن الحقّ الجلى واستنكفّه  
لا بُدَّ من يومٍ به تنهلّ من ربّ العباد مواهبٌ مُستو كفه  
ويُرى به ربُّ العلا رغما على أنفِ العداة العائنين البلكفه  
وتقول إذ تُمسي طريداً ليتنى أمسيتُ فيه مع الحمير الموكفه

وقد آن لنا أن نمسك عنان القلم الذي جمع ، فقد طال بنا الكلام  
في هذه الترجمة ، ومنَ نظر ما أوردناه بعين الرضا ولمح ، التمس لنا  
أحسن الأعدار وأغضى وسمَح ؛ والحديث ذو شجون ، كما قيل في  
الأمثال ، وربما تكثر المناسبات وتنثال ؛ ومقصودنا الفائدة ، وهذه  
الأشياء المجلوبة بها غايه ؛ والله يوفقنا إلى عمل يرضى به عنا ، ويدفع  
كلَّ خطب أتعب وعسى يقبلُ منا ، ويعاملنا بمحضِ كرمه تطوُّلا  
ومَتًا ؛ فليس لنا ربَّ سواه ، لا إله إلا هو .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما كثيرا ؛  
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وهو حسبنا .

انتهى الجزء الثالث من كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض

ويتلوه الجزء الرابع ، وأوله :

روضة المنشور

فيما له من منظوم ومنثور

# فهرس الأعلام

(١)

١٦، ١٧، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٨٨  
 ابن بقوة = أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام  
 ابن بقوى = أبو الوليد هشام بن أحمد بن  
 هشام الهلالي  
 ابن البناء = أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي  
 ابن جابر الوادي آشي : ١٢، ١٤، ١٨  
 ابن جوشن = أبو محمد بن جوشن  
 ابن الجياب : ١٩٦  
 ابن الحاج = أبو عبد الله محمد بن أحمد بن  
 خلف التجبي  
 ابن الحاجب : ٢٣  
 ابن الحمام = أبو محمد عبد الله بن محمد بن  
 أحمد الواعظ  
 ابن حجر الصقلاني : ٤٨، ٥٢، ٥٥، ٥٧  
 ابن حجر الهيتمي : ٥٧  
 ابن حزم : ٧٧  
 ابن الحصار = خلف بن إبراهيم بن خلف  
 ابن سعيد  
 ابن حمدين : ٨  
 ابن الحموي : ٥١  
 ابن حيون بن سكره = أبو علي الصدقي  
 حسين بن محمد  
 ابن خاتمه : ٨، ٢٠، ٥٤  
 ابن خاقان، الفتح بن عبيد الله : ١٩، ٦٤  
 ١٠٣  
 ابن الحياز : ٤١، ٥١  
 ابن الحليز النحوي : ٧٦  
 ابن الخطيب : ٦٨  
 ابن الخطيب القسطنطيني : ٣٨  
 ابن خفيف : ٨٠

الأبلي : ٣٧  
 الأبلي المصري : ٦٦، ٧٨  
 آدم عليه السلام : ٢٥١  
 ابراهيم (الخليل عليه السلام) : ١٤٧، ٢٤٤  
 ابراهيم بن أحمد بن فتوح : ٣١٧  
 ابراهيم سلفه : ١٦٩  
 ابراهيم الراف : ٣١٤  
 ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم : ٢٥٨  
 ابراهيم بن يوسف بن تاشقين : ١١، ١٥٣  
 ابن آزر = ابراهيم (الخليل عليه السلام)  
 ابن الأبار = أبو عبد الله بن الأبار محمد بن  
 عبد الله القضاي  
 ابن أبي أحد عمر = عبد الله بن أبي  
 أحد عشر  
 ابن أبي الحسين : ٢٠٦  
 ابن أبي دواد : ٨٠، ٩٢  
 ابن أبي الربيع : ٢٧  
 ابن أبي رندقة = أبو بكر محمد بن الوليد  
 الطرطوشي  
 ابن أبي وقاص = سعد بن أبي وقاص  
 ابن الأحمر : ١٩٥، ١٩٨  
 ابن الأدر : ١٠  
 ابن الأزرقي = أبو عبد الله محمد بن علي  
 ابن محمد  
 ابن الإمام التلساني = أبو موسى عيسى  
 ابن أويس (صاحب بغداد) : ٤٢  
 ابن البردعي = محمد بن البردعي  
 ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك :

ابن عجيل : ٤٧  
 ابن مري = محي الدين بن عربي  
 ابن العربي = أبو بكر بن العربي  
 ابن عرفة محمد بن محمد بن عرفة : ٢٥، ٢٦، ٢٨،  
 ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨  
 ٣٩، ٤٠، ٤٦، ٧٦  
 ابن عوف = عبد الرحمن بن عوف  
 ابن عمار (الوزير) : ١٠٩، ١٧٤  
 ابن غازي = أبو عبد الله بن غازي  
 ابن فارس : ٤  
 ابن فرحون : ٢٢  
 ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد : ١١،  
 ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ٢٠  
 ابن قطبة (الفقيه) : ١٩٦  
 ابن قنفذ : ١٧٠  
 ابن القيم : ٤١، ٥١  
 ابن لامك = نوح عليه السلام  
 ابن المأموني محمد بن حجاج : ١٥٤، ١٥٥  
 ابن المؤدب : ٧٨، ٧٩  
 ابن مجاهد = أبو بكر بن مجاهد  
 ابن المراتب : ٨٥، ١٧٣  
 ابن مردنیش : ٢٠٥  
 ابن مرزوق الخطيب : ٧٦، ٣٠٢، ٣٠٥  
 ابن مسعود (رضي الله عنه) : ٣٨  
 ابن مسلمة = أبو هشام محمد بن مسلمة  
 ابن المسيب = أبو محمد سعيد بن المسيب  
 ابن نباته : ٥٢  
 ابن منظور : ٢١٠، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٥  
 ابن النجار = محب الدين محمد بن محمود  
 ابن النجار  
 ابن النخاس = خلف بن إبراهيم بن خلف  
 بن سعيد  
 ابن هاجر = اسماعيل عليه السلام  
 ابن هشام : ٤١

ابن خلدون : ٢٥، ٢٠٧، ٢٨٧، ٢٩٤  
 ٢٩٦ — ٢٩٨  
 ابن خلكان : ٧١، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٠  
 ابن داود الأندلسي : ٣٧، ٣٨  
 ابن دريد : ١٧٤  
 ابن دقيق العيد : ٥٧  
 ابن رزين : ١٢١، ١٢٣، ١٣٨  
 ابن رشد = أبو الوليد محمد بن رشد  
 ابن رشيد الفهرى : ١٢، ١٤، ١٦،  
 ٢٩، ١٧٢  
 ابن رضوان = أبو القاسم بن رضوان  
 ابن الرومي علي بن العباس : ٩١  
 ابن الزبير = أبو جعفر أحمد بن إبراهيم  
 ابن الزبير  
 ابن زيثون القاسم بن أبي بكر : ٢٦  
 ابن السمعاني : ١٥٩  
 ابن شبرين : ١٠، ١٥٨  
 ابن شريح : ٥٧  
 ابن شرين = يعقوب بن شرين الجندي  
 ابن سُمَدي : ١٣٦  
 ابن الشق = أبو عمر عثمان بن سفيان  
 ابن شماخ : ٩٧  
 ابن صارة الشنتريني : ٨٨  
 ابن الصباغ المقبلي : ١٩٤  
 ابن صوحان = صمصمة بن صوحان  
 ابن طاهر = عبد الله بن طاهر بن الحسين  
 ابن طلحة = أبو العباس العشاب أحمد بن  
 محمد الرازي  
 ابن عاصم = أبو يحيى بن عاصم  
 ابن عباس : ٧٢، ٧٣، ١٦٨، ١٩٦  
 ابن عبد الدائم : ٤١  
 ابن عبد السلام : ٢٦، ٢٨  
 ابن عتاب : ٨  
 ابن عثمان (صاحب التريكة) : ٥١

ابن يعقوب = يوسف بن يعقوب عليه السلام

ابن يونس : ٢٩

الأبهري = أبو بكر محمد بن عبد الله بن

صالح الأبهري

الأبي = أبو عبد الله الأبي .

أبو أحمد الجرجاني : ١٦٣

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه : ١٥٧

أبو إسحاق بن الحاج النيرى : ١٩٥ ، ٢٠٢

أبو إسحاق الجبال : ١٥٢

أبو إسحاق الشيرازى : ٣٨ ، ٤٩

أبو إسحاق بن الفاسى : ٨

أبو إسحاق النصيبي : ٨١

أبو إسماعيل يعقوب = يعقوب بن شرين الجندى

أبو بحر سفيان بن العاصي الأسدى : ٨ ، ١٦٠

أبو بكر = أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى

أبو بكر = عبد الله بن طلحة اليابرى

أبو بكر = محي الدين بن عربى

أبو بكر الشاشى : ٦٢ ، ١٥٢ ، ١٦٣

أبو بكر الصديق : ٣٩ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ٢٥٢

٢٩٣

أبو بكر بن طلحة اليابرى = عبد الله بن

طلحة اليابرى

أبو بكر بن الطيب الباقلانى = أبو بكر محمد

ابن الطيب الباقلانى

أبو بكر بن العربى : ١٥ ، ٢١ ، ٦٢ ، ٦٣

٧٢ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨

١٥٨ ، ١٥٤

أبو بكر بن عطية : ٩٩

أبو بكر بن عمر : ١٦١

أبو بكر بن مجاهد : ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٦

أبو بكر محمد بن الحسن المرادى : ١٦١

أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى : ٥٧ ، ٧٨

٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤

٨٦ ، ٨٥

أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري : ٢٧

أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشى : ٦٢ ،

١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،

١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨

أبو بكر المرادى = أبو بكر محمد بن الحسن

المرادى

أبو بكر بن مسعود الحشنى : ١٥

أبو جعفر = ابن خاتمة

أبو جعفر = ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد

أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير : ١٤ ،

١٦ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٧١

أبو جعفر بن زرق : ٦٠ ، ٦١

أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن مضاه

الخمى : ١٠ ، ٢٠

أبو جعفر أحمد بن عبد المجيد : ٢٦٢

أبو جعفر بن الباذش : ٦٤ ، ١٥١ ، ١٥٣

أبو جعفر بن بشتغير : ١٠

أبو جعفر بن الزبير = أبو جعفر أحمد بن

إبراهيم بن الزبير

أبو جعفر العقيلي : ٧٣

أبو جعفر بن الرخى = أحمد بن محمد بن

عبد العزيز الخمى

أبو حامد الغزالى الطوسى : ٦٢ ، ٩١

أبو الحجاج يوسف : ١٦١

أبو الحسن = على بن أبى طالب

أبو الحسن = على بن محمد بن عبد الحق

الزرويلى

أبو الحسن بن أبى نصر : ٥٤

أبو الحسن أحمد بن أحمد : ١٥

أبو الحسن بن الأخضر : ١٤١

أبو الحسن الأشعرى : ٨٠ ، ٨٥

أبو الحسن بن الباذش : ١٥

أبو الحسن حازم بن محمد : ١٧١ ، ١٧٢ ،

١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٠٤

أبو زكريا يحيى بن على التبريزى : ١٦٧  
 أبو زياد محمد : ١٩٨  
 أبو زيد = ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد  
 أبو زيد بن أبى عبد الله بن حفص : ٢٠٥  
 أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولى : ٢٤  
 ٣٦ ، ٢٩  
 أبو زيد عبد الرحمن الفرناطى = ابن القصير  
 عبد الرحمن بن أحمد  
 أبو زيد عبد الرحمن بن القصير = ابن القصير  
 عبد الرحمن بن أحمد  
 أبو زيد بن منتال : ١٠  
 أبو سعد الشقانى : ٢٩٥  
 أبو سعيد الحدرى : ٣١٣ ، ٧١  
 أبو سعيد بن لب : ٢٨  
 أبو شاكر القبرى : ١٤٩  
 أبو طالب بن عبد المطلب : ٧٥ ، ٧٣ ، ٦٦  
 أبو الطاهر السلفى أحمد بن محمد : ١٦٦ ، ٥٤  
 ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥  
 أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى : ١٦٩  
 أبو العباس حكم بن محمد الجندى : ١٥٠ ، ١٤٩  
 أبو عامر = عبد الرحمن بن عبيد الله بن  
 ذى النون .  
 أبو عامر محمد بن أحمد بن اسماعيل الطيلى :  
 ١٥٩  
 أبو العباس أحمد بن ابراهيم الرازى : ١٥٢  
 أبو العباس أحمد بن عثمان بن أحمد بن عجلان  
 القيسى : ٧٦  
 أبو العباس أحمد بن عمر المذرى : ٦٠ ،  
 ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦  
 أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن  
 الأنصارى : ١٥٧  
 أبو العباس أحمد بن يحيى الوائلى : ٣٦  
 ٣٧ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧١

أبو الحسن بن الحسن النباهى = أبو الحسن  
 على بن عبد الله بن الحسن النباهى  
 أبو الحسن بن درى : ١٥  
 أبو الحسن راشد بن عريب : ١١٣ ، ١٣٢  
 أبو الحسن الشامى : ٢٣٧  
 أبو الحسن الصغير : ٣٦  
 أبو الحسن على (السلطان) : ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢  
 أبو الحسن على بن الحسين الحلى : ٢٥١  
 أبو الحسن على بن حمزة بن وهاس : ٢٨٩  
 أبو الحسن على بن السار : ١٦٧  
 أبو الحسن على بن عبد الله بن الحسن النباهى :  
 ١٧ ، ٦٤  
 أبو الحسن على بن مشرف : ١٦٠  
 أبو الحسن على بن مظفر النيسابورى : ٢٩٥  
 أبو الحسن على الهراسى : ١٦٧  
 أبو الحسن عيسى بن حبيب : ١٥٦  
 أبو الحسن اللخى : ١٦٦  
 أبو الحسن يونس بن مغيث : ٨ ، ١٥ ،  
 ١٥٠  
 أبو الحسن بن موهب : ١٥  
 أبو الحسين سراج بن عبد الملك : ٨ ، ١٦  
 أبو الحسين بن عيسى : ٢١٩  
 أبو الحسين بن مبارك : ١٥٢  
 أبو حفص المستنصر = المستنصر بالله بن أبى  
 زكرياء الحفصى  
 أبو الحكم بن الحجاج : ٨٨  
 أبو الحكم مالك بن المرحل : ٢٦٣  
 أبو حنيفة رضى الله عنه : ٢١٩  
 أبو حيان . ٨٥ ، ٧٧ ، ١٧٢  
 أبو رافع (مولى الرسول) : ٧٢  
 أبو الربيع بن سالم الكلاعى : ٢٢٦  
 أبو الربيع سليمان بن حزم السبائى : ١٥٠  
 أبو زكرياء = يحيى بن عبد الواحد بن  
 أبى حفص

أبو عبد الله بن عبد الرحيم : ١٥٣  
 أبو عبد الله العربي : ٣٠٩  
 أبو عبد الله بن عرفة = ابن عرفة محمد بن  
 محمد بن عرفة  
 أبو عبد الله العكرمي : ٨٥  
 أبو عبد الله بن عياض : ٧  
 أبو عبد الله بن غاري : ٧٥ ، ٧٢ ، ٧٠  
 ٢٩٨ ، ٩١ ، ٨٧ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٦  
 ٣١٧  
 أبو عبد الله الفوري : ٧٨  
 أبو عبد الله بن الفرج : ١٥٣  
 أبو عبد الله الكبير : ٨٥ ، ٧٦  
 أبو عبد الله المازري محمد بن علي : ١٦٥  
 ١٦٦  
 أبو عبد الله بن مجاهد الأشبيلي : ٧٩ ، ٦٣  
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف الفجبي :  
 ٢٦١ ، ١٥٨ ، ١٠٢ ، ٩٦ ، ٦١ ، ٤٨  
 أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني :  
 ٢٧ ، ٢٤  
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي : ٦٥  
 ٦٦  
 أبو عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي :  
 ٣١٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢  
 أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني =  
 أبو عبد الله الأب  
 أبو عبد الله محمد بن سعدون القروي :  
 ١٥٥ ، ١٥١  
 أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار : ١٦٧  
 أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعيد  
 الأشقري : ١٥٩  
 أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن شبرين :  
 ١٥٥  
 أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار : ٦٣  
 أبو عبد الله محمد بن عتاب : ١٤٩

٣٠٧ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٣٠٦  
 أبو العباس الجرجاني : ١٥١  
 أبو العباس عبد الله بن محمد السفاح : ٢٠٣  
 أبو العباس المنري :  
 أبو العباس العشاب أحمد بن محمد المرادي :  
 ٧٦ ، ٧٥ ، ٦٦  
 أبو العباس الفسافي : ٢٠٥  
 أبو العباس بن الغاز : ٧٦  
 أبو العباس القباب : ٣٥ ، ٣٧  
 أبو العباس المراكشي = أحمد بن محمد بن  
 عثمان الأزدي  
 أبو عبد الله ( ابن أخي عياض ) : ١٠  
 أبو عبد الله = ابن رشيد الفهري  
 أبو عبد الله = المستنصر بالله الحفصي  
 أبو عبد الله بن الأبار محمد بن عبد الله القضاي :  
 ٢٢٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ١٥٤ ، ٥٥  
 أبو عبد الله الأب : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٧٥  
 أبو عبد الله بن أبي أحمد عمر : ٧٣  
 أبو عبد الله بن أبي الحवाल : ١٥ ، ١٣٣  
 أبو عبد الله البغدادي : ٧٩  
 أبو عبد الله التميمي محمد بن عيسى : ١٥٩  
 أبو عبد الله الحسين بن علي الطبري : ١٥١  
 أبو عبد الله بن حفص بن عبد المؤمن : ٢٠٥  
 أبو عبد الله بن حدين التغلبي : ٩٥ ، ١٥٨  
 أبو عبد الله الحميدي : ١٥٢  
 أبو عبد الله السطلي : ٢٨  
 أبو عبد الله بن شبرين : ١٥٦  
 أبو عبد الله الصران : ٣٠٤  
 أبو عبد الله بن الشريف = أبو عبد محمد  
 ابن أحمد الشريف التلمساني  
 أبو عبد الله الصغير : ٩١  
 أبو عبد الله الطائي = محمد بن أحمد بن محمد  
 ابن يه وب بن مجاهد

أبو عمرو الله محمد بن علي بن الأزرق :  
 ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٦  
 أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن : ١٦  
 أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد : ٣١٧  
 أبو عبد الله الخلود : ٣٠٩  
 أبو عبد الله محمد بن عباس : ١٧٠  
 أبو عبد الله محمد بن فرج : ٦٠ ، ٦١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨  
 أبو عبد الله محمد بن مرزوق : ٢٥ ، ٣٠٠  
 أبو عبد محمد بن محمد السرقسطنى : ٣١٧  
 أبو عبد الله بن مدرك النسابى : ١٥٤  
 أبو عبد الله بن الرابط : ١٥١ ، ١٥٦  
 أبو عبد الله المستنصر : ١٧٣  
 أبو عبد الله المسكلافى : ١٧٤  
 أبو عبد الملك بن عبد العزيز : ١٢٥  
 أبو عبيدة : ٢٥٥  
 أبو العرب = محمد بن أحمد بن عيم التميمى  
 أبو علي الأهوازى : ٨٥  
 أبو علي الجبائى حسين بن محمد : ٩٩ ، ١٤٩ ، ١٥٨  
 أبو علي الحسن بن محمد اللخمي : ٢٢  
 أبو علي حسين بن محمد الصدوق : ٨ ، ٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٥١ ، ١٥٨  
 أبو علي بن عييل : ٧٦  
 أبو علي النسابى : ١٦ ، ٦٠ ، ٦١  
 أبو عمر بن الحذاء القاضى : ١٤٩  
 أبو عمر بن عبد البر : ٨٥ ، ١٤٩  
 أبو عمر عثمان بن سفيان : ٧٦  
 أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى : ٦٧  
 أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد : ١٥٩  
 أبو عمرو = عثمان بن عفان  
 أبو عمرو الحضرمي بن عبد الرحمن : ١٥٤

أبو عمرو الداني : ٨٥ ، ٨٦  
 أبو عنان فارس : ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٨  
 ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨  
 أبو عيسى الترمذى : ١٥٢  
 أبو عيسى بن ليون : ١٢٠ ، ١٤٦  
 أبو عيسى موسى : ٢٦ ، ٢٧  
 أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى : ١٥٣  
 أبو الفرج سهل بن بشر الأسفرائنى : ١٥٢  
 أبو الفرج عبد الله بن أحمد البقنى : ٣١٧  
 أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون : ١٥٢  
 أبو الفضل قاسم العقباتى = قاسم بن سعيد  
 ابن محمد  
 أبو الفوارس طراد بن محمد الزينى : ١٥٢  
 أبو القاسم = ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد  
 أبو القاسم = محمد النبي صلى الله عليه وسلم  
 أبو القاسم (الخطيب) : ٨  
 أبو القاسم بن أبي الوليد الباجى : ١٥٦  
 أبو القاسم بن أبي الوليد بن رشد : ٦٠  
 أبو القاسم بن أحمد البرزلى : ٢٥  
 أبو القاسم بن البراء : ٧٦  
 أبو القاسم بن بشكوال : ١٥٠ ، ١٥٤  
 أبو القاسم بن بق : ٨ ، ١٥  
 أبو القاسم حاتم بن محمد : ١٤٩  
 أبو القاسم الحرستانى : ٥٤  
 أبو القاسم خلف بن أحمد الجراوى : ١٥٥  
 أبو القاسم الخوارزمى : ٧٨  
 أبو القاسم خلف بن عبد الملك = ابن بشكوال  
 أبو القاسم خلف بن عبد الملك  
 أبو القاسم بن رضوان : ١٩٦  
 أبو القاسم بن زيتون : ٧٦  
 أبو القاسم بن سراج : ٣١٥ ، ٣٢٢  
 أبو القاسم الشريف الحسى : ١٧٤  
 أبو القاسم بن شعبة : ١٥١  
 أبو القاسم شعيب بن سعد : ١٥٢



أبو محمد عبد الله بن محمد بن اسماعيل : ١٥١  
أبو محمد بن عتاب الجذامي : ١٦ ، ١٦٠  
أبو محمد بن الفرع : ١٤٥  
أبو محمد بن عوف بن يوسف الخزاعي :  
٣٠٥

أبو محمد بن منصور : ٩  
أبو مروان الباقي : ١٥٦  
أبو مروان حيان بن حيان : ١٦٠  
أبو مروان الطيني : ١٤٩  
أبو مروان عبد الملك بن أحمد : ١٥  
أبو مروان عبد الملك بن سراج : ٦١ ، ٦٠ ،  
١٤٩

أبو مروان عبد الملك بن مسرة : ٦٠  
أبو مضر محمود الأصبهاني : ٢٩٧ ، ٢٩٥  
أبو المطرف بن عميرة : ٢١٨  
أبو المعالي محمد بن عبد السلام الأصبهاني :  
١٥٢

أبو منصور الحارثي : ٢٩٥  
أبو موسى عيسى : ٢٤  
أبو نصر : ١٣٧  
أبو نصر الفتح بن عبيد = الفتح بن خافان  
أبو نعيم الحافظ : ٧٢ ، ٦٨  
أبو هشام محمد بن مسلمة : ٧١ ، ٧٢

أبو الوليد سليمان بن خلف الباقي : ٦٣ ،  
١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٢  
أبو الوليد محمد بن رشد : ٨ ، ١٥ ، ٥٩ ،  
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٥٨  
أبو الوليد هشام بن أحمد بن العواد : ٨ ، ١٦١  
أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام الهلالي :  
١٥٤

أبو يحيى الباقي : ٧٣  
أبو يحيى المريف = عبد الرحمن بن أحمد  
المريف

أبو القاسم بن عساكر : ١٥٣  
أبو القاسم عبد الجليل الربيعي : ١٥٦  
أبو القاسم عبد الرحمن الأزدي = ابن القصير  
عبد الرحمن بن أحمد  
أبو القاسم القاسم بن أبي بكر = ابن زيتون  
القاسم بن أبي بكر

أبو القاسم بن محرز القيرواني : ٢٢  
أبو القاسم بن الملجوم : ١٥  
أبو القاسم بن منظور : ١٥٦  
أبو القاسم مهدي بن يوسف الوراق : ١٥٢  
أبو القاسم بن النحاس : ٨  
أبو القاسم بن ورد : ١٥ ، ١٥٠  
أبو محمد = عبد الله بن طلحة الياقوبي  
أبو محمد = عبد الواحد بن أبي حفص  
أبو محمد بن أبي زيد : ٨٥  
أبو محمد التميمي : ١٧  
أبو محمد جعفر بن السراج : ١٦٧  
أبو محمد بن جوشن : ١٣٩ ، ١٤٠  
أبو محمد حجاج بن قاسم بن محمد الرعيني =  
ابن المأموني محمد بن حجاج  
أبو محمد بن حزم : ١٦٢  
أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي :  
١٥٢

أبو محمد بن سفيان : ١٤٢  
أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية : ١٥  
أبو محمد بن عبد الحميد الفروي الصائغ : ١٦٦  
أبو محمد عبد الله بن الأبار : ٦٣  
أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر = عبد الله  
ابن محمد بن عبد الله الحنفي  
أبو محمد عبد الله بن أحمد المدل : ١٦٠  
أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي :  
١٠١ ، ١٠٥ ، ١٦٠

أبو محمد عبد الله البغدوسي : ٧٤ ، ٨٦ ، ٩١  
أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الواعظ : ٧٦

٥١، ٥٠، ٤٩

الأشمري : ٥٧

الأفضل بن أمير الجيوش : ١٦٤

أنس بن مالك : ٣٠٥

إياس بن معاوية : ٩٢

### (ب)

الباقلاني = أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني

بازيد خان بن عثمان : ٤٢

بازيد بن السلطان مراد : ٣٩

برد (مولى سعيد بن الميبي) : ٦٦، ٧٢، ٧٣

البرزلى : ٣٢

برغوث : ٨٤

برهان الدين الحلبي : ٥٠

بروكلان : ١٠٣

بشر بن الحسين : ٨٠، ٧٩

بشر الريسى : ٧٨

بلال بن رباح (مولى أبي بكر) : ٧٢

البلقيني : ٥٧

بنت ابن مرزوق : ٣٠٥

البهاء بن عقيل : ٤١

الياني : ٤١، ٥١

### (ت)

التقى الحارزى : ٥٢

التقى السبكي : ٤١، ٥١

التقى القلقشندى : ٤١

التقى الكرماني : ٤٤

تمرلك : ٤٢، ٤٤

التونسي = أبو القاسم بن محرز القيرواني

تيمور : ٣٩

### (ث)

الثعلبي : ٧٣

أبو يحيى بن عاصم : ٣١٠، ٣٢٠، ٣٢٢

أبو يعلى المالكي : ١٥١

أبو الين بن عساكر : ٢٦١

الأحذب : ٨١، ٨٢، ٨٤

أحمد = محمد النبي صلى الله عليه وسلم

أحمد بن أبي يحيى الشريف التلمساني : ٣١٧

أحمد بن أويس (صاحب بغداد) : ٥١

أحمد بابا السوداني التنبكى : ٣٧، ٥٦، ٥٧

أحمد بن حنبل : ٧٩، ٨٠

أحمد بن سعيد بن بشتغير : ١٥٨

أحمد البادى : ٣٠٧

أحمد بن عبد الجليل اللخمي : ٣١٢

أحمد بن عبد الرحمن الرادوى : ٤١، ٥١

أحمد بن محمد بن أحمد الأصهباني = أبو

الطاهر السلفي أحمد بن محمد

أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي : ١٥٧

أحمد بن محمد بن عبد الله بن غلبون : ١٥٧

أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي : ٢٣

أحمد بن محمد بن محمد بن مخلد : ١٥٧

أحمد بن محمد بن مكحول : ١٥٨

أحمد بن مطر النابلسي : ٥١

أحمد بن مظفر النابلسي : ٤١

أحمد بن موسى بن العباسي بن مجاهد =

أبو بكر بن مجاهد

أحمد الوائسريقي = أبو العباس أحمد بن

يحيى الوائسريقي

أحمد بن يحيى الوائسريقي = أبو العباس

أحمد بن يحيى الوائسريقي

ادريس عليه السلام : ٢٤٤

الاسفرائي : ٥٧

إسماعيل (عليه السلام) : ٢٤٤

إسماعيل الطوسي : ٩١

الأشرف (صاحب مصر) : ٤٢، ٥١

الأشرف إسماعيل (صاحب اليمن) : ٤٢،

(ج)

- جابر بن الأسود : ٧٠  
 جبريل عليه السلام : ٨٣  
 الجزولى = أبو زيد عبد الرحمن بن عفان  
 الجزولى  
 الجعبرى : ٨٦  
 الجعد بن درهم : ٢٠٣  
 الجعدى = مروان بن محمد  
 جعفر بن عبد المطلب : ٢٥٦ ، ٢٥٧  
 جلال الدين السيوطى : ٥٦  
 الجلال الأسنوى : ٤١  
 جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن الصفراوى :  
 ١٦٨ ، ١٦٩  
 جمال الدين الريمى : ٤٢ ، ٤٩  
 جميل بن معمر : ١٦٨  
 الجفال موسى المراكشى : ٤٩ ، ٥٢  
 الجوهرى : ٤٤ ، ٩١  
 جويرية أم المؤمنين : ٢٦٠

(ح)

- حاتم الطائى : ١٣٦  
 الحامى = محي الدين بن هري  
 الحارث بن أسد المحاسي : ٧٩  
 حازم بن محمد بن حسن = أبو الحسن حازم  
 ابن محمد  
 الحافظ السلى = أبو الطاهر السلى أحمد بن محمد  
 حام بن نوح : ٢٥٧  
 حذيفة بن بدر : ٩٧  
 حزن بن أبى وهب المخرومى : ٦٩  
 حسان بن الأسود = خابر بن الأسود  
 حسان بن ثابت : ١٠٥  
 حس بن القائد : ٣١٤  
 الحسن المفلئ : ٣٦

- حسون بن الحاج : ١٠٢  
 الحسين بن عبد الأعلى السفاقي : ١٥٨  
 الحسين بن على بن طريف : ١٥٨  
 حسين بن محمد بن أحمد الفاسي = أبو على  
 الجيايى حسين بن محمد  
 الحسين بن محمد الصدق = أبو على حسين بن  
 محمد الصدق  
 حسين بن محمد بن فيره بن حيون بن سكرة  
 = أبو على حسين بن محمد الصدق  
 حفص الفرد : ٧٨  
 حفصة أم المؤمنين : ٢٥٩  
 حكم بن محمد = أبو العاص حكم بن محمد الجذامى  
 حمران مولى عثمان بن عفان : ٧٢  
 حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه : ٢١٣ ، ٢٥٦  
 حمل بن بدر : ٩٧

(خ)

- خالد بن صفوان : ١٠٦  
 خالد بن الوليد رضى الله عنه : ٢١٨ ، ٢١٩  
 خديجة أم المؤمنين : ٢٥٨  
 الخزرجى : ٤٤  
 الخضر رضى الله عنه : ١٢٠  
 خلف بن إبراهيم أبو القاسم = خلف بن  
 إبراهيم بن خلف بن سعيد  
 خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد : ١٥٨  
 خلف بن خلف الأنصارى بن الأقر : ١٥٨  
 خلف بن يوسف بن فرتون : ١٥٨  
 خليل المالكى : ٥٢  
 الخونجى : ٢٣

(د)

- داشمند الأصغر = أبو حامد الفزال الطوسى

دانشمند الأكبر = إسماعيل الطوسي  
داود : ٢١٤  
داود عليه السلام : ٢٥٧

## ( ر )

راشد : ٣٣  
الرافعي : ٥٧  
رتن الهندي : ٥١  
رحون بن الحاج : ١٠٢  
الرشاطي : ٣٠٥  
الرشيد : ١٧٣ ، ٧٨ ، ٧٢  
رضي الدين الصفاني : ٥١  
رملة أم المؤمنين : ٢٥٩  
الرملي : ٣٧

## ( ز )

الزبير بن العوام : ٢٥٥  
زكي الدين أبو محمد عبد العظيم : ١٦٨  
الزنجفري : ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٤ ،  
٢٨٢ — ٣٠٥ ، ٣٢٣  
زيان : ٢٠٥  
زيد بن حارثة (مولى الرسول) : ٧٢  
زيد بن عمرو بن نفيل : ٢٥٦  
زين الدين العراقي : ٣٩  
زينب أم المؤمنين : ٢٥٩

## ( س )

سام بن نوح : ٢٥٧  
السبكي : ٥٢  
سحبان بن وائل : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٤٢  
سحنون = عبد الله بن سعيد  
السخاوي : ٣١٧  
سراج الدين البلقيني : ٣٩  
سراج الدين بن الملقن : ٣٩

سراج بن عبد الله : ١٤٩  
سراج بن عبد الملك بن سراج : ١٦٠  
سعد بن أبي وقاص : ٢٥٦  
سعد الدين التفتازاني : ٣٠١  
سعيد : ٢٥٦  
سعيد بن أحمد : ٤٧  
سعيد بن أحمد المقرئ : ٣٠٨  
سعيد بن محمد العقباتي : ٢٥  
سعيد بن حكم القرشي : ٢١٥  
سعيد بن السيب بن حزن : ٦٦ ، ٦٧ ،  
٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣  
السفاح = أبو اللباس عبد الله بن محمد السفاح  
سفينة (مولى الرسول) : ٧٢  
السنفي = أبو الطاهر السنفي أحمد بن محمد  
سليمان : ١٢٢ ، ٢١٤  
سليمان بن داود عليه السلام : ١٦٥  
سليمان بن عبد الملك : ٦٨ ، ٧٠  
سليمان النهم = سليمان بن عبد الملك  
السمعاني : ٤٠  
سهل : ٥٧  
السهيلي : ٧٥  
سودة أم المؤمنين : ٢٥٩  
سيبويه : ٢٩١ ، ٢٩٨  
سير بن أبي بكر : ١٥٦  
السيوطي : ١٠٢ — ٢٩٥ ، ٢٩٦

## ( ش )

الشافعي محمد (الإمام) : ٥٧ ، ٧٨ ، ١٧١  
الشبل : ٨٥  
شجاع (صاحب تبريز) : ٥١  
الشرف الدمياطي : ٤١  
شرف الدين الحسن بن محمد الطبري : ٨٤  
شريح : ١٠  
شريح بن محمد الرعيبي : ١٦١



عبد الله بن بكناش : ٤١  
عبد الله بن سعيد : ٢٥  
عبد الله الشريف التلمساني : ١٩  
عبد الله بن طاهر بن الحسين : ١٠٦  
عبد الله بن طلحة الباري : ٧٧  
عبد الله بن عيسى : ٨  
عبد الله بن كلاب : ٧٩  
عبد الله بن محمد بن أيوب الفهري : ١٦٠  
عبد الله بن محمد بن خيرة : ٦٠  
عبد الله بن محمد بن عبد الله الحنفي : ١٦٠  
عبد الله بن محمود بن النجم : ٤٠  
عبد الله هشام بن اسماعيل : ٧١  
عبد المطلب بن هشام : ٧٤ ، ٧٥  
عبد الملك بن رزين : ١٢٤  
عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز : ٦٨  
عبد الملك بن مروان : ٧٠  
عبد الواحد بن أبي حفص : ٢١٢  
عبد الواحد الواثقري : ٣٠٧ ، ٣٥  
عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي : ٥٥  
عبد الوهاب الشعرائي = عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي  
عبيد الله بن ذي النون : ١١٨ ، ١١٩  
عثمان بن حيان المري : ٦٧  
عثمان بن عفان : ٢٥٣  
العرضي : ٥٢  
المر بن جماعة : ٥٢  
عزرون بن الحاج : ١٠٢  
عزيز الدولة ريمان : ٢٩٨  
عكرمة : ٧٣  
عكرمة البربري : ٧٢  
العلائي : ٤١ ، ٥١  
علي بن أبي طالب : ١٠٦ ، ٢٥٤  
علي بن أحمد الأنصاري بن الباذن : ١٦٠  
علي بن عبد الرحمن التجيبي بن الأخضر : ١٦٠

## (غ)

غالب بن عطية الحاربي : ١٦٠  
الغزالي : ٢٣ ، ٥٧

## (ف)

الفارابي : ٨٤  
الفخر بن البخاري : ٤١  
فارس = أبو عنان فارس  
الفارقي : ٥٢  
الفاسي : ٤٦  
فاطمة بنت الرسول : ٢٥٤  
الفتح بن عبيد الله = ابن خاقان الفتح بن عبيد الله  
الفخر : ٢٣  
الفخر الرازي : ٢٦ ، ٨٥ ، ٥٧  
فنا خسرو : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٦  
الفيروز ابادي = مجد الدين مجد بن يعقوب الفيروز ابادي

## (ق)

القادر بالله بن ذي النون : ١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦  
قاسم بن سعيد بن محمد : ٢٥  
القباب = أبو العباس القباب  
قس إباد : ١٠٤ ، ٢٩١

محمد بن الأبار = محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار

محمد بن إبراهيم المرادي = أبو العباس المشاب أحد بن محمد المرادي

محمد أبو القاسم بن محمد : ٢٦٢

محمد بن أحمد بن تميم التميمي : ٧٠

محمد بن أحمد بن غازي = أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن غازي

محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد : ٨٥

محمد بن إسماعيل البخاري : ٨٦

محمد بن إسماعيل بن الحوي : ٤١

محمد بن البردعي : ١٢ ، ١٤

محمد بنيع : ٥٧

محمد بن الجبير : ٣١٣

محمد بن جدار : ١٩٧

محمد بن سليمان النفزي : ١٥٩

محمد الصديق = محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي

محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير : ٢٤  
محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار :

٢١٧ ، ٢١٧

محمد بن عبد الله التلمساني : ٢٤

محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي = أبو عبد الله بن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي

محمد العربي : ٣١٠

محمد بن علي الشاطبي ابن الصيقل : ١٥٩

محمد بن علي بن عمر المازري = أبو عبد الله المازري محمد بن علي

محمد بن علي بن محمد الطائي بن عربي الصوفي = يحيى الدين بن عربي

محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن أحمد التفتلي = أبو عبد الله بن محمد بن التفتلي

محمد بن عيسى التجيبي القاضي : ١٥٩

الفلانسي : ٥١

الفلقشندي : ٩

قيس بن زهير العبيسي : ٩٧

(ك)

كريب (مولى ابن عباس) : ٧٢

الكسائي : ٨٥

كليب : ٢٩٣

(ل)

اللاخمي = أبو علي الحسن بن محمد اللاخمي

(م)

المأمون : ٧٩ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ١٢٠

المأمون بن ذي النون : ١٣٦ ، ١٣٨

الماجشون : ٣١٦

مارية زوج النبي صلى الله عليه وسلم : ٢٦٠

المازري = أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي

مالك رضى الله عنه : ٢٧ ، ٦٠ ، ٧٢ ، ٢٤٤ ، ٢١٩

المتوكل على الله = أبو عنان فارس

مجاهد : ١٩٦

محمد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي : ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٦

محمد بن محمد بن محمود بن النجار : ١٦٩  
محمد (النبي صلى الله عليه وسلم) : ١٩ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٩

محمد بن فرج = أبو عبد الله محمد بن فرج

محمد بن محمد بن عرفه : ٢٤

محمد بن مسلمة = أبو هشام محمد بن مسلمة

محمد القرى : ٣١٨

محمد بن الوليد بن محمد بن خلف = أبو بكر

محمد بن الوليد الطرطوشي

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم = محمد

الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي

محمد بن يوسف الزرندى : ٤٩ ، ٧١

محي الدين بن عربي : ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥

المدائني : ٧١

المرادى = أبو بكر محمد بن الحسن المرادى

مروان بن محمد : ٢٠٣

مزامم (مولى عمر بن عبد العزيز) : ٦٧ ، ٧٢ ، ٦٨

المستنصر بالله بن أبي زكرياء الحفصى : ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤

المستعين بالله : ١٢١

المسعودى : ٦٦ ، ٧٥

مسلم (صاحب الصحيح) : ٣٧ ، ٧١

مسيلة الكذاب : ٢٥٢

المصطفى = محمد النبي صلى الله عليه وسلم

مصعب بن عبد الله : ٦٧

مظفر الدين : ٥١

المعتصم : ٧٩ ، ٨٠

المعتمد بن عباد : ٩٢ ، ١٧٤

المغيرة : ٧٢

المكودى : ١٧٤

الملاحى : ٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥

منصور بن شجاع (صاحب تبريز) : ٤٢

المهدى : ٢٠٨

المهاب : ٧١

موسى (عليه السلام) : ١٢٠

موسى بن نصير : ٧١

ميمون بن مهران : ٦٧ ، ٦٨

ميمونة أم المؤمنين : ٢٥٩

## (ن)

الناشرى : ٥٠

الناصر : ٥٠

الناصر بن الأشرف : ٤٢

ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن جهيل : ٤٨

ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير

الاسكندرى : ٨٤

ناصر الدين التونسى : ٥٢

الناصر بن يعقوب : ٦٥

نافع (مولى ابن عمر) : ٧٢

النجيب الحرانى : ٤١

النصيبى : ٨٢ ، ٨٣

نظام الملك : ١٦٩ ، ١٧٠

النعمان : ١٠٤

نوح عليه السلام : ٢٤٤

نور الدين على بن محمد الضيف : ٤٦

## (هـ)

هشام بن أحمد الهلالى الفرافلى : ١٦١

هشام بن اسماعيل الخزوى : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١

## (و)

الوادى آشى = أبو عبد الله محمد الحداد

الوادى آشى

الواقدى : ٧١

الوانشريقى = أبو العباس أحمد بن يحيى

الوانشريقى

وجيه الدين منصور : ١٧١

الوطاسى : ٣٠٩

ولى الدين بن خلدون : ٢٠٤

الوليد بن عبد الملك : ٧٠ ، ٧١



(ى)

يحيى بن ذى النون : ١٣٦

يحيى بن سعيد : ٧١

يحيى بن عاصم : ٣١٩

يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص : ١٧٣ ،

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٢

يحيى بن على بن مجلى بن الحداد الحنفى : ٤١

٥١

يحيى بن ممين : ٧١

يحيى بن يحيى : ٢٧

يرفأ ( مولى عمر بن الخطاب ) : ٧٢

يعقوب : ٨٥

يعقوب عليه السلام : ١٣٢ ، ٢٢٦ ،

٢٤٣

يعقوب بن شريق الجندى : ٢٨٣ ، ٢٨٧ ،

٢٩٣

يوسف : ١٢٢

يوسف بن عبد العزيز بن عديس الطليطلى :

١٦٢

يوسف بن موسى الكلى : ١٦١

يوسف بن يعقوب : ١٣٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ،

٣١٣

يونس بن محمد بن مغيث : ١٦١

## فهرس الشعراء

(١)

أبو عبد الله بن جزى : ١٩٤، ١٩٥،  
١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٠  
أبو عبد الله بن الخطيب : ٢٠٢  
أبو عبد الله بن رشيد الفهري : ٢٦٦  
أبو عبد الله بن عرفة : ٣٠١  
أبو عبد الله الفيومي : ٤٧  
أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي :  
٢٧٢، ٣٠٧  
أبو عبد الله محمد بن الجبير اليحصي : ٣٠٢،  
٣٠٤  
أبو عبد الله محمد بن علي الأجي التونسي :  
٣٠٠  
أبو عبد الله محمد بن فرج : ٢٢٦، ٢٢٨،  
٢٣٧  
أبو عبد الله بن مرزوق النلساني : ٣٠١  
أبو العلاء المرى : ٢٩٧  
أبو علي حبيب بن صالح بن أبي دلالة :  
٢٠٢  
أبو علي عمر بن عبد الرفيع : ٣٠٠  
أبو علي عمر بن محمد بن خليل السكوني  
الأصولي : ٢٩٦  
أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي : ٢٠١  
أبو محمد عبد الواحد اليفرنى : ٣٠١  
أبو القاسم بن أبي النعم : ٣٢٥  
أبو الين بن عساكر : ٢٦٢

(ب)

بثينة صاحبة جميل : ١٦٨

إبراهيم بن هلال : ٣٢٤  
الأعشى : ١٤٤  
ابن الجبير = أبو عبد الله محمد بن الجبير  
اليحصي  
ابن جزى = أبو عبد الله بن جزى  
ابن خاتمة : ٢٠٢  
ابن عاصم : ٣٢٣  
ابن عمار : ١٧٤  
ابن الفرطى : ٢٩١  
ابن قلاص الإسكندري : ١٧٦  
أبو إسحاق بن الحاج : ٢٦٣  
أبو بكر أحمد بن أحمد بن أبي محمد عبد الله  
الفرطى : ٢٦٤  
أبو بكر بن العربى : ٨٩  
أبو تمام : ١٤٢  
أبو الحسن راشد بن مريب : ١١٤، ١٣٢  
أبو الحسن علي بن أحمد الشامي الخزرجي :  
٢٦٩، ٢٧٢، ٣٢٥  
أبو حفص بن همر : ٣٢٣  
أبو حية النبرى : ١٤٤  
أبو الربيع بن سالم الكلاعى : ٢٢٦  
أبو زكرياء يحيى بن منصور التولسى :  
٣٠٠  
أبو الطاهر النلقى : ١٧٠، ١٧١  
أبو الطيب التنى : ٩٠  
أبو الباس الغزفى : ٩٥  
أبو عبد الله بن الأزرق : ٣٢٢

البدیع الخوارزمی : ٢٩٢

(ت)

تقی الدین الواسطی : ٤٨

(ج)

جلال الدین السیوطی : ٥٦ ، ٥٧

(خ)

الخطیب الموفق : ٢٩١

(ر)

الرصافی : ٢٢٣

(ز)

الزخمری : ٢٩٤ ، ٢٩٨

زهیر بن أبی سلمی : ١٤٤

(س)

سراج الدین عمر الفاکهانی : ٢٦٥

(ش)

الشامی الفقیه = أبو الحسن علی بن أحمد

الشامی الخزرجمی

الشران : ٣٠٤

(ط)

الطیبی : ٣٠٢

(ع)

عبد الرحمن بن معمر (الواسطی) : ٤٧  
علی بن أحمد الشامی = أبو الحسن علی بن

أحمد الشامی الخزرجمی

علی بن عیسی بن حمزة بن وهاس : ٢٧٥

العمیدی : ٢٩٠

(ک)

کامل الدین المظفر : ٣٠٢

(م)

محمد بن أرسلان : ٢٨٨

محمد العربی : ٣٠٨

محمد بن فرج = أبو عبد الله محمد بن فرج

محمد بن هانی الأندلسی : ٢٧٥

(ن)

ناصر الدین بن النیر الإسکندرانی : ٢٩٩

انتمیری السامی : ٧٤

نور الدین علی بن محمد العقیف : ٤٦

(و)

الوادی آشی = أبو عبد الله محمد بن جابر

الوادی آشی

وجیه الدین منصور : ١٧١

## فهرس القبائل

(ح)	حبر : ١٥٩	(١)	أصحاب الرشيد بن أبي القاسم : ٤٩ الإفريقيون = أهل إفريقية الأنصار : ٢٢٥ ، ٢٥٧ أهل تلمسان : ٣٠٨ أهل تونس : ٢٠٦ أهل حمص : ٩٢ أهل السنة : ٨٤ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٦٦ ، ٨٥ ، ٣٠٥ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨ أهل العراق : ٢٢ أهل إفريقية : ٢٥ ، ٢٦ أهل الأندلس : ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٧ ، ٢٠٦ أهل فارس : ٨٦ أهل مصر : ١٦٩
(د)	الدولة الحفصية : ٢٠٤ الدولة العباسية : ٢٠٣	(ب)	البصريون : ٨١ البغداديون بنو أمية : ٦٨ بنو رغبوش : ٧٨ بنو العباس : ١٠٦ بنو عبد العزيز : ١٢٥ بنو مخزوم : ٧٢ بنو مرزوق : ٣٠٥ بنو نصر : ٣٢٢
(ر)	رعين : ١٥٩ الروم : ٢٠٧	(ج)	الجبيرة : ٨٤
(س)	سعد : ١٤٢		
(ش)	شيوخ مصر : ٦٣		
(ص)	الصوفية : ٨٠		
(ط)	طلبة فاس : ٣٥		
(ع)	العديلية : ٢٩٨ العرب : ٢٨٨ ، ١٠٨ ، ٧٥ ، ٤٥		

المثبتة = أهل السنة

المرتدون : ٣٠٨

السلعون : ٣٠٥ ، ٢٥٢ ، ٦١

المعتزلة : ٨٦ ، ٨١ ، ٧٩ ، ٦٦

المغاربة : ٢٤

ملوك بني مرين : ٢٧

ملوك المغرب : ٣٦

الموحدون : ١١

(ن)

النصارى : ٣١٥ ، ٣٠٩ ، ٦١

(ى)

يهود : ٣٠٧

علماء شيراز : ٤١

(ف)

الفاسيين : ٢٧

الفرس : ٩١

فقهاء فاس : ٢٨

(ق)

القرويين : ٨٧ ، ٢٦

قريش : ٢٥٤

قضاة : ٩

(ل)

لواتة : ١٥٨

# فهرس الاماكن

( ا )

بطليوس : ١٠٥ ، ١٤١  
 بعلبك : ٤١  
 بغداد : ١٧ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٦٢ ، ٦٤ ،  
 ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،  
 ١٦٧ ، ٢٩٥  
 بغداد = بقدان  
 بلاد الجريد : ١٥  
 بلاد الروم = الروم  
 بلاد الين = الين  
 بلقينة : ٥٧  
 بلنسية : ١٠٢ ، ١٥١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧  
 بنزرت : ٢٠٦  
 بيت المقدس : ٥١ ، ١٦٤  
 أليرة : ١٥٥  
 بيوت بنى كعب بن سليم : ٨٩

( ت )

تازا : ٣٣  
 تدمير : ١٧٣  
 تستر : ١٢٧  
 تقيوس : ١٥  
 تلمسان : ١٨ ، ٢٦ ، ٤٧ ، ٥٩ ،  
 ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،  
 ٣١٨  
 تنبكت : ٥٧  
 تهامة : ٤٢  
 توزر : ١٥  
 تونس : ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ١٧٣ ،  
 ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٣

( ب )

آبل : ٧٨  
 آبة : ٧٥  
 أحد : ٢٥٦  
 الإسكندرية : ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٩٣ ،  
 ١٦٧ ، ١٦٨  
 إشبيلية : ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٧ ،  
 ٩٢ ، ١٥٦ ، ١٦٢  
 أصبهان : ١٦٨  
 أغلان : ٨٨  
 إفريقية : ١٥ ، ٢٨ ، ٧٥ ، ٨٩ ، ١٧٣ ،  
 الأندلس : ٨ ، ٩ ، ٢١ ، ٦١ ، ٦٤ ،  
 ٣٠٢ ، ٣١٨  
 الأهواز : ١٢٧

الباب الأخضر : ١٦٨  
 باب الجيسة : ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٦ ، ٨٧  
 باب الفرج : ٤٨  
 باب المحروق : ٦٥ ، ٨٦  
 باب النصر : ٤٨  
 بجاية : ٢٠٦  
 بحر الين : ٤٤  
 بخاري : ٢٩٦  
 بدر : ٢٥٦  
 بسطة : ١٧  
 البصرة : ٧٩ ، ٩٢ ، ١٢٧ ، ١٥١ ،  
 ١٦٣

## (ث)

تهلان : ١٢٢

## (ج)

جاغو : ٥٧

الجامع الأعظم : ٣٠٥

جامع سبتة : ١٠

الجزيرة = الأندلس

جيرون : ٢٧٢

## (ح)

حارة الجذمي : ٨٧ ، ٨٦

الحبشة : ٤٤

الحجاز : ٦٢ ، ٢٨٩

الحرمين (الشرقيين) : ١٥١ ، ٥٠

حلب : ٤١

حماة : ٤١

حصص = لشبيلية

حصص : ٦٨

حجة بجاجة : ١٥٠

## (خ)

الخبرة : ٤٣

خراسان : ٧١ ، ١٠٦

خزاة الأندلسيين = خزاة جامع الأندلس

خزاة جامع الأندلس : ٣٦ ، ٧٧ ، ٨٥

خزاة جامع القرويين : ٣٦ ، ٨٦

خزاة القرويين = خزاة جامع القرويين

خزاة الجامع الأعظم بتلسان : ١٨

خوارزم : ٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩١

٢٩٥ ، ٢٩٣

الخورنق : ١٢١

خوزستان : ١٢٧

خير : ٢٥٣

الخيفه : ١٢١

## (د)

دار الحديث الأشرفية : ٢٦٦ ، ٢٧٢

دار الكتب المصرية : ٥٦

دارين : ١١٨ ، ١٣٦

دمشق : ٤١ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣

٢٧٢ ، ١٥٢

دهلك : ٤٤

دورقة : ١٥٣

الديار الشامية = الشام

دير سمعان : ٦٨

## (ر)

رباط أبي سعد : ٩١

رضوى : ١٠١

رندة : ٣١٥

الروم : ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤

## (ز)

الزاب : ٧٨

زبيد : ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١

٥٢

زغشمر : ٢٨٩ ، ٢٩٣

زغزم : ١٤٨

الزهراء : ١٤٩

زوراء العراق : ١٠٧

## (س)

ساقية أبي شعرة : ٥٥

سبتة : ٨ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٥٤

السدير : ١٢١

سرقسطة : ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٥١

١٦٢ ، ١٦١ ، ١٥٦ ، ١٥٣

عدن : ٤٢

المراق : ٤١ ، ٩٤ ، ٢٨٩

حرفة : ٢٩٥

العقيق : ١١٢

عكاظ : ٦

## (غ)

غرناطة : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ،

١٥٥ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ٣٠٥ ،

٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،

٣١٨

## (ف)

فاس : ١٥ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

٤٠ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

٨٨ ، ١٥٨ ، ٢٨٢ ، ٣٠٦ ،

٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٤

## (ق)

القاهرة : ٤١ ، ٤٩

القدس = بيت المقدس

قرطاجنة : ١٧٣

قرطبة : ٨ ، ١٦ ، ١٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ،

٦١ ، ٦٢ ، ١٠٢ ، ١٤١ ، ١٤٩ ،

١٥٠ ، ١٥٨ ، ٢٠٧ ،

قرقوب : ١٢٧

القيروان : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠٥

## (ك)

كارزين : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٩

كسكر : ١٢٧

الكعبة : ٤٦ ، ٤٨

سلا : ١١

السلامة : ٤٣

سلفة : ١٧٠

سواكن : ٢٩٨

## (ش)

شاطبة : ٢١٨ ، ٢٣٩

الشام : ٤١ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ،

٧٨ ، ١٥٣ ، ١٦٧ ،

الشحر : ١١٨

الشريرة القديمة : ١٥١

شلب : ١٥٥ ، ١٥٦

شفت مزية : ١٢٢ ، ١٢٥

شيراز : ٣٩ ، ٤٠ ، ٨٠ ، ٨٦

## (ص)

الصفا : ٤٦

صقلية : ١٦٥

صنعاء : ١٢٧

صور : ١٦٧

## (ض)

ضريح النبي صلى الله عليه وسلم : ٢٢٥

## (ط)

الطائف : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٣١٩

طرسوس : ٧٩

طرطوشة : ١٦٢

طليطة : ١٠٧

طية : ٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،

٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢

## (ع)

عبر : ١٢٧



(م)

- مازر : ١٦٥  
 مالقة : ١٧  
 مجلس الناعورة : ١٠٧  
 محراب الصحن : ١٨  
 مدرسة الأشرف ( بمكة ) : ٤٦  
 المدينة : ٤٢ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩  
 ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦  
 صرا كش : ١١ ، ١٧ ، ٦٤ ، ٨٧ ، ١٦١  
 ١٧٣  
 مرج غرناطة : ٣١٩  
 مرجق : ١٥٥ ، ١٥٦  
 مرسى تونس : ١٥  
 مرسية : ٨ ، ١٥ ، ٥٤ ، ١٥١ ، ١٥٢  
 المرية : ١٠ ، ٢٠ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ١٥٠  
 ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٥  
 ١٩٦ ، ٢٦١  
 المسجد الأقصى : ٢٣٤  
 المسجد الجامع بقرطبة : ٦٠ ، ٦٢ ، ١٤٩  
 ٢١٣  
 المسجد الحرام : ٢٥١  
 مسجد النبي ( بالطائف ) : ٤٣  
 مصر : ٤١ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٧  
 ٩٤ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨

(ن)

- نجد : ٣١٩  
 نيسابور : ٢٩٥  
 الهند : ٤١ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٢٥٥

(و)

- وادي الخصيب : ٥٢  
 واسط : ٤١ ، ١٢٧ ، ١٥٢  
 وجرة : ١١٣  
 وعة : ١٦٨

(ي)

- اليامة : ٢٥٢  
 اليمن : ٤٢ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٧١

- المغرب : ٢١ ، ٤٠ ، ٦١ ، ٧١  
 مقبرة الربض : ١٥١  
 مكة : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩  
 ٥٢ ، ٧٦ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ٢٨٩  
 ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦  
 مكتبة الاسكوريال : ١٠٣  
 منى : ٤٦  
 منورقة : ٢١٥  
 الننية : ١٠٧  
 المهدية : ١٦٦

# فهرس الكتب

(١)

لإنباء القمر بأبناء العمر لابن حجر : ٤٧ ،

٥٢ ، ٤٨

الانتصاف من الكشف لناصر الدين أحمد

ابن المنير الإسكندري : ٢٩٩ ، ٨٤ ،

الإنصاف لابن العربي : ٩٥

الأنموذج في النحو : ٢٩٥

أنواء الغيث في أسماء البيت : ٤٤

أنوار الفجر لابن العربي : ٩٤

إيجاز البيان لابن عمرو الداني : ٨٥

إيضاح المحصول من برهان الأصول : ١٦٦

(ب)

بدائع السلك في طبائع الملك : ٣١٨

البداية والنهاية لابن كثير : ٢٩٧

البدر الطالع للشوكاني : ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٠ ،

٥٧

البستان : ٢٥ ، ٢٦

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب

العزيز : ٤٢

بنية الراغب : ٧٣ ، ٧٩

بقية الوعاة في طبقات الفقيين والنحاة

للسيوطي : ١٠٢ ، ١٧٣ ، ٢٩٥ ،

٢٩٨

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : ٤٣

البيان والتحصيل لما في المستخرجة من

التوجيه والتعليل لابن رشد : ٦٠

(ت)

تاج المروس : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ،

٤٧ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٩٤ ، ١٢١ ،

١٤١ ، ١٥٩

ابن خلكان = وفیات الأعيان

إنارة الحجون لزيارة الحجون : ٤٣

الأحاجي النحوية للزمخشري : ٢٩٥

الأحاديث الضعيفة للفيروزابادي : ٤٣

أحسن اللطائف في محاسن الطائف : ٤٣

الإحاطة في أخبار غرناطة : ١٢

أحكام القرآن لابن العربي : ٩٤

الإحياء للغزالي : ١٦٦

اختصار المبسوط لابن رشد : ٦٠

اختصار مشكل الآثار لابن رشد : ٦٠

الإسراء إلى المقام الأسرى : ٥٤

الإسماعيل بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد :

٤٣ ، ٥٠

إسماء السراج في أسماء النكاح : ٤٤

الإشادة : ١٧٣

الإشارات الحسان المرفوعة إلى حبر قاس

وتلمسان ، لابن غازي : ٦٥

الإصابة لابن حجر : ٥١

الإصعاد إلى رتبة الاجتهاد = الإسماعيل

بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد

إصلاح الخلل ، الواقع في الجمل : ١٠٢

أطواق الذهب : ٢٩٥

إعتاب الكتاب لابن الأبار : ٢٠٦

الاعتباط بمعالجة ابن الحياط للفيروزابادي :

٥٣

إكمال الإكمال للأبني : ٧٥

الألفية للزين العراقي : ٥٧

الأمد الأقصى بأسماء الله الحسنى وصفاته

العليا لابن العربي : ٩٤

التهذيب لأبي سعيد البراذعي : ٢٩ ، ٢٥ ،  
٣٤ ، ٣٣  
التوسط في المعرفة بصحة الاعتقاد ، وانرد على  
من خالف أهل السنة من ذوى البدع  
والإلحاد ، لابن العربي . ٩٥  
التيسير : ٧٦  
تيسير فائحة الإهاب في تفسير فائحة الكتاب :  
٤٣

### (ج)

الجزوة المقتبسة والخطوة المختلصة : ٥٤  
الجليس الأنيس في أسماء الخندريس : ٤٤  
جمع الجوامع : ٢٩٥  
جل الخونجي : ١٩ ، ٢٧

### (ح)

حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة  
الإخلاص : ٤٣  
الحلل في شرح آيات الجمل : ١٠٢  
حلية الأولياء لأبي نعيم : ٦٨ ، ٧٢ ،  
٧٣ ، ٧٨  
الحيل لابن خاقان الأصبهاني : ١٥

### (خ)

الخلافات لابن العربي : ٩٤

### (د)

الدر الغالى في الأحاديث العوالى : ٤٣  
الدر النظيم ، المرشد إلى مقاصد القرآن  
العظيم : ٤٣  
ديوان العبر وكتاب المبتدأ والخبر : ٢٠٤

تاريخ بغداد للخطيب : ٨٥ ، ٨٦  
تاريخ القيسي : ٢٨  
تاريخ اليمن : ٤٤  
تحجير الموشين فيما يقال بالسين والشين : ٤٤  
التبصرة للخمى : ٢٢  
تبين الصحيح في تعيين الذبيح لابن العربي :  
٩٤  
التجريح في فوائد متعلقة بأحاديث المصايح  
٤٣  
التحفة الظرائف في النكت الدررائف : ٤٣  
تحفة إسماعيل فيمن يسمى من الملائكة  
والناس لإسماعيل : ٤٤  
تحفة المجتهدين بأسماء المجددين : ٥٦  
تذيل الديباج = الابتهاج بتذيل الديباج  
ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك لابن  
العربي : ٩٤  
ترقيق الأسئل في تصفيق العسل : ٤٤  
تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة  
على جامع الأصول : ٤٣ ، ٥٠ ،  
تعليق على أحاديث الجوزقى : ١٦٦  
التعليق على المدونة : ١٦٦  
تعيين الغرافات للمعين على عين عرفات : ٤٣  
تفسير البخارى لابن المرباط : ٨٥  
تفصيل التفصيل بين التحديد والتهليل لابن  
العربي : ٩٥  
تقييد المهمل وتغيير المشكل : ١٥٠  
تقييد اليعمدى عن أبي الحسن : ٣٦  
تكملة ابن عبد الملك : ٧٨  
التنبيه لأبي إسحاق الشيرازى : ٣٩ ، ٤٢ ،  
٤٩  
التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف  
بين المسلمين في رأيهم واعتقاداتهم :  
١٠٢ ، ١٠٧  
تنوير المقياس في تفسير ابن عباس : ٤٢

سنن البيهقي : ٤١  
سيف الاسلام لابن طلحة : ٧٧

(ش)

شرح أبيات الكتاب : ٢٩٥  
شرح أدب الكتاب : ١٠٧ ، ١٠٢  
شرح البخارى للقيروزابادى : ٣٩ ، ٥٠  
شرح التلقين : ١٦٦  
شرح التهذيب لابن مرزوق : ٢٥  
شرح خطبة الكشاف : ٤٣  
شرح خليل لسيدى أبى القاسم بن سراج :  
٣١٤  
شرح ديوان المتنبي : ١٠٢  
شرح رقم الحلل : ٦٨  
شرح سقط الزند : ١٠٢  
شرح الشفا : ٨٨  
شرح عقيدة النسفى للفتازانى : ٣١٤  
شرح غريب الرسالة لابن العربى : ٩٥  
شرح القاموس = تاج العروس  
شرح مختصر ابن الحاجب لابن عبد السلام :  
٢٤

شرح مسلم للأبى : ٣٣  
شرح الموطأ لابن السيد البطليوسى : ١٠٢  
الشفافى التعريف بمحقوق المصطفى ليعاض :  
١٣ ، ١٤ ، ٧٦ ، ١٥٦  
شفاء الغليل : ٣١٧  
الشفاقي النعمانية فى علماء الدولة العثمانية : ٣٨  
٥٦ ، ٤٠

الضباب فى المواعظ والأدب للقضاعى : ٩  
شوارق الأسرار العلية فى شرح مشارق  
الأنوار النبوية = شوارق الأسرار  
فى شرح مشارق الأنوار  
شوارق الأسرار فى شرح مشارق الأنوار :  
٥١ ، ٤٣

الديباج المذهب لابن فرحون : ٦ ، ٧ ،  
١٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ،  
٧٢ ، ٨٦ ، ١٦٧

(ذ)

الذيل : ١٥ ، ١٦  
الذيل والتكملة لابن عبد الملك : ٧٧

(ر)

الرائض فى الفرائض : ٢٩٥  
ربيع الأبرار : ٢٩٥  
رحلة ابن بطوطة : ١٩٥  
الرسالة لابن أبى زيد : ٢٩ ، ٣٥ ، ٢٦٥  
رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة :  
١٧٤  
الروض المسلوب فيما له اسمان إلى الألف :  
١ ، ٤٤  
روضة الإعلام بمنزلة العريضة من علوم  
الاسلام : ٣١٨  
روضة الناظر فى ترجمة الشيخ عبد القادر :  
٤٣

(ز)

زاد المعاد فى وزن بانة سعاد : ٤٤  
زهر الرياض المفصح عن المقاصد والأعراض  
١٦٨

(س)

السباعيات لابن العربى : ٩٥  
سراج البلغاء : ١٧٢  
سراج المهتدين لابن العربى : ٩٤  
سراج المريدين لابن العربى : ٩٤  
سفر السعادة : ٤٣

العقد الأكبر للقلب الأصغر لابن العربي : ٩٤  
العقد الفريد : ٦٨ ، ٩٧  
العمدة : ٢٦٥  
عنقاء مغرب في صفة ختم الأولياء وشمس  
المغرب : ٥٤

## ( غ )

الغنية لعياض : ٥٩ ، ٨٦

## ( ف )

الفائق في غريب الحديث : ٢٩٥  
فتح المتعال للمقري : ٢٦١  
الفتوحات لابن عربي : ٥٣ ، ٥٠  
فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب  
لشرف الدين الحسن بن محمد : ٧٤ ،  
٨٤  
فصل الدرة من الخرزة في فضل السلامة على  
الخبزة : ٤٣

الفصوص لابن عربي : ٥٣  
الفضل الوفي في العدل الأشرفي : ٤٣  
فهرسة عياض : ٥٩

## ( ق )

القاموس المحيط للفيروز ابادي : ٣٩ ، ٤٤ ،  
٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢  
قانون التأويل لابن العربي : ٨٩ ، ٩٤  
القبس في شرح موطأ مالك بن أنس لابن  
العربي : ٩٤ ، ١٠٧  
قلائد العقيان لابن خاقان : ١٨ ، ١٩ ، ٩٦ ،  
٩٧ ، ١٠٢ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢

## ( ك )

الكافي في أن لا دليل على الثاني لابن العربي :  
٩٥

## ( ص )

صبح الأعشى : ٩  
صحاح الجوهري : ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ،  
٦٨ ، ٧٣  
صحيح ابن حبان : ٤١  
صحيح البخاري : ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ١٥٢  
صحيح مسلم : ٥٤ ، ١٥٢  
الصحيحين : ٩  
الصلوات والبصر في الصلاة على خير البشر :  
٤٣  
الصلة لابن بشكوال : ١٦ ، ١٧ ، ٦٠ ،  
٦٢ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٦١ ،  
١٦٣  
صلة الصلة لابن الزبير : ١٤ ، ١٥ ، ٦٣ ،  
صميم العربية : ٢٩٥

## ( ض )

الضوء اللامع للسخاوي : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،  
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧

## ( ط )

طبقات الحنفية لمحمد عبد الحى الككنوي  
الهندي : ٥٧  
الطبقات الصغرى = بنية الوعاء .  
الطبقات الكبرى للسيوطي : ١٧٢ ، ١٧٣ ،  
٢٩٥  
الطرة لابن غازي : ٧٥

## ( ع )

عارضة الأحوذى على الترمذى لابن العربي :  
٩٤  
العبر وديوان المبتدأ والخبر : ٣١٨  
العتبية : ٣١٥

السكافي لأبي عمر : ٣١٠  
 السكافي لأبي العباس المبرد : ١٤٤  
 الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر  
 للشعراني : ٥٥  
 كتاب الأسئلة الحاوي للنوازل والفتاوى :  
 ٢٥  
 كتاب سيبويه في النحو : ٧٦ ، ٢٧  
 الكشف للزخمرى : ٨٤ ، ٢٨٢ ،  
 ٢٩٥ ، ٢٩٧  
 كشف الظنون : ٨٤ ، ١٠٢  
 كشف الغطاء عن لس الخطأ : ١٦٦  
 الكشف والإنباء عن الترجمة بالإحياء :  
 ١٦٦  
 ( ل )  
 اللامع المعلم العجائب الجامع بين المحكم والعباب  
 للفيروزابادى : ٣٩ ، ٤٣ ، ٥٠  
 اللسان : ١٤٤  
 ( م )  
 المنطق وضعا المختلف صنفا : ٤٣  
 المثلث الكبير : ٤٤ ، ١٠٢  
 مجمع الأمثال للبيداني : ٦  
 المجلد لابن فارس : ٤٤ ، ٥٠  
 مختصر الفقه لابن عرفة : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧  
 مختصر المدونة والمختلطة لابن أبي زيد  
 القيروانى : ٢٥  
 المدارك لمياض : ٦٧ ، ٨٥  
 للدخل لابن طلحة : ٧٧  
 المدونة للزرويل : ١٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٣ ،  
 ٣٥  
 مراقى الزلف لابن العربي : ٩٤  
 مرتقى الوصول إلى بناء الفروع على الأصول  
 لأبي عبد الله الشريف : ٣٨

المرقاة الوفية في طبقات الحنفية : ٤٣  
 المرقبة العليا في مسائل القضا والفتيا =  
 المرقبة العليا في الأقضية والفتيا  
 المرقبة العليا في الأقضية والفتيا للنباهي : ١٧  
 مروج الذهب للمسعودى : ٦٨ ، ٧٥  
 مزنة المربة : ٨  
 المسائل المشورة في النحو : ١٠٢  
 المسبح للجزولى : ٣٦  
 المستقصى في الأمثال : ٢٩٥  
 المسلسل : ٥٢  
 المسلسلات لابن العربي : ٩٥  
 مسند أحمد : ٤١  
 المشارق لمياض : ٢١  
 مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار  
 المصطفوية = شوارق الأسرار في  
 شرح مشارق الأنوار  
 مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار  
 الالهية : ٥٤  
 مشتهبه النسبة لمبد الغنى بن سعيد الأزدي : ٩  
 مشكل حديث السبعات والحجاب لابن  
 العربي : ٩٤  
 المشككين لابن العربي : ٩٤  
 مصنف ابن أبي شيبة : ٤١  
 مطمح الأئس لابن خاقان : ١٨ ، ١٩ ،  
 ٩٤ ، ٩٣  
 المعارف الالهية : ٥٤  
 المعارف لابن قتيبة : ٧٠ ، ٧٣ ، ١٠٦  
 معجم الأدياء لياقوت : ٢٨٨ ، ٢٩٥ ،  
 ٢٩٧  
 معجم البلدان لياقوت : ١٢٧ ، ١٥٩ ،  
 ٢٨٨  
 المعلم بفوائد مسلم : ١٦٦  
 المنيار : ٣١٨  
 المنان المطابة في معالم طابه : ٤٣

موطأ مالك : ٦٧ ، ٧٦  
الميزان للذهبي : ٥١

## (ن)

الناسخ والمنسوخ لابن العربي : ٧٤ ، ٩٤  
النجوم الزاهرة لابن تغري بردي : ٨٥  
نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان : ٤٣  
نظم الدر والعقيان لأبي عبد الله التفسى :  
١٦٦

نفح الطيب : ٥٣ ، ٩٣  
النفحة العنبرية في مولد خير البرية : ٤٣  
النكت القطعية في الرد على الحشوية : ١٦٦  
نواهي الدواهي لابن العربي : ٩٤  
نهاية الدراية في طبقات القراء لابن الأثير :  
٨٥

النيرين في الصحيحين لابن العربي : ٩٤  
نيل الابتهاج : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٧

## (و)

الوصل والمني في فضل مني : ٤٣  
وفيات الأعيان لابن خلكان : ٦٢

المنني لابن هشام : ١٧٢

المفصل في النحو : ٢٩٥

المقامات : ٢٩٥

المقدمات لأوائل كتب المدونة لابن رشد :  
٦٠

مقدمة ابن خلدون : ٢٢ ، ٢٥ ، ٣١٨  
مقصود ذوي الأبواب في علم الأعراب : ٤٤  
المقصورة لحازم القرطاجني : ١٧٣ ، ١٧٤  
مقصورة المسكودي : ١٧٤

ملاك التأويل في حقائق التنزيل : ٥٤  
ملجئة المتفهمين إلى معرفة غوامض النحويين  
لأبن العربي : ٩٥

منح الباري بالسيل الفسيح الجارى في شرح  
صحيح البخارى : ٤٣

المتزع النبيل في شرح مختصر خليل لابن  
مرزوق : ٢٥

منية السؤل في دعوات الرسول : ٤٣

مهيج الغرام إلى البلد الحرام : ٤٣

مواقع النجوم ومطالع أهلة أسرار العلوم :  
٥٤

المؤتلف والمختلف : ٩

## فهرس القوافى

سريع      إذا — واجب : ١٦٥  
خفيف      كلاً — أوب : ٣٠٤  
متدارك      أنتنى — وبأنيها : ٨٨

### (ت)

طويل      إذا — صمت : ١٠٠  
"      خليلى — ونسيت : ١٣١  
"      أبا — شتات : ١٩٥  
"      تلوت — وبالنمت : ٢٢٩  
كامل      نفسى — أضنانى : ١٣٤  
رجز      عاتر — الفتى : ٥٧  
متقارب      عاذا — حبانى : ١٣٣

### (ث)

طويل      يهز — مابت : ٨٩  
"      غار — البعث : ٢٢٩

### (ج)

طويل      جللت — عارج : ٢٢٩  
بسيط      الخوض — لجج : ٢٨٦  
كامل      أدر — مديج : ١٨٤  
"      عرضت — الأدعج : ١٧٦  
"      ولقد — وهاجا : ٢٣٧

### (ح)

طويل      طربت — جانحه : ١٣٢  
طربت — ورائحه : ١٣٢

### (ع)

طويل      أعثال — كفء : ٢٢٨  
وافر      أرى — ذكاد : ١٣٥  
كامل      أهلا — الآلاء : ١٥٠

### (ب)

طويل      إذا — والكتب : ٩٠  
"      تأويه — متقلباً : ١١٢  
"      أبا — حرب : ١٢٩  
"      حلفت — عضيا : ١٣٩  
"      نسيي — المناسب : ١٤٢  
"      أخوف — كذوب : ١٦٤  
"      أناس — سركباً : ٢١٢  
"      بنفسى — والحب : ٢٢٨  
"      مسرة — الصاب : ٢٨٦  
"      دعوك — وجب : ٢٩٠  
"      إذا — دأب : ٢٩٤  
بسيط      نفسى — محبوب : ١٣٢  
"      أرى — عتبه : ٣١٥  
"      قلبي — أجيبي : ١٠٩  
مخلع البسيط      إليك — حسبي : ١٤٨  
وافر      أيا نمل — للبيب : ٢٦٩  
"      كيف — تعديباً : ١٠١  
كامل      سل — كالذهب : ١٠٩  
"      يارب — كالسكراب : ١١٠  
"      والقول — تحلب : ١٤٥  
"      ومعطر — ترتيب : ٢٠٢  
"      لله — الحباب : ٢٢٣ مجزوء الكامل



(ذ)	طويل	غنى — تصحيح : ١٩٨
طويل	»	حظيت — نصح : ٢٣٠
ذر — بذأ : ٢٣١	»	أمكة — الأباطح : ٢٩٢
(ر)	كامل	تلك — سلاح : ٢٠٣
طويل	خفيف	سدودها — صفاها : ١٧٦
(خ)	طويل	خذيها — بذخ : ٢٣٠
(د)	طويل	تقم — مجد : ١١٠
طويل	»	إلهى — وجاهد : ١١٦
»	»	ودادكم — عهد : ١٣٢
»	»	عسى — بعيدها : ١٢٣
»	»	دع — أحدا : ٢٣٠
»	»	تبدت — وجده : ٢٤٨
»	»	هنيئا — بمقصدي : ٣٦٦
»	»	لقد — أحد : ٣٠٦
»	بسيط	سوق — الزادا : ٤٦
»	»	لله — خلد : ١٩٥
»	»	تقول — يا ولدى : ٣١٩
»	كامل	شابت — رماد : ٨٨
»	»	شابت — ميعاد : ٨٨
»	»	إنى — السيد : ١٧١
»	»	لولا — موردى : ٢٠٤
»	»	لسب — عمودا : ٢١٢
»	كامل	ياناظرا — الوجود : ٢٦٨ مجزوء الكامل
»	»	هذى — الأحمد : ٢٧٩ مجزوء الرجز
»	رمل	كن — ففر : ٩٩
»	سريع	ظي — العقد : ٢٠١
»	منسرح	ياناظرا — الخلد : ١٠٧
»	خفيف	لا يقوى — لا بمجدودى : ٩٨
»	خفيف	أطلب — الخلود : ٢٠٥
»	متقارب	إذا — واقصد : ٩١
بسيط	كامل	هذى — الأزهر : ٤٧
»	»	طيف — الوطر : ١٣٤
»	»	أهلا — بالكافور : ١٣٤
»	»	للرء — كدر : ١٤٦
»	»	أدر — السرى : ١٧٤
»	»	هذا — والزوار : ١٩٦

طويل تجوهرك — الأتقى : ١٤٦  
» صبرت — وتستقصى : ٣٣٤

(ض)

طويل أيا — براضى : ٢٠  
» أيا — البمضا : ١٣٤  
» ضلوعى — أرضى : ٢٣٤  
» تلمسان — القضا : ٣٠٧  
بسيط إن — إيماض : ٣٢٢  
وافر علت — ماض : ٢٢٢  
خفيف نبه — بالانماض : ١٤٥

(ط)

طويل أما — قسطا : ٢٢٢  
» طوت — لا تخطا : ٢٣٢  
» أيا — ما تخطو : ٢٦٩  
بسيط إلام — خبط : ٢٢٢  
وافر مثال — خطا : ٢٧٥  
خفيف قصى — المبسوطة : ٢٠١

(ظ)

طويل ظلت — لظى : ٢٣٢

(ع)

طويل وما — لموضع : ٤٧  
» أما — الأضالع : ١١١  
» علي — أولما : ٢٣٤  
» مشوق — اطلع : ٣١٩  
بسيط جمعت — ومرتبعت : ٢١٤  
وافر وما — الدموع : ١٩٧  
كامل من — تنويع : ١٩٧

كامل نصب — مجرور : ٢٠٣  
» حاز — الأنوار : ٢٠٣  
» بشرى — النصورا : ٢١١  
» لثال — تنفرا : ٢٢٤  
» لو — دارى : ٢٢٥  
» وغدا — أذكرك : ٢٦٥  
» ومروعة — جارى : ٢٨٥  
» لا — الأخبارا : ٣١٤  
فكان — وقر : ٥٧  
رجز ومجلس — أزهر : ١٢٧  
» فحازم — مادركى : ١٧٤  
خذه — حذى : ٢٤٥  
جزوء الرجز تجر — صبور : ٣٠٤  
» ذرى — يدور : ٣٠٤  
» قم — السكر : ١٢٠  
سريع مارجل — أمره : ٣٠٩  
» اللبالي — تستقر : ١٥٩  
خفيف ما — شهرا : ١٩٥  
»

(س)

طويل جفوت — باس : ١٠٠  
» رعى — بالناسى : ١٩٦  
» ورب — الناس : ١٩٧  
» سموت — والشمس : ٢٣٦  
» شمخت — مشى : ٢٣٦  
بسيط أدرك — درسا : ٢٠٧  
كامل مذ — القاموسا : ٤٦  
» وسق — تهى : ٩٧  
» خضعت — الترجس : ٣٢٠  
هذا — تلتبس : ١٦٦  
سريع قالوا — النفوس : ١٦٨

(ص)

طويل الا — خالص : ٣٥

عجبا — الموكفه : ٣٢٤ كامل  
 يا — واستنكفه : ٣٢٥  
 يا — ألفا : ٢٦٩ مجزوء الكامل  
 طغا — خليفه : ٢٠٦ مجت

## (ق)

وأحلى — ويتق : ٩٠ طويل  
 نقى — تنهق : ١٤٤  
 أتانى — مشرق : ١٧١  
 أبا — شيق : ١٧١  
 قلبي — العلق : ٢٣٥  
 هى — أفقها : ٢٣٦  
 أنى — وأيتق : ٢٩٠  
 يكومنى — بانفاق : ٣٠٥  
 يامن — الوثيق : ١٠١ مجزوء البسيط  
 أهل — الخلق : ٩٥ كامل  
 قالوا — مفلق : ١٩٤  
 لا — وائق : ٢٠٣  
 عندى — عبق : ١١٣ رجز  
 لييك — الفدق : ١١٤  
 صاح — اغتبق : ١١٥ رمل

## (ك)

كرمت — السلك : ٢٣٢ طويل  
 شكوت — المبكى : ٢٨٦  
 نثرت — سلكها : ٢٣٧ كامل

## (ل)

وأدم — حبول : ١٠٨ طويل  
 أصرت — أهل : ١٤٠  
 فواعجبا — فاضل : ١٤٣  
 صحا — ورواحله : ١٤٤  
 سجام — مثال : ٢٢٤

يا — وبرع : ١٩٨ رمل  
 بالطلبل — نراع : ٣٠٨ مجت

## (غ)

غليلى — بمنبغى : ٢٣٥ طويل

## (ف)

فؤادى — تشنى : ٢٣٥ طويل  
 أليتنا — شئفا : ٢٣٥  
 طويل — رشفا : ٢٧٢  
 مبالاة — حصيف : ٢٨٦  
 مبالاة — خصيف : ٢٨٦  
 فنى — مشرفه : ٢٩٢  
 أشنى — مكنتفه : ٢٤٢ بسيط  
 أغفر — والسدف : ٢٩١  
 أن — كشافى : ٢٩٦  
 كامل — المصطفى : ٢٧٢ كامل  
 لجامعة — موكفه : ٢٩٨  
 عجبا — معرفه : ٢٩٩  
 سميت — المؤكفه : ٢٩٩  
 وجاعة — يُخْلِفَه : ٢٩٩  
 لهواتف — السقه : ٣٠٠  
 جوربة — للسفسقه : ٣٠٠  
 عجبا — ومؤلفه : ٣٠٠  
 قل — تخلّفه : ٣٠١  
 لحالة — موفقه : ٣٠١  
 وجاعة — الفلسفه : ٣٠١  
 وجاعة — متعصفه : ٣٠٢  
 عجبا — معرفه : ٣٠٢  
 لجامعة — موكفه : ٣٠٢  
 جاعة — متعصفه : ٣٠٤  
 قل — والمعرفه : ٣٢٣  
 فيه — لاصفه : ٣٢٤  
 أجهلتم — الصفه : ٣٢٣

## فهرس الموضوعات

صفحة

- التأخرون من علماء المغرب ... ٢٣  
موازنة بين التونسيين والفاستيين ... ٢٤  
ضعف العلوم النظرية بالمغرب ... ٢٦  
بين السلطان أبي عنان والشيخ الصرصرى ... ٢٧  
بين علماء فاس وتونس ... ٢٨  
تنشيط الشيخ تلامذته بالحكايات ... ٢٩  
دفع القصور عن بعض علماء المغرب { ... ٢٩  
وتلامذتهم ...  
العجز عن التأليف لا يقدح في علم العلماء ... ٣١  
ملكة العلم في أهل تونس ... ٣٢  
منزلة الشيخ أبي الحسن في العلم ... ٣٢  
كلام في قيمة التواليف ومزاياها ... ٣٣  
المقصود بالتأليف ... ٣٤  
تعليق للونشريشى على كلام الأبنى ... ٣٥  
ثناء الأبنى على تواليف أستاذه ابن صرفه ... ٣٥  
لبعضهم يمدح مختصر ابن عرفة في الفقه ... ٣٦  
بين القباب وابن عرفة ... ٣٧  
إيراد للسلطان أبي عنان على بعض { ... ٣٧  
الفقهاء ...  
إمامة الشيخ بن عرفة لا تتجدد ... ٣٨

### ترجمة الفيروز ابادى

#### عن الشقائق النعمانية

- التعريف به ... ٣٨  
نسبه ... ٣٨  
رحلاته وبعض تواليفه وصفاته ... ٣٩  
ميلاده ووفاته ... ٣٩  
هو آخر من مات من الرؤساء ... ٣٩  
استدراك بابن خلدون ... ٤٠

صفحة

### روضة الأخوان ، في ذكر حاله في المنشأ والعنفوان

- كلام لابن عاصم في أبيه يتمثل به المؤلف { ...  
في وصف عياض ...  
الملاحى في عياض ... ٧  
لابنه أبي عبد الله فيه ... ٧  
لابنه وابن خاتمة في ذكر شيوخه ... ٨  
لابن القصير في دخول عياض غرناطة ... ١١  
لأنصاف القاضي عياض ... ١٣  
التعريف بابن القصير ... ١٤  
لابن بشكوال في عياض ... ١٦  
للتياهى في عياض ... ١٧  
لابن خاقان في عياض ... ١٨  
تعقيب لابن جابر على كلام ابن خاقان ... ١٨  
تعقيب للمؤلف على المطمح ومؤلفه ... ١٨  
حسن إلقاء عياض وبعض تلامذته ... ١٩  
وقاره وسمته ... ٢٠  
عنايته بالتقيد ... ٢٠  
تعظيمه للسنة ... ٢١  
ذكاءه ومواهبه ... ٢١  
حسن خطه ... ٢١  
حسن عبارته ... ٢١

### صناعة التأليف بالمغرب

- لتدريس المدونة اصطلاحان ... ٢٢  
فضل عياض في التأليف ... ٢٢  
موازنة بين المشاركة والأندلسيين ... ٢٣

صفحة

ترجمة ثانية للفيروز ابادى

عن الضوء اللامع للسخاوى

- كتبه ومؤلفاته ... .. ٤٢  
ثناء الكرمانى عليه ... .. ٤٤  
ثناء الخزرى عليه ... .. ٤٤  
رغبته فى سكنى الحجاز ... .. ٤٥  
كتابه إلى الأشرف إسماعيل ... .. ٤٥  
ثناء الفاسى عليه ... .. ٤٦  
لنور الدين على يمدح كتابه القاموس ... .. ٤٦  
من شعر المترجم ... .. ٤٧  
تاريخ وفاته ... .. ٤٧  
للفيوى يمدح القاموس ... .. ٤٧  
وللواسطى فى رموز القاموس ... .. ٤٧  
وله يمدح القاموس ... .. ٤٧  
شعر المترجم وقد قرأ صحيح مسلم ... .. ٤٨

ترجمة ثالثة للفيروز ابادى

عن إنباء الغمر

- مولده ورحلاته ... .. ٤٩  
كتبه وإسرافه ... .. ٥٠  
بعض مؤلفاته ... .. ٥١  
شيوخه ... .. ٥١  
وفاته ... .. ٥٢  
مدح الفيروز ابادى لابن عربى ... .. ٥٢  
التعريف بمحيى الدين بن عربى ... .. ٥٤  
رأى ابن خاتمة فى ابن عربى ... .. ٥٤  
التسليم للمتصوفة خير من الطعن عليهم ... .. ٥٥

التجديد والمجدودون

- نظم للسيوطى فى المجددون ... .. ٥٦

صفحة

- آراء فى المراد بالمجدد ... .. ٥٦  
عود إلى نظم السيوطى فى المجددين ... .. ٥٧

روضة البهار

فى ذكر جملة من شيوخه الذين

فضلهم أظهر من شمس النهار

- مقدمة ... .. ٥٩

شيوخ عياض

- أبو الوليد بن رشد (الجد) ... .. ٥٩  
شيوخه وعلمه ... .. ٦٠  
ورعه ومؤلفاته ومولده ووفاته ... .. ٦٠  
توجهه إلى المغرب وعودته ... .. ٦١  
أبو عبد الله التجيبى القرطبى ... .. ٦١  
أبو بكر بن العربى الماعفرى ... .. ٦٢  
من كلام ابن بشكوال عنه ... .. ٦٣  
شئ عنه من صلة ابن الزبير ... .. ٦٣  
وفاته وقبره ... .. ٦٤

استطراد وتحقيق

- رسالة الإشارات الحسان لـ بن غازى ... .. ٦٥  
مقدمة ... .. ٦٦  
سؤال الوشمريشى لابن غازى عن ... .. ٦٦  
مسائل من العلم ... .. ٦٦  
قضية سعيد بن المسيب مع عمر بن ... .. ٦٧  
عبد العزيز ... .. ٦٧  
محنة سعيد بن المسيب لصلابته فى الدين ... .. ٦٩

تنبيهات

- ميلاد سعيد بن المسيب ووفاته ... .. ٧١  
بعض عمال عبد الملك ... .. ٧١

صفحة

- شعر للعزفى فى ذلك ... ٩٥  
أبو عبدالله بن حمدى من شيوخ عياض ... ٩٥  
ميلاده ووفاته ... ٩٥  
ما قاله ابن خافان فى حقه ... ٩٦  
فصل من رسالة له راجع بها ابن  
شماخ ... ٩٧  
فصل آخر منها ... ٩٨  
أبو بكر بن عطية من شيوخ عياض ... ٩٩  
أمثلة من شعره ... ٩٩  
ابن السيد البطليوسى من أشياخ عياض ... ١٠١  
ذكره السيوطى فى البقية ... ١٠٢  
مصنفاته كما فى البقية ... ١٠٢  
مثال من شعره ... ١٠٣

ترجمة ابن السيد البطليوسى

- تأليف خاص لابن خافان فى التعريف  
بإبن السيد ... ١٠٣  
مقدمة تأليف الفتح ... ١٠٣  
ثناء ابن خافان على ابن السيد ... ١٠٥  
حظه من العلوم والمعارف ... ١٠٦  
وصفه مجلس القادر بن ذى النون ... ١٠٧  
وله يصف فرسا ... ١٠٨  
وله فى وصف الزاح ... ١٠٩  
ولابن عمار فى مثله ... ١٠٩  
وللمترجم فى وصف مجلس أنس ... ١١٠  
وله يمدح بعض الأعيان ... ١١٠  
وله يتنزل ... ١١٢  
بينه وبين أبى الحسن راشد وقد  
دعاه إلى مجلس أنس ... ١١٣  
وله يصف مجلس أنس ... ١١٥  
وله فى الزهد ... ١١٦  
وله يمدح الظاهر بن ذى النون ... ١١٧  
وله يمدح ابن لبون ... ١٢٠

صفحة

- بعض آل مخزوم من أصحاب مالك ... ٧١  
المقرى فى وفاة ابن المسيب ... ٧٢  
برد مولى بن المسيب ... ٧٢  
القول فى إيمان أبى طالب ... ٧٣  
القول فى إيمان أبى النبي ... ٧٤  
قول المسعودى فى إيمان أبى طالب ... ٧٥  
أبو العباس العشاب ... ٧٥  
ابن طلحة البابرى ... ٨٧  
ابن طلحة آخر ... ٧٨  
الأبلى المصرى ... ٧٨  
أخبار أهل السنة والمعتزلة ... ٧٨  
مناظرة الباقلانى للمعتزلة ... ٧٩  
تسمية أهل السنة الثابتة والحجيرة ... ٨٤  
بعض من قال بالجبر وبالجهة ... ٨٥  
أبو بكر بن مجاهد ... ٨٥  
التصحيح فى أسماء الرجال ... ٨٦  
تنمية القول فى أبى بكر بن العربى ... ٨٦  
فى حاشية كتاب ابن غازى ... ٨٧  
نفى الاحتمال فى أمر أبى بكر بن العربى ... ٨٧  
مثال من صلابة ابن العربى فى القضاء ... ٨٨  
مثال من شعره ... ٨٨  
أجازته بيتا لابن صاره ... ٨٨  
ارتجاله الشعر فى مجلس الدرس ... ٨٩  
وصفه البحر نثرا ... ٨٩  
بعض ما صادفه فى رحلته من ثمرات  
الأدب ... ٨٩  
تفسير بعض الغريب ... ٩١  
من لقي ابن العربى فى رحلته من كبار  
العلماء ... ٩١  
تعريف ابن خافان فى المطمح بابن العربى ... ٩٢  
مثال آخر من شعره ... ٩٣  
بعض تأليف ابن العربى ... ٩٤  
نضرة وجوه أهل الحديث ... ٩٥

صفحة

- أبو على الصدفى من شيوخ عياض ١٥١  
رحلته إلى الفرق ... ١٥١  
عودة إلى الأندلس ... ١٥٢  
حديث ابن الأبار عنه ... ١٥٣  
توليه قضاء مرسية واستمهاهه { ١٥٣  
في وقعة قنطرة ... }  
ابن بقوى من أشياخ عياض ... ١٥٤  
ابن شبرين من أشياخ عياض ... ١٥٥  
ابن بقى من شيوخ عياض ... ١٥٧  
ابن المرخى من شيوخ عياض ... ١٥٧  
ابن غلبون من شيوخ عياض ... ١٥٧  
أبو العباس الشارقي من شيوخ عياض ... ١٥٧  
أبو إسحاق اللواتى من شيوخ عياض ... ١٥٧  
ابن بشتغير وابن مكحول من شيوخ { ١٥٨  
عياض ... }  
من شيوخ عياض المذكورين في { ١٥٨  
حرف الحاء ... }  
من شيوخ عياض المذكورين في { ١٥٨  
حرف الحاء ... }  
من شيوخ عياض المذكورين في { ١٥٨  
حرف الميم ... }  
من شيوخ عياض المذكورين في { ١٦٠  
حرف العين ... }  
من شيوخ عياض المذكورين في { ١٦٠  
حرف الفين ... }  
من شيوخ عياض المذكورين في { ١٦٠  
حرف السين ... }  
بعض شيوخ عياض المذكورين في { ١٦١  
حرف الثين ... }  
بعض شيوخ عياض المذكورين في { ١٦١  
حرف الهاء ... }  
بعض شيوخ عياض المذكورين في { ١٦١  
حرف الياء ... }  
من شعر المرادى ... ١٦١  
من أجاز عياضا أبو بكر الطرطوشى ١٦٢

صفحة

- تمريف للفتح بابن لبون ومدح ابن { ١٢٠  
السيد له ... }  
ولابن السيد مدح ابن رزين ... ١٢٣  
وله يرثى أبا عبد الملك بن عبد العزيز ١٢٥  
وله في وصف طول الليل ... ١٢٧  
وله في وصف مجلس الظافر ... ١٢٧  
وله في الغزل ... ١٢٩  
لابن عريب يستدعيه إلى معاطاة قهوة ١٣٢  
رده على ابن عريب ... ١٣٢  
وله في وصف كتاب من محبوب ١٣٢  
كتب إليه بعض إخوانه متثلا ... ١٣٢  
رده عليه ... ١٣٣  
وله في الرد على ابن أبي الحصا ... ١٣٣  
ومما يستجاد له ... ١٣٤  
قطعة له تنفك منها ست قطع ... ١٣٤  
قطعة أخرى تنفك منها تسع قطع ... ١٣٤  
وله في وصف تين ... ١٣٤  
وله في وصف حمام ... ١٣٥  
وله في الغزل ... ١٣٥  
وله في مدح القادر ... ١٣٥  
ترجمة ابن السيد في الفلاهد ... ١٣٧  
وله يراجع ابن جوشن ... ١٣٩  
وله في الزهد ... ١٤٠  
وله يحيب شاعرا مدحه ... ١٤٠  
وله في وصف زربطانه ... ١٤١  
رسالته إلى ابن الأخضر ... ١٤١  
وله في الرد على رسالة للوزير ابن { ١٤٢  
سفيان ... }  
وله بمدح ابن الفرج ... ١٤٥  
وله في الزهد ... ١٤٦  
وله يمزى ابن لبون في أخيه ... ١٤٦  
وله يخاطب مكة ... ١٤٧  
أبو على الفاسى من شيوخ عياض ١٤٩

صفحة

- قصيدة له في مدح أبي عنان فارس ١٩٠  
حسن تخلصه في القصيدة ... ١٩٤  
وله في وصف حال ... ١٩٤  
وله في حفظ العهد ... ١٩٥  
ألف رحلة ابن بطوطة ... ١٩٥  
ومن شعر له في مرضه ... ١٩٥  
ومن شعره يخاطب أبا إسحاق بن ... ١٩٥  
الحاج ...  
وله مصحفا ... ١٩٦  
ولابن الحبيب مصحفا ... ١٩٦  
ولابن جزى في المرية وأهلها ... ١٩٦  
وله في زاوية أبي عنان ... ١٩٦  
ومن يديع نظمه ... ١٩٧  
تهنئته أبا عنان بإبلال ولده وتوريقه { ١٩٨  
بأسماء الكتب ...  
من نظم ابن إجزى موريا بأسماء { ٢٠٠  
الكتب ...  
من نظم عبد المهيمن الحضرمي { ٢٠١  
موريا بأسماء الكتب ...  
لأبي علي حسين بن صالح موريا { ٢٠٢  
بأسماء الكتب ...  
للوزير لسان الدين بن الخطيب { ٢٠٢  
موريا بأسماء الكتب ...  
لابن خاتمة موريا بأسماء الكتب ٢٠٢  
لبعض الشعراء موريا بأسماء الكتب ٢٠٣  
ومن شعر ابن جزى ... ٢٠٣  
كان حازم وابن الأبار فرسي رهان ٢٠٤  
ترجمة ابن الأبار وطرف من أخباره ٢٠٤

### الخبر عن مقتل ابن الأبار

#### وسياقة أوليته

- سينيته التي يستصرخ بها أبا زكرياء { ٢٠٧  
الحفصي ...

صفحة

- تعريف ابن خلكان بالطرطوشي ١٦٣  
من أجاز عياضا أبو عبد الله المازري ١٦٥  
من أجاز عياضا الحافظ السلفي ... ١٦٧  
تحقيق ميلاد الحافظ السلفي ونسبته ١٦٨  
تطبيق للمؤلف ... ١٧٠  
شيء من نظم الحافظ السلفي ... ١٧٠  
الأجازه العلمية عند تعذر اللقاء ... ١٧١  
ترجمة السيوطي لحازم القرطاجني ١٧١  
تكلمة المؤلف لترجمة حازم ... ١٧٣  
جيمته التي يعارض بها رائية ابن عمار ١٧٤  
جيمية ابن قلافس ... ١٧٦  
ولابن قلافس أيضا ... ١٧٦  
ولحازم في الوصف ... ١٧٧  
وله يتغزل في صدر قصيدة مديحية ١٧٧  
وله يصف وردة ... ١٧٨  
تضمينه معلقة امرئ القيس ... ١٧٨  
وله في مدح الرسول ... ١٨٢  
تحقيق نسبة القصيدة السابقة ... ١٨٤  
ترجمة أبي القاسم بن جزى ... ١٨٤  
بعض شيوخه ... ١٨٥  
توالمفه ... ١٨٥  
من شعره يبين غرضه في الحياة ... ١٨٥  
وله يفخر بعفته ... ١٨٦  
وله في جلال مقام النبوة ... ١٨٦  
مولده ... ١٨٧  
وفاته ... ١٨٧  
وله في الرجوع إلى الله ... ١٨٧  
ترجمة أبي بكر ابن جزى ... ١٨٧  
شعر له في حب الناس للمال ... ١٨٨  
تصديره أعجاز قصيدة امرئ القيس ١٨٨  
بعض توالمفه وأعماله ... ١٨٨  
ترجمة أبي عبد الله بن جزى ... ١٨٩  
قصيدة له في مدح أبي الحاج يوسف ١٩٠



صفحة

- ٢٦٥ ما وقع للفاكهاني حين رأى تمثال النعل ... ..  
٢٦٦ ما قاله ابن رشيد حين رأى تمثال النعل في دمشق ... ..  
٢٦٧ تمثال النعل النبوية ... ..  
٢٦٨ ما كتب في المثال الأيمن ... ..  
٢٧٠ ما كتب في المثال الأيسر ... ..  
٢٧٢ ولابن جابر الوادي أشى في مدح النعل وللشامى الخزرجى في ذلك ... ..  
٢٧٥ وله في الغرض نفسه ... ..  
٢٧٨ وللشامى أيضا في النعل مكملا ما سقط من كلام ابن فرج السبتي ... ..  
٢٧٩ وله في ذلك أيضا ... ..  
٢٨١ وله في ذلك أيضا ... ..  
٢٨٢ وله أيضا ... ..  
٢٨٢ وله مخاطبا المؤلف راغبا في إثبات هذه المنظومات في أزهار الرياض

### بين القاضى عياض

#### والزخشرى

- ٢٨٢ عياض والزخشرى ... ..

### بين الحافظ السلفى

#### والزخشرى

- ٢٨٣ استجازة الحافظ السلفى الزخشرى ... ..  
٢٨٤ رسالة الزخشرى للحافظ السلفى ... ..  
٢٨٧ استجازة الحافظ السلفى الزخشرى مرة ثانية ... ..  
٢٨٨ رد الزخشرى على الحافظ السلفى بالإجازة الثانية ... ..  
٢٩٣ تعليق للمؤلف على كلام الزخشرى ... ..  
٢٩٤ من بديع نظم الزخشرى ... ..  
٢٩٥ ما ذكره عنه السيوطى في بقية الوعاة

صفحة

- ٢١١ ارتجاله بيتين في حضرة المستنصر ... ..  
٢١١ رسالته المستنصر ... ..  
٢١٥ مخاطبته رئيس منورقة سميد بن حكم وكتب إليه شافعا ومعتفيا ... ..  
٢١٧ تهنئته أبا المطرف بن عميرة بقضاء شاطبة ... ..  
٢١٨ وكتب شافعا في فك أسير ... ..  
٢٢٠ وكتب أيضا شافعا ... ..  
٢٢١ وله في المحببات ... ..  
٢٢١ وله يشكو الزمان ... ..  
٢٢٢ وله في التسليم للمقدور ... ..  
٢٢٣ وله يعارض الرصافي في وصف نهر ... ..  
٢٢٣ وله في معناه أيضا ... ..  
٢٢٤ وله في تمثال نعل النبي ... ..  
٢٢٥ وله في التشويق إلى الصريح النبوى لمحمد بن فرج في نعل النبي محمدا لأبيات أبي الربيع بن سالم ... ..  
٢٢٨ وله في مدح النعل على حروف المعجم ... ..  
٢٣٧ وله مقاطيع في مدح النعل أيضا ... ..  
٢٤٢ وله في تشبيه نعل الرسول ... ..  
٢٤٢ وله في وصف النعل أيضا ... ..  
٢٤٥ وله أيضا في النعل الكريمة ... ..  
٢٤٦ وله أيضا فيها ... ..  
٢٤٧ وله أيضا في ذلك الغرض ... ..  
٢٤٨ وله أيضا في ذلك ... ..  
٢٤٨ وله في ذلك وقد نعى منعى رائية أبي الربيع بن سالم ... ..  
٢٦١ عناية الصالحين بالنعل الكريمة ... ..  
٢٦٢ بعض ما جرب من بركتها ... ..  
٢٦٢ لأبي اليمن بن عساكر في مدحها ... ..  
٢٦٣ ولما لك بن المرحل في مدحها ... ..  
٢٦٤ وللقرطبي في ذلك أيضا ... ..  
٢٦٥ ما كتب في بعض تماثيل النعل ... ..

صفحة

- وله متبرما بسكنى تلمسان ... ٣٠٧  
 وله أيضا في ذلك ... ٣٠٨  
 كان الوادى آشى مغرما بالنسخ والتقييد ... ٣٠٨  
 وبخطه شعر لسيدى محمد العربى ... ٣٠٨  
 ولسيدى العربى في رجل تنصر { ... ٣٠٨  
 واختلط عقله ... ..  
 وله ملفزا لغزا فقهيا ... ٣٠٩  
 وله في الغرض نفسه ... ٣٠٩  
 بعض أخبار أبى عبد الله العربى ... ٣٠٩  
 بخط الوادى آشى من الوثائق المجموعة ... ٣١٠  
 ومن خطه نقلا عن القاضى أبى يحيى { ... ٣١٠  
 ابن عاصم في توثيق العقود ... ..  
 ومما نقله الوادى آشى عن ابن عاصم { ... ٣١١  
 في الغرض نفسه ... ..  
 حكم الشاهد الذى يصير قاضيا ... ٣١٢  
 وبخطه دعاء لابن جبير ... ٣١٣  
 وبخطه من كلام بعض العلماء ... ٣١٣  
 وبخطه نقلا عن شرح خليل لابن سراج ... ٣١٤  
 وبخطه لفتازانى في شرح عقيدة النسفى ... ٣١٤  
 ومن خطه ما كتب في طلسم بفرناطة ... ٣١٤  
 ومن خطه لبعضهم في صنعة الكتابة ... ٣١٥  
 ومن خطه بعض ما يشترط في البيوع ... ٣١٥  
 ومن خطه بعض مسائل في الزهن ... ٣١٥  
 ترجمة ابن الأزرق ... ٣١٧  
 تأليفه ... ٣١٧  
 شعر له في الاعتداد بالصبر عند الشدائد ... ٣١٩  
 وله عند وفاة والدته ... ٣١٩  
 وله في الحينات ... ٣١٩  
 وله في مدح شيخه يحيى بن عاصم ... ٣١٩  
 تعليق المؤلف ... ٣٢٢  
 وله يخاطب شيخه ابن سراج ... ٣٢٢

عود إلى الرد على يتي الزمخشري

- لان عاصم ... ٣٢٣  
 ولأبى حفص بن عمر ... ٣٢٤  
 لبراهيم بن هلال ... ٣٢٤  
 ولعل بن أحمد الشامى ... ٣٢٥

صفحة

- تعريف ابن خلسكان به ... ٢٩٦  
 للمامة به لابن غازى ... ٢٩٨  
 للزمخشري بمدح كتاب سيبويه ... ٢٩٨  
 بين الزمخشري وأهل السنة  
 ما أنشده في الكشف لبعض المعتزلة { ... ٢٩٨  
 في ذم أهل السنة ... ..  
 ما رد به عليه أهل السنة ... ٢٩٩  
 لابن المنير في الرد على المعتزلة ... ٢٩٩  
 وله أيضا في ذلك ... ٢٩٩  
 وللشيخ عمر السكونى في ذلك الغرض ... ٢٩٩  
 وللقاضى عمر بن عبد الرقيق في ذلك ... ٣٠٠  
 وللأججى في ذلك الغرض ... ٣٠٠  
 وليحيى بن منصور التونسي في ذلك ... ٣٠٠  
 ولليفرنى في ذلك ... ٣٠١  
 ولابن عرفة في ذلك ... ٣٠١  
 ولابن مرسوق التلمسانى في ذلك ... ٣٠١  
 ولكامل الدين المظفر في ذلك ... ٣٠٢  
 ابن المنير الإسكندرى من أهل السنة ... ٣٠٢  
 لابن الجبير الجبصى في ذلك ... ٣٠٢  
 تعليق للمؤلف ... ٣٠٣  
 كلام ابن الجبير من رواية الوادى آشى ... ٣٠٢  
 ومن نظم ابن الجبير ... ٣٠٤  
 ومن نظم ابن الجبير أيضا مجيبا للشران ... ٣٠٤  
 ما أجابه به الشران ... ٣٠٤  
 المسلمون أعداء لأهل السنة ... ٣٠٥  
 جند الله الغالبون هم أهل السنة ... ٣٠٥  
 بعض أخبار الوادى آشى وشعره ... ٣٠٥  
 رثاؤه أحمد بن يحيى الوشمريشى ... ٣٠٦  
 وله في رثائه أيضا ... ٣٠٦  
 وله في رثائه أيضا ... ٣٠٦  
 وله فيه أيضا ... ٣٠٧  
 وفاة الشيخ الوشمريشى ... ٣٠٧  
 وللاودى آشى في مدح الفقيه أحمد { ... ٣٠٧  
 العبادى ... ..



